

شكره على نعمه

كتاب الشيخ أبي ربيع جرادة . ٦٦ هـ

عني بتحقيق

أحمد بن محمد صالح

تذكرة ابن العديم

لكمال الدين، عمر بن أحمد، ابن العديم (660 هـ)

عُني بتحقيقه

إبراهيم صالح

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية.
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر.
ابن العديم، أبو حفص عمر بن أحمد، 588 - 660 هـ.
تذكرة ابن العديم/ كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله، ابن أبي جرادة؛ عني بتحقيقه
إبراهيم صالح. - ط 1 - أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، 2010.
ص. ؛ سم.

ت د م ك 978-9948-01-688-5
1 - العالم العربي - تاريخ - القرن السابع الهجري. 2- العالم العربي - تراجم - القرن السابع
الهجري. 3- الشعر العربي - العصر العباسي - مختارات. أ- صالح، إبراهيم. ب- العنوان.

LC DS 37.7. I 263 2010



أبوظبي للثقافة و التراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

© حقوق الطبع محفوظة
دار الكتب الوطنية
هيئة أبوظبي للثقافة والتراث
«المجمع الثقافي»

© National Library
Abu Dhabi Authority
for Culture & Heritage
"Cultural Foundation"
الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي
هيئة أبوظبي للثقافة والتراث - دار الكتب الوطنية

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380
publication@adach.ae
www.adach.ae

تذكرة ابن العديم

مقدمة التحقيق

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك، سبحانك لا نُحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

والصلاة والسلام على إنسان عين الوجود، سيدنا محمدٍ أكرم مخلوقٍ وموجودٍ، وعلى آله وصحبه ذوي العزائم والهمم والجلود.

وبعد:

ينتمي ابن العديم، كمال الدين، عمر بن أحمد بن هبة الله..... بن أبي جرادة؛ المعروف بابن العديم، إلى أسرةٍ مباركةٍ قلَّ نظيرُها، حملت لواء العلم والحديث والأدب والزهد والقضاء أكثر من أربعة قرون، في حلب والقاهرة وغيرهما.

وكان المذكور واسطة عقد هذه الأسرة الكريمة؛ وقد كفانا مؤونة البحث عن أولياته وولادته ونشأته، بتصنيف كتاب سَمَاه (الأخبار المستفادة في ذكر بني أبي جرادة)؛ وذلك بطلب من صديقه ياقوت الحموي، ويقع الكتاب في عشر كراريس؛ جمعه في نحو أسبوعٍ، لخصَّ منه ياقوت في (معجم الأدباء) ما أورده في ترجمة الكمال.

فمما نقل عنه أولاً، نسبُه الذي أوصله إلى معدِّ بن عدنان؛ فهو⁽¹⁾: «كمال الدين، أبو القاسم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن أبي جرادة، صاحب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه؛ واسم أبي جرادة: عامر بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عُقَيْل - أبي القبيلة - بن كعب بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ابن معدِّ بن عدنان».

(1) معجم الأدباء 5/2068-2069.

وبيت أبي جرادة، بيت مشهورٌ من أهل حلب: أدباء، شعراء، فقهاء، عبّادٌ، زُهّادٌ، قضاةٌ؛ يتوارثون الفضل كإبراً عن كابرٍ، وتالياً عن غابرٍ».

- سأله ياقوت⁽¹⁾: لم سُمّيتم ببني العديم؟ فقال: سألتُ جماعةً من أهلي عن ذلك، فلم يعرفوه؛ وقال: هو اسمٌ مُحدثٌ، لم يكن آبائي القدماء يُعرفون بهذا، ولا أحسبُ إلا أن جدَّ جدِّي القاضي أبا الفضل هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن أبي جرادة - مع ثروةٍ واسعةٍ، ونعمةٍ شاملةٍ - كان يُكثرُ في شعره من ذكر العدم وشكوى الزمان، فسُمِّيَ بذلك؛ فإن لم يكن هذا سببه، فلا أدري ما سببه.

ولم يكن من أسلافه أحدٌ، إلى زمن النبي ﷺ، إلا من ختم القرآن!

قال ياقوت⁽²⁾: وهذا منقبةٌ جليّةٌ، لا أعرف لأحدٍ من خلق الله شروها، وسألتُ عنها قوماً من أهل حلب، فصدّقوها.

- وقال لي زين الدين محمّد بن عبد القاهر بن النّصيبيّ: دع الماضي، واستدلّ بالحاضر؛ فإنني أعدُّ لك كلَّ من هو موجودٌ في وقتنا هذا - وهم خلُقٌ - ليس فيهم أحدٌ إلا وقد ختم القرآن! وجعل يتذكّرهم واحداً واحداً، فلم يخرم بواحدٍ.

- حدّثني كمال الدّين - أطل الله بقاءه - قال⁽³⁾: وكان عقب بني أبي جرادة من ساكني البصرة، في محلة بني عُقيل بها، وكان أوّل من انتقل منهم عنها: موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمّد بن عامر أبي جرادة إلى حلب، بعد المتّين للهجرة؛ وكان وردها تاجراً. وقيل⁽⁴⁾: إنهم انتقلوا بسبب طاعونٍ وقع في البصرة، فاستوطن جدّهم حلب.

- وقال ياقوت بعد أن ذكر الفضلاء من آل العديم: ومنهم⁽⁵⁾: أبو الحسن، أحمد بن القاضي أبي الفضل هبة الله بن القاضي أبي غانم محمّد بن القاضي أبي الفضل هبة الله بن القاضي أبي

(1) معجم الأدباء 5/2069.

(2) معجم الأدباء 5/2069.

(3) معجم الأدباء 5/2069.

(4) معجم الأدباء 5/2070.

(5) معجم الأدباء 5/2082.

الحسن أحمد بن أبي جرادة؛ كلُّ هؤلاء ولي قضاء حلب وأعمالها، وهم حنفيون؛ وهذا هو والد كمال الدين، صاحب هذه الترجمة.

كان والده يخطب بالقلعة بحلب على أيام نور الدين محمود بن زنكي، ثم ولي الخزانة في أيام ولده الملك الصالح إسماعيل، إلى أن عُرض القضاء على أخيه فامتنع منه، فقلده القاضي هذا بحلب وأعمالها في سنة خمسٍ وسبعين وخمسمئة، ولم يزل والياً للقضاء إلى أن عُزل سنة ثمانٍ وخمسين وخمسمئة في دولة الناصر صلاح الدين الأيوبي.

— قال ياقوت⁽¹⁾: سألتُه— أدام الله علوهُ— عن مولده، فقال لي: ولدتُ في ذي الحجة، سنة ثمانٍ وثمانين وخمسمئة؛ فلما بلغتُ سبعة أعوام، حُمِلتُ إلى المكتب، فأفعدتُ بين يدي المعلم، فأخذ يُنثِلُ لي كما يمثّل للأطفال، ويمدُّ خطأً، ويرتّب عليه ثلاث سنين؛ فأخذتُ القلم، وكنتُ قد رأيتُه وقد كتب (بسم) ومدّ مدّته، ففعلتُ كما فعل، وجاء ما كتبتُه قريباً من خطّه؛ فتعجّب المعلم، فقال لمن حوله: لئن عاش هذا الطّفُل، لا يكونُ في العالم أكتب منه. وصحّت— لعمرى— فإسأله المعلم فيه، فهو أكتب من كلِّ من تقدّمه بعد ابن البواب، بلا شكّ.

وقال⁽²⁾: وختمتُ القرآن ولي تسع سنين، وقرأتُ بالعشر ولي عشر سنين؛ وحُبب إليّ الخطّ، وجعل والدي يحضّني عليه.

— حدّث والده، قال: وُلد لي عدّة بناتٍ وكبرن، ولم يولد لي غير ولدٍ واحدٍ ذكراً، وكان غايةً في الجمال والحسن والفتنة والذكاء، وحفظ من القرآن قدراً صالحاً، وعمره خمس سنين.

واتفق أن كنتُ يوماً جالساً في غرفةٍ لنا مُشرفةٍ على الطّريق، فمرّت بنا جنازةٌ، فاطّلع ذلك الطّفُل ببصره نحوها، ثم رفع رأسه إليّ وقال: يا أبت، إذا أنا متُّ، بم تُعشّي تابوتي؟ فزجرته، وأدركني في الوقتِ استشعاراً شديداً عليه؛ فلم يمضِ إلا أيام، حتى مرض ودرج إلى رحمة الله،

(1) معجم الأدياء 5/2083.

(2) معجم الأدياء 5/2084-2086.

ولحق برِّه.

فأصابني عليه ما لم يُصَبْ والدًا على ولدٍ، وامتنعتُ من الطَّعام والشَّرَاب، وجلستُ في بيتٍ مظلمٍ، وتصبَّرتُ فلم أعطَ عليه صبراً.

فحملني شدَّةُ الوَلِهِ على قصدِ قبره، وتولَّيتُ حَفْرَهُ بنفسِي، وأردتُ استخراجَه والتَّشْفِي بِرِوَيْتِه؛ فلمشيئةِ الله، ولُطفِه بالطفْلِ - أو بي - لئلا أرى به ما أكره، صادفتُ حجراً ضخماً، وعالجته فامتنع عليّ قلعه، مع قوَّةٍ وأيدٍ كنتُ معروفاً بهما؛ فلما رأيتُ امتناع الحجرِ عليّ، علمتُ أَنَّهُ شَفَقَةٌ من الله على الطِّفلِ - أو عليّ - فزجرتُ نفسي، ورجعتُ ولهان، بعد أن أعدتُ قبره إلى حاله التي كان عليها.

فرايتُ بعد ذلك في النَّومِ ذلكَ الطِّفلِ وهو يقولُ: يا أباه، عرِّف والدتي أيُّ أريد أجيءُ إليكم. فانتبهتُ مرعوباً، وعرِّفتُ والدتهُ ذلك، فبكينا وترحَّمنا واسترجعنا.

ثم إنِّي رأيتُ في النَّومِ، كأنَّ نوراً خرجَ من ذكري، حتى أشرفَ على جميعِ دُورنا ومحلَّتنا، وعلا علواً كبيراً. فانتبهتُ، وأولتُ ذلك، فقيل لي: أبشرْ بمولودٍ يعلو قدره، ويعظم أمره، ويشيعُ بين الأنامِ ذكره، بمقدارِ ما رأيتَ من ذلك الثُّور.

فابتهلُتُ إلى الله عزَّ وجلَّ، ودعوتُ، وشكرتهُ، وقويتُ نفسي بعد الإياس؛ لأني كنتُ قد جاوزتُ الأربعين.

فلم تمضِ إلا هنيهةً، حتى اشتملتُ والدةَ هذا ولدي - وأشار إلي كمال الدِّين - على حَمَلٍ، وجاءت به في التاريخِ المقدمِ ذكره؛ فلم يكنْ بقلبي بحلاوةِ ذلك الأوَّل؛ لأنَّه كان نحيفاً جداً، فجعل كلُّما كبر نبلَ جسماً وقدرًا، ودعوتُ له عدَّةَ دعواتٍ، وسألْتُ الله له عدَّةَ سوالاتٍ؛ ورأيتُ فيه - والحمدُ لله - أكثرها.

ولقد قال له رجلٌ يوماً بحضرتي - كما يقولُ النَّاسُ -: أراكهُ اللهُ قاضياً كما كان آباؤهُ.

فقال: ما أريد له ذلك، ولكنِّي اشتهيتهُ أن يكون مُدرِّساً. فبلَّغهُ اللهُ ذلك بعد موته.

- وسمع الحديثَ على جماعةٍ من أهل حلب والواردين عليها، وأكثر السَّماعِ على الشَّيخ

افتخار الدين، عبد المطلب الهاشمي.

ورحل به أبوه إلى البيت المقدس مرتين، في سنة ثلاثٍ وستمئة، وفي سنة ثمانٍ وستمئة، ولقي بها مشايخ، وبدمشق أيضاً، وقرأ على تاج الدين، أبي اليمن - في الثوبتين - كثيراً من مسموعاته.

- قال كمال الدين: قال لي والدي: احفظ (اللمع) حتى أعطيك كذا وكذا. فحفظته، وقرأته على شيخ حلب يومئذٍ وهو الضياء بن دهن الحصى.

ثم قال لي: احفظ (القدوري) حتى أهب لك كذا وكذا - لدرهم كثيرة أيضاً - فحفظته في مدة يسيرة، وأنا خلال ذلك أجود [الخط]، وكان والدي - رحمه الله - يحرّضني على ذلك، ويتولّى صقل الكاغد لي بنفسه.

فإني لأذكر مرةً، وقد خرجنا إلى ضيعة لنا، فأمرني بالتجويد، فقلت: ليس ها هنا كاغذ جيّد. فأخذ بنفسه كاغداً كان معنا رديّاً، وتناول شربةً اسفيدر - وكانت معنا - فجعل يصقل بها الكاغد بيده، ويقول لي: اكتب.

ولم يكن خطّه بالجيّد، وإمّا كان يعرف أصول الخطّ، فكان يقول لي: هذا جيّد، وهذا رديءٌ. وكان عنده خطّ ابن البواب، فكان يريني أصوله إلى أن أتقنت منه ما أردت.

ولم أكتب على أحدٍ مشهور، إلا أن تاج الدين بن محمد بن أحمد البرفطي البغدادي، ورد إلينا إلى حلب، فكتبت عليه أياماً قلائل، لم يحصل منه فيها طائل.

ثم إنَّ الوالد - رحمه الله - خطّب لي، وزوّجني بقوم من أعيان أهل حلب، وساق إليهم ما جرت العادة بتقدمته في مثل ذلك، ثم جرى بيننا وبينهم ما كرهته، وضيّق صدري منهم، فوهب لهم الوالد جميع ما كان ساقه إليهم، وطلّقهم.

ثم إنّه وصلني بابنة الشيخ الأجلّ بهاء الدين، أبي القاسم، عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله، المعروف بابن العجمي، وهو شيخ أصحاب الشافعي، وأعظم أهل حلب منزلةً وقدرًا ومالاً وحالاً وجاهاً، وساق إليهم المهر، وبالغ في الإحسان.

وكان والدي باراً بي، ولم يكن يلتدُّ بشيءٍ من الدنيا التذاذه بالتَّظَرُّ في مصالحي؛ وكان يقول: أشتهي أرى لك ولداً ذكراً يمشي.

فَولِدَ أحمدَ ولدي ورآه، وبقيَ إلى أن كبرَ ومرَّضَ مرضةَ الموتِ، فيومَ ماتَ مشى الطفلُ حتى وقعَ في صدره، ثم ماتَ والدي رحمه الله، في الوقت الذي تقدَّم ذكره.

- وكان الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين - صاحب حلب - رحمه الله، كثير الإكرام لي؛ وما حضرتُ مجلسه قطُّ، فما أقبلَ عليَّ أحدٌ إقباله عليَّ، مع صغر السنِّ.

واتَّفَقَ أن مرضتُ في شهور سنة ثمانٍ عشرة وستمئة، مرضاً أيسَّ منِّي فيه؛ فكان يخطر ببالي - وأنا مريضٌ - أن الله تعالى لا بدَّ وأن يَمُنَّ بالعافية، لثقتي بصحة رؤيا الوالد؛ وكنتُ أقولُ: ما بلغتُ بعدُ مبلغاً، يكونُ تفسيراً لتلك الرؤيا.

إلاَّ أن الله منَّ بالعافية، وله الحمدُ والمِنَّةُ؛ فذهبَ عني ذلك الخيال، وليس يخطر منه في هذا الوقت ببالي شيءٌ؛ لأنَّ نِعَمَ الله عليَّ سابعةٌ، وأياديه في حقِّي شائعة.

- قال ياقوت⁽¹⁾: فأما أوصافه بالفضل فكثيرةٌ، وسماته بحسن الأثر أثيرةٌ، وإذ كان هذا الكتاب لا يتسع لأوصافه جميعاً، وكان الوقت يذهب بحلاوة ذكر محاسنه سريعاً؛ رأيتُ من المشقَّة والإتعب، التصدِّي لجميع فضائله والاستيعاب؛ فاعتمدتُ على القول مجملاً لا مفصلاً، وضربةً لا مُبَوِّباً، فأقول:

- إنَّ الله عزَّ وجلَّ عني بخلقته، فأحسنَ خَلْقَهُ، وحلَّقَهُ، وعقله، وذهنه، وذكاءه، وجعل همته في العلوم ومعالي الأمور، فقرأ الأدب وأتقنه، ثم درس الفقه فأحسنه، ونظَّم القريض فجودَّه، وأنشأ النَّثرَ فزيَّنه، وقرأ حديث الرَّسول وعرف علَّه ورجاله، وتأويله وفروعه وأصوله؛ وهو مع ذلك قلق البنان، جواد بما تحوي اليدان؛ وهو كاسمه كمالٌ في كلِّ فضيلةٍ، لم يعتنِ بشيءٍ إلاَّ وكان فيه بارزاً، ولا تعاطى أمراً إلاَّ وجاء فيه مُبرِّزاً؛ مشهورٌ ذلك عنه، لا يخالف فيه صديقٌ، ولا يستطيع دفاعه عدوٌّ.

وأما قراءته للحديث في سُرْعته، وصحة إيرادِهِ، وطيبِ صَوْتِهِ، وفصاحتِهِ؛ فهو الغاية التي

(1) معجم الأدباء 5/2082-2083.

أَقْرَلَهُ بِهَا كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ؛ فَإِنَّهُ يَقْرَأُ الْخَطَّ الْعَقْدَ، كَأَنَّهُ يَقْرَأُ مِنْ حِفْظِهِ.

وَأَمَّا خَطُّهُ فِي التَّجْوِيدِ وَالتَّحْرِيرِ، وَالضَّبْطِ وَالتَّقْيِيدِ، فَسَوَادُ مُقْلَةٍ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُقْلَةَ، وَبَدْرُ ذُو كِمَالٍ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ هَلَالٍ:

[الوافر]

خِلَالَ الْفَضْلِ فِي الْأَجْمَادِ فَوْضَى وَلَكِنَّ الْكِمَالَ لَهَا كِمَالُ

وَإِذَا كَانَ التَّائِمُ مِنْ خِصَائِصِ عَالَمِ الْغَيْبِ، وَكَانَ الْإِنْسَانُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ عَيْبٍ؛ فَعَيْبُهُ لَطَالِبِ الْعَنْتِ وَالشَّيْنِ، أَنَّهُ يُخَافُ عَلَيْهِ مِنْ إِصَابَتِهِ الْعَيْنِ.

هَذَا مَعَ الْعِفَافِ وَالزَّمْتِ، وَالْوَقَارِ وَحُسْنِ السَّمْتِ، وَالْجَلَالِ الْمَشْهُورِ، عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْجُمْهُورِ:

[الكامل]

قَادَ الْجِيُوشَ لِسَعِ عَشْرَةَ حِجَّةً وَلِدَاتُهُ عَنِ ذَاكَ فِي أَشْغَالِ

– وَقَالَ⁽¹⁾: وَشَاعَ ذِكْرُهُ فِي الْبِلَادِ، وَعُرِفَ خَطُّهُ بَيْنَ الْحَاضِرِ وَالْبَادِ؛ فَتَهَادَاهُ الْمُلُوكُ، وَجُعِلَ مَعَ اللَّائِي فِي السُّلُوكِ، وَضُرِبَتْ بِهِ فِي حَيَاتِهِ الْأَمْثَالُ، وَجُعِلَ لِلنَّاسِ فِي زَمَانِهِ حَذَوًا وَمَثَلًا.

فَمِمَّا رُغِبَ فِي خَطِّهِ: أَنَّهُ اشْتَرَى وَجْهَةً وَاحِدَةً بِخَطِّ ابْنِ الْبُتُوبِ بَعِشْرِينَ دِرْهَمًا، وَنَسَخَ لِي هَذِهِ الرُّقْعَةَ بِخَطِّهِ، فَدَفَعَ فِيهَا كِتَابَ الْوَقْتِ – عَلَى أَنَّهَا بِخَطِّهِ – دِينَارًا مِصْرِيًّا، وَلَمْ يَطْبِ قَلْبِي بِبَيْعِهَا.

وَكَتَبَ لِي أَيْضًا جِزَاءً فِيهِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ قَائِمَةً، نَقَلَهَا مِنْ خَطِّ ابْنِ الْبُتُوبِ، فَأَعْطَيْتُ بِهَا أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا نَاصِرِيَّةً، قِيمَتُهَا أَرْبَعَةُ دِنَانِيرٍ ذَهَبًا، فَلَمْ أَفْعَلْ.

وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّ ابْنَ الْبُتُوبِ لَمْ يَكُنْ خَطُّهُ فِي أَيَّامِهِ بِهَذَا التَّفَاقِ، وَلَا بَلَغَ هَذَا الْمَقْدَارُ مِنَ الثَّمَنِ.

فَمِمَّنْ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَرْفِدُهُ شَيْئًا مِنْ خَطِّهِ: سَعْدُ الدِّينِ مَنُوجْهَرِ الْمُوصِلِيِّ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ مَرَارًا يَزْعَمُ أَنَّهُ أَكْتُبُ مِنْ ابْنِ الْبُتُوبِ، وَيَدَّعِي أَنَّهُ لَا يَقُومُ لَهُ أَحَدٌ فِي الْكِتَابَةِ، وَيَقْرَأُ لِهَذَا كِمَالِ الدِّينِ بِالْكِمَالِ.

(1) معجم الأدباء 5/2086.

وَمَنْ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَرْفِدُهُ خَطَّهُ: أمين الدين ياقوت، المعروف بالعالم؛ وهو صهر أمين الدين ياقوت الكاتب، الذي يُضرب به المثل في جودة الخطِّ.

— وَمَا قَالَه ياقوت عن نعمته وثروته⁽¹⁾:

إِنَّه— واللّه يَحْوِطُهُ— رَبُّ ضِيَاعٍ وَاسِعَةٍ، وَأَمْلَاكِ جَمَّةٍ، وَنِعْمَةٍ كَبِيرَةٍ، وَعَبِيدٍ كَثِيرَةٍ، وَخَيْلٍ وَدَوَابٍّ، وَمَلَابِسٍ فَاخِرَةٍ وَثِيَابٍ.

ومن ذلك: أَنَّهُ اشْتَرَى— بعد موتِ أبيه— داراً كانت لأجداده قديماً، بثلاثين ألف درهم. ولكنَّ نَفْسَهُ وَاسِعَةً، وَهَمَّتَهُ عَالِيَةٌ؛ والرَّغْبَاتُ فِي الدُّنْيَا بِالنَّسْبَةِ إِلَى الرَّاعِبِينَ، وَالشَّهْوَةُ لَهَا عَلَى قَدْرِ الطَّالِبِينَ.

هذا ما ذكره ياقوت، نقلاً عن (الأخبار المستفادة)، وابن العديم لم يتجاوز الحادية والثلاثين من عمره.

— قال⁽²⁾: وَدَخَلْتُ إِلَى كِمَالِ الدِّينِ الْمَذْكُورِ يَوْمًا، فَقَالَ لِي: أَلَا تَرَى؟ أَنَا فِي الْحَادِيَةِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ عَمْرِي، وَقَدْ وَجَدْتُ فِي لِحْتِي شَعْرَاتٍ بِيضًا! فَقُلْتُ أَنَا فِيهِ: [الطويل]

هِنِيئًا كِمَالِ الدِّينِ فَضْلًا حُبِيَّتُهُ	وَنِعْمَاءَ لَمْ يُخَصَّصْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلُ
لِدَاتِكَ فِي شُغْلِ بَدَاعِيَةِ الصَّبَا	وَأَنْتَ بِتَحْصِيلِ الْمَعَالِي لَكَ الشُّغْلُ
بَلَغْتَ لِعَشْرٍ مِنْ سِنِينِكَ رُتَبَةً	مِنَ الْمَجْدِ لَا يَسْطِيعُهَا الْكَامِلُ الْكَهْلُ ⁽³⁾
وَمَا أَنْتَ إِلَّا حِلْمٌ وَالْفَهْمُ نَاشِئًا	أَشَابَكَ طِفْلًا كِي يَتَمُّ لَكَ الْفَضْلُ

* * *

(1) معجم الأدياء 5/2090.

(2) معجم الأدياء 5/2091 والوافي بالوفيات 22/425—426.

(3) قال الصَّفدي: أثبت ياقوت النُّونَ الْأَخِيرَةَ مِنْ «سنينك»، والأفصح حذفها لأجل الإضافة.

– قال الإمام الذهبي⁽¹⁾: الصّاحِبُ العَلامَةُ، رَئِيسُ الشّامِ، كَمالُ الدِّينِ؛ وُلِدَ سَنَةَ ثَمانيِّ، أو سِتِّ، أو ثَلاثِِّ وثمانينِ وخمسمئة.

وسَمِعَ من: أبِيهِ، وِمن عَمِّهِ أبِي غانِمِ مُحَمَّدٍ، وِعمَرِ بنِ طَبَرزَدِ، وِالافْتِخارِ الهاشمِيِّ، وِأبِي اليَمَنِ الكِنْدِيِّ، وِأبِي القاسِمِ ابنِ الحَرَسْتانِيِّ، وِهبةِ اللهِ بنِ طاووسِ، وِالشَّمسِ أَحْمَدِ بنِ عبدِ اللهِ العَطَّارِ، وِأبِي عبدِ اللهِ بنِ البَناءِ، وِثابِتِ بنِ مَشَرَفِ، وِأبِي مَنْصُورِ بنِ عَساکِرِ الفَقِيهِ، وِبهْرَامِ الأتابِكِيِّ، وِالبهَاءِ عبدِ الرَّحْمَنِ، وِأَحْمَدِ بنِ أبِي اليَسْرِ، وِأبِي مُحَمَّدِ بنِ البُنِّ، وِابنِ صَضْرِيٍّ، وِابنِ راجِحِ، وِالشَّيْخِ العَمادِ إبْرَاهِيمِ بنِ عبدِ الواحِدِ، وِالشَّيْخِ فخرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بنِ تيميَّةِ، وِعبدِ العَزيزِ بنِ هلالَةَ، وِمُحَمَّدِ بنِ عمَرَ العُثمانيِّ، وِأبِي عَلِيِّ الإِوقِيِّ، وِأبِي مُحَمَّدِ بنِ علوانِ.

وِخَلِقِ كَثِيرِ بِحَلبِ، وِدمَشقِ، وِالقُدسِ، وِالحِجازِ، وِالعِراقِ.

وِأجازَ لَه أبو رُوحِ الهَرَوِيِّ، وِالمُؤَيَّدِ الطُّوسِيِّ، وِطائِفَةُ.

وِكانَ عَدِيمَ النُّظيرِ، فَضْلاً، وِثَبْلاً، وِذِكاؤَ، وِزِكاؤَ، وِرَأياؤَ، وِدِهاؤَ، وِمَنْظَرًا، وِرواءَ، وِجِلالَةً، وِبهاءَ.

وِكانَ مُحَدِّثًا حافِظًا، وِمُؤرِّخًا صادِقًا، وِفَقِيهاً مُفْتِيًا، وِمُنْشِئًا بليغًا، وِكاتِبًا مُجَوِّدًا.

دَرَسَ، وِأَفْتى، وِصَنَّفَ، وِتَرَسَّلَ عَنِ الملوِكِ؛ وِكانَ رَأِساؤَ في كِتابَةِ الخَطِّ المَنسُوبِ.

وِبه عَرَّضَ الصّاحِبُ فَتَحَ الدِّينِ، عبدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ، ابنِ القَيْسِرِ انِّي، حَيْثُ يَقولُ – وِقد سَمِعْتُهُ مِنْه –:

[الوافر]

بِوَجْهِ مُعَدِّبِي آياتِ حُسْنِ

فَقُلْ ما شِئْتُ فِيهِ وِلا تُحاشِي

وِنُسخَةَ حُسْنِهِ قُرِئْتُ فَصَحَّتْ

وِها خَطُّ الكَمالِ عَلى الحِواشِي⁽²⁾

– وِقالَ⁽³⁾: مَن نَظَرَ في (تاريخه) عَلمَ جِلالَةَ الرِّجْلِ، وِسَعَةَ اِطْلاعِهِ. وِكانَ قَد نابَ في

(1) تاريخ الإسلام 14/973-938.

(2) وِيقالُ: إن ابنِ العَدِيمِ هو الَّذي اِخْتَرَعَ خَطَّ الحِواشِي. النجوم الزاهرة 7/209.

(3) تاريخ الإسلام 14/938.

السُّلْطَنَةِ، وَعَلَّمَ عَنِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ فِي غَيْبَتِهِ عَنِ دِمَشْقِ.

وذكر في تاريخه: أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ وَالِدِهِ عَلَى الْمَلِكِ الظَّاهِرِ غَازِي، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي حَسَّنَ لَهُ جَمْعَ تَارِيخِ حَلَبِ.

رَوَى عَنْهُ: ابْنُهُ الصَّاحِبُ مُحَمَّدُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَالِدُ المِيَاطِيِّ، وَالبُدْرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ التَّادِفِيِّ، وَعِلْمُ الدِّينِ الدُّوَيْدَارِيِّ، وَأَبُو الفَضْلِ إِسْحَاقُ الأَسَدِيِّ، وَجَمَاعَةٌ.

– وَقَالَ البُيُونِيُّ⁽¹⁾: كَانَ أَوْحَدَ الفَضْلَاءِ، وَسَيِّدَ التُّبَلَاءِ، وَرَئِيسَ الرُّؤَسَاءِ، وَسَيِّدَ الوُزَرَاءِ؛ وَسَفِيرَ الخِلافةِ المَعْظَمَةِ.

كَانَ مَعَ فَضيلَتِهِ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ وَرُتْبَتِهِ، مَتَوَاضِعاً، لَيِّناً، حَسَنَ المَحَاضِرَةِ، كَثِيرَ الإِفَادَةِ، وَكَانَ أَوْحَدَ فِي الكِتَابَةِ وَحَسَنَ الخُطِّ.

وَأَرْسَلَهُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَاحِبَ حَلَبٍ وَدِمَشْقَ إِلَى الخَلِيفَةِ – أَظُنُّهُ مَرَّتَيْنِ – فَلَمَّا قَدِمَ بَغدَادَ، خَرَجَ المَوْكِبُ كَجَارِي العَادَةِ؛ فَلَمَّا حَضَرَ إِلَى بَابِ التُّوبِيِّ كَجَارِي العَادَةِ فِي تَقْبِيلِ العَنْبَةِ، خَرَجَ لَهُ سَجَّادَةٌ، وَبُسْطَةٌ، وَأَمْرُوهُ أَنْ يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ، زِيَادَةً فِي إِكْرَامِهِ، وَعُلُوّاً لِقَدْرِهِ، وَفَضيلَتِهِ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ: نَحْنُ نَعُظِّمُ الرُّسْلَ لِأَجْلِ مُرْسَلِيهَا، وَنَحْنُ نَعُظِّمُ مُرْسَلَكَ لِأَجْلِكَ.

وَكَانَ جَلِيلَ المِقْدَارِ، كَثِيرَ العُلُومِ؛ وَلَمْ يَكُنْ فِي رُؤَسَاءِ حَلَبِ مِثْلَهُ.

– وَقَالَ⁽²⁾: حَدَّثَ بِالكَثِيرِ فِي بِلَادٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَدَرَسَ، وَأَفْتَى، وَصَنَّفَ.

وَكَانَ إِمَاماً عَالِماً، فَاضِلاً، مُفْتَنّاً فِي العُلُومِ، جَامِعاً لَهَا؛ أَحَدَ الرُّؤَسَاءِ المَشْهُورِينَ، وَالعُلَمَاءِ المَذْكَورِينَ؛ وَتَرَسَّلَ إِلَى الخَلِيفَةِ وَالمُلُوكِ مَراراً كَثِيراً.

وَكَانَ لَهُ الوِجَاهَةُ العَظِيمَةُ، وَالحُرْمَةُ الوَافِرَةُ عِنْدَ الخُلَفَاءِ وَالمُلُوكِ وَغَيْرِهِم.

وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ كَثِيرُ التَّوَاضِعِ، وَلَيِّنُ الجَنَابِ، وَحَسَنُ المُلْتَقَى وَالبَشَرِ لِسَائِرِ النَّاسِ، مَعَ مَا هُوَ

(1) ذيل مرآة الزمان 1/510.

(2) ذيل مرآة الزمان 2/178.

مُنطَوٍ عليه من الدِّيانة الوافرة، والتَّحرِّي في أقواله وأفعاله.
وأما خطُّه، ففي غاية الحُسن والجودة، باع النَّاس منه شيئاً كثيراً على أَنَّهُ خطُّ عليِّ بن هلال
بن البواب الكاتب المشهور.

وله معرفةٌ بالحديث، والتَّاريخ، وأيام النَّاس.
وكان حسنَ الظَّنِّ بالفقراء والصَّالحين، كثير البرِّ لهم، والإحسانِ إليهم.
وحضر عند الشَّيخ عبد الله اليونينيِّ الكبير - قدَّس الله رُوحَه - وطلبَ منه أَن يُلبسه خِرْقَةً،
فأعطاه قميصه؛ كأنَّه تفرَّس فيه الخير والصَّلاح.

* * *

- وقال الصُّقاعي⁽¹⁾: كان من الرؤساء الأكابر المشهورين، العلماء في سائر الفنون
والأدب.

أقام بدمشق مدَّة الأيام النَّاصريَّة، يوسف صاحب الشَّام، بمنزلةٍ عاليةٍ، ولم يوافق على
الوزارة.

وترسَّل إلى بغداد غير مرَّةٍ، ورُفعت منزلته في مجلس الوزير بها؛ وذلك أنَّ رسول الرُّوم
كان يترَفِّع في المنزلة على رسول الشَّام، فرفعوا منزلة كمال الدِّين بن العديم على منزلة رسول
الرُّوم، وقيل له: كلُّ رسولٍ يُجَّجَل لأجل مرسله، ومُرسلُك يُجَّجَل من أجلك.
وكان خطُّه في غاية الحُسن.

* * *

- وقال ابن الشُّعَار⁽²⁾: صدُرُ صدور الأئمَّة، وشمس علماء الأئمَّة، حاز الفضائل بأسرها،
والمعاني بفخرها، والمعالي بعزِّها، وعقيلة العلوم بحرزها؛ ذو الباع الأطول في علوم الشريعة،
فارع حُصونها ومعقلها المنيعه؛ وله البيئ الأصيل، والمجد الأثيل، والقدْر الجليل.

(1) تالي وفيات الأعيان 95-96.

(2) قلانة الجمان 203/5-204، 405 (سزكين)، 233/5-234 (الجبوري).

نشأ في العلم، وترعرع في الفضل، وشبَّ في الزهد، وتكَمَّل في الورع.

الفقيه الحنفي، المدرِّس، الكاتب، المتفرِّد بعلم الكتابة والخط.

وبيتُ أبي جرادة كلُّه أدياءُ فضلاء، شعراء، رؤساء، فقهاء، نبهاء، محدِّثون، مقدِّمون، عبَّاد، زهاد، قضاة؛ يتوارثون الفضل كابرًا عن كابرٍ، وتالياً عن غابرٍ.

وكلُّ هؤلاء- [أو] معظمهم- من آبائه، ولي القضاء بحلب وأعمالها، وهم على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه.

وأبو القاسم: فأوصافه في الفضل كثيرة، وسماته بحسن الأثر أثرية؛ فإنَّ الله كَمَّل خلقه، وحسَّن خلقه، ووَفَّر فضله، وأكثر عقله، وجعل هِمَّتَه في العلوم ومعالي الأمور.

فدرَّس الفقه فأحسنه، وعني بفنِّ الأدب فأتقنه، ونظَّم القريضَ فجودده، وأنشأ النثر فسدَّده، وقرأ حديث الرسول، وعَرَفَ عللَه ورجاله، وتأويله، وفروعه وأصوله، والجرح والتعديل، والعلم بالخلاف والجدل، وغير ذلك من العلوم.

ثم إنَّ له خطأً فاق به أبناء زمانه، وبلغ الغاية القصوى في جودته وإتقانه، (حاز فيه فضيلة السبقي، وشهد له بذلك فضلاء الآفاق، في تحريره وتجويده، وضبطه وتقييده؛ ولم يعتن بشيء إلا كان فيه بارزاً حاذقاً، ولا تعانى أمراً إلا جاء فيه مُبرِّزاً سابقاً)⁽¹⁾.

وينضاف إلى ذلك العفاف والزمت، والوقار وحسن السمِّت، والجلال المشهور، عند الخواصَّ والجمهور.

وفوض إليه تدريس المدرسة الثوريَّة، المدعوَّة بمدرسة الحلاويين، مضافاً إلى مدرسة شاذبخت الثوري.

وصار له منزلة رفيعة في الدولة الناصريَّة الصَّلاحية، تَبَّتها [الله] وأيدها.

وأنفذ رسولاً إلى بلاد الروم عدَّة مرَّاتٍ، وكذلك الديار المصريَّة؛ اعتماداً على وفور عقله، وورزانتِه.

(1) مابين القوسين ساقط من طبعة الجبوري؛ والعبارة مستدركة في هامش الأصل.

وكان مولده في ذي الحجة، سنة ثمانٍ وثمانين وخمسمئة.

وكتب مصحفاً بخطه، ومجموعاً نقلها من خط ابن التّواب، وأهداهما إلى السُّلطان الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيّوب، وكتبَ معهما رُقعةً بذهبٍ، فيها هذه الأبيات، وزمّمها⁽¹⁾ على غاية الحسن، وأرسل الجميع إليه.

وأنشده بمدينة حلب، بمنزله المعمور، ليلة الجمعة، الثامنة عشرة من ربيع الآخر، سنة أربعٍ وثلاثين وستمئة - أبقاه الله تعالى⁽²⁾ -:

[البيسط]

كُلُّ الهدايا وإن جَلَّتْ مَوَاقِعُهَا تَبَايَنْتْ فِي نَفْسِ الْقَدْرِ وَالْغُنْمِ

- قال الصَّفدي⁽³⁾: وكان في بعض سفراته، يركبُ في مُحَفَّةٍ تُشَدُّ له بين بَغلين، ويجلس فيها ويكتبُ.

- وعندما وصل التتار مشارف حلب سنة 657 هـ، هرب صاحبها الملك الناصر إلى برزة القريبة من دمشق، ومعه ابن العديم؛ ثم أكمل ابن العديم طريقه إلى مصر.

ويُقال⁽⁴⁾: إنَّ هولاءكو عرض على ابن العديم قضاء القُضاة، فامتنع.

ولما نصرَ الله المسلمين بقيادة المظفَّر قُطز على التتار، سنة 658 هـ في معركة عين جالوت، عاد⁽⁵⁾ ابن العديم إلى مدينته التي أحبَّها، وكتب تاريخها، وعاش بها ولها؛ فلم يحتمل منظر الخراب والدمار والحرائق، فبكاها بقصيدة رائعة، مطلعها:

[الطويل]

هو الدَّهر ما تبنيه كفاك يهدمُ وإن رُمْتَ إنصافاً لديه فيظلمُ

فشَدَّ الرِّحالَ ثانيةً إلى القاهرة، فلم تَطُلْ مدَّتُه بها، إذ لم يعيش أكثر من عامٍ واحدٍ، عندما

(1) التَّرميك: التَّذهيب.

(2) ستأتي القصيدة بتمامها فيما بعد في شعره.

(3) الوافي بالوفيات 423/22 وفوات الوفيات 127/3.

(4) السلوك 476/1 (الحاشية).

(5) عقد الجمان للعيني 340/1.

وافته المنية، في العشرين من جمادى الأولى، سنة 660 هـ⁽¹⁾. ودُفن من يومه بسفح المقطم؛
رحمه الله رحمةً واسعةً.

* * *

(1) انفراد ابن شاکر الکنبی فی فوات الوفيات 126/3 بذكر وفاته سنة 666 هـ!

– مؤلفاته:

ذكر له مترجموه عشرةً من كتبه؛ وهي:

1- الأخبار المستفادة في ذكر بني أبي جرادة.

صنّفه بطلب من صديقه ياقوت الحموي، واختصر منه ياقوت ما أثبتته في ترجمته في (معجم الأدباء)، وعنه نقلنا في هذه المقدمة.

2- الإشعار بما للملوك من التّوادر والأشعار. ذكره الصفدي.

3- الإنصاف والتحرّي، في دفع الظلم والتجري، عن أبي العلاء المعري.

طبع ضمن (تعريف القدماء بأبي العلاء) بتحقيق لجنة تحقيق آثار أبي العلاء.

وكان الشّيخ راغب الطّبّاخ قد طبعه ضمن كتابه (إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) (185-79/4).

ثم أعاد طبعه في جزء مفرد، الدكتور عبد العزيز حرفوش؛ بدمشق 2004 م.

4- بغية الطلب في تاريخ حلب.

وهو من أجل كتبه، أدركته المنيّة قبل إكمال تبييضه، ولو اكتمل ذلك، لجاء في أربعين مجلّدة.

طبع ما وُجد منه بخطّه المنسوب، بدار البعث بدمشق 1988م، بتحقيق الدكتور سهيل زكار، ويقع في عشرة مجلّدات، وجزءٍ ضخّم للفهارس.

5- تبريد حرارة الأكباد، في الصّبر على فقد الأَوْلاد.

6- التذكّرة.

وهو كتابنا هذا، وسيأتي الحديث عنه مفصلاً.

7- الدراري، في ذكر الدراري.

صنّفه للملك الظاهر غازي، وقدمه له يوم وُلد وُلدهُ الملك العزيز.

8- زبدة الحلب، من تاريخ حلب.

طبع بتحقيق الدكتور سامي الدّهان، في المعهد الفرنسي للدراسات العربيّة، بدمشق 1951م.

9- ضوء الصّباح، في الحثّ على السّماح.

صنّفه للملك الأشرف.

10- كتاب في الخطّ، وعلومه وآدابه، ووصف طُروسه وأقلامه.

11- الوصلة إلى الحبيب، في الطّيّبات والطّيّب.

لم يذكره أحدٌ بين مؤلّفاته، ولكنه طبع كذلك اعتماداً على ما جاء في نسخة خطيّة منه. طبع بحلب، بتحقيق دريّة الخطيب وسليميّ محبوب، سنة 1986م.

- أولاده وذريّته:

1- ابنه: أحمد بن عمر بن أحمد بن هبة الله.... ذكره والده في (الأخبار المستفادة) وقال: وُلد قبل صلاة الصّبح، من يوم الأربعاء، لأربع بقين من جمادى الأولى، سنة 612 هـ في حياة والدي، وسماه باسمه⁽¹⁾.

2- ابنه الثّاني: مجد الدين، عبد الرّحمن بن عمر بن أحمد بن هبة الله... كان عالماً بالمذهب، عارفاً بالأدب؛ وهو أوّل حنفيّ خطب بجامع الحاكم، وأوّل حنفيّ درّس بالظّاهريّة، حين بناها الظّاهر بيبرس بالقاهرة، ثم ولي قضاء الشام، وانتهت إليه رئاسة الحنفيّة بمصر والشّام.

ولد سنة 613 هـ. وتوفي في ربيع الآخر، سنة 677 هـ⁽²⁾.

(1) الجواهر المضيئة 225/1 والطبقات السنّية 415/1.

(2) [الجواهر المضيئة 386/2 وحسن المحاضرة 403/1 والفوائد البهيّة 240. وله ترجمة حافلة مطوّلة في الطبقات السنّية

3- ابنه الثالث: محمّد بن عمر بن أحمد بن هبة الله: قاضي حماة. ولد سنة 635 هـ. وكان عالماً بحراً، وله (الرّائض في الفرائض). توفي سنة 695 هـ⁽¹⁾.

4- حفيده: عمر بن محمّد بن عمر بن أحمد بن هبة الله...: نجم الدّين، قاضي القضاة. مولده سادس عشر رمضان، سنة 689 هـ بحلب. وتوفي بحماة، في الخامس والعشرين من صفر، سنة 734 هـ⁽²⁾.

5- حفيده: إبراهيم بن محمد بن عمر...: ولد في ذي الحجّة، سنة 711 هـ، وولي قضاء حلب. توفي سنة 787 هـ⁽³⁾.

6- ابن حفيده: أحمد بن إبراهيم بن محمّد بن عمر: ولي قضاء حلب. التقى به ابن حجر، سنة 835 وسمع عليه⁽⁴⁾.

7- عبد العزيز بن عبد الرّحمن بن إبراهيم، أبو البركات، الحلبيّ، الحنفيّ. ولد سنة 811 هـ بالقاهرة، واستوطن حلب، ثم القاهرة، وحجّ وزار بيت المقدس. توفي سنة 282 هـ⁽⁵⁾.

8- ابنه: عمر بن عبد العزيز بن عبد الرّحمن: مات ولم يكمل الثّلاثين⁽⁶⁾.

- نادرة:

روى الصّفدي في الغيث المسجم 225/1- وعنه ابن حجّة في ثمرات الأوراق 13- قال:

[293/4]

(1) الجواهر المضيئة 279/3 وتاج التّراجم 228.

(2) الجواهر المضيئة 666/2.

(3) الدرر الكامنة 64/1 والفوائد البيهية 240.

(4) الفوائد البيهية 240.

(5) الصّوء اللّامع 218/4.

(6) الصّوء اللّامع 39/6.

وحكي أن إنساناً رفع قصةً إلى الصّاحب كمال الدّين بن العديم؛ فأعجبه خطّه، فأمسكها، وقال لرافعها، هذا خطّك؟ قال: لا، ولكن حضرتُ إلى باب مولانا، فوجدتُ بعض مماليكه، فكتبها لي. فقال: عليّ به.

فلما حضر، وجدّه مملوكه الذي يحمل مداسه، وكان عنده في حالٍ غير مرّضيةٍ، فقال: هذا خطّك؟ قال: نعم. قال: هذه طريقي؛ من هو الذي أوقفك عليها؟ فقال: يا مولانا، كنتُ إذا وقعتُ لأحدٍ على قصةٍ، أخذتها منه، وسألته المهلة عليّ، حتى أكتب عليها سطرين أو ثلاثة.

فأمره أن يكتب بين يديه ليراه، فكتب: [الطويل]

وما تنفع الآداب والعلم والحجى وصاحبها عند الكمال يموت
فكان إعجاب الصّاحب بالاستشهاد أكثر من الخط؛ ورفع منزلته عنده حينئذ.

كتاب (التذكرة)، ونسخته الوحيدة:

كتابٌ في غاية الأهمية والنّفاسة، يجمع بين الأحداث التاريخية، ونوادير الأخبار الأدبية، وفرائد القصائد والاختيارات الشعرية، ونوادير التّراجم.

ويستقي ذلك كله من مصادر كانت في مكتبة آل العديم بحلب، ثم ذهبت بها النّكبات أيدي سبا، فبقي هذا الكتاب المصدر الوحيد لها.

فكم من قصيدة نادرة - لشعراء من حلب أو من معرّة النّعمان - نقلها من خطّ قائلها، لا نجدُها في أيّ مصدرٍ آخر.

وكم من خبر أدبيّ، وفائدة لغويةٍ، اقتنصها من ظهور كتبٍ احتفظت بها مكتبتهم، فأثبتها بأمانة العلماء الأثبات.

يكفي أن أقول: إحدى قصائد الواساني، تنقص ثلاثة وعشرين بيتاً، في مطبوعة (بغية

الطلب)، وهي عندنا كاملة.

وتضيف (التذكرة) ثلاث قصائد إلى ديوان العماد الأصفهاني، عدّة أبياتها أكثر من سبعين بيتاً. وغير ذلك كثير.

قد تكون بعض الأخبار مشتركة بين (التذكرة) وبين (بغية الطلب)؛ ولكننا نلمس بوضوح أنّ (التذكرة) تتميز بالدقّة والكمال؛ وهذا يدلُّ على أنها أُلِّفت بعد الانتهاء من (بغية الطلب).

ولو وصلنا كتابه (بغية الطلب) كاملاً، لأمكننا ترميم الأخبار والقصائد التي تضررت بسقوط بعض الأوراق من الأصل المخطوط .

وليس من شكّ في نسبة (التذكرة) إلى كمال الدّين بن العديم، فهناك العديد من الأدلّة والقرائن التي تحدّد- بما لا يقبل الجدلّ والشكّ- صحّة نسبة (التذكرة) إليه:

- 1- الكتاب بخطّ ابن العديم، وخطّه المنسوب معروفٌ لكلّ من له اهتمام بهذا الأمر.
- 2- ينقل بعض الأخبار عن عمّه، أو أحد أقاربه وأهل بيته.
- 3- يذكر ولديه أحمد وعبد الرّحمن في غير ما موضع، ويذكر سماعهما لبعض الأخبار والأشعار.
- 4- يذكر ملكيّته لقرية اليعمول في منطقة الجزر قرب حلب، وهذا ثابت تاريخياً.
- 5- يذكر بعض الأماكن والقرى التي سمع بها خبراً أو قصيدة، كالموصل، وقرية الهول في منطقة سنجار؛ وهي أماكن زارها بالتأكيد، واجتاز بها، أثناء حملته رسائل الملوك إلى بغداد وغيرها.
- 6- يذكر عدداً من مشايخه بإجلال.
- 7- وأخيراً هذه الأخبار المشتركة بين (التذكرة) و(بغية الطلب) سنداً ومتناً، لا يمكن إلا أن

تكون لمؤلفٍ واحدٍ.

* * *

للتذكرة نسخةٌ وحيدةٌ، تحتفظ بها دار الكتب المصريَّة بالقاهرة، تحت رقم (2042) وتقع في (205) ورقة، وفيها من الجزء الخامس إلى الجزء السادس عشر.

ومع غياب صفحة العنوان، فإنَّ اسم الكتاب كان موضع حدسٍ وتخمين، إلى أن تعرَّف عليه بعض العلماء، فكتب بعد عبارة «الجزء الخامس»: من تذكرة عمر بن أحمد، الشَّهير بابن العديم. وكتب آخر في منتصف الصَّفحة: هذا مجلَّدٌ من تذكرة ابن العديم بخطِّه.

وليست الأجزاء كلُّها كاملةً، بل بها عددٌ من الخروم التي أضرتَّ ببعض الأخبار والقصائد، فأمكن ترميم بعضها، وبقيت هناتٌ لا يمكن تداركها إلاَّ بظهور نسخةٍ كاملةٍ من (التذكرة) أو من (بغية الطَّلب).

وهذا بيان ما بقي من أوراق الأجزاء، وما فقد منها؛ وكلُّ جزءٍ يتكوَّن من عشرين ورقة:

الجزء الخامس: بقي منه أربع ورقات.

الجزء السادس: كامل.

الجزء السابع: كامل.

الجزء الثامن: ينقص ورقةً واحدةً.

الجزء التاسع: كامل.

الجزء العاشر: ينقص ستَّ ورقات.

الجزء الحادي عشر: ينقص ورقة.

الجزء الثاني عشر: كامل.

الجزء الثالث عشر: ينقص ورقة.

الجزء الرابع عشر: كامل.

الجزء الخامس عشر: كامل.

الجزء السادس عشر: ينقص عشر ورقات.

فهذه ثلاث وعشرون ورقةً غابت عنّا فوائدها بضياعها.

وهناك أمرٌ يجب التنبية عليه؛ وهو أنّ ابن العديم كان يكتب رقم الجزء «الجزء الخامس» أو «الجزء السادس».... في رأس الورقة من الصّفحة اليسرى، ثم يترك باقي الصفحة بيضاء؛ فأتى بعض العلماء ممن تملّكوا هذه النسخة، فكتبوا فيها قصائد شعريّة وأخباراً أدبيّة وغير ذلك، بخطوطٍ مختلفة؛ وكلّها لا تُمتُّ إلى ابن العديم بصلّة، فأهمّلتها جملةً، لعدم صلّتها بالكتاب وبالمؤلّف.

وأما ما كان من الحواشي التي أثبتّها ابن العديم بخطّه، فقد وضعتُها في أماكنها - حسب ما تقتضيه طبيعة الحاشية - في المتن أو في حواشي التحقيق.

وأثبت أحياناً في حواشي التحقيق، حاشيةً مهمّةً بغير خطّ ابن العديم، مع التنبية على ذلك.

وكان من الممكن لهذا الكتاب، أن يصدر منذ زمن طويل؛ فقد ذكر الدكتور سامي الدّهان في مقدّمة (زبدة الحلب) أنه انتهى من تحقيقه، وهو معدّد للطبع؛ ولكن ذلك لم يحصل، وضاع جهد الدكتور سامي بوفاته، رحمه الله.

واغترّ بذلك محققنا كتاب (الوصلة إلى الحبيب)؛ فذكرنا أن كتاب (التذكّرة) مطبوع، وهو وهمٌ لا حقيقة له.

وهذه الطّبعة هي الأولى التي ترى النور - بحمد الله - بعد أن بذلتُ ما استطعت، ولم أبخل بوقتٍ ولا صحّةٍ.

والشكر موصولاً لأخي الكريم، الأستاذ عبد السلام بن عبد الله التاجم، من مدينة الحفجي
بالجزيرة العربية؛ فهو الذي حَضَّنِي على هذا العمل، وأَمَدَّنِي بمصوِّرةٍ عن النسخة الوحيدة؛
أَجْزَلَ اللهُ له ثوابه، وشكر سعيه، وأَمَدَّهُ بالصَّحَّةِ والعافية.

دمشق الشام

5 ربيع الآخر 1430 هـ

31 آذار 2009 م

وكتب

إبراهيم صالح

ما مُدَحَ بِهِ ابنِ العَدِيمِ:

- كان ابن العديم إذا قدم مصر، يلازمه أبو الحسين الجزّار- يحيى بن عبد العظيم- ومن
أمداحه فيه⁽¹⁾: [الرجز]

سَرَّ الفِؤَادَ طَيْفُهُ لَمَّا سَرَى فمَرِحِباً مِنْهُ بِمَا أَهْدَى الكَرَى
وَافى إِلَيَّ زَائِراً فَلَيْتَهُ حَقَّقَ فِي اليَقْظَةِ لِي مَا زَوَّرَا
منها:

حُزَّتْ الجَمَالَ مِثْلَمَا حَازَ العُلَى أَلْ مولى كَمَالِ الدِّينِ مِنْ دُونَ الوَرَى
شَيِّدَ مَجْداً لَوْ أَرَادَ النُّجْمُ أَنْ يُدْرِكَ بَعْضَ شَأْوِهِ لِقَصْرَا
وَلَوْ رَأَى البِدْرُ المَنْيْرُ وَجْهَهُ هَلَّلَ إِجْلالاً لَهُ وَكَبَّرَا
يَا مَنْ أَرْجَّيَ مَالَهُ وَجَاهَهُ هَذَا أَوْأَنَّ النَّفْعَ فافْعَلْ مَا تَرَى
لَمْ أَلْقَ فِي ذَا الدَّهْرِ مَنْ أَشْكَو لَهُ رَيْبَ الزَّمَانِ إِذْ تَعَدَّى وَاجْتَرَا
وَطالما حَدَّثْتُ نَفْسِي بِالغِنَى مِنْكَ وَمَا كانَ حَدِيثاً مُفْتَرَى
وَلَسْتُ أَخْتارُ كَرِيماً بَعْدَها عَنكَ وَكُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الفَرَا
فخاطَبِ السُّلْطانَ فِي مَرَّةٍ وَاحِدَةً مِنْ قَبْلِ تَلْقَى السَّفْرَا
فهُوَ أَبُو بَكْرٍ وَأَرْجُو أَنَّهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ لَمْ يُخالَفْ عُمَرَا⁽²⁾

- وأهدى إلى الصّاحب كمال الدّين بن العديم سجّادة خضراء، وكتب معها: المملوكة سجّادة
أبي الحسين الجزّار⁽³⁾: [الخفيف]

أَيُّها الصَّاحِبُ الأَجَلُّ كَمالُ الدُّ دِينِ لا زَلتَ مَلجأً لِلغَرِيبِ

(1) المغرب- قسم مصر- 346 والوافي بالوفيات 22/424.

(2) أبو بكر: هو الملك العادل الثاني. وعمر: هو ابن العديم.

(3) فوات الوفيات 4/292.

كُنْ مُجِيرِي لِأَنْسِي قَدْ تَعَرَّبْتُ
 أَنَا سَجَادَةٌ سَمَّمْتُ مِنَ الطَّيِّ
 طَالَ شَوْقِي إِلَى السُّجُودِ وَكَمْ لِي
 وَإِذَا مَا أَتَاهُ ضَيْفٌ أَرَانِي
 لَمْ يَرْفُقهُ اخْضِرَارُ لَوْنِي وَهِيَهَا
 فَأَقْلُ عَثْرَتِي وَوَقِّرْ بِإِحْسَا
 وَاجْبِرِ الْيَوْمَ كَسْرَ قَلْبِي فَلَا زِلْ
 - وَقَالَ أَيْضاً⁽¹⁾:

إِذَا كُنْتَ تَعْلَمُ مَا فِي الصُّدُورِ
 وَتَعْلَمُ صِحَّةَ فَقْرِي إِلَيْكَ
 أَسِيءُ فَتُحَسِّنْ لِي دَائِمًا
 وَحَقِّقْ مَا لِي مِنْ قُدْرَةٍ
 فَلَا تُلْزِمْنِي بِغَيْرِ الدُّعَاءِ
 وَتَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ
 فَإِنِّي عَنْ شَرْحِ حَالِي غَنِي
 وَهَلْ لِلْمُسِيءِ سِوَى الْمُحْسَنِ
 عَلَى كَشْفِ ضُرِّ إِذَا مَسَّنِي
 فَذَلِكَ مَا لَيْسَ بِالْمُمْكِنِ

- حضر أبو الحسين الجزار بين يدي الصاحب الكبير مودعاً، وقد أرف رحيل الصاحب عن
 مصر، سنة 644، فاتفق أن وجه سلطان مصر إلى الصاحب جزءاً من الثمر الذي يصل
 من أعلى الصعيد في المركب المبشر بزيادة النيل، على وجه البركة، فأمر الصاحب أن
 يُقدّم لمن حضر، فأكل الجزار في جملتهم، وقال في ذلك ارتجالاً، فأتى بأبدع تورية⁽²⁾:
 [مجزوء الرجز]

أَطْعَمْتَنَا التِّمْرَ الَّذِي
 لِلبِرِّكَاتِ قَدْ حَوَى

(1) فوات الوفيات 293/4.

(2) قلاتد الجمان 272/9 - 273 والمغرب 347.

لله ما أطيّبهُ لو لم تشبهُ بالنوى

– وقال مخاطباً له، وقد تعدّر الوصول إلى بابه؛ على عادة من يُلمّ بالأرسال⁽¹⁾:

[الخفيف]

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُدِيمَ لَكَ الْعِزَّ زَ وَبُيُوقِيكَ مَا أَرَدْتَ الْبَقَاءَ

كُلَّ يَوْمٍ أَرْجُو النَّعِيمَ بِلُقْيَا كَ فَالْقَى بِالْبُعْدِ عَنْكَ شِقَاءَ

عَلِمَ الدَّهْرُ أَنَّي أَشْتَكِيهِ لَكَ إِذْ نَلَقِي فَعَاقَ اللَّقَاءَ

[الخفيف]

– وقال في مثل ذلك⁽²⁾:

مَنَعَتْنَا الْوُشَاةُ أَنْ نَتَلَاقِيَ فَكَأَنَّ الْقُدُومَ كَانَ فِرَاقًا

– ولما وصل إلى الديار المصريّة رسولاً في بعض سفراته إليها، حمل إليه الشّيخ أيّدمر، مولى

وزير الجزيرة، المسمّى فيما بعد بإبراهيم الصّوفي، ديوان شعره ليطالعه، فتصفّحه

[الطويل]

وطالعه، وكتب عليه لنفسه⁽³⁾:

وَكُنْتُ أَظُنُّ الشُّرْكَ تَخْتَصُّ أَعْيُنَ لَهُمْ إِنْ رَنَتْ بِالسَّحْرِ مِنْهَا وَأَجْفَانُ

إِلَى أَنْ أَتَانِي مِنْ بَدِيعِ قَرِيضِهِمْ قَوَافٍ هِيَ السَّحْرُ الْحَلَالُ وَدِيَوَانُ

فَأَيَقِنْتُ أَنَّ السَّحْرَ أَجْمَعُ لَهُمْ يَقْرَأُ لَهُمْ هَارُوتُ فِيهِ وَسَحْبَانُ

فكتب إليه أيّدمر يشكره، ويسأله أن يكتب اسمه تحت الشعر الذي كتبه على

[الطويل]

الديوان:

لَكَ الْفَضْلُ، أَوْلَى النَّاسِ بِالْحَمْدِ مُنِعِمَ تَعَرَّفَ بِالْإِحْسَانِ إِذْ رَثَّ عِرْفَانُ

وَبَارِقَةٍ مِنْ أَفْقِ عَلَيْكَ خَبَّرْتُ بِأَنَّ سَحَابَ الْفَضْلِ عِنْدَكَ هَتَّانُ

(1) المغرب 348.

(2) المغرب 348.

(3) ذيل مرآة الرّمان 2/178-179.

أَتَتْنِي عَلَى الدِّيوانِ أبيائِكَ التي
فَدَلَّتْ وَإِنْ قَلَّتْ عَلَى ما وِراءَها
فلو عايَنتُ عَينا ابنِ مُقلَّةِ حَظِّكم
فكيف يَكونُ السَّحَرُ فينا وِعادنا
في مالِكَ أبدأ نَدى كُن مُتَمِّمًا
وَتَوَجُّهُ والمأمورُ غَيرَكَ بِاسمِكَ الـ
يَحوكُ الحَيا وَشَي الرِّياضِ وَيَنجَلي
على أَنَّهُ الصُّبْحُ المَنورُ شُهرةً
وَإِنَّ امرءًا أَضحى الكَمالُ يُعِينُهُ

– وقال ابن مطروح يمدح الكمال ابن العديم، وقد خرج من الحمّام وقصده (2):

[الوافر]

خَرَجْتُ مِنَ النِّعَمِ إِلَى النِّعَمِ
وَلَوْلَا أَنَّ أَسِيءَ لَقَلْتُ: إِنِّي
إِلَى المولى الكَمالِ ابنِ العَدِيمِ
خَرَجْتُ مِنَ الجَحِيمِ إِلَى النِّعَمِ

– وكتب البهاء زهير إلى الصّاحب كمال الدّين ابن العديم (3):

دَعَوْتُكَ لَمَّا أَنَّ بَدَتْ لِي حَاجَةٌ
لَعَلَّكَ لِلفَضْلِ الَّذِي أَنْتَ رُبُّهُ
تَغَارُ فَلَإِ تَرْضَى بِأَنَّ تَتَبَدَّلَا
فَمِنكَ، وَأَمَّا مِن سِوَاكَ فَلَإِ
وَحَفَّفْتُ حَتَّى آنَ لِي أَنَّ أَثَقَلَا
حَمَلْتُ زَمَانًا عَنكُمُ كُلَّ كُلفَةٍ

(1) لغضّ أباه: أي مُقلّته.

(2) ديوان ابن مطروح 51.

(3) ديوان البهاء زهير 222 – 223.

ومن خلقي المشهورِ مُد كنتُ أَنني
 وقد عشتُ دَهراً ما شكوتُ لحادثِ
 وما هنتُ إلاَّ للصبابةِ والهوى
 أروحُ وأخلاقِي تذوبُ صبابَةً
 أَحِبُّ من الطَّبِي الغريرِ تَلْفُتاً
 فما فاتني حظِّي من اللهُو والصِّبا
 ويازُبُ داعٍ قد دَعاني حاجةٍ
 سبقتُ صداهُ باهتمامي بكلِّ ما
 وأوسعتهُ لَمَّا أتاني بشاشةٌ
 بَسَطتُ له وجهاً حبيباً ومَنطِقاً
 وراحَ يراني مُنعماً مُتفضِّلاً
 لغيرِ حبيبٍ قَطُّ لم أَندَللاً
 بلى، كنتُ أشكو الأَغِيدَ المتدَللاً
 وما خِفْتُ إلاَّ سَطوَةَ الهَجْرِ والقلي
 وأَعَدو وأعطافي تسيلاً تَغزُلاً
 وأَعَدو وأعطافي تسيلاً تَغزُلاً
 وما فاتني حظِّي من المجدِ والعُلا
 فعلتُ له فوقَ الذي كانَ أملاً
 أرادَ ولم أَحوجُه أن يتمهلاً
 ولُطفاً وتَرحيباً وخُلُقاً ومنزلاً
 وفيّاً ومعروفاً هنيئاً مُعجلاً
 ورُحْتُ أراهُ المنعمَ المُتفضِّلاً

- ومَن كتب إليه يسترفده خَطُهُ: أمينُ الدِّينِ ياقوت، المعروف بالعالم، وهو صهرُ أمينِ الدِّينِ
 ياقوت الكاتب، الذي يُضربُ به المثلُ في جودة الخَطِّ، وتخرَّجَ به أُلوفٌ، وتلَمذَ له من
 لا يُحصى.

كَتَبَ إلى كمالِ الدِّينِ رُقَعَةً - وحموهُ حيُّ يُرزقُ - نُسخَتُها:

الذي حصَّ الخادِمَ على عملِ هذه الأبيات، وإن لم يكن من أربابِ الصَّناعات؛ أنَّ
 الصِّدرَ الكبيرَ الفاضلَ عزَّ الدِّينِ - حرسَ اللهُ جَدَّهُ - لَمَّا وصلَ إلى الموصل - خَلدَ اللهُ
 مُلكَ مالِكها - نشرَ من فضائلِ المجلسِ العالِي، العالِمِي الفاضلِي، كمالِ الدِّينِ - كَمَّلَ اللهُ
 سعادته، كما كَمَّلَ سيادته، وبلَّغَه في الدَّارينِ مُناه وإرادته - ما يعجزُ البليغُ عن فهمه،

فَضْلاً عَنْ أَنْ يُورَدَهُ؛ لَكِنَّ فِضَائِلَ الْمَجْلِسِ كَانَتْ تُمَلَى عَلَى لِسَانِهِ وَتَشْغَلُهُ.

فَطَرَبَ الْخَادِمَ مِنْ اسْتِنشَاقِ رِيَّاهَا، وَاسْتِنَاقَ إِلَى رُؤْيَةِ حَاوِيهَا عِنْدَ اجْتِلَاءِ مُحَيَّاهَا، فَسَمَحَ عِنْدَ ذَلِكَ الْخَاطِرُ مَعَ تَبَلُّدِهِ، بِأَبْيَاتٍ تُخْبِرُ الْمَجْلِسَ بِمَحَبَّةِ الْخَادِمِ لَهُ وَتَعْبُدِهِ، وَهِيَ:

[البسيط]

حَيَانِدَاكَ كِمَالِ الدِّينِ أَحْيَانَا وَنَشَرُ فَضْلِكَ عَنْ مُحْيَاكَ حَيَانَا
وَحُسْنِ أَخْلَاقِكَ اللَّاتِي خُصِّصْتَ بِهَا أَهْدَتْ إِلَى الْبُعْدِ لِي رَوْحاً وَرِيحَانَا
حَوَيْتَ يَا عَمْرُ الْمُحْمُودِ سَيْرَتَهُ خَلَقاً وَخُلُقاً وَإِفْضَالاً وَإِحْسَانَا
إِنْ كَانَ نَجَلُ هَلَالٍ فِي صِنَاعَتِهِ وَنَجَلُ مُقَلَّةَ عَيْنَا الدَّهْرِ قَدْ كَانَا
فَأَنْتَ مَوْلَايَ إِنْسَانُ الزَّمَانِ وَقَدْ غَدَوْتَ فِي الْخَطِّ لِلْعَيْنِ إِنْسَانَا
قَدْ بَثَّ فَضْلَكَ عِزُّ الدِّينِ مُقْتَصِداً وَنَثَّ شُكْرَكَ إِسْرَاراً وَإِعْلَانَا
فَضَاعَ نَشْرُكَ فِي الْخُدْبَاءِ وَاسْتَهْرَتْ آيَاتُ فَضْلِكَ أَرْسَالاً وَوُحْدَانَا
أُنِّي عَلَيْكَ وَأَمَالِي مُعَلَّقَةٌ بِحُسْنِ عَفْوِكَ تَرْجُو مِنْكَ غُفْرَانَا
وَإِنْ تَطَقَّلْتُ فِي صِدْقِ الْوَدَادِ وَلَمْ يُقْضِ التَّلَاقِي لَنَا عَفْواً وَلَا حَانَا
فَمَا أَلَامَ عَلَى شَيْءٍ أَتَيْتُ بِهِ «فَالأُذُنُ تَعشِقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا»
يَا أَفْضَلَ النَّاسِ فِي عِلْمٍ وَفِي آدَبٍ وَأَرْجَحَ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانَا
قَدْ شَرَّفَ اللَّهُ أَرْضاً أَنْتَ سَاكِنُهَا وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّأَكَ إِنْسَانَا

قد هجم الكلام على المجلس العالي بوجه وقاح، ولم يخش مع عفو المولى وضمّة الافتضاح، فلئليق عليها المولى ستر المعروف، فهو أليق بكرمه المألوف؛ والسلام⁽¹⁾.

(1) معجم الأدباء 5/2087-2088.

مصادر ترجمة ابن العديم
[مرتبة ألفبائياً]

351	الإشارة إلى وفيات الأعيان، للإمام الذهبي	1
430/4	إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، للطَّبَّاح	2
442/17	البداية والنهاية، لابن كثير	3
166	تاج التَّراجم، لابن قُطلوبغا	4
937/14	تاريخ الإسلام، للإمام الذهبي	5
95	تالي كتاب وفيات الأعيان، للضُّقاعي	6
634/2	الجواهر المضيئة في تراجم الحنفيَّة، للقُرشي	7
402/1	حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسُّيوطي	8
495/1	الدَّلِيل الشَّافي، لابن تغري بردي	9
217	الدَّيْل على الرُّوضتين، لأبي شامة	10
177/2 و 510 /1	ذيل مرآة الزَّمان، لليونيني	11
476/1	السُّلوك لمعرفة دول الملوك، للمقرئزي	12
468/1	صلة التكملة لوفيات النقلة، للحسيني	13
525/7	شذرات الذهب، للحنبلي	14
261/5	العبر في خبر من عَبر، للإمام الذهبي	15
339/1	عقد الجمان، للعيني	16

196/1ب-198ب	عقود الجمان، للبدر الزركشي [نسخة عارف حكمت]	17
126/3	فوات الوفيات، لابن شاعر الكتيبي	18
239	الفوائد البهيّة، للكنوي	19
232/5	قلائد الجمان، لابن الشعار	20
2086/5	معجم الأدباء، لياقوت الحموي	21
270/8	المنهل الصافي، لابن تغري بردي	22
208/7	النجوم الزاهرة، لابن تغري بردي	23
77/30	نهاية الأرب، للتويري	24
421/22	الوافي بالوفيات، للصفدي	25

* * *

شِعْرُ ابْنِ الْعَدِيمِ

قافية الدال

(1)

- وقال، وكتبَ بها إلى نور الدين، ابن سعيد⁽¹⁾: [البيسط]

يا أَحْسَنَ النَّاسِ نَظْمًا غَيْرَ مُفْتَقِرٍ إِلَى شَهَادَةٍ مِثْلِي مَعَ تَوْحِيدِهِ
إِنْ كَانَ خَطِّي كَسَا خَطًّا كَتَبْتَ بِهِ إِلَيَّ حُسْنًا بَدَأَ فِي لَوْنِ أَسْوَدِهِ
فَقَدْ أَتَيْتَ مِنْكَ أَبْيَاتٌ تُعَلِّمُنِي نَظْمَ الْقَرِيضِ الَّذِي يَحْلُو لِمُنْشِدِهِ
أَرْسَلْتَهَا تَقْتَضِينِي مَا وَعَدْتُ بِهِ وَالْحُرُّ حَاشَاهُ مِنْ إِخْلَافِ مَوْعِدِهِ
وَمَا نَسِيتُ وَلَكِنْ عَاقَنِي وَرَقٌ يُجِيدُ خَطِّي فَآتِيهِ بِأَجْوَدِهِ
وَسَوْفَ أُسْرِعُ فِيهِ الْآنَ مُجْتَهِدًا حَتَّى يُوَافِيكَ بَدْرًا فِي مُجَلِّدِهِ
بِأَخْرَفٍ حَسُنْتَ كَالْوَجْهِ دَارَ بِهِ مِثْلَ الْحَوَاشِي عِذَاؤُ فِي مُوَرِّدِهِ

* * *

(1) فوات الوفيات، للكتبي 128/3-129.

قافية الرّاء

(2)

– وقال أيضاً⁽¹⁾:

[الطويل]

وأهيفَ معسولِ المراشفِ خلتهُ
يسيلُ إلى فيه اللّذيذِ مذاقهُ
فيسكرُ منه عند ذاك قوائمهُ
كأنّ أمير النّوم يهوى جفونهُ
خلوتُ به من بعد ما نام أهلهُ
فوسّدتُهُ كفي وبات مُعانقي
فقام يجرُّ البُردَ منه على تقى
كذلك أحلى الحبِّ ما كان مزجُهُ
وفي وجنتيه للمُدّامةِ عاصِرُ
رحيقاً وقد مرّت عليه الأعاصِرُ
فیهتزُّ تيهاً والعيونُ نواظِرُ
إذا همّ رُفعاً خالفتُهُ المحاجرُ
وقد غارتِ الجوزاءُ واللّيلُ ساتِرُ
إلى أن بدا صوّءٌ من الصُّبحِ سافرُ
وقمّتُ ولم تُخللْ لإثمِّ مآزرُ
عفافاً ووصلاً لم تشنهُ الجرائرُ

(3)

– وقال، وقد رأى في عارضه شَعرةً بيضاء، وعمره يومئذٍ إحدى وثلاثون سنة⁽²⁾:

[الطويل]

ألّيسَ بياضُ الأفقِ في اللّيلِ مُؤذناً
كذلك سوادُ النّبتِ يقربُ يُيسُهُ
بأخِرِ عُمرِ اللّيلِ إذ هو أسفراً
إذا ما بدا وَسَطُ الرّياضِ مُنوراً

(1) قلاند الجمّان، لابن الشعار 406/5 – 407 (سزكين) 235/5 (الجبوري)، ومعجم الأدباء 2089/5، والوافي بالوفيات 425/22، وفوات الوفيات 128/3.

(2) قلاند الجمّان، لابن الشعار 413/5 (سزكين) 238/5 (الجبوري)، ومعجم الأدباء 2091/5، والوافي بالوفيات 425/22.

(4)

— وكتبَ إلى ولدهِ قاضي القضاة مجدِّ الدين [عبد الرَّحمن] (1): [البيسط]

هذا كتابي إلى مَنْ غابَ عن نظري
ولا يَمُنُّ بِطَيْفٍ مِنْهُ يَطْرُقُنِي
ولا كِتَابٌ لَه يَأْتِي فَأَسْمَعُ مِنْ
حَتَّى الشَّمَالُ التي تَشْرِي على حَلْبِ
أَخْصُهُ بِتَحِيَّاتِي وَأُخْبِرُهُ
أَبَيْتُ أَرعى نُجُومَ اللَّيْلِ مُكْتَتَباً
وليسَ لي أَرْبٌ في غيرِ رُؤْيَيْتِهِ
وَشَخْصُهُ في سَوادِ القَلْبِ والبَصْرِ
عِنْدَ المَنَامِ ويأتيني على قَدْرِ
أَنْبَاءِهِ عَنْهُ فِيهِ أَطْيَبُ الخَبْرِ
ضَنَّتْ عَلَيَّ فلم تَخْطُرْ ولم تَسِرِ
أَيَّ سَمِئْتُ مِنَ التَّرْحَالِ والسَّفَرِ
مُفَكِّراً في الذي ألقى إلى السَّحْرِ
وذاك عِنْدِي أَقْصَى السُّوْلِ والوَطْرِ

(5)

— ومن شعره (2): [الكامل]

قَلْبِي وَطَرْفِي مَنزِلَاهُ لِأَنَّه
يَراعى الجَفْنَ القَرِيحِ وَلَيْتَهُ
قَمَرٌ، وتلكَ مَنازِلُ الأَقْمارِ
يَراعى جِاري الدَّمعِ حَقَّ الجارِ

(1) فوات الوفيات، للكتبي 129/3.

(2) تالي كتاب وفيات الأعيان، للضُّعاعي 96 وذيل مرآة الزَّمان لليونيني 511/1.

قافية الفاء

(6)

– وقال أيضاً⁽¹⁾:

[الكامل]

أَحْذَرُ مِنْ ابْنِ الْعَمِّ فَهُوَ مُصَحَّفٌ وَمِنَ الْقَرِيبِ فَإِنَّمَا هُوَ أَحْرَفُ
فَالْقَافُ مِنْ قَبْرِ غَدَا لِكَ حَافِرًا وَالرَّاءُ مِنْهُ رَدَى لِنَفْسِكَ يَخْطِفُ
وَالْيَاءُ يَأْسُ دَائِمٌ مِنْ خَيْرِهِ وَالْبَاءُ بُغْضٌ مِنْهُ لَا يُتَكَيَّفُ
فَاقْبَلْ نَصِيحَتِي الَّتِي أَهْدَيْتُهَا إِنِّي بِأَبْنَاءِ الْعُمُومَةِ أَعْرِفُ

* * *

(1) قلاتد الجممان، لابن الشَّعْر 413/5 (سزكين) 238/5 (الجبوري) ومعجم الأُدباء، 5/2090.

قافية القاف

(7)

— وقال أيضاً⁽¹⁾:

[الطويل]

أَحِنُّ إِذَا بَرَقَ الْغُويرِ تَأَلَّقَا
وَأَصْبُو إِلَيْهِ حَسْرَةً وَتَشَوُّقَا
وَأَذْكَرُ أَيَّامِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوِي
سَقَاهَا الْحَيَا سَحًّا مِنَ الْمُنِّ مَغْدَقَا
وَمَحْجُوبَةٍ مَا شِئْتَ قُلُّ مُتَغَزَّلًا
بِهَا تُلْفَ أَوْفَى النَّاسِ قَوْلًا وَأَصْدَقَا
إِذَا قُلْتَ: إِنَّ الشَّمْسَ تُشْبَهُ وَجْهَهَا
تَرَى وَجْهَهَا أَبْهَى وَأَحْسَنَ مَشْرِقَا
وَإِنْ قُلْتَ: غُضُنُ الْبَانِ يَحْكِي قَوْمَهَا
تَجِدُ قَدَّهَا يُزْرِي عَلَى بَانَةِ النَّقَا
وَإِنْ قِسْتِ رِيًّا رِيْقَهَا بِمُدَامَةٍ
مَدَحْتَ إِذَا قِسْتَ الرَّحِيقَ الْمُعْتَمَا
يَوَدُّ نَسِيمَ الْمِسْكِ لَوْ أَنَّهُ حَكِي
تَرَائِبَ مِنْهَا إِذْ تَضَوُّعٌ وَمَفْرِقَا
لَهَا مَبْسِمٌ عَذْبٌ وَعَيْنٌ كَحِيلَةٍ
وَخَدُّ أَسِيلٌ فَلَّ عَزْمِي وَفَرَّقَا
وَجِيدٌ يُغَيِّرُ الطَّبِيَّ أَبْيَضُ لَوْنِهِ
وَشَعْرٌ يُعْبِرُ اللَّيْلَ إِنْ شَاءَ قَرِطَقَا
أَتَتْ تَتَهَادَى بَيْنَ بَيْضِ نَوَاعِمِ
يُخَمَّرُنَ أَطْرَافَ الْبِنَانِ مِنَ التُّعْقَى
فَحَيِّئْتُهَا ثُمَّ اشْتَكَيْتُ صَبَابِي
إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: هَكَذَا مَنْ تَعَشَّقَا
فَقُلْتُ: ارْحَمِي مَنْ ذَابَ وَجَدًّا وَبَادِرِي
قَتِيلَ جَوِي غَادَرْتَهُ فِي الْهَوَى لَقَى
فَقَالَتْ: تَجَنَّبْ أَنْ تَزُورَ فَإِنَّ لِي
أَبَاً غَائِرًا مَا زَالَ يُخْشَى وَيُتَّقَى
وَلَا تَلِجْنَ يَوْمًا عَلَيَّ فَإِنِّي
أَخَافُ إِذَا مَا زُرْتَنِي أَنْ تُمَرَّقَا
فَعُدْتُ إِلَى الشُّكُوى وَأَبْدَيْتُ ذِلَّةً
وَأَسْبَلْتُ دَمْعًا جَارِيًا مُتَرَقَّرَا
فَرَّقْتُ لَمَّا بِي ثُمَّ قَالَتْ لِصَحْبِهَا:
أَرَى ذَا الْفَتَى فِي أَسْرِ حُبِّي مُوتَقَا

(1) قلاتد الجمان، لابن الشَّعَار 411/5-413 (سزكين) 237/5-238 (الجبوري).

وَأَبْرَزَتِ الْوَجْهَ الْمُنِيرَ وَأَصْبَحَتْ
عَلَى الْعَاشِقِ الْمَسْكِينِ أَحْنَى وَأَشْفَقَا
وِظَلَّتْ تُجَارِينِي الْحَدِيثَ وَإِنِّي
لَأَمْنُحُهَا مِنِّي الْوِدَادَ الْمُرُوقَا

* * *

قافية الميم

(8)

— وكان قد قدم إلى مصر لما جفل الناس من التتار، ثم عاد إلى حلب بعد خرابها؛ فلما نظر إليها، ورأى ما فعله التتار بها، تأسّف، وقال في ذلك قصيدةً طويلةً، من جملتها هي هذه⁽¹⁾:

[الطويل]

هو الدهرُ ما تبنيه كفاك يهدمُ	وإن زُمتَ إنصافاً لديه فيظلمُ
أبادُ ملوكَ الأرضِ كسرى وقيصراً	وأصمتَ لدى فرسانها منه أنهمُ
وملُكُ بني العباسِ زالَ ولم يدعْ	لهم أثراً من بعدهم وهُم هُم
وأعتابهم أضحت تُداسُ وعهدُها	تُباسُ بأفواهِ الملوكِ وتلثمُ
وأفنى بني أيوبَ كثرَ جميعهم	وما منهم إلا مَلِكٌ مُعظَّمُ
وعن حلبٍ ما شئتَ قلُ من عجائبِ	أحلَّ بها يا صاحٍ إن كنتَ تعلمُ
غداةً أتاهاللمنيّةِ بَغتةً	من المُغلِ جيشَ كالسحابِ عرمرمُ
أحاطوا كأسرابِ القَطَا برِوعِها	على سَبَقِ جُزْدٍ من الخيلِ طَهَمُ
ومن بعد ستِّهاجموها ومالهمُ	من الموتِ واقٍ لا ولا منه مُعصمُ
فما دَفَعَتْ أسوارُها عنهمُ الذي	دهاهمُ ولا ما شيّدوه ورَمُوا
أتوها كأموجِ البحارِ زواجرِ	ببيضِ وسُمُرٍ، والقَتامُ مُحَيَّمُ
فلو حلبَ البيضاءَ عاينتَ تُربِها	وقد عَنَدَمَ الفِضِّي من تُربِها الدَّمُ
وقد سُيِّرَتْ تلكَ الجبالُ وسُجِرَتْ	بهنَّ بحارُ الموتِ والجوُّ أقتَمُ
وقد عَطَلَتْ تلكَ العِشارُ وأذهلتَ	مَراضِعُ عَمَّا أرَضَعَتْ وهي هَيَمُ

(1) عقد الجمان، للعينى 1/340-342.

وقد أصبحت فيه المساجد تُهدمُ
مصاحفها فوق الثرى وهي تُهصمُ
وجوة بأمواء الدما وهي تُلطمُ
وقد طال ما كانت تُعزُّ وتُكرمُ
وتشكو إلى من لا يرقُ ويرحمُ
حسابُ على الباقي بالحرفِ يُقسَمُ
رُبوعُ بهم كانت تُعزُّ وترسمُ
بها الصاخة الكبرى وأن التَنَقُّمُ
وأعيَّت جواباً فهَي لا تتكلمُ
فما بال هذا اليوم أنت جهنمُ
أصابك والأعداء فيك تحكّموا
بعين الردى، والبؤس عنك يترجمُ
وفيك لدى البأساء والضرّ أنعمُ
يخافك ذو شرٍّ ويرجوك مُعديمُ
وفيك لمن يبغى من البغي مُقديمُ
أرى ربّك المأنوس فقراً ويعظّمُ
بربّك والقُطان فيك مُحَيّمُ
فأين استقلُّوا بالركاب ويمّموا
عليك وعيشي في البلاد يُدَمُّ

فيالك من يومٍ شديدٍ لغامه
وقد درست تلك المدارس وارتقت
وقد جُزرت تلك الشعورُ وضمّحت
وكلُّ مهاةٍ قد أهينت سبباً
تنادي إلى من لا يجيبُ نداءها
فما غادروا إلا اليسيرُ وقد أتى الـ
وأقوتُ رُسومُ كُنَّ فيها وأقُفرتُ
فأيقنتُ أنّ الأرضَ مادتُ وأقُبلتُ
فيا حلماً أنى رُبوعك أقُفرتُ
وكنيتُ لمن وافاك بالأمس جنّةً
بأيّ جنّي منك استحققتُ ذا الذي
وكيف أصابتك الحوادثُ غرّةً
أما كنتِ ملجأً لمن خاف حائراً
أما كنتِ غوثاً للوفودِ ومقصداً
أما كنتِ للدّاعي إذا ما دعا جداً
يعزُّ على قلبي المعنى بأنني
فأين أحبائي الذين عهدتُهم
وأين شُموسُ كُنَّ بالأمسِ طلّعاً
فها أنا ذو وُجدٍ يُحيطُ بأضلعي

وَأَبْكِي الدُّجَى شَوْقًا وَأَسْأَلُ عَنْهُمْ
فَيَفْعَلُ فِينَا مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ
أَنُوحُ عَلَى أَهْلِيكَ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ
وَلَكِنَّمَا لِلَّهِ فِي ذَا مَشِيئَةٍ

(9)

– وقال أيضاً⁽¹⁾: [البيسط]

قُلْ لِلوَزِيرِ أَدَامَ اللهُ دَوْلَتَهُ
يَا أَبُهَا الصَّاحِبُ المِيمُونَ طَائِرُهُ
بَقِيَتْ لِلدَّوْلَةِ العَرَاءِ تَحْرُسُهَا
مَلَكَتْ رِقَّ الرعايا بِالجميلِ فَقَدْ
وَاللهِ لَوْ أَنفَقْتَ كَفَاكَ مَا مَلَكَتْ
لَكِنَّ شَتَمَكَ شَيْخَ النَّارِ غَادَرَهُمْ
يَدْعُونَهُ بَابْتِهَالٍ لَا يُغَادِرُهُ
أَبْرَدَتْ مِنْهَا قُلُوبًا طَالَمَا اخْتَرَقَتْ
أَرْسَلْتَ نَحْوَ قَفَاهُ أَسْهُمًا خَضَعَتْ
تَكَادُ تَفْعَلُ فِي أَرْجَاءِ هَامَتِهِ
أَحْرَقَتْ بِالخَائِنِ الزَّنْدِيقِ فَاَنْشَرَحَتْ
تُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا أَوْلَيْتَهُ حَلَبُ
كَذَاكَ يُثْنِي رَسُولُ اللهِ وَالْمَلَأُ الدَّ

(1) قلاتند الجمعان، لابن الشَّعَار 409/5-410 (سزكين) 236/5 (الجبوري).

— وقال أيضاً⁽¹⁾:

[الطويل]

وساحرة الأجفان معسولة اللمى
 حنت لي قوسي حاجيتها وفوقت
 فواعجبا من ريقها وهو طاهر
 فإن كان خمرا، أين للخمر لونه
 لها منزل في ربع قلبي محله
 جرى حُبها مجرى حياتي فخالطت
 تقول: إلى كم ترتضي العيش هكذا
 فسِر في بلاد الله وأطلب الغنى
 فقلت لها: إن الذي خلق الورى
 وما ضرتني أن كنت رب فضائل
 إذا عديمت كفاي مالا وثروة
 «ولم أبتدل في خدمة العلم مهجتي
 مَرَاشِفُهَا تُهْدِي الشِّفَاءَ مِنَ الظَّمَا
 إِلَى كَيْدِي مِنْ مُقَلَّةِ الْعَيْنِ أَشْهُمَا
 حَلَالٌ وَقَدْ أَضْحَى عَلَيَّ مُحْرَمَا
 وَلَدْتُهُ، مَعَ أَنَّنِي لَمْ أَذُقْهُمَا
 مَصُونٌ بِهِ مُذْ أُوْطِنْتُهُ لَهَا حِمِي
 مَحَبَّتُهَا رُوْحِي وَخَمِي وَالِدَمَا
 وَتَفَنَعُ أَنْ تَضْحِي صَاحِبًا مُسَلِّمَا
 تَفْرُ مُنْجِدًا إِنْ شِئْتَ أَوْ شِئْتَ مِنْهُمَا
 تَكْفَلُ لِي بِالرِّزْقِ مِنْهُ وَأَنْعَمَا
 وَعِلْمٍ، عَزِيزِ النَّفْسِ حُرًّا مُكْرَمَا
 وَقَدْ صُنْتُ نَفْسِي أَنْ أَحِلَّ وَأُحْرَمَا
 لِأَخْدَمَ مَنْ لَاقَيْتُ لَكِنْ لِأُخْدَمَا»

مُضْمَنٌ لِلْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ، عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُرْجَانِيِّ⁽²⁾.

ومنها قوله يفتخر بأبائه:

(1) قلائد الجمان، لابن الشُّعَار 407/5-409 (سزكين) 235-236 (الجبوري). الأبيات 13-25: في معجم الأدياء 2090/5. البيتان 3-4: في فوات الوفيات 128/3 والنجوم الزاهرة 210/7 والأبيات 3، 4، 13، 14، 23-25: في شذرات الذهب 526/7.

(2) في الأصل: «الأرجاني». خطأ. والبيت في ديوان القاضي الجرجاني 127 (جمع وتحقيق سميح صالح).

سَأَلْتُ نَفْسِي الصَّفْحَ عَنْ كُلِّ مَنْ جَنَى
وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي وَقَايَةً
وَأَسْأَلُكَ آثَارَ الْأَمَلِيِّ اِكْتَسَبُوا الْعُلَى
أَوْلَيْكَ قَوْمِي الْمُنْعَمُونَ أَوْلُوا النَّهْيَ
إِذَا مَا دُعُوا عِنْدَ النَّوَابِغِ إِنْ دَجَّتْ
وَإِنْ جَلَسُوا فِي مَجْلِسِ الْحُكْمِ خِلْتُهُمْ
وَإِنْ هُمْ تَرَقَّوْا مِنْبِرًا لِحِطَابَةٍ
وَإِنْ أَحْزَدُوا أَقْلَامَهُمْ لِكِتَابَةٍ
بِأَقْوَالِهِمْ قَدْ أُوضِحَ الدِّينَ وَاعْتَدَى
دُعَاؤُهُمْ يَجْلُو الشَّدَائِدَ إِنْ عَرَّتْ
وَقَائِلَةٌ: يَا بَنَ الْعَدِيمِ إِلَى مَتَى
فَقُلْتُ لَهَا: عَنِّي إِلَيْكَ، فَإِنِّي
أَبَى اللُّؤْمَ لِي أَصْلُ كَرِيمٍ وَأُسْرَةٌ

عَلَيَّ وَأَعْفُو عِنْفَةً وَتَحَلَّمًا⁽¹⁾
وَلَوْ لَمْ يُغَادِرْ ذَلِكَ عِنْدِي دِرْهَمًا
وَحَازُوا خِلَالَ الْمَجْدِ مَنْ تَقَدَّمَ
بَنُو عَامِرٍ فَاسْأَلْ بِهِمْ كَيْ تَعْلَمًا⁽²⁾
أَنَارُوا بِكَشْفِ الْخَطْبِ مَا كَانَ أَظْلَمًا
بُدُورَ ظَلَامٍ، وَالْخَلَائِقَ أَنْجَمًا
فَأَفْصَحُ مَنْ يَوْمًا بِوَعْظٍ تَكَلَّمَا
فَأَحْسَنُ مَنْ وَشَى الطُّرُوسَ وَتَمَّتَمَا
بِأَحْكَامِهِمْ عِلْمَ الشَّرِيعَةِ مُحْكَمَا
وَيُنْزِلُ قَطْرَ الْمَاءِ مِنْ أَفْقِ السَّمَاءِ
تَجُودُ بِمَا تَحْوِي؟ سَتُصْبِحُ مُعْدَمًا
رَأَيْتُ خِيَارَ النَّاسِ مَنْ كَانَ مُنْعَمًا
عُقَيْلِيَّةً سَنُّوا النَّدَى وَالتَّكْرُمًا

(11)

– وكتب إلى الصدر الكبير، شهاب الدين، أبي جعفر، يحيى بن خالد، ابن القيسراني
الكاتب⁽³⁾:
[الخفيف]

يَا كِتَابِي عَنِّي تَحَمَّلْ سَلَامًا
يُخْجِلُ الْوَرْدَ عَرْفُهُ وَالْحِزَامِي

(1) في معجم الأدباء:..... وتكرُّما.

(2) في معجم الأدباء:..... ذُو النَّهْيِ.

(3) قلاتد الجمعان، لابن الشَّعَار 411-410/5 (سزكين) 237-236/5 (الجبوري).

ضَائِعٌ نَشْرُهُ، أَجْزَتْ بِدَارِيْدٍ
ثُمَّ زُرَّ سَاحَةَ الْوَزِيْرِ شَهَابِ الدِّ
وَلِجِ الْمَنْزِلِ الْكَرِيْمِ وَقَابِلُ
فَهُوَ مَوْزِيٌّ بِالْعِلْمِ قَدْ زَانَهُ الدِّ
الْمَعْيِي تَرَاهُ إِنِ اعْمَلَ الْفِكْرُ
وَإِذَا جَرَّدَ السِّيْرَاعِ خَطْبِ
وَلَهُ دَانَتْ الْبَلَاعَةُ وَأَنْقَا
وَإِذَا مَا حَلَلْتِ فِي بَطْنِ كَفِّ
فَاعْنِ فِي رَوْضَةِ بَهَا بِلْ غَدِيْرِ
وَمَتَى فَضَّ مِنْكَ خَتْمَكَ وَاسْتَجْ
حَيِّهِ عَنِ مُتَيِّمِ ذِي اشْتِيَاقِ
قُلْ لَهُ: عَبْدُكَ الْمُحِبُّ أَبُو الْقَا
لَوْ غَدَا شَارِحاً جَمِيْعَ الَّذِي يَدُ
مُذْ تَرَحَّلْتِ نَحْوَ حَارِمِ أَضْحَى
كَانَ مُسْتَيَّانِساً بِقُرْبِكَ مِنْهُ
فَعَدَا إِذْ رَحَلْتَ حِلْفَ اكْتِئَابِ
فَاخْبُهُ مِنْكَ مُنْعِماً بِكِتَابِ
وَابْتَقِ فِي نِعْمَةٍ، وَأَبْقَى لَكَ الدِّ

(12)

— كتب مُصحفاً بخطه، ومجموعاً نقلها من خطِّ ابن التَّوَاب، وأهداهما إلى السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ مُوسَى بْنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ، وكتبَ مَعَهُمَا رَقْعَةً بِذَهَبٍ، فِيهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتُ، وَزَمَّكَهَا⁽¹⁾ عَلَى غَايَةِ الْحُسْنِ، وَأَرْسَلَ الْجَمِيعَ إِلَيْهِ⁽²⁾: [الْبَسِيطُ]

كُلُّ الْهَدَايَا وَإِنْ جَلَّتْ مَوَاقِعُهَا	تَبَايَنْتْ فِي نَفِيسِ الْقَدْرِ وَالْعُنْمِ
وَشَابَهَتْ حَظَرَ الْمُهْدِي وَمَوْضِعَهُ	وَقَصَّرَتْ عَنْ نَدَى ذِي الْبِرِّ وَالنَّعْمِ
وَإِنَّ أَنْفَسَ مَا يُهْدَى وَأَحْمَدُهُ	عُقْبَى، وَيُوَلِّي نَبِيلَ الْقَدْرِ وَالْهَمَمِ
هَدِيَّةٌ صَدَرَتْ عَنْ كَاتِبٍ حَسَنِ	إِلَى أَجَلِّ مَلُوكِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ
الْأَشْرَفِ الْمَلِكِ الْأَمُولِ نَائِلُهُ	وَخَيْرٌ مَنْ أَسْبَغَ النُّعْمَى عَلَى الْأُمَّمِ
كَلَامُ رَبِّ الْبَرَايَا مُصْحَفٌ شَهَدْتُ	كُلَّ الْهَدَايَا لَهُ بِالْفَضْلِ وَالْعِظَمِ
تَظَلُّ تَرْتَعُ مِنْهُ الْعَيْنُ فِي زَهْرٍ	وَفِي رِيَاضِ هُدَى لَمْ تُسْقَ بِالْدَيْمِ
قَدْ جَاءَ يَحْكِيكَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ	يَا أَشْرَفَ النَّاسِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
فِيهِ صِفَاتُكَ مِنْ عَدَلٍ وَمِنْ خُلُقٍ	زَاكِ وَبَذَلِ النَّدَى وَالْجُودِ وَالْكَرَمِ
فَاجْعَلْهُ خَيْرَ جَلِيسٍ وَابْتَقَ مَا صَدَحَتْ	حَمَامَةٌ وَدَعَتْ أُخْرَى عَلَى عَالَمِ

* * *

(1) التَّرْمِيكُ: التَّذْهِيبُ.

(2) قَلَانْدُ الْجَمَانِ، لِابْنِ الشُّعَارِ 406/5 (سزكين) 234/5 (الجبوري).

قافية النون

(13)

— لما وصل إلى الديار المصرية، حمل إليه الشيخ أيدمر، مولى وزير الجزيرة، المسمى فيما بعد إبراهيم الصوفي، ديوان شعره ليُطالعه، فتصفحه، وكتب عليه من نظمه⁽¹⁾:
[الطويل]

وَكُنْتُ أَظُنُّ الشُّرَكَ تَخْتَصُّ أَعْيُنُ لَهُمْ إِنْ رَنَتْ بِالسَّحْرِ مِنْهَا وَأَجْفَانُ
إِلَى أَنْ أَتَانِي مِنْ بَدِيعِ قَرِيضِهِمْ قَوَافٍ هِيَ السَّحْرُ الْحَلَالُ وَدِيَوَانُ
فَأَيَّقَنْتُ أَنَّ السَّحَرَ أَجْمَعَهُ لَهُمْ يُقَرُّ لَهُمْ هَارُوتُ فِيهِ وَسَحْبَانُ

(14)

— وقال⁽²⁾:
[الطويل]

بَدَا يَسْحَرُ الْأَلْبَابَ بِالْحُسْنِ وَالْحُسْنَى هَلُمَّ إِلَيْهِ، إِنَّهُ الْمَقْصِدُ الْأَمْنَى
وَزُرُّ بَيْنَ أَزْرَارِ الْقَمِيصِ تَرَائِبًا وَضُمَّ إِلَيْكَ الدَّعْصَ وَالْغُصْنَ اللَّدْنَا

(1) ذيل امرأة الزمان، لليونيني 511/1 و 179/2 والمنهل الصافي، لابن تغري بردي 272/8 والنجوم الزاهرة 210/7.

(2) فوات الوفيات، للكتبي 128/3.

— وقال يجيبُ أمينُ الدينِ ياقوت، المعروف بالعالم⁽¹⁾: [البيسط]

يا مَنْ أَبْحَثُ حِمَى قَلْبِي مَوَدَّتَهُ وَمَنْ جَعَلْتُ لَهُ أَحْشَايَ أَوْطَانَا
أَرْسَلْتَ نَحْوِي أَبْيَاتاً طَرِبْتُ بِهَا وَالْفَضْلُ لِلْمُبْتَدِي بِالْفَضْلِ إِحْسَانَا
فَرُحْتُ أُنْتَالُ عُجْباً مِنْ مَحَاسِنِهَا كَشَارِبِ ظَلِّ بِالصَّهْبَاءِ نَشْوَانَا
دَقَّتْ وَرَاقَتْ فَجَاءَتْ وَهِيَ لِابْسَةِ مِنْ الْبَلَغَةِ وَالتَّرْصِيعِ أَلْوَانَا
حَكَتْ بِمَنْشُورِهَا وَالنَّظْمِ إِذْ جُمِعَا بِأَحْرِفِ حَسُنَتْ رَوْضاً وَبُستانَا
جَرَّتْ عَلَى جَرَوْلِ أَثْوَابِ زَيْتِنِهَا إِذْ أَصْبَحَتْ وَهِيَ تَكْسُو الْحُسْنَ حَسَانَا
أَضْحَتْ تُغْبِزُ وَجْهَ الْعَنْبَرِيِّ فَمَا «بَنُو اللَّقِيظَةِ مِنْ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَا»
يُمْسِي لَهَا ابْنُ هَلَالٍ حِينَ يَنْظُرُهَا يَحْكِي أَبَاهُ بِمَا عَانَاهُ نُقْصَانَا
كَذَاكَ أَيضاً لَهَا عَبْدُ الْحَمِيدِ غَدَا عَبْدٌ يَجْرُ مِنَ التَّقْصِيرِ أَرْدَانَا
أَتَتْ وَعَبْدُكَ مَغْمُورٌ بِعِلَّتِهِ فَغَادَرْتَهُ صَاحِحاً خَيْرَ مَا كَانَ
وَكَيفَ لَا تَدْفَعُ الْأَسْقَامَ عَنْ جَسَدِي وَهِيَ الصَّبَا حَمَلَتْ رَوْحاً وَرِيحَانَا
فَمَا عَلَى طَيْفِهَا لَوْ عَادَ يَطْرُقُنَا فَرُبَّمَا زَارَ أَحْيَاناً وَأَحْيَانَا
فَاسْلَمْ وَأَنْتَ أَمِينُ الدِّينِ أَحْسَنُ مَنْ وَشَى الطُّرُوسَ بِمَنْظُومٍ وَمَنْ زَانَا
وَلَا تَخَطَّتْ إِلَيْكَ الْحَادِثَاتُ وَلَا حَلَّتْ بِرَبْعِكَ يَا أَعْلَى الْوَرَى شَانَا

* * *

(1) معجم الأدباء 5/2088.

(16)

– وقال بِسْرٌ مَنْ رَأَى⁽¹⁾: [الوافر]

نَزَّلْنَا سُرّاً مَنْ رَا فَازُ دَهْتُنَا مَحَاسِنُهَا الدَّوَارِسُ إِذْ نَزَّلْنَا
وَحَاطَبْنَا لِسَانُ الْحَمَالِ مِنْهَا: حَلَلْنَا قَبْلَكُمْ ثُمَّ اذْتَحَلْنَا

* * *

(1) المنهل الصافي، لابن تغري بردي 8/271.

تذكرة ابن العديم

كمال الدين، أبي القاسم
عمر بن أحمد بن هبة الله، ابن أبي جرادة
المتوفى سنة 660 هـ

عني بتحقيقه

إبراهيم صالح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
درست خط عسا المنعم من الحسن بن العيينة الكلبي
كلية ابو غانم عشائريين كما مل فراجل من النعال انه اجاز وخصر
منه ملك وجرم لم وقد طهر للفاضل السيد جمال القضاء والكفر
عابن يندى ابنه له وعيبت في شوق حصركم على فرياس عامه
فوق الشرج ومن خلفها رالب مسكها ودرامها الترقاقت
والطبول وعردلك ما يكون من ربي المطهر من فريت اثنته
لهن النكته وكما خص من راباطيعة وشامت هذا العالم
توصلت ثقتي من راباطيعة وصكاه اعادى الله ما اسلاه مع
دعلت من خطه انما دلت الى اخصر شهر رمضان سنة ١٠١٠ هـ
على السنة التي نزل عليها فيها صاحبها وهو وزعي في روعها
وخت حصونها كما يراجل في عهد الولاة راباطيعة من اهل حصركم
ملكها مصاصم الدين ان اعداها لما نزل العسكر عليها واجل



موضوعي من كتاب الابن ويوضع تحت هذا المكون على خسته وعزب الامار في الوسط على اسم الابن

وقد حبرته مرارا فوالله الابن يحسن

واقادني لاجل شيخ لا اعرف اسمه للتبته العربة ان صنع الكبر على مكان

اقسمه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد

فقطت برأعت مثلبيو ماش ماش ووخ عبير علوخ وانا بنو طونز

بجافون اثنا سيز الووناسين

وراء مخط بعض الغاربه

انكر يا وزير واث عمري بالامال ولاجاه وجهي

وقد امنت خلك وكتاب على القراطس بالعلم النبويه

الاموت سباع فاشترته فهذا العيش ما لا يفر فيه

٤٠١

[١] الجزء الخامس

[1] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1- قرأتُ بخطِّ عبدِ المنعمِ بنِ الحسنِ بنِ اللَّعِينَةِ الحَلَبِيِّ⁽¹⁾:

حَكَى لِي أَبُو غَانِمٍ، عَشَائِرُ بَنِ كَامِلٍ، مِنْ أَهْلِ مَعْرَةَ النُّعْمَانِ؛ أَنَّهُ اجْتَازَ بِحَمَصَ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسَمِئَةٍ، وَقَدْ طَهَّرَ الْقَاضِي السَّدِيدُ، جَمَالَ الْقَضَاةِ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ هِنْدِيٍّ⁽²⁾، ابْنَةً لَهُ، وَعَبَّرَتْ فِي سُوقِ حِمَصَ، رَاكِبَةً عَلَى فَرَسٍ، عَلَى مِحْدَةٍ فَوْقَ السَّرَجِ، وَمِنْ خَلْفِهَا رَاكِبٌ يُمَسِّكُهَا، وَقَدَامَهَا الْبُوقَاتُ وَالطُّبُولُ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْ الْمُطَهَّرِينَ!

فَرَأَيْتُ إِثْبَاتَ هَذِهِ النُّكْتَةِ، وَكُنَّا بِحِمَصَ؛ فَمَنْ قَرَأَهَا فَلْيَعْتَبِرْ.

وَشَاهَدْتُ هَذَا الْقَاضِي، فَوَجَدْتُ رُتْبَتَهُ تَزِيدُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ وَحَكَاهُ؛ أَعَاذَنَا اللَّهُ مِمَّا ابْتَلَاهُ.

2- وَنَقَلْتُ مِنْ خَطِّهِ أَيْضًا:

ذَخَلْتُ إِلَى حِمَصَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةَ وَخَمْسَمِئَةٍ، وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي نَزَلَ عَلَيْهَا فِيهَا صَاحِبُ دِمَشْقَ⁽³⁾، وَرَعَى زُرُوعَهَا، وَخَرَّبَ حُصُونَهَا. فَحَكَى لِي رَجُلٌ يُعْرِفُ بَعْدَ الْوَاحِدِ بَقَّةً مِنْ أَهْلِ حِمَصَ، يَخْدُمُ مَلِكَهَا صَمَّصَامَ الدِّينِ⁽⁴⁾:

(1) أبو الفضل، ابن اللعينة: رجلٌ من أهل حلب، محبٌ للأدب، سريع الخاطر في النظم والنثر، مائلٌ إلى الشجاعة؛ وله في الموسيقى يدٌ جيّدةٌ طويلةٌ. تاريخ دمشق 307/43 ومختصره 238/15.

(2) أبو الحسن، علي بن الحسين بن هندي، الحمصي القاضي؛ أديبٌ فاضلٌ، له شعرٌ حسنٌ؛ توفي سنة 451 هـ. تاريخ مولد العلماء 357 وتاريخ دمشق 151/49 ومختصره 259/17.

(3) هو ظهير الدين، طغتكين أتابك؛ قال ابن القلانسي: وفي آخر صفر [سنة 517] نهض ظهير الدين أتابك في العسكر؛ فهجم رِبَضَ حِمَصَ، ونَهَبَهُ وأحرقَهُ، وبعضُ دُورِهِ؛ وكان طغان أرسلان بن حسام الدولة، قد وصل إلى حمص لمعونة خير خان صاحبها، فعاد ظهير الدين عنها إلى دمشق. تاريخ دمشق، لابن القلانسي 332.

(4) صمصام الدين، خير خان بن قراجا التركي، صاحب حمص. زبدة الحلب 2/228، 231، 246.

أَنَّ أَحَدَ أَهْلِهَا، لَمَّا نَزَلَ الْعَسْكَرُ عَلَيْهَا، وَأَجْفَلَ [2] النَّاسُ، وَاشْتَعَلُوا عَنْ قِمَاشِهِمْ. إِلَّا مَا خَفَّ مِنْهُ، كَانَ فِي اللَّيْلِ يَدُورُ - وَمَعَهُ زِقٌّ - عَلَى دُورِ النَّاسِ، فَيَحْمَلُ مِنَ النَّبِيدِ مَا وَجَدَهُ، وَيَعُودُ إِلَى بَيْتِهِ، فَيُصَبُّهُ فِي الْبُئْرِ، إِلَى أَنْ نَقَلَ مَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِمِئَةِ خَابِيَةٍ مِنْهُ! فَلَمَّا رَحَلَ الْعَسْكَرُ عَنْهَا، وَعَادَ النَّاسُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ، وَفَقَدُوا النَّبِيدَ، وَتَحَدَّثَ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ؛ فَهَذَا يَقُولُ: أُخِذَ لِي مِنْ دَارِي خَمْسُ خَوَابِي نَبِيدٍ، وَهَذَا يَقُولُ: أُخِذَ لِي ثَلَاثُ، وَهَذَا يَقُولُ أَكْثَرُ، وَذَاكَ أَقَلُّ.

فَقَالَ ذَلِكَ السَّيِّدُ لِحَيْرَانِهِ: عِنْدِي مِنَ النَّبِيدِ، مَا أَبِيْعُكُمْ مِنْهُ سَنَةً؛ لَا تُشْغِلُوا قُلُوبَكُمْ، وَهُوَ مَمْرُوجٌ.

فَقَالُوا لَهُ: إِنَّا نَخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَحْمَضَ وَيَتَغَيَّرَ لِأَجْلِ مِزَاجِهِ، فَأَرِنَا مِنْهُ شَيْئًا.

فَاسْتَقَى لَهُمْ مِنَ الْبُئْرِ بِالذَّلْوِ، وَحَمَلَهُ إِلَيْهِمْ، فَشَرِبُوهُ، وَإِذَا هُوَ مَاءٌ.

فَقَالُوا لَهُ: مَا هَذَا؟ فَحَدَّثَهُمْ، فَضَحِكُوا مِنْهُ؛ وَقَالَ: تَعَبْنَا وَأَفْسَدْنَا صَوْمَنَا، وَلَمْ نَزْبَحْ شَيْئًا.

فَتَحَقَّقْتُ مَا ذَكَرَهُ الْجَاحِظُ وَغَيْرُهُ مِنْ فَسَادِ عُقُولِ أَهْلِ حَمصَ، وَأَضَفْتُهَا إِلَى خَبَرِ الْقَاضِي.

3- [2ب] وَقَرَأْتُ بِخَطِّهِ:

وَصَلَ مِنْ حَمصَ الْحَاجِبُ إِبْرَاهِيمَ، رَسُولًا مِنْ مَالِكِهَا إِلَى حَلَبَ، فِي شَعْبَانَ، سَنَةَ تِسْعِ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِئَةَ، وَصُحْبَتُهُ بَعْضُ قُضَاتِهَا، فَمَضَيْتُ إِلَيْهِ أَفْتَقِدُهُ وَأَقْضِي حَقَّهُ، وَهُوَ فِي دَارِ الضِّيَافَةِ، فَوَجَدْتُهُ رَاكِبًا، وَالْقَاضِي فِي الدَّارِ؛ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَهَنَأْتُهُ بِالسَّلَامَةِ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ وَلَدِي خَلْفَتُهُ بِحَمصَ، يَنُوبُ عَنِّي فِي حِفْظِ الْأَهْرَاءِ⁽¹⁾ بِهَا؛ فَقَالَ: هُوَ عَلَى جُمْلَةِ السَّلَامَةِ فِي شُغْلِهِ كَمَا تَعْرِفُ. فَقُلْتُ: قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ، لَكِنَّهُ لَا فَائِدَةَ لَهُ وَلَا جَامِكِيَّةَ⁽²⁾، وَهَذَا صَعْبٌ شَدِيدٌ. فَقَالَ: وَقَدْ عَرَفْتُ مَا هُوَ عَلَيْهِمْ - بِأَعْرَابٍ - فَقُلْتُ: مَا

(1) الْأَهْرَاءُ: جَمْعُ هُرَيٍّ؛ وَهُوَ بَيْتٌ كَبِيرٌ يُجْمَعُ فِيهِ طَعَامُ السُّلْطَانِ. (الْقَامُوسُ).

(2) الْجَامِكِيَّةُ: الرَّاتِبُ الشَّهْرِيِّ.

قُلْتَ يَا مَوْلَايَ الْقَاضِي؟ فَقَالَ: قَدْ عَرَفْتُ مَا هُوَ عَلَيْهِمْ، ثَانِيَةً.
فَفَكَّرْتُ، فَإِذَا هُوَ يَرِيدُ: مَا هُمْ عَلَيْهِ؛ وَلَا فَرَقَ عِنْدَهُ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ.
فَرَأَيْتُ أَنَّ أُثْبِتَهَا فِي (التَّذَكُّرَةِ)، وَأُضَيِّفَهَا إِلَى خَبَرِ الْقَاضِي السَّدِيدِ وَطُهورِ ابْنَتِهِ.
هَذَا مَا نَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّ ابْنِ اللَّعْبِيَّةِ.

4- وَحَكَى لِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِهَا، يُقَالُ لَهُ: الرَّضِيُّ بْنُ عِشَائِرٍ، شَيْخٌ حَسَنٌ صَدُوقٌ؛ عَنْ مَعْلَمٍ
كَانَ بِحَمَصٍ يُقَالُ لَهُ: الْعَبَثُ.

قَالَ: وَكَانَ مَعْلَمِي، وَكَانَ يَتَّبِعُهُمُ بَابِنِ إِسْمَاعِيلِ⁽¹⁾.

5- [3] قَرَأْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ أَبِي حَلِيمِ الطَّبِيبِ⁽²⁾، مِنْ (كِتَابِ الْخَوَاصِّ): بَابُ الْأَدْوِيَةِ
الَّتِي تَذْهَبُ الْبُغَاءَ⁽³⁾؛ وَهِيَ: أَسْنَانُ الضَّبْعِ الْمُحْرَقِ، وَقَرْنُ أَيْلٍ مُحْرَقِ، وَمَخَالِيبُ ابْنِ آوَى
مُحْرَقَةٍ، وَشَعْرُ الدَّبِّ مُحْرَقِ، وَظَلْفُ الْمَعِزِّ مُحْرَقِ، وَشَحْمُ الْحَنْظَلِ مُحْرَقِ، وَذَرَارِيحُ مُحْرَقَةٍ،
وَزَنْجَارٌ، وَكَبْرِيتٌ أَصْفَرٌ مُحْرَقِ؛ يُؤْخَذُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ جُزْءٌ، وَيُسْحَقُ، وَيُعْجَنُ بِخَلِّ
وَعَسَلِ الْبَلَادِرِ، وَخُرُوقِ ذَيْبٍ، وَيُجْمَعُ وَيُرْفَعُ؛ وَيُسْتَعْمَلُ مِنْهُ وَزْنُ دَانِقٍ، وَيُطْلَى عَلَى
فَتِيلَةٍ، وَيَتَحَمَّلُهَا بِالْعَدَاةِ إِذَا فَرَّغَ مِنْ بَرَاذِهِ، إِلَى الظُّهْرِ؛ وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْجُمُعَةِ مَرَّةً، فَإِنَّهُ
يَقْطَعُهُ عَنْهُ، وَيَبْرَأُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَإِنْ أَكَلَ الْعَدِرَةَ، رَطْبَةً أَوْ يَابِسَةً، وَحَدَّهَا أَوْ بَخَّيْرَ، أَوْ كَيْفَمَا تَأَكَّلْتَ لَهُ، فَإِنَّهُ يَقْطَعُ ذَلِكَ
عَنْهُ⁽⁴⁾!

6- قَرَأْتُ عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ، بِخَطِّ بَعْضِ أَهْلِ الْأَدَبِ:

أَنْشَدَنِي أَبُو الْفَضْلِ، الْمُعَمَّرُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّائِغِ، لِبَعْضِ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَقَدْ وَرَدَ عَلَى سَيْفِ

(1) خَرْمٌ بِمَقْدَارِ وَرْقَةٍ أَوْ أَكْثَرَ، أَوْ دَى بِبَقِيَّةِ الْخَيْرِ وَغَيْرِهِ.

(2) أَبُو حَلِيمٍ: ظَافِرُ بْنُ جَابِرِ بْنِ مَنْصُورِ الشُّكْرِيِّ، الطَّبِيبُ؛ كَانَ مُسْلِمًا، فَاضِلًا فِي صِنَاعَةِ الطَّبِّ، مُتَقَنَّاتًا لِلْعُلُومِ الْحِكْمِيَّةِ،
مُتَحَلِّيًا بِالْفَضَائِلِ وَعِلْمِ الْأَدَبِ؛ كَانَ حَيًّا سَنَةَ 482 هـ. عَيُونُ الْأَنْبَاءِ 614 وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ 530/16. وَكُنِيَّتُهُ فِيهِمَا: أَبُو
حَكِيمٍ. تَحْرِيفٌ. وَيَنْظُرُ بَغِيَةَ الطَّلَبِ 1122/3.

(3) كَذَا صَبَّطَهُ ابْنُ الْعَدِيمِ بِضَمِّ الْبَاءِ، وَالْمَعْرُوفُ: بِكَسْرِ الْبَاءِ؛ وَهُوَ الزَّنَى وَالْفَجُورُ.

(4) الظن. بمن كان في مثل عقل المؤلف - عفا الله عنه - وعلمه ألا ينقل مثل هذه الخرافات؛ ولكن الكمال لله وحده!!

الدَّوْلَةِ [3ب] بِمِلْحٍ هَدِيَّةً، وَأَنْشَدَهُ شِعْرًا فِيهِ:

وَحَاشَى الْأَمِيرِ يَرُدُّ الْكَرْمَ قَبُولَ الْهَدِيَّةِ أَكْرَوْمَةً
وَأَنَّ الْمُلُوكَ عَلَى قَدْرِهَا وَإِنِّي أَتَيْتُ بِبَدْوِ الطَّعَامِ
وَحَاشَى عِنْدَمَا يُخْتَتَمُ وَهَذَا لَعَمْرُكَ جُهْدُ الْمُقِلِّ
لَمَنْ قَدَّمَ كُنْ مِنْهُ الْعَدَمُ

7- لبعض الشعراء: [المجتث]

يَا مُرْضِي بِجُفُونٍ سَقَامُهَا لِي طَبِيبُ
كَأَنَّ صُدْعَكَ نُوْنٌ قَدْ حَطَّهَا يَعْقُوبُ

يعني: يعقوب الغزنوي الكاتب رحمه الله.

8- أبو العلاء المعري⁽¹⁾: [البيسط]

إِنِّي لِأَعْلَمُ مِنْ وَجْهِ الْعَدُوِّ وَإِنْ أَبْدَى الْمُدَاجَاةَ مَا تُخْفِي ضَمَائِرُهُ
كَالْحَطِّ يَلْحِظُهُ الْقَارِي فَيُوصِلُ مَعَهُ سِنَاهُ إِلَى قَلْبِهِ فِي الْوَقْتِ نَاطِرُهُ

9- قرأت بخط الوزير أبي نصر، محمد بن الحسن بن النحاس الحلبي⁽²⁾:

كتبت رسالة بلا نقطة:

أدام الله دولة الملك الحلاج⁽³⁾، والهمام العراعر⁽⁴⁾ صارم أعمار^[4] الأموال، ومُحلم
آمال السُّؤال، مُورد رماحه أرواح العداة، ومُعَمَّم صوارمه رؤوس العصاة؛ ما وعد إلا
سَحَّ عطاؤه سَحَّ العهاد، ولا أُوعد إلا مَلَأَ وَهَلَأَ صُدُورَ الأعداءِ والحُسادِ؛ أَعَارَ الصَّمْصَامَ

(1) ليسا في شروح سقط الزند.

(2) أبو نصر، ابن النحاس الحلبي: كان من المجيدين المفيدين، المعاصرين لابن سنان الخفاجي، قبل سنة 500 هـ. الخريدة:

قسم الشام 178/2.

(3) الحلاج: السَّيِّدُ الشُّجَاعِ، أَوْ الصَّخْمُ الْكَثِيرُ الْمَرْوَةُ.

(4) العراعر: الثَّرِيفُ.

حَدَّهُ، وَعَلَّمَ الْأَطْوَادَ حِلْمَهُ؛ هَطَّالِ الرَّاحَةِ، مُحْلَلِ السَّاحَةِ، مُدَّرِعِ الْمُحَامِدِ، مَسْعُودِ
المصادرِ والمواردِ؛ عَمَّ الْأُمَّةَ عَدْلًا، وَطَالَ السَّمَاءَ مَحَلًّا، وَأَعَادَ مَعَالِمَ الْكَرَمِ مَعْمُورَةَ أَهْلَةً،
وَعِرَاصَ الْعَدَمِ مَدْحُورَةَ عَاطِلَةً؛ الْعَالَمُ أُسْرَاءُ مَكَارِمِهِ، وَالذَّهْرُ طَوْعُ أَحْكَامِهِ وَمَرَاسِمِهِ.
أَطَالَ اللَّهُ عُمرَهُ، وَأَعْلَى أَمْرَهُ، مَا دَعَا اللَّهَ دَاعٍ، وَسَعَى حَوْلَ حَرَمِهِ سَاعٍ.
لِلْمُلُوكِ حُرْمَةً مُؤَكَّدَةً، وَأَوَاصِرٌ مُمَهَّدَةً؛ وَهُوَ جَلْسُ مُلِمَّةٍ أَوْهَاهُ حَمْلُهَا، وَهَدَّ كَاهِلَهُ
كُلُّهَا؛ وَمَالَهُ مَالٌ مَّا اضْطَلَمَهُ وَدَهَاهُ، إِلَّا رَحْمَةً مَالِكِهِ وَمَوْلَاهُ، وَالسَّلَامُ.

* * *

[5] الجزء السادس

[5ب] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

10- أَنَشْدُنِي⁽¹⁾ الْقَاضِي الْإِمَامُ زَيْنُ الدِّينِ، أَبُو مُحَمَّدٍ، عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُلوَانَ الْأَسَدِيِّ⁽²⁾ أَيَّدَهُ اللَّهُ، بِتَلِّ السُّلْطَانِ⁽³⁾، قَالَ:

أَنَشْدَنِي الشَّرِيفَ تَاجَ الْعُلَى⁽⁴⁾ لِنَفْسِهِ: [البسيط]

بَنُو زَمَانِكَ هَذَا فَاخْشَ نَقْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ كَشَرَارٍ بَشَّهَ لَهُبٌ⁽⁵⁾

إِنْ يَسْمَعُوا الْخَيْرَ يُخْفَوُهُ، وَإِنْ سَمِعُوا شَرًّا أَذَاعُوا، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا كَذَّبُوا

11- أَخْبَرَنِي⁽⁶⁾ الْقَاضِي الْأَجَلُّ، بهاءُ الدِّينِ، أَبُو مُحَمَّدٍ، ابْنُ الْحَشَّابِ، بِحِمَاةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْقَاضِي عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنِ الْيَحْمُولِ، قَالَ: حَدَّثَنِي وَالِدِي، قَالَ: لَمَّا اسْتَقْدَمَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ، يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَشَّابِ، إِبْلِغَازِي بْنُ أَرْثُوقٍ⁽⁷⁾، مِنْ مَارْدِينٍ⁽⁸⁾ إِلَى الشَّامِ، لَمَّا غَلَبَ الْإِفْرَنْجُ عَلَى لَيْلُونَ⁽⁹⁾ وَجَبَلِ السَّمَّاقِ⁽¹⁰⁾ وَالْجَزْرِ⁽¹¹⁾، وَحُلُوِّ حَلَبٍ وَبَلَدِهَا عَمَّنْ يَدْفَعُ عَنْهَا مِنَ الْمُلُوكِ، وَكَانَ هُوَ قَدْ تَفَرَّدَ بِحِفْظِهَا وَالذَّبِّ عَنْهَا، فِي سَنَتِي [6] ثَلَاثَ عَشْرَةَ،

(1) الخبر بنصّه في بغية الطلب في تاريخ حلب 4/1884.

(2) هو قاضي حلب، تفقّه وناب في القضاء عن ابن شدّاد، ثم ولي قضاء القضاة والتدريس؛ كان صدراً مُعظماً، جامعاً للفضائل؛ توفي سنة 635 هـ. التكملة للمنذري 3/487 وتاريخ الإسلام 14/174.

(3) تل السلطان: موضع بينه وبين حلب مرحلة نحو دمشق. معجم البلدان 2/42.

(4) هو أبو الأعزّ، الأشرف بن الأعزّ بن هاشم، الحسيني، النسابة، المعروف بتاج العلى؛ كان فاضلاً، فصيحاً، عارفاً بالتواريخ وأيام العرب، حسن المذاكرة، جيّد الشعر، عالماً بالأناساب؛ توفي سنة 610 هـ. بغية الطلب 4/1875.

(5) في الأصل: كشراب!....

(6) الخبر بنصّه في زبدة الحلب 2/185-189.

(7) إِبْلِغَازِي بْنُ أَرْثُوقٍ بن أكسب، الأمير نجم الدّين التُّرْكَمَانِي، صاحب ماردین؛ كان موصوفاً بالشجاعة والرّأي، تملّك حلب بعد أولاد رضوان بن تتش؛ توفي سنة 516 هـ. تاريخ الإسلام 11/248.

(8) ماردین: من مدن الجزيرة الفراتية، بها قلعة مشهورة، وأمامها ريبض واسع؛ فتحها عياض بن غنم سنة 19 هـ. معجم البلدان 5/39.

(9) ليلون: جبلٌ مُطلٌّ على حلب، بينها وبين أنطاكية، وفيه قرى ومزارع. معجم البلدان 5/29.

(10) جبل السَّمَّاق: جبلٌ عظيم من أعمال حلب الغربية، يشتمل على مدنٍ كثيرةٍ وقرى وقلاع. معجم البلدان 2/102.

(11) الجزر: كورة من كور حلب. معجم البلدان 2/133.

وأربع عشرة وخمسمئة، وتُودِي عليها بجميع ملوك الأَرْضِ، فلم يُنَجِّدْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ، فَقَدِمَ إِبِلْغَازِي، وخرج القاضي أبو الفضل معه إلى الجَزْرِ، ودَخَلُوا مِنْ شَمَالِي الأَثَارِبِ⁽¹⁾ إلى لَيْلُون والبلاط⁽²⁾ وجمَعُوا جُمُوعاً كَثِيراً مِنَ التُّرْكَمان وغيرهم؛ فصادفَ الإفْرِنجُ فِي جَبَلِ لَيْلُون وقد شرَعُوا فِي عِمَارَةِ حِصْنٍ مُطَّلٍّ عَلَى تَلِّ عِفْرَيْنِ⁽³⁾.

فَتَصَافَتْ⁽⁴⁾ الفريقيان، وأَقْبَلَ القاضي أبو الفضل يُحَرِّضُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْقِتَالِ، وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى حَجْرَةٍ، وَهُوَ مُلْتَمِّمٌ، وَيَبْدُو رُمْحٌ؛ فَرَأَهُ بَعْضُ الْعَسْكَرِ فَازْدَرَأَهُ، وَقَالَ: إِنَّمَا جِئْنَا مِنْ بِلَادِنَا تَبِعاً لِهَذَا الْمُعَمَّمِ!

فَأَنْشَأَ خُطْبَةً بَلِيعَةً، اسْتَعَطَفَ فِيهَا الْقُلُوبَ، وَاسْتَرْهَفَ فِيهَا الْهَيْمَمَ، وَحَثَّ عَلَى الْجِهَادِ، وَخَطَبَ بِهَا عَلَى فَرَسِهِ بَيْنَ الصَّفَيْنِ؛ فَأَبْكَى النَّاسَ، وَعَظَّمَ فِي أَعْيُنِهِمْ، وَقَوَّيْتُ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ.

وَأَنْزَلَ اللَّهُ النَّصْرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَالْحِذْلَانَ عَلَى الْكَافِرِينَ؛ فَلَمْ يَسَلِّمْ مِنَ الْفِرْنَجِ غَيْرَ عَشْرَةٍ أَنْفُسٍ، وَلَمْ يُقْتَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ [6ب] غَيْرَ عَشْرَةِ أَنْفُسٍ⁽⁵⁾.

وَكَانَ هَذَا الْيَوْمُ مِنْ أَعْظَمِ الْآيَامِ⁽⁶⁾ فِي دَفْعِ الْعَدُوِّ عَنْ مَدِينَةِ حَلَبٍ؛ فَإِنَّ الْفِرْنَجَ كَانُوا قَدْ طَمِعُوا فِيهَا، وَمَلَكَوا مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْفِرَاتِ، مِنَ الْحِصُونِ وَالْمَعَاقِلِ، مِثْلَ عَزَازِ⁽⁷⁾، وَبُرَاعَا⁽⁸⁾، وَقَلْعَةِ نَجْمِ⁽⁹⁾، وَتَلِ بَاشِرِ⁽¹⁰⁾، وَخُنَاصِرَةَ⁽¹¹⁾، وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ وَأَخَذُوا بَابَ قَلْعَةٍ

(1) الأَثَارِبِ: قلعة معروفة، بين حلب وأنطاكية، بينها وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ. معجم البلدان 89/1.

(2) البلاط: مدينة عتيقة، بين مرعش وأنطاكية؛ وهي من أعمال حلب. معجم البلدان 477/1.

(3) عفرين: مدينة من أعمال حلب؛ معجم البلدان 132/4.

(4) زبدة الحلب 188/2.

(5) تاريخ العظيمة 370. وفي زبدة الحلب 189/2: وفقد من المسلمين عشرون نفرًا، وسلم من الفرنج مقدار عشرين نفرًا.

(6) في الأصل، وفوق نصف الكلمة «يام» كلمة «سياب»؛ يريد: الأسباب.

(7) عزاز: مدينة شمالي حلب، بينهما يوم. معجم البلدان 118/4.

(8) بُرَاعَا: بلدة من أعمال حلب، بين منبج وحلب، بينهما وبين كل واحدة منهما مرحلة. معجم البلدان 409/1.

(9) قلعة نجم: قلعة حصينة مطلة على الفرات، وعندها جسر يُعرف بجسر منبج. معجم البلدان 391/4.

(10) تل باشر: قلعة حصينة، وكورة واسعة في شمالي حلب، بينها وبين حلب يومان. معجم البلدان 40/2.

(11) خناصرة: بلدة من أعمال حلب، مُحَاذِي قَنْسَرَيْنِ نَحْوِ الْبَادِيَةِ. معجم البلدان 390/2.

خُنَاصِرَةً، وَنَقَلُوهُ إِلَى أَنْطَاكِيَةِ.

وفي ذلك يقول أبو عبد الله، ابنُ القَيْسِرَانِي⁽¹⁾، من قصيدةٍ يمدحُ بها ولدهُ أبا الحسن؛
ونَقَلْتُهَا من خطِّه:
[السريع]

أَبُوكَ مَنْ لَا يَدَّعِي فِي الْوَرَى مَنْصِبَهُ عِنْدَ الْمَعَالِي سِوَاكَ
أَيَّامُهُ فِي حَلَبٍ غُرَّةً حِينَ أَدْلَهَمَّتْ سَنَوَاتُ الْعِرَاكِ
خَلَّصَهَا مِنْ لَهَوَاتِ الرَّدَى مِنْ بَعْدِ مَا نَيْبَ فِيهَا الْهَلَاكُ

12- قال لي بهاءُ الدِّين: قُتِلَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ الْمَذْكُورُ بِحَلَبٍ، قَتَلَهُ بَهْرَامُ، الدَّاعِي الْبَاطِنِي⁽²⁾، فِي سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِئَةَ، وَهُوَ مَازًا إِلَى الْجَامِعِ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ، بِالْقُرْبِ مِنَ الزَّجَّاجِينَ؛ رَحِمَهُ اللَّهُ.

13- [17] قرأتُ بِخَطِّ الْوَحِيدِ، يَحْيَى بْنِ أَبِي سَعِيدِ التَّلِمْسَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

مَّا يَقْلَعُ الْحَبْرَ مِنَ الثَّوْبِ، أَنْ يُغْسَلَ الْحَبْرُ مِنَ الثَّوْبِ بِحِضْرِمِ الْعِنَبِ؛ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ
الْحَزْدَلُ الْمَدْقُوقُ إِذَا غَسَلَ، وَمِثْلُهُ حُمَاضُ الْأُتْرُجِ.

14- أَمَلِي⁽³⁾ عَلَيَّ الشَّيْخُ رِزْقُ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ السَّنْجَارِيِّ⁽⁴⁾ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَأَنَا صَبِيٌّ:

رُؤْيِي أَنَّ بَعْضَهُمْ عَزَلَ عَنِ الْوَالِيَةِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ، يَتَغَمَّمُ لَهُ فِي ذَلِكَ؛ فَكَتَبَ
إِلَيْهِ يَقُولُ: أَوْزَارُ حَفَّتْ، وَأَقْلَامُ السَّنِّيَّاتِ جَفَّتْ، وَالْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ حُفَّتْ.

(1) أبو عبد الله، محمد بن نصر بن صغير، الخالدي، من ذرية خالد بن الوليد، المعروف بابن القيسراني؛ من الشعراء المجيدين، والأدباء المتفنين؛ وكان فاضلاً في الأدب وعلم الهيئة؛ توفي سنة 548 هـ. وفيات الأعيان 4/458 والخريدة: قسم الشام 96/1.

(2) بهرام داعي الباطنية: استفحل أمره في حلب والشام سنة 520 هـ. واستولى على قلعة بانباس (في الجولان)، وعاث في الأرض فساداً؛ قتله أهل وادي التيم سنة 552 هـ. تاريخ دمشق لابن القلانسي 343-353.

(3) الخبر بنصه في بغية الطلب 8/3646-3647.

(4) رزق الله بن عبيد الجزري السنجاري، كان رجلاً صالحاً فقيراً حسناً، من الأجواد والأسخياء؛ توفي في حدود 600 هـ. بغية الطلب 8/3646.

15- قرأت بخط هبة الله بن محمد بن إبراهيم بن كوهيار الفارسي⁽¹⁾، على ظهر كتاب
(الجمهرة) لبعضهم⁽²⁾:
[السيط]

طَبِي كَأَنَّ الثَّرِيَّافُوقَ مَفْرِقِهِ وَالْمُشْتَرِي وَضِيَاءَ الشَّمْسِ وَالسُّرُجَا
لَا فَرَجَ اللهُ عَنِّي إِنْ رَفَعْتُ يَدِي إِلَيْهِ أَسْأَلُهُ مِنْ حُبِّكَ الْفَرَجَا
16- ومن خطه لآخر⁽³⁾:
[الوافر]

أَحْبُبُكَ لَا لِفَاحِشَةٍ وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْحُبَّ أَخْلَاقَ الْكِرَامِ
[ب7] فَصَلَّنِي إِنْ رَأَيْتَ لِذَاكَ وَجْهًا فَإِنِّي لَسْتُ أَرْغَبُ فِي الْحَرَامِ
17- ومن خطه لآخر:
[السيط]

يَا مَنْ أَقْلَبُ طَرْفِي فِي مَحَاسِنِهِ فَأَسْتَقِلُّ ضِيَاءَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
مَا لِي رَأَيْتُكَ تَجْفُونِي وَتَهْجُرُنِي وَأَنْتَ عِنْدِي مَكَانَ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ
18- أنبأني غير واحد من شيوخي، عن أبي طاهر السلفي، قال:

أنشدني أبو الثناء، حامد بن ثابت الغزي، بالإسكندرية؛ أنشدني إبراهيم بن صدقة لابن
معمعة الحمصي في الديك - هو منبجي؛ ولكنه كان خطيب حمص فنسب إليها-⁽⁴⁾:
[الخفيف]

يَابْنَ أَقْيَالٍ وَإِلِ الْكِرَامِ الضُّ صَيْدٍ مِنْ تَغْلِبِ قُرُومِ الْقُرُومِ

(1) أبو الثناء، ابن كوهيار، الفارسي الأديب؛ كان صاحباً لأبي زكريا التبريزي، وكان يكتب خطأ حسناً. الوافي بالوفيات
223/27.

(2) البيتان لأبي نواس، في ديوانه 36/4.

(3) الأول في الرّوض المعطار 444 لأبي إسحاق الشيرازي.

(4) القصيدة في سرور النفس 117-118. وبعضها في تحفة القادم 89 والوافي بالوفيات 261/2.

في الهامش بخط ابن العديم: قرأتها على عزّ الدين، عبد الله بن الحسين بن رواحة، بروايته عن السلفي سماعاً بهذا
الإسناد. وسمعتها ولدي محمد أمأه الله، وذلك بحلب، في شهر ربيع الآخر، سنة أربعين وستمئة؛ وصحّ عندي سماعه
لها من السلفي.

تُ الْمَعَالِي مِنْ حَادِثٍ وَقَدِيمٍ
رَأَى وَجِئْتُ الْعَدَاةَ بِالْمَنْظُومِ
نِكَ مَا بِي مِنْ طَارِقَاتِ الْهُمُومِ
ضَاةٍ مِنْ مَنْصِبِ كَرِيمِ الْخِيمِ
لِ رَضِيْعَاءٍ وَعِنْدَ حَالِ الْفَطِيمِ
لِي كَأَكْلِ الْوَصِيِّ مَالِ الْيَتِيمِ
رِ فِي صُورَةِ الشَّفِيقِ الْحَمِيمِ
رُ بَعَيْنِ كَأَنَّهَا عَيْنُ رِيمِ
رِ بَهِيْجٍ وَلُؤْلُؤٍ مَنْظُومِ
رِقِ يَسْعَى بِهَا كَسْعِي الظَّلِيمِ
طَرِقِ الْمُتَشْيِي مِنَ الْخُرْطُومِ⁽¹⁾
بِخَوَاتِيمِ كَاتِبٍ مَخْتُومِ⁽²⁾
قَيْنِ قَدْرُكْبَا حِفْظِ الْحَرِيمِ
صِيغٍ مِنْ صَنْعَةِ اللَّطِيفِ الْحَكِيمِ
صَرَّ لَهُ بِالْجَلَالِ وَالشَّعْطِيمِ
تِ إِلَيْهِ فِي ذَاكَ بِالتَّسْلِيمِ
مِنْ دَجَاجَاتِهِ كِبَارِ الْجُسُومِ
يَتَهَادَيْنَ بَيْنَ زَنْجٍ وَرُومِ

وَالْأَمِيرَ الَّذِي عَلَيْهِ أَمَارَا
قَدْ مَدَحْتُ الْأَمِيرَ بِالْأَمْسِ مَنُثُو
فَاسْتَمِعَ قِصَّتِي وَفَرَّجَ بِإِحْسَا
لِي دَيْكَ حَضْنَتُهُ وَهُوَ فِي الْبَيْدِ
ثُمَّ رَبَّيْتُهُ كَثْرَبِيَّةِ الطُّفْ
[8أ] يَأْكُلُ الْعَفْوُ كَيْفَمَا شَاءَ مِنْ مَا
وَهُوَ عِنْدِي فِي صُورَةِ الْوَلَدِ الْبِرِّ
أَبْيَضُ اللَّوْنِ، أَفْرَقَ الْعُرْفِ، نَظَا
وَعَلَى نَحْرِهِ وَشَاحَانِ مِنْ شَذِّ
رَافِعُ رَايَةَ مِنَ الذَّهَبِ الْمُثْمِ
وَإِذَا مَا مَشَى التَّهْنُسَ مَشَى الطِّ
وَسَمَ الْأَرْضَ وَسَمَ طَيِّ كِتَابِ
وَلَهُ حَنْجَرَانِ فِي قِصْبِ السَّاءِ
وَعَلَيْهِ مِنْ رِيْشِهِ طَيْلَسَانِ
وَجَمِيعُ الدُّيُوكِ تَشْهَدُ فِي حَمِّ
يَتَجَاوَبْنَ بِالصَّيَاحِ مُشِيرَا
[8ب] وَإِذَا مَا رَأَيْتَهُ بَيْنَ خَمْسِ
قُلْتُ: مَلِكٌ يَحْدُمُنَهُ فَتِيَاتٌ

(1) في مصادر التخريج: مشي الطرب

(2) في مصادر التخريج: وسم طين كتاب ..

وَتَرَى عُزْفَهُ فَتَحَسْبُهُ التَّاءُ
 ثاقِبُ الْعِلْمِ بِالْمَوَاقِيتِ لَيْلًا
 وَيَحُثُّ الْجَيْرَانَ حَوْلِي عَلَى الْبِرِّ
 وَإِذَا قُمْتُ لِلصَّلَاةِ دَعَوْتُ اللَّهَ
 لِشَرِيفِ أَبِي الْمُعَالِي بْنِ سَيْفِ الدُّنْيَا
 وَلَهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ عَلِيُّ الْأَعْلَى
 أَنَّهُ آمِنٌ مِنَ السُّوءِ عِنْدِي
 وَقَدْ احْتَجَجْتُ أَنْ أَصْحَحِي فِي الْعِيْدِ
 وَبِنَاتِي يَقْلُنَ: يَا أَبَتَانَا
 [19] وَتَرَاهُنَّ حَوْلَهُ يَتَبَاكَيْنَ
 وَعَزِيزُ سُؤْالٍ مَنْ يَفْتَدِيهِ
 تُبْقِي فِي ذَلِكَ سُنَّةً لَكَ يُنْسِي
 عِشَّتَ فِي الْعِزِّ مَا دَعَا اللَّهُ دَاعٍ

19- قرأتُ في كتاب (العشرة) لأبي جعفر، محمد بن يعقوب الكليني⁽¹⁾:

قال عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عليّ، عن الحسين بن عليّ بن يوسف، عن هارون مولى آل جعدة، قال: قال أبو عبد الله⁽²⁾ صلواتُ الله عليه:

اكتب «بسم الله الرحمن الرحيم»، من أجودِ كتابك، ولا تمدَّ الباءَ حتى ترفعَ السَّيْنِ.

20- وذكر فيه: عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا⁽³⁾:

(1) من شيوخ الشيعة؛ توفي سنة 328 هـ. تاريخ دمشق 316/65 ومختصره 362/23.

(2) هو الإمام جعفر الصادق، رضي الله عنه وعن آبائه الكرام.

أَنَّهُ كَانَ يُرَبُّ الْكِتَابَ؛ وَقَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ.

21- وذكر فيه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن عطية:
أَنَّهُ رَأَى كُتْبًا لِأَبِي الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مُتْرَبَةً.

22- [9ب] لبعضهم في اليمين - ونقلته من خطّ أبي عمرو، عثمان بن عبد الله ابن إبراهيم
الطرسوسي، قاضي المعرة⁽¹⁾ :- [الخفيف]

سَأَلُونِي الْيَمِينَ فَارْتَعَتْ مِنْهَا كِي يُعْرُوا بِذَلِكَ الْاِرْتِيَاعِ
ثُمَّ أَرْسَلْتُهَا كَمُنْحَدَرِ السَّيِّ لِي تَهَادَى مِنَ الْمَكَانِ الْيَفَاعِ⁽²⁾
23- وَمِنْ خَطِّهِ فِي الطَّلَاقِ⁽³⁾ : [الطويل]

إِذَا حَلَفُونِي بِالطَّلَاقِ حَلَفْتُهَا يَمِينًا كَسَحَقِ الْأَحْمِيِّ الْمُرْقِ
وَإِنْ حَلَفُونِي بِالْعِتَاقِ فَقَدْ دَرَى نَجَاحُ غُلَامِي أَنَّهُ غَيْرُ مُعْتَقِ
وَإِنْ حَلَفُونِي بِالطَّلَاقِ رَدَدْتُهَا عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ كَأَنَّ لَمْ تُطَلَّقِ

24- ونقلت⁽⁴⁾ من خطّ أبي عمرو الطرسوسي: لأبي القاسم، الحسن بن الحسين التميمي
الواساني⁽⁵⁾، يمدح الأمير أبا الفضائل سعيد بن شريف بن سيف الدولة بن حمدان،

(1) توفي سنة 401 هـ. تقريباً. تاريخ دمشق 286/45 وتاريخ الإسلام 32/9. وقال ابن العديم: كان فاضلاً مسنداً ثبّاً. بغية
الطلب 2335/5. كتب في الهامش بخطّ ابن العديم: «قيل: إنهما للبحري». وهما للبحري، في التشبيهات 266
ومحاضرات الزاغب 237/2 وليسا في ديوانه. ونسبا إلى دعلج، في شرح المقامات للشرشي 129/1 وعنه في ديوانه 401.
وهما لجهم بن شبل الكلابي، في المناقب والمثالب 339. وذكر صاحب التذكرة الحمدونية 83/3 بعد أن أورد البيتين
بلا نسبة: ذكر البحريّ أنّه لأخيل بن مالك الكلابي. وليسا في حماسة البحري. وبلا نسبة، في الهفوات النادرة 7
وأشباه الخالدين 36/2 وجمع الجواهر 194.

(2) في الأصل: من المكان القاع!

(3) الأبيات لسويد بن ضميم - أو ضبيغ - المرثدي، في رسالة الغفران 137 والإصابة 248/3 (رقم 3837). وهي للأخيل بن
مالك الكلابي - أو العجلي - في حماسة البحري 286/2 والتذكرة الحمدونية 83/3. وللأحيمر السعدي، في المناقب
والمثالب 239. وبلا نسبة، في سمط الآلي 189/1 وأشباه الخالدين 36/2 ومحاضرات الزاغب 238/2. والبيت الثالث،
إضافة من المصادر لإتمام المعنى.

(4) الخبر بنصّه في بغية الطلب 2335/5-2338.

(5) أبو القاسم، الحسن بن الحسين بن واسانة بن محمد؛ التميمي، الواساني؛ شاعرٌ مجيدٌ، حسن الشعر، خبيث اللسان،

وَيَسْأَلُهُ فِي رَدِّ حَمَامِهِ وَدَارِهِ بِحَلْبٍ، وَكَأَنَّهَا مَقْبُوضَتَيْنِ مُقْطَعَتَيْنِ لِبَعْضِ الْجُنْدِ:

[مجزوء الكامل]

لَوْ كُنْتُ أَمْدَحُ لَلْجَدَا لَشَرَعْتُ فِي بَحْرِ النَّدَى
وَأَمَّمْتُ بِالتَّمَامِ مَوْ لَنَا الْأَمِيرَ السَّيِّدَا
[10أ] أَوْلَى الْمُلُوكِ بَأَنَّ يُنَا طَبَهُ الرَّجَاءَ وَيُقْصِدَا
وَأَحَقُّ أَنْ يَهَبَ الطَّرِي فَفَ لِسَائِلِ وَالْمَثَلِدَا
مَنْ لَوْ رَأَهُ حَاتِمٌ فِي مَجْلِسِ صَخَبِ الصَّدَى
بَادِي الْوَقَارِ يَهَابُ فِي هِ جَلِيئُهُ أَنْ يَعْنِدَا
يَقْرِي الْبُدُورَ إِذَا قَرَى الْ قَوْمُ السَّدِيفِ مُسْرَهَدَا (1)
أَوْ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ أَوْ كَعْبٌ خَرُّوا سُجَّدَا (2)
لَكِنِّي أَنْحِي مَطَا لِي السَّبِيلَ الْأَقْصِدَا
وَأَرَى التَّجْمُلَ وَالتَّصَوُّ وَنَ مِنْدُ كُنْتُ الْأَمْرِدَا
وَلِكُلِّ طَالِبِ بُغْيَةٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا عَوَّدَا
وَرَأَيْتُ مَوْلَانَا أَقْبَا مَ الْيَوْمَ أَعْلَامَ الْهُدَى
وَأَشَاعَ عَدْلًا قَدَاعَا دَ لَنَا الزَّمَانَ كَمَا بَدَا

هَجَاءً؛ مولده بحلب، ومسكنه دمشق؛ وإليه ينسب حمّام الواساني بحلب، وكان له دارٌ إلى جانبها بالقرب من البلاط؛ توفي في حدود 390 هـ. يتيمة الدهر 335/1 ودمية القصر 171/1 ومعجم الأدباء 1049/3 وبغية الطلب 2334/5. واسمه في مطبوعة اليتيمة: الحسين بن الحسين! وفي نقل ابن العديم: «سمّاه الثعالبيُّ: الحسين بن الحسن» ثم قال: «والأصحُّ عندِّي الحسن بن الحسين؛ فإنِّي نقلته من خطِّ أبي عمرو... قاضي معرّة النعمان، وكان في عصر الواساني، ولعله اجتمع به بحلب وسمع منه».

(1) في الهامش: البُدور هنا: جمع بَدْرَةٍ. والبَدْرَةُ: كيسٌ يكونُ فيه عشرة آلاف درهم. والسَّدِيف: شحم السنام. والمُسْرَهْد: السمين من الأسنمة.

(2) طلحة الطلحات: هو طلحة بن عبيد الله بن خلف. وكعب: هو كعب بن مامة؛ وهما من أجواد العرب.

عَمَّ الْقَرِيبَ بِهِ وَأَسَدَ
 وَكَذَلِكَ مَذْهَبُ مِثْلِهِ
 فَعَلِمْتُ أَنِّي لَا أُرَى
 أَبَا الْفَضَائِلِ لَوْزَأَيَا
 وَحَظَّتْ فِيهِ يَدَا تَطَا
 وَسَمِعْتُ أَصْوَاتَا تَعَا
 تَدْعُو لِنَلِكِكَ بِالذَّوَا
 وَعَلَى عِدَاكَ بَأَنَّ يَصُو
 وَيُرَدُّ طَرْفُ الدَّهْرِ عَنِ
 لَعَلِمْتُ أَنَّكَ مَا سَمَحَ
 لَكِنْ أَعَثَّتْ بِذَلِكَ عَدَا
 وَعَرَسْتُ فِيهِ الْيَوْمَ عَرَا
 وَفَرَضْتُ جُنْدًا لَا يَزَا
 [10ب] فَمَلَكْتَ أَفِيدَةَ الْعَبِي
 وَحَوَيْتَ أَجْرًا بَاقِيَا
 مَا زِلْتَ عَضْبًا مُغْمَدًا
 وَحَيَا حَمَّتُهُ يَدُ اللَّيَا
 حَتَّى أَتَاكَ الْمُلْكُ عَفَا

هَمَّ فِي السُّرُورِ الْأَبْعَادَا
 مَا جَارَ فِيهِ وَلَا اغْتَدَا
 بَيْنَ الشَّرِيدِ مُصْرَدَا⁽¹⁾
 تَلَدَى الصَّلَاةِ الْمَسْجِدَا
 وَإِذَا كَلَّمَا رَفَعَتْ يَدَا
 لِي بِالذُّعَاءِ لِيَصْغَدَا
 مِ عَلَى اللَّيَالِي سَرْمَدَا
 لَ عَلَيْهِمْ سَيْفُ الرَّدَا
 أَيَّامِ عَزْكَ أَرْمَدَا
 تَ بِمَا سَمَحْتَ بِهِ سُدَا
 لَا لَا يَنْزَالُ مُجْدَدَا
 سَأَتَسْتَظِلُّ بِهِ غَدَا
 لُ عَلَى الْعَدُوِّ مُجْنَدَا⁽²⁾
 دِ وَرُغْتَ أَفِيدَةَ الْعِدَا
 بَعْدَ الْقُرُونِ مُخْلَدَا
 زَمْنَا وَلَيْشَا مُلْبِدَا
 لِي أَنْ يَصُوبَ وَيُزْعِدَا
 سَوَا مَا مَدَدْتَ لَهُ يَدَا

(1) المَصْرَدُ: المَقْلُّ عَلَيْهِ. وَالشَّرِيدُ: الطَّرِيدُ.

(2) فِي الْهَامِشِ بِخَطِّ ابْنِ الْعَدِيمِ: لَعَلَّهُ وَنَصَرَتْ.... وَتَحْتَهُ: لَعَلَّهُ. وَعَرَضْتُ. وَبَعْدَهُ: وَمَا فِي الْأَصْلِ أَحْسَنُ مِنْهُمَا.

وَأَفْصَاكَ مُشْتَاقًا يَجُزُّ
 فَسَلَلْتَ فِيهِ مُهَنَّدًا
 وَعَزِيمَةً مِثْلَ الشَّهَا
 حَتَّى اسْتَقَامَ الْأَمْرُ فِي
 فَعْدَا سَرِيرُ الْمَلِكِ مِنْ
 فَاسْعَدُ بِأَنَّكَ لَا تَزَا
 يَا أَكْرَمَ الْأَمْثَالِكِ آ
 وَأَجَلَّهُمْ هِمَمًا وَأَثْمًا
 مَا جِئْتُ مُجْتَدِيًا وَإِنْ
 وَالْأَجْوَدَ الْوَهَّابِ إِنْ
 بَلْ جِئْتُ لَمَّا أَنْ رَأَيْتُ
 وَرَأَيْتُ رَأَيْتُ بَيْنَهُمْ
 فَحَثَّيْتُ آمَالِي إِلَى
 يَهْبُ اللَّجَيْنِ لِسَائِلِي
 وَالْحَيْلَ وَالْحُلَلَ الْفَوَا
 فَسَأَلْتُهُ مِنْ عَدْلِهِ
 فَأَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ فِي
 [11] دَارِي وَحَمَامِي أَقْلُ
 فَهُمَا الْغَدَاةُ كَقَطْرَةٍ

رُ إِلَى ذَرَاكَ الْمَقْوَدَا
 عَضْبًا وَرَأْيَا مُخَصَّدَا
 بَ تَجُوبُ حَظْبًا أَسْوَدَا
 لُطْفٍ وَكَانَ تَأْوَدَا⁽¹⁾
 زَعَجًا وَرَاحَ مُهَّدَا
 لُ عَلَى الزَّمَانِ مُؤَيَّدَا
 بَاءً وَأَبْعَدَهُمْ مَدَى
 رَفَهُمْ جَمِيعًا مَحْتَدَا
 كُنْتُ الْأَجَلَّ الْأَمْجَدَا
 عَدَّ الرَّجَالَ الْأَجْوَدَا
 تُكَ فِي الْمَلُوكِ الْأَوْحَدَا
 يُدْعَى الْأَسَدَ الْأَرْشَدَا
 مَلِكٍ يُسَامِي الْفَرْقَدَا
 هِ لَاهِيًا وَالْعَسَجَدَا
 خِرَ وَالْإِمَامَا وَالْأَعْبُدَا
 مَا لَسْتُ فِيهِ مُفْرَدَا
 طَلَبِ الْكَثِيرِ مُفَنَّدَا
 لُ لَدَيْكَ مَنْ أَنْ يُوجَدَا
 مَدَّتْ خَلِيجًا مُزِيدَا

(1) تَأْوَد: اغْوَج.

والأَرْضُ أَوْسَعُ لَنَا
وَأَحَقُّهُمْ طُرّاً بِأَنْ
فَاقْطَعْ لَأَهْيَيْفَ عَنْهُمَا
وَاجْعَلْ لَهُ عَيْشاً تُوسِدُ
وَاشْغَلْهُ عَنِّي يَا سَعِي
إِنْ كَانَ مَوْقِعُهُ يُهَا
فَأَنَا الَّذِي أَطْبِي الْقُلُوبَ
أَرْمِي عِدَاكَ إِذَا طَعُوا
عَنْ مَقُولٍ يَهْضُ الْجَنَّا
وَأَزِينُ نَجْدَكَ فِي الْمَحَا
وَيَسِيرُ شِعْرِي غَائِراً
مِ وَأَنْتَ أَوْسَعُهُمْ يَدَا
تَهَبِ الْجَزِيلَ لِتُحْمَدَا
مِنْ بَحْرِ جُودِكَ مَوْرِدَا⁽¹⁾
سِعُهُ عَلَيْهِ أَرْغَدَا
دُلِّقِيَتْ جَدّاً أَسْعَدَا
بُ إِذَا انْتَمَى وَتَشَدَّدَا
بَ إِذَا وَقَفْتُ لِأَنْشِدَا
بِأَمْضٍ مِنْ حَزِّ الْمُدَى
دِلْ أَوْ يَعْضُ الْجَلْمَدَا
فِي رَاجِزاً وَمُقَصِّدَا
بَيْنَ الْكِرَامِ وَمُنْجِدَا

فوعده أبو الفضائل بإطلاقهما، فكتب إليه يَنْجِزُ توقيعاً بذلك⁽²⁾ - ونقلتها أيضاً من خط أبي عمرو الطرسوسيّ المُقدّم ذكره - :
[مجزوء الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ
وَأَنَا الْمُقِيمُ عَلَى رَجَا
إِذْ كُنْتَ تَفْعَلُ مَا يَضُ
وَإِذَا وَعَدْتَ بِفِيكَ وَعَدُ
[11ب] وَإِذَا أَمَرْتَ فَمَا لِأَمِّ

(1) الهَيْفُ: شِدَّةُ الْعَطَشِ.

(2) بَغِيَّةُ الطَّلَبِ 5/2338.

تَمْضِي كَمَا يَمْضِي السَّنَا
وَلِعَبْدِكَ الْمَسْكِينِ فِي
مَالِي إِلَيْهِ بَغَيْرَتَوْ
وَالْعُمْرُ بِالْأَيَّامِ يَفُ
وَبَقَاءِ مِثْلِي بَيْنَ أَفُ
وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى مَشِي
وَإِذَا اسْتَقَلَّ سِوَايَ يَوْ
فَأَمْنٌ بِتَوْقِيْعِ بِهِ
يَأْمَنُ يُقْصِرُ عَنْ نَوَا
قَدْ طَالَ تَعْلِيلِي بِهِ

فَأَطْلَقَ لَهُ ذَلِكَ، وَسَلَّمَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ يَشْكُرُهُ لَمَا تَسَلَّمَ ذَلِكَ⁽²⁾ - وَنَقَلْتُهَا مِنْ خَطِّهِ أَيْضاً:-

[الخفيف]

أَيُّهَا السَّيِّدُ اسْتِمِعْ قَوْلَ عَبْدٍ
بَلْ هُوَ الْحَقُّ، أَشْهَدُ اللَّهَ وَالتَّ
أَنْتَ وَاللَّهِ - فَهِيَ بِالِغَةِ الْأَيْ
وَحَقِيقٌ بِأَنْ يُبَلِّغَكَ الْ
[12أ] وَبِأَنْ لَا تَزَالَ مَا حَنَّتِ النَّيِّ

لَمْ يَشْبَهُ بِالزُّورِ وَالبُهْتَانِ
سَسَ وَأَتَى عَلَيْهِ بِالزُّهَانِ
مَانَ - أَهْلٌ لِلْيَمَنِ وَالْإِيمَانِ
لَهُ بِرَغَمِ الْأَعْدَاءِ أَقْصَى الْأَمَانِ
بُ وَغَنَى الْحَمَامُ فِي الْأَغْصَانِ⁽³⁾

(1) السنان الحشر: الدقيق من الأسننة.

(2) بغية الطلب 2338/5-2341. وتقص ثلاثة وعشرين بيتاً عما هنا، بسبب إسقاط صفحة من الأصل!!

(3) النيب: جمع ناب؛ وهي الناقة المسننة.

عالي الجَدِّ، نافذ الأمر والنِّد
 وذليل الأعداءِ في حيث ما كا
 وإذا عشتَ عُمَرَ نُوحٍ قَرِيرَ الِ
 صِرْتَ مِنْهُ إِلَى الْجِنَانِ وَقُوبِلْ
 يَا أَمِيرَ الْقُلُوبِ قَادَ هَوَاهَا
 فَهِيَ تَعْنُو لَهُ وَتَمَحُّضُهُ التُّضْ
 ذَاكَ أَنَّ الْقُلُوبَ تَمْلِكُ بِالْإِخْ
 وَالْمَطِيْعُ الرَّاضِي بِقِيَمَةِ مَا بَا
 يَا فَتَى مَالَهُ إِذَا عُدَّ أَهْلُ الِ
 فِي اتِّسَاعِ الْأَخْلَاقِ أَوْ كَرَمِ الْأَعْ
 [12ب] أَوْ سَمَاحِ بِالْمَالِ يُرْغَبُ وَالْأَذْ
 كُلاً جَرْدَاءَ كَالِهَرَاوَةِ أَوْ أَجْ
 لِاحِقِ الْأَيْطَلَيْنِ يَحْسَبُهُ النَّا
 أَوْ قِفَاهُ حَسَنَاءَ كَالظُّبَيْةِ الْأَذْ
 كَاسِيَاتِ مُحَلِّيَاتِ عُقُودِ الدِّ
 أَوْ هَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمْ لِكَعَابِ
 لَا يَرَى أَنْ يَقُولَ «لَا» أَبَدًا لَفْ
 وَكَرِيمُ الْمِزَاجِ إِنْ حَضَرَ الزَّا

نَهْيِ مُعَانَا مُؤَيَّدِ السُّلْطَانِ
 نُوا، عَزِيْزِ الْأَنْصَارِ وَالْأَعْوَانِ
 عَيْنِ جَمِّ السُّرُورِ أَوْ لُقْمَانِ
 تَ بِمَحْوِ الذُّنُوبِ وَالْغُفْرَانِ
 وَاشْتَرَاهَا بِأَوْفَرِ الْأَثْمَانِ
 حَ بِلَا رَيْبَةٍ وَلَا إِذْهَانِ
 سَانِ، وَالْخَوْفُ مَالِكُ الْأَبْدَانِ
 يِعَ غَيْرُ الْمُسْتَكْرَهِ الْعَضْبَانِ
 فَضْلٍ مِنْ مُشَبِّهِ وَلَا مِنْ مُدَانِ
 سِرَاقِ أَوْ هَيْبَةِ وَقُوَّةِ شَانِ
 رَاعِ وَالْخَيْلِ وَالْقُرَى وَالْقِيَانِ
 رَدَ كَالسَّوْدَاقِ رَاوِي الْعِنَانِ⁽¹⁾
 ظِرُّ سَمْعًا يَخُوتُ بَيْنَ رِعَانِ⁽²⁾
 مَاءِ نَوْرًا وَالشَّادِنِ الْوَسْنَانِ⁽³⁾
 سُدْرٌ فَوْقَ النُّحُورِ وَالْمَرْجَانِ
 ذَاتِ دَلٍّ أَوْ حُلَّةٍ أَوْ حِصَانِ
 ظًا بِهَا أَوْ إِشَارَةً بِبَنَانِ
 دُ لِبَسَطِ الْأَكِيلِ وَالنَّدْمَانِ

(1) الهراوة: اسم فرسين. والهراوة: العصا. والسوّدانق: الصقر. حياة الحيوان 2/584.

(2) الأيطلان: الخناصرتان. والسَّمع: ولد الذئب من الضبع؛ وهو سَمْعٌ مَرَكَبٌ. حياة الحيوان 2/549.

(3) الأذمة في الظباء: لونٌ مُشْرَبٌ بياضاً.

أَقْرَبُ الْقَوْمِ مِنْهُ مَنْ جَاءَ لِلْحَا
وَحَفِيٍّ بِفَتْيَةٍ لَيْسَ مِنْهُمْ
وَوَفِيٌّ بِعَهْدِهِ طَاهِرُ الْقَدِّ
[13] يَفْتَدِيهِ بِنَفْسِهِ دُونَ مَا نَحَى
بِهِمْ أَنْ تَبِتَّ قَوَاعِدُ مُلْكِهِ
فَتَسَلَّتْ عَنْهُ الْمُلُوكُ وَحَادَتْ
فَهُمْ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ الْإِخْوَانِ
يُكْرِمُ الشَّيْخَ مِنْهُمْ حِينَ يَلْقَا
وَهُوَ فِي أَعْيُنِ الْجَمَاعَةِ كَالشَّمْسِ
مَلِكٌ لَا يَرَى الْعِتَادَ لِرَيْبِ الدُّنْيَا
وَجِيَادٍ جُرَدِ الْهَوَادِي وَسُمْرٍ
وَاقِفٌ هَمَّهُ عَلَى رَبِّ أَحْوَا
وَانْتِخَابِ الْبَيْضِ الصَّوَارِمِ وَالسُّمَمِ
[13] دَهْرُهُ بَيْنَ نَثْرَةٍ وَحُسَامٍ
غَيْرُ صَاغٍ إِلَى سَمَاعِ أَغَانٍ
فَهُوَ وَالْمَجْدُ مِثْلُ طَرْفِي رِهَانٍ

جَةِ غَرْتَانِ عِنْدَ وَضْعِ الْخِوَانِ
غَيْرُ مَاضِي الْعَزِيمِ ثَبَتِ الْجَنَانِ
سَبَّ جَدُودًا فِي نَصْحِهِ غَيْرِ وَإِنْ
سَوِيَ يَدَاهُ فِي الْمَأْزِقِ الْمُتَدَانِي
تَامِكِ الْفَرْعِ وَاطِدِ الْأَرْكَانِ (1)
عَنْ ضِرَابٍ مِنْ دُونِهِ وَطِعَانِ
سُوءِ دُونَ الْأَثْرَابِ وَالْأَخْدَانِ
هُوَ وَيَحْنُو عَطْفًا عَلَى الْفِثْيَانِ
مَاءٍ مِنْ هَضْبٍ يَلْبُنُ وَأَبَانَ (2)
دَهْرٍ غَيْرِ الصَّفَاحِ وَالْأَبْدَانِ
عَاسِلَاتِ الْكُعُوبِ كَالْأَشْطَانِ (3)
لِحُمَاةِ الرِّجَالِ وَالشُّجْعَانِ
سِرِّ الْعَوَالِي لِكُلِّ حَرْبٍ عَوَانِ
وَجَوَادٍ ذِي مَيْعَةٍ وَسِنَانِ
مُطْرِبَاتٍ وَلَا كَعَابٍ غَوَانِ
أَوْ شَقِيقِينَ أَرْضِعَا بِلِبَانِ (4)

(1) التَّامِكُ: الطَّوِيلُ الْمُرْتَفِعُ.

(2) يَلْبُنُ: (يَضْمُ الْبَاءِ؛ كَذَا بِخَطِّ ابْنِ الْعَدِيمِ) وَفِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ: يَلْبُنُ (بِفَتْحِ الْبَاءِ): جَبَلٌ قَرِبَ الْمَدِينَةِ. (440/5).

وَأَبَانَ: هُمَا أَبَانَانُ؛ فَأَبَانَ الْأَبْيَضُ: شَرْقِي الْحَاجِرِ. وَالْأَسْوَدُ: جَبَلٌ لِبْنِي فِزَارَةَ، بَيْنَهُمَا مِيلَانٌ. مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ 1/162.

(3) الْهَوَادِي: الْأَعْنَاقُ. وَالسُّمْرُ: الرَّمَاحُ. وَعَسَلَ الرَّمْحُ: اشْتَدَّ اهْتِرَازُهُ. وَالْأَشْطَانُ: الْحِبَالُ.

(4) الطَّرْفُ: الْجَوَادُ.

بَيْنَ غُرِّ مِنَ الْمُلُوكِ هِجَانِ
 قَوْمٌ مِنْ بَعْدِي فِي الرَّعِيلِ الثَّانِي
 فَضَلَ النَّاسَ بَيْنَ قَاصِرٍ وَدَانٍ
 مَاءِ مَوْصُولَةِ الْعُرَى بِالْمَعَانِي
 بَحَّ بِالْيَمْنِ دَائِمَ الدُّورَانِ
 عِدُّ نَحْوَسِ الْمِرْيَخِ وَالذَّبْرَانِ⁽¹⁾
 عَادُوا مَا قُلْتُ عَيْنَ الزَّمَانِ
 وَبِ نَجْمٍ أَوْ لَاحِ بَرْقُ يَمَانِ
 رِ وَطَهَ وَسُورَةَ الرَّحْمَنِ
 يِ وَنَقْتَادُهُنَّ بِالْأَزْسَانِ
 رَ سُرُورٍ نَرَاهُ رَأْيَ عِيَانِ
 عُزْبٍ وَالْعُجْمِ مِنْ بَنِي سَاسَانِ
 نَوَاقِدِيمًا فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ
 حَى أَمِيرًا عَلَى بَنِي حَمْدَانَ
 لَهَ فِي سِيرِهِ وَفِي الْإِعْلَانِ
 كَ بِوَجْهِهِ مِنْ مَائِهِ رِيَانِ
 سَوَالٍ يَحْبُوبِهِنَّ وَالْبُلْدَانِ
 لٍ وَلَا ضَيْعَةٍ وَلَا ذُكَّانِ
 بَةِ بَيْنَ الشَّرِيبِ فِي الْأَحْيَانِ

إِنَّهُمَا أَجْرِيَا لِغَايَةِ سَبَقِ
 أَقْبَلَا أَوْلَيْنِ شَدًّا وَجَاءَ الْ
 مَا تَكْنَى أبا الْفَضَائِلِ حَتَّى
 وَتَسَمَّى بِاسْمِ السَّعَادَةِ وَالْأَسَدِ
 هُوَ وَاللَّهُ مُشْتَرِي فَلِكِ أَصَدِ
 سَارَ فِي بُرْجِهِ فَأَطْفَأَ بِالسَّعْدِ
 طَرَفَ اللَّهِ عَنْ عُلاهِ وَإِنْ سَا
 [14أ] وَكفَانَا فِيهِ الْمِلْمَاتِ مَا صَو
 فَوَحَّقَ الْأَنْعَامِ وَالْكَهْفِ وَالطُّو
 لَوْ تَرَكْنَا نَحْتَارُ بَيْنَ الْأَمَانِي
 مَا بَلَّغْنَا فِي الْحَدْسِ وَالظَّنِّ مِعْشَا
 يَا كَرِيمًا أَبَاؤُهُ أَمْرَاءُ الْ
 آلِ حَمْدَانَ سَادَةَ النَّاسِ مُذْ كَا
 وَأَحَقُّ الْمُلُوكِ بِالْفَخْرِ مَنْ أَضَدِ
 سَيِّدٌ يَشْتَرِي الشَّنَاءَ وَيَخْشَى الْ
 أَيْمُنُ النَّاسِ طَائِرًا يَوْمَ يَلْقَا
 أَثَرَ الْحَمْدِ وَالشَّوَابِ عَلَى الْأُمَمِ
 [14ب] لَمْ يَدْعُ آسِفًا يُبْكِي عَلَى مَا
 لَا وَلَا ظَامًا يُعَلِّلُ بِالنُّغِ

(1) الذَّبْرَان: منزل للقمر.

فكأننا كنا من الضُرِّ مَوْتَى
أو أسارى بين الكُبولِ بأَرْضِ الرِ
فأتاهم من رأفةِ الله ما أنـ
لا بقينا لغيرِ أيامك العُز
التي أظَهَرْتَ لنا سُنَّةَ العَد
وفديناك بالنفوسِ وبالآهـ
فلأنتَ الأحقُّ قد عَلِمَ اللـ
باتِّفاقٍ من سائرِ الناسِ من حَيـ
نحنُ ما دُمْتَ آخِذاً بِزمامِ الـ
[175] لا يخافُ البريءُ مِنَّا ولا يَأ
أحمدُ الله يا سعيدُ على أنـ
وعلى أنني بجُودِكَ في ظِلـ
أسحَبُ اليومَ في فِئائكِ أذيا
لا أبالي بعزِّ مُلكِكَ مَنْ صَد
ولقد عِشْتُ قَبْلَ ذاكِ زَماناً
أرهبُ الصَّوتَ من بَعِيدٍ كما يَز
وإذا ما دُعيتُ لِلضَّيْمِ أَدْعُنـ
فأنا اليومَ كالمُدلِّ مِنَ الآ
قد تَحَيَّرْتُ والمُهَيِّمِ فِي شُكـ

أُدْرِجُوا مُدَّ سِنُونِ فِي الْأَكْفَانِ
رُومٍ لَا يَسْمَعُونَ صَوْتَ الْأَذَانِ
شَرِّ مَيْتاً وَفَكَ رِبْقَةَ عَانِ
رِ الرَّحَابِ السَّاحَاتِ وَالْأَعْطَانِ
لِ وَاللَّوْتِ بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ
لَيْنَ طَوْعاً مِنْ طَارِقِ الْحِذْثَانِ
هُ بَأَنْ تُصْطَفَى لِهَذَا الْمَكَانِ
يَبِي مَعَدَّ مَعاً وَمَنْ قَحْطَانِ
مُلْكٍ مِنْ رَيْبِ دَهْرِنَا فِي أَمَانِ
يَسُ جَانٍ مِنْ رَأْفَةِ وَاْمْتِنَانِ
نَكَ كَهْفِي مِنْ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانِ
لِ مِنَ الْعَيْشِ نَاصِرٍ فَيِنَانِ
لِ بُرُودِ نَوَاعِمِ الْأَرْدَانِ
دَ بِوَجْهِ عَنِّي وَلَا مَنْ عَنَانِي
بَيْنَ تَوْبِي مَذَلَّةٍ وَهَوَانِ
هَبْ أَعْدَاءَهُ الْمُرِيبُ الْجَانِي
تُ لِدَاعِيهِ أَيُّمًا إِذْعَانِ
سَادٍ أَوْ كَالْعَصْمَاءِ بَيْنَ الْقِنَانِ⁽¹⁾
رِكَ، مَالِي بِمَا يَدَيْتَ يَدَانِ

(1) العصماء من الظباء والوعول: مافي ذراعيها- أو في أحدهما- بياض، وساتره أسود وأحمر. والقنان: قُلُ الجبال.

[15ب] أَيُّ شَيْءٍ يَجْزِيكَ عَنِّي وَمَالِي غَيْرُ وُدِّي وَغَيْرُ شُكْرِ لِسَانِي
وَهُمَا يَقْصِرَانِ عَنْهُ وَلَوْ كُنْتُ تَ كَفَسٌ فِي النُّطْقِ أَوْ سَحْبَانِ⁽¹⁾
غَيْرَ أَنِّي قَدْ بَعْتُ نَفْسِي مَوْلَا نَا وَإِنْ لَمْ أُسَاوِ مَا أَوْلَانِي
فَخُذِ الْآنَ عَهْدَتِي وَارْضَ مِنْ عَبْدِ سِدِّكَ مَا يَسْتَطِيعُهُ إِمْكَانِي
لَأَكُونَ أَمْرًا تَقْصَيْتُ جُهْدِي فِي جَزَاءِ الْإِحْسَانِ بِالْإِحْسَانِ

25- نقلت من خط القاضي أبي عمرو، عثمان بن عبد الله، قاضي المعرة⁽²⁾:

قرأت على الفضل بن محمد البخاري، ورد بغداد حاجاً، في شهر سنة تسع وستين
وثلاثمئة، قلت: حدثكم علي بن عبد الله الهمداني، عن أبيه، قال:

توفيت امرأة قاضي همدان، فرناها؛ فقيل له: أنشدنا بعض مرثيك فيها؛ فقال:
[الوافر]

وَكُنْتُ حَلِيلَتِي وَغِلَافَ بَعْضِي فَأَضْحَى الْبَعْضُ لَيْسَ لَهُ غِلَافُ

26- وحدثكم عبد الله بن علي، ثنا أبي، قال: سمعت عمرو بن بحر الجاحظ يقول:

نظرت إلى [16أ] شيخ من حمقى الصوفية، وهو ساجد، وهو يبصق على نفسه، ويقول:
سَجَدَ وَجْهِي الْمَاضِ بَطْرَ أُمَّهِ، لَوْجِهَكَ الْكَرِيمِ يَا سَيِّدِي!

27- وقال:

وَجُرْتُ بِبَابِ بَعْضِ عُدُولِ بَغْدَادَ، وَهُوَ يُخَاصِمُ جَارِيَتَهُ، وَيَقُولُ لَهَا: تَرَكَتِ قَلَنَسُوتِي
عَلَى قَفْصِ الْفَاخِتَةِ، حَتَّى تَخْرَأَ عَلَيْهَا!

فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ: لَمْ أَعْلَمْ - يَا مَوْلَايَ - أَنَّ الْفَاخِتَةَ تَحَوَّلَتْ قَوَارَةً!

فَقَالَ لَهَا الشَّيْخُ: أَنْتِ حُرَّةٌ إِنْ أُوْتِيتِ مَنْزِلِي بَعْدَهَا، أَوْ لِأَيِّعَنَّكَ بِدِرْهَمٍ يَا زَنْدِيقَةَ!

(1) قُتُسُ بن ساعدة الإيادي وسحبان وائل من بلغاء العرب.

(2) البيت ثاني اثنين لبعض السخفاء يرثي امرأته، في حماسة الظرفاء 145/1.

28- قال: وقال عمرو بن بحر:

حَمَلَتِ الرِّيحُ قَمِيصَ بَعْضِ الْمُلُوكِ، فَأَلْفَتْهُ مِنَ السَّطْحِ إِلَى الدَّارِ؛ فَأَمَرَ بِصَدَقَةٍ خَزَّ كَثِيرًا.
فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: شُكْرًا لِلَّهِ إِذْ لَمْ أَكُنْ فِيهِ.

29- قرأتُ بخطِّ أبي حَلِيم الطَّيِّبِ:

أَنْشَدَنِي مَوْلَايَ الشَّيْخُ الْجَلِيلُ، أَبُو الْحَسَنِ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ السَّرْمِينِيُّ⁽¹⁾، لِأَبِي
مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ تَمِيمِ الرَّقِيِّ:

قُلْتُ لِاحْنَانَةٍ حِينًا ظَلْتُ فِي وَعْكَ خُمَارِي

[16ب] كَمْ ضِيَاعٍ ذَهَبَتْ فِي كِ ضَيَاعِ أَلْتِجَارِ

كُلُّ مَنْ يُوضِحُ عُذْرًا لَكَ فِي خَلْعِ عِدَارِ

يَشْتَرِي دَوْرًا بِدَوْرٍ وَعُقَارًا بِعُقَارِ

30- ولهُ، عن خطِّه⁽²⁾: [السريع]

قُلْتُ لِأُمِّي حِينَ أَمَّ الشَّتَا بُرْدٍ بِرْدٍ وَحِذَا طِينِ

لَوْ لَمْ أَكُنْ مُنَاطِرًا مُنْطَرًا تَشْرِينِ لِي فِي كَلِّ تَشْرِينِ

مَارَقَ بِالرَّقَّةِ حَالِي وَلي نَصِيبُ مَالٍ بِنَصِيبِ

قُومِي فَكُدِّي لِي وَكُدِّي مَعَا فَأَنْتِ تَسْعَعِينَ لِتِسْعِينَ

وَلَا يَعْزُ صَبْرُكَ مِنْ عَيْلَةٍ مَا بَيْنَ تَشْدِيدٍ وَتَلِينِ

أَنْفِي الْكِرَى عِنكَ بِعَزْلِ الْكِرَى لِتُوجِرِي فِي سَرِّ مَسْكِينِ

فَأَطْرَقَتْ لَا عَنْ قَلْبِي وَابْتَدَتْ تَنْدُبُنِي حُزْنًا وَتَبْكِينِي

(1) من أهل سمرين، مدينة من أعمال حلب، وطرف جبل الشُّمَّاق؛ كتب عنه الحكيم أبو حليم، ظافر بن جابر الحراني الطيب. بغية الطلب 3/1122.

(2) بنصه في بغية الطلب 3/1123.

لا خَيْرَ فِي مِثْلِي بَيْنَ الْوَرَى كَذَا بِلا دُنْيَا وَلَا دِينِ
31- [17] الْحَبْرُ: اللَّوْنُ، فِي كَلَامِ الْعَرَبِ؛ يُقَالُ: حَبْرٌ وَسَبْرٌ؛ وَهُوَ اللَّوْنُ⁽¹⁾.

قال حميد بن ثور⁽²⁾: [الكامل]

فَتَلَحَّقَتْ أَسْنَانَ خَالِصَةَ مَعْرُوفَةَ الْأَطَالِ وَالْحَبْرِ
يَعْنِي: اللَّوْنُ.

32- قال الرُّقَيْاتُ، عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، فِي قَصِيدَتِهِ يَذْكُرُ عِيَاضَ بْنَ غَنَمٍ⁽³⁾: [الخفيف]

وَعِيَاضٌ مِنَّا عِيَاضُ بْنُ غَنَمٍ كَانَ مِنْ خَيْرِ مَنْ أَجَنَّ النِّسَاءُ
وَالَّذِي أَشْرَبَتْ قُرَيْشٌ لَهُ الْحُبُّ سَبَّ عَلَيْهِ مِمَّا يُحَبُّ رِداءً

هو عِيَاضُ بْنُ عَبْدِ غَنَمٍ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي شَدَّادِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هَلَالِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ
الْحَارِثِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ؛ افْتَتَحَ الْجَزِيرَةَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه⁽⁴⁾.

33- أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ، مُحَمَّدُ بْنُ عَشَائِرِ الْحَلْبِيِّ، قَالَ⁽⁵⁾:

سَمِعْتُ بِحَلْبٍ وَأَنَا صَبِيٌّ، أَنَّ مُشْرِقَ الْعَابِدِ⁽⁶⁾، رُئِيَ فِي الْمَنَامِ، وَإِلَى جَانِبِهِ رَجُلٌ كَانَ
مُسْرِفًا عَلَى نَفْسِهِ، وَهُمَا عَلَى هَيْئَةٍ حَسَنَةٍ.

قال: فقال الرَّائِي لِدَلِكِ الْمُسْرِفِ عَلَى نَفْسِهِ: مَا لَقَيْتَ مِنْ رَبِّكَ؟ قال: غَفَرَ لِي بِهَذَا
الشَّيْخِ مُشْرِقٍ، وَجَمِيعِ مَنْ فِي جِوَارِهِ، وَأَنْبَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ شَجَرَةَ لَوْزٍ، تُظَلُّ جَمِيعَ الْمَوْتَى
حَوْلَهُ، وَيَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَرِهَا.

34- [17ب] أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْفَقِيه، جَمَالُ الدِّينِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

(1) سقطت من هنا عدّة أوراق.

(2) ليس البيت في ديوانه.

(3) ديوان ابن قيس الرُّقَيْاتِ 94 و93. والمقصود بالبيت الثاني: عثمان بن عفان، رضي الله عنه؛ وليس عِيَاضُ بْنُ غَنَمٍ، رضي الله عنه!

(4) سنة 19 هـ.

(5) إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء 4/195.

(6) مشرق بن عبد الله الحلبي، أبو الحسن، الفقيه الزاهد؛ توفي سنة تَيْفٍ وَسْتَيْنَ وَأَرَبَعَمْتَةَ. إعلام النبلاء 4/194.

عبد الله بن علوان الأَسَدِيّ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ، وولدايَ أَحْمَدَ وعبد الرَّحْمَنِ يَسْمَعَانِ، فَأَقَرَّ بِهِ، بِقَنْسَرَيْنِ، يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، الْحَادِي عَشَرَ مِنْ شَوَّالٍ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمَةَ، قَالَ⁽¹⁾:
أَنَا جَدِّي لِأُمِّي، مُهَذَّبُ الدِّينِ، أَبُو نَصْرٍ، عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ ظَفَرِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَلَبِيِّ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الثَّامِنَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسَمِئَةَ:

أَنَا الشَّيْخُ الْعَدْلُ، أَبُو مُحَمَّدٍ، طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْعَجْمِيِّ، فِي شَعْبَانَ، سَنَةَ عِشْرِينَ وَخَمْسَمِئَةَ:

أَنَا الشَّيْخُ أَبُو طَاهِرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدُونَ الْمُؤَصِّلِيِّ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ بِحَلَبٍ، فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعَمِئَةَ:

أَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ، عَلِيُّ بْنُ عَمْرِو الْحَافِظِ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ، ثَنَا عَبْدُ الْجُبَّارِ بْنِ الْعَلَاءِ، ثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ جُدْعَانَ⁽²⁾، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

قال ابن صاعد: هكذا رُفِعَ إِلَى عَبْدِ الْجُبَّارِ، عَنْ أَنَسٍ؛ وَغَيْرِهِ يَرْوِيهِ: عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبَنِي سَلَمَةَ:

«أَلَا تَذْكُرُونَ إِيَّانَكُمْ الْمَسَاجِدَ؟ فَإِنَّ كُلَّ خُطْوَةٍ دَرَجَةٌ».

35- وبالإسناد قال⁽³⁾: أَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْحَافِظِ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلِيمَانَ، ثَنَا هِشَامُ بْنُ يُونُسَ اللَّوْلُؤِيِّ، ثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مَالِكِ الْمَرِّيِّ، عَنْ الْجُرَيْرِيِّ⁽⁴⁾، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ⁽⁵⁾، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ⁽⁶⁾؛ [18] قَالَ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَيْنِ الْجَانِّ، وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ؛ حَتَّى نَزَلَتْ الْمُعَوِّذَتَانِ؛ فَلَمَّا

(1) الحديث في: صحيح البخاري (656) و (1887) وصحيح مسلم (664) و (665) وسنن ابن ماجه (784) وتفسير الطبري 410/19-411. وذلك لأن بني سلمة أرادوا الانتقال إلى قرب المسجد، بعد أن حلت البقاع حول المسجد.

(2) علي بن زيد بن جدعان، ضعيف الحديث؛ توفي سنة 127 هـ. تهذيب الكمال 434/20.

(3) الحديث في: سنن الترمذي (2058) وابن ماجه (3511) والنسائي (5494).

(4) هو سعيد بن إياس الجري، أبو مسعود البصري، محدث أهل البصرة، ثقة؛ توفي 142 هـ. تهذيب الكمال 338/10.

(5) أبو نضرة: المنذر بن مالك العبدي، ثقة كثير الحديث؛ توفي سنة 108 هـ. تهذيب الكمال 510/28.

(6) هو الحُدْرِيّ.

نزلت أَخَذَ بِهِمَا، وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا.

36- وبالإِسْنَادِ⁽¹⁾: أَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْحَافِظُ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ

إِبْرَاهِيمَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَنَّ نَافِعًا أَخْبَرَهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ الْكَعْبَةَ، وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَمَكَثَ فِي الْبَيْتِ وَأَطَالَ الْمَكْثَ، ثُمَّ خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى إِثْرِ النَّاسِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَسَأَلْتُ بِإِلَافٍ: أَيَّنَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ الْمُقَدَّمَيْنِ؛ وَنَسِيتُ أَنْ أَسْأَلَهُ: كَمْ صَلَّى؟

37- وبالإِسْنَادِ⁽²⁾: أَنَا أَبُو الْحَسَنِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَسَدٍ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَبِيبٍ، ثَنَا

إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدِ الْفَرَوِيِّ، ثَنَا مَالِكٌ⁽³⁾، عَنْ سُمَيِّ⁽⁴⁾، عَنْ أَبِي صَالِحٍ⁽⁵⁾، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ:

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ».

تَفَرَّدَ بِهِ إِسْحَاقُ الْفَرَوِيُّ.

38- وبالإِسْنَادِ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْحَافِظُ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ بُدَيْلٍ،

[18ب] ثَنَا مُعْضَلُ بْنُ صَالِحٍ، ثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: تَزَوَّدْنَا مَعَ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ لُحُومِ الْهَدْيِ، مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ⁽⁶⁾.

39- قرأتُ بِخَطِّ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرَةِ، يُقَالُ لَهُ: الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

الْبَحْرِينِيِّ⁽⁷⁾، لِأَبِي بَكْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ، وَقَدْ أَهْدَى إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ دَوَاءً

وَسَكِينًا وَقَلَمًا⁽⁸⁾:

[الكامل]

(1) الحديث في: صحيح البخاري (504) وصحيح مسلم (1329) ومسنند أحمد 2/120.

(2) الحديث في: صحيح مسلم (2822) وسنن الترمذي (2559) وسنن النسائي (3763) ومسنند أحمد 3/254 و 284.

(3) مالك بن أنس.

(4) سُمَيِّ الْقُرَشِيُّ الْمَخْزُومِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَدِينِيُّ، ثِقَّةٌ؛ قُتِلَ سَنَةَ 130 هـ. تهذيب الكمال 12/141.

(5) أَبُو صَالِحٍ: ذَكَرَ الْإِسْمَ الْمَدِينِيُّ، ثِقَّةٌ؛ تُوْفِيَ سَنَةَ 101 هـ. تهذيب الكمال 8/513.

(6) الحديث في: صحيح البخاري (5424) ومسنند أحمد 3/309.

(7) لست على ثقة من قراءة هذه النسبة؛ فقد كتبت بين السطرين، ولم تتضح.

(8) الأبيات ليست في ديوان ابن دريد.

قد قال قُدوتنا النبيُّ مُحَمَّدٌ:
وقد امتثلتُ وصاته مُتودِّداً
وبعثتُ بالبكرِ التي أحشاؤها
سوداءُ تختالُ الحليُّ حُسنها
في بطنها من لا يمتُّ بنفسه
سببانٍ للقدرِ المتاحِ ففِيهما
ومصوغةٌ من معنيتينِ فمِنْهُما
[19] أمضى من القدرِ المُسلطِ حُدُها
فاصرفُ إلى جهةِ القبولِ سبيلها
إِنَّ التَّهَادِي لِّلِوَدَادِ مُؤَكَّدُ
وَأَحَقُّ مَن صَافَيْتَ مَن يَتَوَدَّدُ
تُطَوِي عَلَى حَمَلٍ لَهَا لَا يُوَلِّدُ
كَاللَّيْلِ سُنَّتُهُ النَّجُومُ الْأَسْعَدُ⁽¹⁾
مِنْهَا وَلَا هِيَ إِنْ نَاهَا تَكْمَدُ
تَلْفُ الْعِدَى وَفَوَاضِلٌ لَا تُبْعَدُ
لَوْنُ الظَّلَامِ وَكَوْكَبٌ مُتَوَقَّدُ
لَا مَثْنُهَا يُوهَى وَلَا يَتَأَوَّدُ
وَاعْذِرْ فَعُذْرَكَ وَاسِعٌ مُتَعَمَّدُ

40- ومن خطه أيضاً: لبعضهم في مدح الدَّوَاةِ، وَدَمَّ المَحْبِرَّةَ: [الخفيف]

لن ترى كلَّ كاتبٍ وسريِّ
كاتباً قطُّ حين يكتبُ يوماً
فلها فاتخذُ فكلُّ أديبٍ
وتجنَّبَ محابراً ما استقرَّت
أحمقٍ مائقٍ سَخيفٍ خفيفٍ
هل تراها لعاقِلٍ أو أديبٍ
ما تراها إلاَّ بكفِّ ثَقيلٍ
وجليلٍ وماجِدٍ أزيحيِّ
في مهمَّاته بغيرِ الدُّويِّ
ناشرٍ فضَّلها بكلِّ نديِّ
مُنذُ كانتُ إلاَّ بكفِّ دنيِّ
فاقدِ الحسِّ، جاهلٍ، حشويِّ
أو نبيلٍ من الرِّجالِ سريِّ
أو خسيسٍ مُبغِّضٍ أو صبيِّ

41- قال أبو عثمان المازني⁽²⁾: هجا ابنُ أبي عيينة، إسماعيل بن جعفر بن سليمان

(1) «سُنَّتُهُ» كذا قرأتها؛ وهي في الأصل بلا إجماع.

(2) الخبر والأبيات في ديوان المعاني 102/2. والأبيات في ديوان عبد الله بن أبي عيينة 17.

[19ب] بِشِعْرِ مُورَى⁽¹⁾؛ فَكَانَ كَلِّمَا جَاءَهُ مِنْ يَأْتِسُ بِهِ، عَرَضَ ذَلِكَ الشُّعْرَ، فَلَا يَفْهَمُهُ؛
حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَأَقْرَأَهُ:

[المنسرح]

إِنِّي أَحَاجِيكَ فَاعْلَمَنَّ فَمَا لَوْلَوَةٌ مِنْكَ قَدْ ثَقَبْنَاهَا
وَكْرَمَةٌ مِنْ أَبِيكَ مَنْبَتُهَا حَتَّى إِذَا أَيْنَعَتْ قَطَفْنَاهَا
تُخْبِرُنَا مَا هُمَا، وَمَا سُئِلَ تَشَعَّبَتْ فِيكَ قَدْ سَلَكَنَاهَا
لَمْ نَمْسِسْ فِيهَا رَيْشًا وَلَا عَجَلًا وَلَمْ نَطَّأهَا وَقَدْ وَطِينَاهَا
فَإِنْ تُصِيبُهَا فَأَنْتَ ذُو فِطْنٍ فَحَاجَتِي إِنْ أَصَبْتَ مَعَنَاهَا

فقال: أَيُّهَا الأَمِيرُ، إِنَّهُ كَلَامٌ رَدِيءٌ، أكرهه أَنْ أَسْتَقْبَلَكَ بِهِ. قال: هاتِهِ. قال: أَمَا اللُّوْلُوَةُ:
فَالأَبْنَةُ⁽²⁾؛ وَأَمَا الكَرَمَةُ مِنْ أَبِيكَ، فَالأُخْتُ؛ وَأَمَا السُّبُلُ الَّتِي تَشَعَّبَتْ فِيكَ: فَالأُتْمُ، لَمْ
نَطَّأهَا بِالأَقْدَامِ، وَوَطِينَاهَا بِالأَفْعَالِ.

42- [20أ] أَخْبَرَنِي⁽³⁾ جَمَالُ الدِّينِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ شَيْخِنَا أَبِي مُحَمَّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ عَلْوَانَ، قَالَ:

دَخَلْتُ الحِمَّامَ مَعَ الفَقِيهِ مُقَلِّدِ الدَّوَلَعِيِّ، فَرَأَيْتُ جَسَدَهُ كَلَّةَ جِرَاحًا، وَهِيَ جِرَاحٌ كَبِيرَةٌ
تَغْوِضُ اليَدَ فِي الجِرْحِ مِنْهَا، فَسَأَلْتُهُ عَنْهُ⁽⁴⁾، فَقَالَ:

لَمَّا جَاءَ الأَلْمَانُ دِمَشقَ⁽⁵⁾، عَمَدَ الفَقِيهُ الفِندَلَاوِيُّ⁽⁶⁾، وَخَطَبَ النَّاسَ، وَحَثَّهِمْ عَلَى
الجِهَادِ، فَخَرَجَ مَعَهُ مِنَ الفُقَهَاءِ خَلْقٌ عَظِيمٌ؛ وَكَانَ مَلِكُ الأَلْمَانِ قَدْ جَاءَ فِي جُمُوعِ

(1) فِي الأَصْلِ: بِشِعْرِ يَرُوى! وَالمُثَبَّتُ مِنْ دِيوانِ المَعَانِي.

(2) فِي الأَصْلِ: فَالأَبْنَةُ!

(3) الخَبَرُ فِي الأَعْتِبَارِ لِأَسَامَةِ بْنِ مَنقَذٍ 117 وَالرُّوضَتَيْنِ 186/1 وَعيونِ الرُّوضَتَيْنِ 206.

(4) كَذَا فِي الأَصْلِ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ: عَنْهَا.

(5) سَنَةَ 543 هـ.

(6) الإِمَامُ أَبُو الحِجَّاجِ، يوسُفُ بْنُ دُوناسِ المَغْرِبِيِّ، الفِندُولَاوِيُّ، المَالِكِيُّ، خَطِيبُ بانياسَ، ثُمَّ مَدْرَسُ المَالِكِيَّةِ بِدِمَشقَ؛ كانَ
حَسَنَ المِفاكِمَةِ، حَلُوَ المِحاظَرَةِ، شَدِيدَ التَّعَصُّبِ لِمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ؛ قَتَلَ شَهِيداً سَنَةَ 543 هـ. سِيرَ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ 209/20
وَتاريخِ الإِسْلامِ 841/11 وَالبدايةِ وَالنِّهايةِ 351/16.

عَظِيمَةٍ، وَأَقْبَلُوا إِلَى دِمَشْقَ، وَبَيَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَأَسُّ؛ يَضْرِبُ كُلُّ وَاحِدٍ الْفَطِيرَةَ⁽¹⁾ مِنْ الْحَيْطَانِ ضَرْبَةً، ثُمَّ يَدْفَعُونَ الْحَائِطَ وَيُلْقُونَهُ؛ وَجَعَلُوا طَرِيقاً لَهُمْ مِنَ الْكُسُوفَةِ⁽²⁾ إِلَى بَابِ دِمَشْقَ.

قال: فخرَجَ الْفِندَلَاوِي وَالْحَلْقُ مَعَهُ وَالْفُقَهَاءُ، فَقَاتَلُوا قِتَالاً شَدِيداً؛ فَقَتِلَ الْفِندَلَاوِي رَحِمَهُ اللَّهُ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ مَعَهُ.

وَكَانَ الْفَقِيهَ مُقَلِّدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ الْقَتْلَى صُورَةً، إِلَّا أَنَّهُ أُخِجَ بِالْجِرَاحِ، وَمَنْ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِالْحَيَاةِ.

43- من غرائبِ الاتِّفَاقَاتِ فِي أَنْسِ الطُّيُورِ بِنَبِيِّ آدَمَ:

أَنْبِي كُنْتُ قَدْ خَرَجْتُ إِلَى يَحْمُولِ⁽³⁾ مِنْ بَلَدِ الْجَزْرِ، فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَسَمَّيْتُهُ، فِي ذِي الْحِجَّةِ، وَمَعِيَ وَلَدَايَ، فَحَضَرَ [20ب] فَلَاحٌ لِي بِالْقَرْيَةِ، وَشَكَا إِلَيَّ أَنَّ وَلَدِي أَحْمَدَ أَخَذَ لَهُ حَجَلَةً، وَأَنَّهُ رَبَّاهَا عِنْدَهُ مِثْلَ الْوَلَدِ، وَلَا يَسْمَحُ بِهَا؛ فَصَحْتُ فِي وَلَدِي، وَأَمَرْتُهُ بِرَدِّهَا عَلَيْهِ، وَلَمْ يَتَّفِقْ لِي بَعْدَ ذَلِكَ خُرُوجَ إِلَى يَحْمُولِ، إِلَّا فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَسَمَّيْتُهُ؛ فَحَضَرَ عِنْدِي ذَلِكَ الْفَلَاحُ بِعَيْنِهِ، وَجَمَاعَةٌ غَيْرُهُ مِنَ الْفَلَاحِينَ، وَأَخْبَرُونِي أَنَّ تِلْكَ الْحَجَلَةَ كَانَ مِنْ عَادَتِهَا، أَنَّهُا تَخْرُجُ مِنْ دَارِ ذَلِكَ الْفَلَاحِ، وَتَرَعَى خَارِجَ الْقَرْيَةِ ثُمَّ تَعُودُ؛ فَاتَّفَقَ أَنَّهَا خَرَجَتْ وَمَا عَادَتْ أَشْهُراً مُتَعَدِّدَةً، إِمَّا خَمْسَةً أَوْ سِتَّةً؛ ثُمَّ جَاءَتْ وَمَعَهَا فَحْلٌ لَهَا، فَدَخَلَتْ الدَّارَ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْفَحْلُ.

ثُمَّ إِنَّهَا مَصَّتْ مَعَ الْفَحْلِ إِلَى نَاحِيَةِ الْجَبَلِ، فَلَمَّا وَصَلَتْ هِيَ وَفَحْلُهَا إِلَى بَيْتِ رَأْسِ⁽⁴⁾ - وَهِيَ قَرْيَةٌ إِلَى جَانِبِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ - اصْطِيدَ فَحْلُهَا وَبَقِيَتْ هِيَ.

ثُمَّ إِنَّهَا غَابَتْ عَنْهُمْ سَنَةً كَامِلَةً وَأَشْهُراً، إِمَّا ثَلَاثَةً أَوْ أَرْبَعَةً.

(1) الفطيرة: يُتَّخَذُ قَالِبٌ ضَخْمٌ، عَلَى شَكْلِ مَسْتَطِيلٍ، وَسَمَكُهُ نَحْوُ ذِرَاعٍ أَوْ أَقْلٍ، بِمُلَأَ طِيناً وَيَجْفَفُ، وَيُسَمَّى الدَّكُّ؛ تُبْنَى بِهِ الْبُيُوتُ وَجِدْرَانِ الْبَسَاتِينِ فِي غُوطَةِ دِمَشْقَ؛ وَلَا تَزَالُ بِقَايَاهَا مَوْجُودَةً إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.

(2) الكسوة: بلدةٌ جنوبيّ دِمَشْقَ، لَا تَزَالُ مَعْرُوفَةً بِهَذَا الْاسْمِ.

(3) يحمول: قرية مشهورة من قرى حلب، من ناحية الجزر. معجم البلدان 432/5.

(4) بيت رأس: من قرى الجزر. بغية الطلب 135/1.

قال ذلك الفلاح: فبينما أنا على باب الدار، وإذا بها قد أقبلت، وهي [21] تصيح منذ أيام،
وحولها فراخ لها تزيد على العشرة.

قال: فجاءت ودخلت إلى الدار، ونفرت فراخها فلم يدخلن معها، فجعلت تأكل في
الدار، وتخرج إلى الفراخ تحضنها.

واتفق أن مرّ بالقرية مملوك معه باز، فألقاه عليها، فهربت ودخلت إلى الدار، وهرب
فراخها.

فلما زال روعها، خرجت إلى خارج القرية، وجعلت تخرج في الليل تحضن فراخها،
ثم تعود في النهار وتقيم في القرية.

قال: وهي الآن على هذه الصفة، ولا يعلم فراخها أين هي؛ وهذا من غريب
الاتفاقات.

فانظر إلى أنس هذا الطائر بالإنسان، مع ما ركب فيه من التفرقة؛ وتأمل موقع الإحسان
عنده، فاقدّر قدره.

44- وبعد هذا، وقع قريب منه⁽¹⁾:

وذاك أن ولدي عبد الرحمن كان له طائر صغير يسمى تريجي، أخضر اللون، محبوس
في قفص؛ فكان يرسله قبل الغروب، فيمضي ويبعث في بعض الأشجار خارج مدينة
حلب، ثم يدخل بكرة أو صحوّة، ويأتي إلى قفصه وهو مفتوح، فيدخل فيه.

وربما جاء معه بطائر أو طائرين من جنسه، فيصطادهما؛ وهذا شيء شاهده!

45- أنشدني القاضي عز الدين، أبو علي القيلوي⁽²⁾ بحلب⁽³⁾، قال: أنشدني النجيب الحسن

(1) الخبر من الحاشية، بخط ابن العديم.

(2) هو الحسن بن محمد بن إسماعيل، المؤرخ؛ كان أديباً، تاجرأ في الكتب، سفاراً بها، متودداً، ظريفاً، جيّد المذاكرة، مليح
الشعر؛ توفي سنة 633 هـ. ونسبته إلى قيلوية؛ وهي قرية بأرض بابل. تاريخ الإسلام 103/14.

(3) فوقها: سمعها أحمد وعبد الرحمن. وهما ولدا المؤلف.

ابن عليّ الواسطيّ الكاتب لنفسه، يمدح الأمير عزّ الدين، سالم بن القاسم بن المهنا⁽¹⁾،
أمير المدينة على ساكنها السلام:

[المديد]

[21] زار طَيْفَ العامِرِيَّةِ وَهنا فَقَرَى هَمًّا وَأَرْقَ جَفْنَا
وَأرَانِيهَا الخِيَالُ طَرَوْقاً آه لو نَابَتْ عن الطَّيْفِ لُبْنَى
غَادَةً يَجْنِي على الصَّبِّ مِنْهَا وَجَنَاتٌ وَرُدُّهَا الغَضُّ يُجْنَى
وَقَوَامٌ يَنْشِي البَانُ مِنْهُ خَجَلاً إِنْ أَقْبَلَتْ تَتَشَنَّى
ذاتُ خَصِرٍ نَاحِلٍ وَرُضَابٍ خَصِرٍ يُضْنِي الكَيْبِ المَعْنَى
خُلِقَتْ لِلْحُسْنِ فَالْحُسْنُ مِنْهَا مُجَمَّلٌ لم يُخْتَصِرْ مِنْهُ مَعْنَى
مَاعَلَيْهَا لو أَثَابَتْ مُحِبًّا فَعَدَتْ تَجْمَعُ حُسْناً وَحُسْنَى
وَيُحِّ قَلْبِي كَلِّمًا اعْتَنَ بَرْقٌ لَامِعٌ من أَبْرَقِ الغُورِ جُنَا
ذَاكراً عَيْشاً تَقْضَى بِخَيْفٍ وَهَوَى بِالْحَزْنِ كَانَ وَكُنَا
وَلَكُمْ هَاجَ لَهُ الخَيْفُ خَوْفاً وَحِبَاهُ بِطُرَّةِ الحَزْنِ حُزْنَا
كَلِّمًا شَاهَدَ ذَاكَ وَهَذَا ذَكَرَ المَاضِي فَأَشْعِرَ ظَنَّا
[22] أَيرومُ اللهُوَ بَعْدَ مَشِيْبٍ وَشِمَاسٍ، كَيْفَ ذَاكَ وَأَنْسَى
وَالغَوَانِي عَادُهُنَّ التَّجَنِّي حِينَ يُبْصِرُنَ الصِّبَا قَدْ تَجَنَّنِي
وَلقَدْ قَارَضَنِي الوَصْلَ لَمَّا كَانَ غُضُنُ اللهُوَ أَخْضَرَ لَدْنَا
وَالتَّصَابِي مُوَلِّعٌ بِي وَدَأْبِي فَضُّ حَتْمِ الرِّاحِ دَنَّا قَدْنَا
قَهْوَةٌ عَهْدَتْهَا لِلنَّصَارَى وَتَرَى نَشَاتِهَا دَيْرُ قُنَى⁽²⁾

(1) العلويّ، الحسينيّ، صاحب المدينة؛ توفي سنة 612 هـ. تاريخ الإسلام 336/13 والوافي بالوفيات 96/15.

(2) دير قنّى: ديرٌ حسنٌ، نزهةٌ، عامرٌ؛ على ستة عشر فرسخاً من بغداد، منحدرًا في الجانب الشرقي، بينه وبين دجلة ميل ونصف، وبينه وبين دير العاقول بريد. الديارات 265 و 393.

شَجَّهَا السَّاقِي وَأَثَرَ فِيهَا
بِيَدَي سَاقٍ أَغْنَى غَرِيرٍ
شَمْسٌ دَجْنٍ حَامِلًا شَمْسٍ رَاحٍ
يَشْخُصُ الشَّرْبُ إِلَيْهَا حَيَارَى
فَكَأَنَّا مِثْلُ حِرْبَاءِ شَمْسٍ
[22ب] فَسَقَى اللَّهُ زَمَانًا تَقْضَى
طَبَّقَ الْأَرْضَ فَلَمْ تَرَ إِلَّا
مُسْبِلَ الْأَذْيَالِ يُثْبِتُهُ جَدْوَى
بَحْرُ جُودٍ فَاقَ لَفْظًا وَمَعْنَى
إِنْ تُبَارِزُهُ تَجِدُ لَيْثَ غَابٍ
أَوْ تَيْمَمُهُ تَجِدُ فِي ذُرَاهُ
لَا تَقِسُ بِالْغَيْثِ جُودَ يَدَيْهِ
تِلْكَ تَخْتَصُّ بِوَقْتِ وَعَامٍ
وَلِعِزِّ الدُّبَيْنِ يُسْرَى وَيُمْنَى

فَانْبَرَتْ تَأْخُذُ بِالثَّارِ مِنَّا⁽¹⁾
يُمْتِعُ الْأَبْصَارَ مَا تَتَمَنَّى
صَبَعَتْ مِنْهُ بَنَانًا وَرُذْنَا
لَا يَغْضُؤُونَ عَنِ اللَّحْظِ جَفْنَا
لَا بَلَّ الْحِرْبَاءُ تَأْخُذُ عَنَّا
عَارِضًا سَحَاهُ تُونًا مِينَا
زَهْرًا نَضْرًا وَطَيْرًا مِرْنَا
سَالِمِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْمَهَنَّا
حَاتِمًا وَابْنَ سِنَانَ وَمَعْنَا⁽²⁾
مُخْدِرًا يُرْضِيكَ صَرْبًا وَطَعْنَا
خُلُقًا رَحْبًا وَمَعْنَى أَغْنَا
ضَلَّ مَنْ قَاسَ بِكَفِّهِ مُزْنَا
وَلَقَدْ تُخْلِفُ هَنَّا وَهَبْنَا
يَمْنَحُ الْعَافِينَ يُسْرًا وَيُمْنَا

46- نقلت قصيدة لابن الدؤيدة⁽³⁾، في أبي المجد بن سليمان⁽⁴⁾، أظننها بخطه، وعلى أولها
مكتوب: عبده علي بن أحمد بن الدؤيدة⁽⁵⁾:
[الخفيف]

(1) شجها: مزجها بالماء.

(2) حاتم الطائي وهرم بن سنان ومعن بن زائدة من أجواد العرب.

(3) أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن الدؤيدة المعري. دمية القصر 180/1 والخريدة: قسم الشام 52/2.

(4) القاضي أبو المجد، محمد بن عبد الله بن محمد... بن سليمان، التنوخي، المعري؛ كان فاضلاً أديباً، فقيهاً أريباً، مُفتياً

على مذهب الشافعي، قاضياً للمعرة، إلى أن دخلها الفرنج سنة 492 هـ، فانتقل إلى شيزر ثم إلى حماة، حيث توفي سنة

523 هـ. الخريدة: قسم الشام 7/2 والإنصاف والتحرّي 501.

(5) البيتان الأول والثاني فقط، في الخريدة: قسم الشام 52/2.

[23] يا أبا المجد، يا محمد، يا ابن الـ
يا شريف المقال والفعل أسعد
لزماني إليّ ذنّب وما يغـ
وهو غرّمي ألا أراك وكم يغـ
وتريني عيني ازوراراً ويزدا
ومديحي قد سار فيك ولم تجـ
فاطلب مادحاً سواي فما تحـ
وقليل نظير شعري إذا ما
وإذا كنت شاهداً لي بأني
ولساني بالشكر رطب وأدعو
[23ب] وإذا ما حضرت في محفل أسد
وسأطوي صخفاً إذا نشرت أو
ومعيني على حقيقي صديق
فإلام التطويل في الحكم فاجعد
والثمانون لم تدع لي إلى الجؤ
ولك الفضل حيث أوجدتني الفؤ
وإذا ما سلمت فالحق قد أعـ

مُفْضِلِينَ الَّذِينَ شَادُوا الْفَخَارَا
تَ بَدَيْنِ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارَا
فَرُّ عِنْدِي إِنْ سَامَنِي اسْتِغْفَارَا
نَمَّ مَرَّآيَ مَا جَدُّ لَا يُجَارَى
رُكَّ غَيْرِي فَمَا تُرْبِهِ ازْوَرَارَا
سَرَّ عَلَيْهِ إِلَّا قَلِيَّ وَنِفَارَا
وَبِهِ حَتَّى تُحْوِي مِنَ الْمَاءِ نَارَا
ظَلَمْتُ بِالْفَهْمِ تَنْقُدُ الْأَشْعَارَا
شَاعِرٌ زِدْتُ بَسْطَةً وَاقْتِدَارَا
لَكَ لَيْلًا صَحْبَتُهُ أَوْ نَهَارَا
مَعْتُ أَوْ صَافٍ مَجْدِكَ الْخُضَارَا
فَتَّ وَفَاقَتْ يَوْمَ النُّشُورِ ائْتِشَارَا
رَابِحٌ، وَالْعَدُوُّ يَحْوِي الْخَسَارَا
هُ لَكِي تَغْنَمَ الثَّوَابِ ائْتِشَارَا
رِ نُهُوضاً وَلَا لِنُطْقِي جُؤَارَا
لَ وَأَعْدَمْتَنِي إِلَيْكَ الْعِشَارَا
لِي لَهُ اللَّهُ فِي الْأَنْبَامِ الْمَنَارَا

47- أنشدني عز الدين، أبو علي القيلوبي، قال: أنشدني الكمال، علي بن النّبيه⁽¹⁾، الشاعر

(1) ابن النّبيه: علي بن محمد بن الحسن، كمال الدين، أبو الحسن، المصري؛ الأديب الشاعر البارع، صاحب الديوان المشهور؛ اتصل بالملك الأشرف موسى، وكتب له الإنشاء، وسكن نصيبين؛ توفي سنة 619 هـ. سير أعلام النبلاء 178/22 والوافي بالوفيات 431/21.

المِصْرِيُّ لِنَفْسِهِ، فِي الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ مُوسَى⁽¹⁾، وَقَدْ اجْتَنَزَ مَعَهُ بِدَيْرِ مَرْمَارِي، مِنْ نَوَاحِي
الْبَيْرَةِ⁽²⁾: [الهزج]

[24] أَجِبْ يَا دَيْرَ مَرْمَارِي غَرِيباً نَازِحَ الدَّارِ
فَقَدْ هَيَّجْتَ أَشْوَاقِي وَقَدْ أَذْكَرْتَ أَوْطَارِي
تَجَافَانِي مَنْ أَهْوَى فَأَحْشَائِي عَلَى النَّارِ
وَمَالِي بَعْدَهُ هَمٌّ سِوَى شَوْقِي وَتَذْكَارِي
فَقَالَ الدَّيْرُ: كَمْ تَشْكُو فَقَدْ أَحْرَقْتَ أَحْجَارِي
وَقَدْ أَبْكَيْتَنِي دَمْعاً فَعَيْنِي مَا وَهَّاجَارِ
فَقُمْ نَشْكُو إِلَى مُوسَى رَعَاهُ اللَّهُ مِنْ جَارِ
إِلَى مَلِكِ عَلَى الْأُمَلَا كِ نَهَّاءِ وَأَمَّارِ
لَهُ فِي مَعْرَكِ الْهَيْجَا عِ بَطْشِ الْأَسَدِ الضَّارِي
وَفِي ظُلْمَةِ لَيْلِ الْخَطِّ بِ وَجْهِ الْقَمَرِ السَّارِي
[يَقُولُ النَّاسُ إِذْ يَبْدُو: تَعَالَى الْخَالِقُ الْبَارِي]

(1) الملك الأشرف: أبو الفتح، موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب؛ كان محبوباً إلى الناس، مؤيداً في الحروب؛ تملك مدن الجزيرة: الرها وحران وميفارقين وغيرها؛ توفي سنة 635 هـ. وفيات الأعيان 330/5.
(2) البيرة: بلد قرب سميساط، بين حلب والنغور الرُومِيَّة. والأبيات في ديوان ابن النبيه 304-305. والبيت الأخير منه. وفيه: دير مزار! فليصَحِّح.

[25] الجزء السابع

[ب25] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

48- أخبرني⁽¹⁾ الشيخ أبو الحجاج، يوسف بن علي بن زيد الزهرّي - رحمه الله - قال:

كان لبعض المعلمين المغاربة تلميذٌ مليحٌ، فعَلِقَ به رجلٌ مَثَمَهُم بالخنا؛ ففَطِنَ لذلك المعلمُ، ورأى من الصَّبِيِّ مَيْلاً إِلَيْهِ، فَنَهَاهُ عن صُحْبَتِهِ، وَحَدَّرَهُ من مَخَالَطَتِهِ؛ إِلَى أَنْ بَلَغَهُ أَنَّهُ قد حَلا بِهِ في بعضِ الفُرَجِ.

فكتب المعلم في أسفل لوح الصَّبِيِّ: [السريع]

يا سُوءَ ما جَاءَتْ بِهِ الحَالُ إِنَّ كَانِ ما قالوا كما قالوا

ما أَعْرَفَ النَّاسَ بِسَبِّكَ الخنا صِيغَ من الخِطَامِ حَلْخالُ

فوقف أبو الصَّبِيِّ على هذين البيتين، ففَطِنَ بالقِصَّةِ، وَحَجَبَ ابْنَهُ إِلَى أَنْ التَّحَى وَأَمِنَ عَلَيْهِ.

49- [26] أنشدني⁽²⁾ قطب الدين، أبو العباس، ابن الطَّيْلِ القُرطبي، قال: أنشدني عبد الملك

ابن القوطيَّة، من أهل إشبيلية، قال: أنشدنا أبو بحر، صفوان بن إدريس المُرسِّي⁽³⁾،

لنفسه: [الكامل]

هَذي البَسِيطَةُ كاعِبْ أبراؤها حُلُّ الرِّبِيعِ وَحَلِيها الأَزهارُ

وَكَأَنَّ هذا الجَوْ فيها عاشقٌ قد شَفَّهُ التَّعْذِيبُ والإِضرارُ

(1) الخبر في الشريشي 416/1 وفكاهات الأسمار 256 وبدائع البدائه 363-364. وبعض المعلمين: هو ابن رشيق القيرواني، والبيتان في ديوانه 146.

(2) جاء في بدائع البدائه 196 وعنه في نفع الطيب 355/3-356 ومطالع البدور 186/1 ما نصه: «اجتمع الوزير أبو بكر بن القبطرنة، والأستاذ أبو العباس بن سارة [بن صارة] في يوم جلا ذهب بَرَقِهِ، وأذاب وَرَقَ وَدَقِّهِ، والأرض قد ضحكت لتعبيس السَّماءِ، واهتزت وربت عند نزول الماء، فترافدا في صِفَتِها، فقال ابن سارة: [البيت الأول]، فقال ابن القبطرنة: [البيت الثاني]، فقال ابن سارة: [البيت الثالث]، فقال ابن القبطرنة: [البيت الرابع].»

(3) الكاتب البليغ؛ كان من جملة الأديباء وأعيان الرؤساء، فصيحاً جليل القدر؛ له رسائل ومصنفات، توفي وله سبع وثلاثون سنة. الوافي بالوفيات 321/16.

فَإِذَا شَكَا فَالْقَلْبُ بَرْقُ خَافِقُ وَإِذَا بَكَى فَدُمُوعُهُ الْأَمْطَارُ

فَلِفَرَطٍ ذَلَّةٌ ذَا وَعِزَّةٍ هَذِهِ يَبْكِي الْغَمَامُ وَيَبْسِمُ النُّوَارُ

50- أنشدني ضياء الدين، محمد بن حميس، المعروف بابن المغربي، قال: أنشدني القاضي أبو

البيان، نبا بن سليمان بن الباناسي⁽¹⁾: [البيسط]

حَافَتْ فَأَكْبَرَهَا مِنْ أَنْ يُعَاتِبَهَا جَهْرًا، فَأَهْدَى لَهَا فِي السَّرِّ تَفَاحًا

فَأَرْسَلَتْ نَحْوَهُ الْأَنْتَرَجُ تُعْلِمُهُ أَنْ جُرَتْ، فَاخْتَصَمَا سِرًّا وَمَا بَاحًا

51- [26ب] وأنشدني الضياء، محمد بن حميس بن المغربي، قال: أنشدني القاضي ضياء الدين،

ابن الشهر زوري، النائب بحلب، لبعضهم⁽²⁾: [البيسط]

مُدَّ سَافَرَ الْقَلْبُ عَنْ صَدْرِي إِلَيْهِ هَوًى مَا عَادَ بَعْدُ، وَلَمْ أَسْمَعْ لَهُ خَبْرًا

وَهُوَ الْمُسِيُّ اخْتِيارًا إِذْ نَوَى سَفْرًا وَقَدْ رَأَى طَالِعًا فِي الْعَقْرِبِ الْقَمْرًا

52- قرأت بخط جد أبي، القاضي أبي غانم محمد بن هبة الله بن أبي جرادة، رحمه الله، على

ظهر كتاب⁽³⁾: [الطويل]

تَشَكَّى الْمُحِبُّونَ الصَّبَابَةَ، لَيْتَنِي تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحَدِي

فَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الْحُبِّ كُلُّهَا فَلَمْ يَلْقَهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلَا بَعْدِي

53- سمعت⁽⁴⁾ الصاحب، قاضي القضاة، أبا المحاسن، يوسف بن رافع بن تميم - أبقاه الله -

يحكي، قال:

(1) القاضي نبا بن الفضل بن سليمان الحميري، المعروف ببيتهم بدمشق ببيت الباناسي، ناب في القضاء بحلب عن ابن الزكي سنة 579، وعزل سنة 591 هـ. زبدة الحلب 3/72 و 132 ووفيات الأعيان 7/89.

(2) البيتان للقاضي ناصح الدين الأرجاني، في ديوانه 2/776-777 وذييل مرآة الزمان 1/229-230 وهما في ديوان ابن إسرائيل، القطعة 289.

(3) البيتان للمجنون، في ديوانه 116. وبلا نسبة، في: الزهرة 1/435 والصناعتين 131 والحماسة بشرح المرزوقي 3/1268 والتبريزي 3/236 ومحاضرات الزاغب 3/84 والتذكرة السعدية 175. والأول فقط في زهر الأكم 2/263.

(4) الخبر بنصه في بغية الطلب 8/3719-3720.

قدم علينا الموصلَ رُوْزْبَهَارَ⁽¹⁾، وكان يَدَّعِي أَنَّهُ من المُشْتَاقِينَ، وَيَطْرَأُ عَلَيْهِ حَالٌ يُذْهِلُهُ، فَيَصِيحُ صِيحاً عَظِيماً، وَرُبَّمَا عَرَضَ [27] لَهُ ذَلِكَ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ؛ فَيَصِيحُ فِي الصَّلَاةِ، فَيُنْكَرُ عَلَيْهِ الْفُقَهَاءُ ذَلِكَ، لِمَا فِيهِ مِنْ مُنَافَاةٍ حَالِهِمْ.

وكان قد نزلَ مَسْجِداً بِالْمَوْصِلِ، وَكَانَ الْقَاضِي فَخْرُ الدِّينِ، ابنُ الشَّهْرِ زوري، يَزُورُهُ كَثِيراً؛ فَأَنْكَرْنَا عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَقُلْنَا لَهُ: أَنْتَ سَيِّدُ الْفُقَهَاءِ، وَتَزُورُ مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ، مَعَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْأُمُورِ الْمُضَادَّةِ لِقَاعِدَةِ الشَّرْعِ، وَانْتِمَائِهِ إِلَى مَا لَيْسَ لَهُ قَاعِدَةٌ؟

فقال: اعلموا أَنِّي كُنْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، فَأَغْفَيْتُ وَأَنَا قَاعِدٌ، فَرَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ قَدْ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ، وَمَعَهُمْ أَنْوَارٌ عَظِيمَةٌ، وَمَعَهُمْ عِلْمٌ؛ فَسَأَلْتُهُمْ: إِلَى أَيْنَ؟ فَقَالُوا: إِلَى زِيَارَةِ رُوْزْبَهَارِ. فقلتُ: وَأَنَا أَصْحَبُهُمْ.

فَمَضَيْتُ صُحْبَتَهُمْ، فَجَاؤُوا إِلَى الْمَسْجِدِ الَّذِي هُوَ فِيهِ، فَأَضَاءَ الْمَسْجِدُ، وَسَطَعَتْ الْأَنْوَارُ؛ فَدَخَلْنَا، فَوَجَدْنَا رُوْزْبَهَارَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، وَهُوَ يَصِيحُ عَلَى جَارِي عَادَتِهِ؛ فَسَلَّمَّ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ، وَصَافَحُوهُ، وَانْصَرَفُوا.

وَاسْتَبَقِظْتُ، فقلتُ: لَا بُدَّ مِنْ زِيَارَةِ هَذَا الرَّجُلِ؛ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ، جِئْتُ وَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَوَجَدْتُهُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ عَلَى الْحَالِ [27ب] الَّتِي رَأَيْتُهُ فِيهَا فِي النَّوْمِ، وَهُوَ يَصِيحُ.

فَجَلَسْتُ فِي جَانِبِ الْمَسْجِدِ إِلَى أَنْ فَرَغَ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ: تَزُورُنَا فِي اللَّيْلِ وَفِي النَّهَارِ؟! فقلتُ: مَا بَقِيَ بَعْدَ هَذَا شَيْءٌ؛ فَأَنَا أَزُورُهُ لِذَلِكَ⁽²⁾.

54- حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْحَجَّاجِ، يَوْسُفُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ الدَّرْبَنْدِيِّ، خَادِمُ مَسْجِدِ الْخَلِيلِ عليه السلام، قَالَ:

كُنْتُ أَوَّلَ مَا جِئْتُ إِلَى مَقَامِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ الْوَقْفُ حِينَئِذٍ لَا يَكْفِي لِكُلِّ مَنْ يَأْتِي زَائِراً أَوْ قَاصِداً، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ قَاعِدٌ، إِذْ أَتَانِي جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ، وَفِيهِمْ

(1) وَقِيلَ: رُوْزْبَهَانُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ، الْفَارَسِيُّ، الْكَازِرُونِيُّ، الدَّلِيمِيُّ؛ شَيْخٌ صَالِحٌ مِنْ أَصْحَابِ الْوَجْدِ وَالشُّوقِ؛ كَانَ مَقِيماً بِالْمَوْصِلِ، ثُمَّ خَرَجَ عَنْهَا إِلَى حَلَبٍ، ثُمَّ إِلَى دِمَشْقَ، فَمَصْرَ، حَيْثُ تُوْفِيَ بِهَا سَنَةَ 578 هـ. (بَغِيَّةُ الطَّلَبِ).

(2) يُمَثِّلُ هَذَا الْقِصَصَ الْمَصْنُوعَ تَرْوِجَ الْخُرَافَاتِ فِي سَوْقِ الْعَامَةِ، وَرَحِمَ اللَّهُ الْقَاتِلَ: «إِذَا زَلَّ الْعَالَمُ زَلَّ بَزَلْتَهُ الْعَالَمُ».

شيخ لهم، ولم يحضرنى - إذ ذاك - ما أضعه بين أيديهم، غير رغيفين أو ثلاثة من الخبز؛ فعزمت على وضعه بين أيديهم. وبقيت متردداً في ذلك، وأقول: هؤلاء جماعة، ويقبح وضع هذا بين أيديهم. ثم قوي عزمي على أن أقدمه بين أيديهم، ففعلت ذلك؛ فكان الجماعة استقلوه، وقبضوا أيديهم عنه، وقالوا: لا حاجة لنا فيه.

ثم اشتغلوا بأنفسهم، بالزيارة [28] والصلاة، ونزلوا المغارة.

فبينما أنا كذلك، إذ أغفيت إغفاءةً، فرأيت الخليل إبراهيم عليه السلام في المنام؛ فبادرت لأسلم عليه، فرأيتُه منقبضاً، فوقفْتُ بين يديه مُطأطئَ الرأسِ خَجِلاً.

فلما رأى حجلي، وما قد عَشِينِي من هَيْبَتِهِ، قال لي: يا مُحَمَّد، ما هذا الفِعْلُ الذي صَدَرَ منك؟ وهذا الخاطرُ الذي أخطرته بِبالِكَ من استِقْلالِ ما حَضَرَ؟ أَظننتَ أَنَّهُ ما كانَ يَقَعُ مَوْقِعاً من الضَّيْفِ إِذا قُدِّمَ بين يديه؟ لا تُعُدِّ إلى مثل ذلك، ولو كانت لُقْمَةً واحدةً أو ثَمرةً أو ما شابهها، لا تَحْتَفِرْها ولا تَشْتَكِرْهم لها ولو كانوا كُثْراً.

فقلت: يا نبيَّ الله، لا أعودُ إلى مثلها بعدها.

قال: ثم انتبهتُ من نومي وأنا فزعٌ، فأخذتُ ذلك الخبزَ، وأتيتُ تلك الجماعة، ووضعتُه بين أيديهم؛ فأكلوا مُستعجلين، ودعوا، ثم قاموا سِراعاً ليذهبوا؛ فأردتُ أن أُحدِّث الجماعة بما رأيتهُ في [28ب] منامي، فقال شيخهم: لا تعجل، فقد عاتبني على رده قبل أن يُعاتبك على استِقْلالِهِ! وقاموا وذهبوا، فما عرفتُ لهم بعدها خَبراً.

55- أنبأني القاضي، أبو القاسم، ابن الحرستاني⁽¹⁾ - رحمه الله - عن أبي القاسم، ابن السمرقندي⁽²⁾ قال: أنا القاضي أبو عبد الله، محمد بن عليّ الدامغاني⁽³⁾، قال: سمعتُ

(1) أبو القاسم، عبد الصمد بن محمد، ابن الحرستاني؛ توفي سنة 614 هـ. تاريخ الإسلام 411/13.

(2) أبو القاسم، إسماعيل بن أحمد بن عمر، ابن السمرقندي؛ توفي سنة 536 هـ. تاريخ الإسلام 650/11.

(3) أبو عبد الله، محمد بن عليّ، الدامغاني الكبير الحنفي؛ توفي سنة 478 هـ. الجواهر المضية 269/3.

القاضي أبو عبد الله الصِّمَيْرِي⁽¹⁾، قال: سمعتُ أبا بكر الخوارزمي⁽²⁾، قال:

لَمَّا جَاءتِ الرُّومُ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ، عَلَى وِلَايَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ، جَاءتِ الْأَخْبَارُ إِلَى بَغدَادَ، بِأَنَّ الرُّومَ حَاصَرُوا أَنْطَاكِيَّةَ؛ فَاجْتَمَعَ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرِ الرَّازِي⁽³⁾ مَعَ شُيُوخِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي وَقْتِهِ، فِي حَلْقَةٍ فِي الْجَامِعِ، حَتَّى يَتَشَاوَرُوا فِيمَا يَفْعَلُونَهُ؛ وَكَانُوا نَيْفًا وَثَمَانِينَ شَيْخًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، حَتَّى قِيلَ: إِنَّ الْمَرْبَانَ⁽⁴⁾ الشَّافِعِيَّ جَاءَ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَوْضِعٌ يَجْلِسُ فِيهِ، حَتَّى أَوْسَعَ لَهُ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ وَأَجْلَسَهُ فِي مَوْضِعٍ.

وَكَانَ يُخْتَارُ⁽⁵⁾ حِينَئِذٍ بِوَسَائِطٍ - وَقِيلَ: بِالْكُوفَةِ - وَخَلِيفَتُهُ عَلِيٌّ [29] بَغدَادَ عَبْدٌ مَمْلُوكٌ؛ فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَى خَلِيفَةِ بُخْتِيَارٍ وَيَخَاطَبُوهُ.

فَدَخَلَ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ مَعَ الْجَمَاعَةِ إِلَيْهِ، وَقَالُوا لَهُ: قَدْ تَعَيَّنَ الْفَرُضُ، وَنَحْتَاجُ أَنْ نَخْرُجَ إِلَى الرُّومِ لِنُجَاهِهِمْ.

فَقَالَ: أَنَا عَبْدٌ مَمْلُوكٌ لِعِزِّ الدَّوْلَةِ، وَلَا يُمَكِّنُنِي الْخُرُوجُ إِلَّا بِإِذْنِهِ؛ فَإِذَا أَمَرَنِي خَرَجْتُ. فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ: لَيْسَ أَنْتَ مَمْلُوكًا لَهُ، أَنْتَ مَمْلُوكٌ لِهَؤُلَاءِ كُلِّهِمْ، أَنْتَ مَمْلُوكٌ الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّكَ مُشْتَرَى بِمَالِهِمْ، وَمَا لِلْأَمِيرِ فِيكَ دُونَ الْمُسْلِمِينَ مُلْكٌ، وَيَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَخْرُجَ مَعَهُمْ.

قَالَ كَاتِبُ خَلِيفَةِ بُخْتِيَارٍ: فَخَشِيتُ عَلَيْهِ مِنْهُ، لِأَنَّهُ كَانَ غَلَامًا صَارِمًا حَادًّا؛ فَخُذِلَ فِي يَدِهِ، وَلَمْ يَقُلْ لَهُ أَكْثَرَ مِنْ: إِنَّكُمْ إِذَا خَرَجْتُمْ خَرَجْتُمْ مَعَكُمْ، فَاخْرَجُوا. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: نَخْرُجُ كُلُّنَا. فَقَالَ: امضُوا عَلَى هَذَا.

وَمَضَى أَبُو بَكْرٍ، وَاشْتَرَى سَيْفًا، وَاسْتَعَدَّ لِهَذَا الْأَمْرِ، ثُمَّ أَجْمَعُوا رَأْيَهُمْ أَنْ يَمْضُوا إِلَى

(1) أبو عبد الله، الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، الصِّمَيْرِي، الحنفي؛ توفي سنة 436 هـ. بغية الطلب 2680/6 وتاج التراجم 93.

(2) أبو بكر، محمد بن موسى الخوارزمي، الحنفي؛ توفي سنة 403 هـ. سير أعلام النبلاء 235/17.

(3) أبو بكر، أحمد بن علي، الرازي، الحنفي؛ توفي سنة 370 هـ. سير 340/16.

(4) كذا في الأصل؛ وهو ابن المرزبان، أبو الحسن، علي بن أحمد، الفقيه الشافعي؛ توفي سنة 366 هـ. وفيات الأعيان 281/3.

(5) أبو منصور، بختيار بن أحمد بن بويه، عزُّ الدَّوْلَةِ؛ تملك بعد أبيه؛ قتل سنة 367 هـ. المنتظم 256/14.

بُخْتِيارِ وَيَقْصِدُوهُ، لِيَكُونَ عَوْنًا لَهُمْ، وَلَا يَصْدُرُوا إِلَّا عَن رَأْيِهِ.

فَمَضُوا، وَدَخَلُوا إِلَيْهِ، وَخَاطَبُوهُ [29ب] فَقَالَ: أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا يَجِبُ عَلَى الْأَقْرَبِ
فَالْأَقْرَبِ، وَدُونِي مَمْلُوكٌ أَقْرَبُ إِلَى الرُّومِ؛ فَامضُوا إِلَيْهِمْ، فَإِذَا خَرَجُوا إِلَيْهِمْ وَعَجَزُوا
وَاحْتاجُوا إِلَيَّ، خَرَجْتُ وَعَاوَنْتُهُمْ.

فَتَنَحَّى أَبُو بَكْرٍ مِنْ مَوْضِعِهِ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ
لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٨﴾ إِلَّا نَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلَ قَوْمًا
عَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة: 38-39]، وَبَكَى
فَبَكَى بُخْتِيارِ، وَرَدَّهُ فَقَالَ: نَنْفِرُ وَنَخْرُجُ كَمَا يَرَى الشَّيْخُ.

فَمَضُوا عَلَى هَذَا، ثُمَّ وَرَدَ الْكِتَابُ بِأَنَّ ابْنَ حَمْدَانَ هَزَمَهُمْ.

56- وبالإسنادِ، قال الأجلُّ قاضي القضاة:

قيل: إِنَّ الشَّيْخَ أَبَا بَكْرٍ الرَّازِيَّ، خَرَجَ إِلَى سَوْقِ الْعِطَّارِينَ، فَاشْتَرَى سُكْرًا؛ فَرَأَاهُ أَحَدُ
أَصْحَابِهِ- هُوَ ابْنُ الرَّكَّابِ الرَّازِي- فَوَقَّفَ حِذَاءَهُ حَتَّى فَرَّغَ مِنْ شِرَاؤِهِ؛ فَلَمَّا أَخَذَهُ،
وَشَدَّهُ فِي مِئْزَرِهِ، [30] مَدَّ يَدَهُ لِيَأْخُذَهُ؛ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ: تُرِيدُ مِنْهُ شَيْئًا؟ فَقَالَ: لَا،
وَلَكِنِّي أَرَدْتُ حَمْلَهُ مَعَكَ. فَقَالَ: مَا تَحْتَاجُ، فَإِنِّي أَحْمَلُهُ أَنَا فِي كَمِّي؛ وَأَنْشَدَ⁽¹⁾:

[الرجز]

لَا يَنْقُصُ الْكاملَ مِنْ كَمالِهِ

مَا جَرَّ مِنْ نَفْعٍ إِلَى عِيالِهِ

57- قرأتُ بَخَطِّ شَهْفَيْرِ بْنِ الْمُخْتَصِّصِ، الْكَاتِبِ الْمُظَافِرِيِّ، فِي مَجْمُوعِ جَمْعَهُ: أَنْشَدَنِي الْقَاضِي
الإمام أبو عبد الله، مَهْدِيَّ بْنِ عَلِيِّ الْإِسْفَرَايِينِيِّ، لِأَبِي النَّجْمِ الدُّكَّانِيِّ الرَّبَّحَانِيِّ⁽²⁾، التَّانِزِلِ

(1) الشطران للإمام علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، في إحياء علوم الدين 214/2 وتذكرة الأبخشي (رقم 103)؛ وهما
في ديوانه 473. وبلا نسبة، في محاضرات الراغب 1/539.

(2) شاعرٌ مجيدٌ، كاتبٌ من كتاب الأمير وهسودان. بغية الطلب 10/4640.

بالتَّصْرِیَّة:

[السريع]

عَهْدُ شَبَابٍ مَرَّ هَلْ يَرْجِعُ وَشَمْلٌ مَن أَهْوَاهُ هَلْ يُجْمَعُ
هَيْهَاتَ يُرْجَى كُلُّ ذِي غَيْبَةٍ وَمَا لِأَيَّامِ الصَّبَا مَرْجِعُ
شَبَابُنَا مَرًّا وَأَحْبَابُنَا فَمَالْنَا بِالْعَيْشِ مُسْتَمْتَعُ
لَا مَقَلْتُ عَيْنِي إِنْ لَمْ تَفِضْ دَمًا وَلَكِنْ بَعْدَمَا وَدَّعُوا
لَوْ وَدَّعُوا أَوْ دَعَيْتُهُمْ مُهْجَتِي لَكِنَّهُمْ سَارُوا وَمَا وَدَّعُوا

[السريع]

58- وحدثني عن هذا الرَّجُلِ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:

[30ب] مَالِي لِسَانِي وَجَمَالِي يَدِي وَزِينَتِي فَضْلِي وَقِصْلُ الْخِطَابِ
مَنَارٌ لَا عَزْلَ عَنْهَا وَلَا لَهَا اسْتِلابٌ وَعَلَيْهَا أَطْلَابُ
قال: ثم رأيتُهُ وَلَا يَنْطِقُ إِلَّا بِالتَّاءِ: تَت تَت تَت، وَسَلَبُهُ اللهُ تَعَالَى بِبَعْغِهِ كُلَّ ذَلِكَ!

59- نقلت⁽¹⁾ من خطِّ أبي المكارم، مُحَمَّد بن عبد الملك بن أبي جرادة الحلبي:

قال الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ، ابْنُ الصَّرَّابِ الْحَلِيبِيِّ⁽²⁾، يَمْدُحُ الْعَمِيدَ الرَّشِيدَ، شَرَفَ الْمُلْكِ، أَمِينَ
الْحَضْرَتَيْنِ، أبا سَعْدٍ، مُحَمَّد بن منصور الأصفهاني:

[الطويل]

خَالِيَّ إِنْ تُسْعِدَانِي عَلَى وَجْدِي فَلَا تَعْدِلَانِي، مَا سَنَنْتُ الْهَوَى وَحْدِي
تَسُومَانِ مِنِّي سَلْوَةً بَعْدَمَا بَدَا لِعَيْنِي لَمْعُ السَّبْرِقِ بِالْأَبْرِقِ الْفَرْدِ⁽³⁾
وَلَوْ كُنْتُمَا خِدْنِي سُهَادٍ وَلَوْعَةٍ وَعِنْدَكُمَا مِنْ لَاعِجِ الشُّوقِ مَا عِنْدِي
لَمَا سُمْتُمَانِي فِي الْهَوَى وَرُئَيْتُمَا لَمَنْ بَاتَ مِنْهُ فِي جِهَادٍ وَفِي جَهْدٍ

(1) الخبر بسنده في بغية الطلب 4529/10. وفيها أقل من نصف القصيدة.

(2) الشَّطْرَبُجِي، الشَّاعِرُ؛ شَاعِرٌ جَمُودٌ، كَانَ بِحَلَبٍ، وَكَانَ يَجَالِسُ سَدِيدَ الدُّوَلَةِ أَبَا الْحَسَنِ بْنِ مَنْقَذٍ. بغية الطلب 4529/10.

(3) في حاشية الأصل بخط ابن العديم: «خطه: بالأبلى أجد». وتحت ذلك: الأبلق: اسم حصن ابن عادياء اليهودي.

والأبلى الفرد: اسم مكان معروف، فيكون ذكره هنا أصح، والله أعلم.

[31] فَهَلْ نَفْحَةٌ مِنْ جَوْ هِنْدٍ أَسُوفُهَا
 عَلِيلَةٌ أَنْفَاسٍ إِذَا مَا تَنَفَّسَتْ
 لَعَلِّي أَنْ أُطْفِي بِهَا نَارَ لَوْعَتِي
 وَكَيْفَ تَكْفُ النَّارَ نَاسِمَةَ الصَّبَا
 أَيَا طَلَلِي هِنْدٍ سَلَامٌ عَلَيْنِكُمَا
 فَكَمْ أَرْبٍ قَضَيْتُهُ فِي رُبَاكُمَا
 وَحَالِيَةَ بِالْحُسْنِ حَالِيَةَ بِهِ
 مِنْ الْبَيْضِ يَمْتَارُ الضُّحَى مِنْ جَبِينِهَا
 إِذَا جَالَ لَحْظُ الْعَيْنِ فِي حُسْنِ وَجْهِهَا
 وَإِنْ سَحَبَتْ رَيْطَ الدِّيَاجِي لِزُورَةٍ
 [31ب] فَمِنْ رِقَبِهَا خَمْرِي وَمِنْ حُسْنِ لَفْظِهَا
 وَفَتٍ لِي وَلَوْ نُ الرَّأْسِ أَسْوَدُ حَالِكٌ
 لَعِنَ بَيَّضَتْ رَأْسِي السَّنُونَ بِمَرِّهَا
 وَمَا زِلْتُ وَرَادًا عَلَى كُلِّ خُطَّةٍ
 وَأَعْرِضُ عَنْ شُرْبِ التَّمِيرِ وَبِي ظَمًا
 وَإِنِّي إِذَا مَا اسْتَفْحَلَ الْخَطْبُ وَأَنْبَرْتُ
 لِأَرْكَبِ أَطْرَافِ الْعَوَالِي إِلَى الْعُلَى
 وَأَرْكَبُ حَتْفِي وَالْحَيَاةَ شَهِيَّةً

وَقَدْ عَيَقْتُ أَعْطَافَهَا مِنْ رُبَا نَجْدٍ⁽¹⁾
 أَتَشْكُ بِأَنْبَاءٍ عَنِ الْبَانِ وَالرُّنْدِ
 إِذَا خَطَرْتُ أَوْ أَنْ أَكْفَ بِهَا وَجْدِي
 وَمَا بَرِحْتُ بِالرِّيْحِ سَاطِعَةَ الْوَقْدِ
 وَإِنْ هَجْتُمَا لِي الْوَجْدَ يَا طَلَلِي هِنْدِ
 وَعَيْشٍ تَقْضِي فِي ظِلَالِكُمَا رَغْدِ
 تَرَوْحُ عَلَى وَضَلٍ وَتَعْدُو عَلَى صَدِّ
 وَجُنْحِ الدُّجَى مِنْ فَرْعِهَا الْفَاحِمِ الْجَعْدِ
 أَبِي الْحُسْنِ فِيهِ أَنْ يَقَرَّ عَلَى حَدِّ
 وَأَبَدْتُ مِنَ الْأَشْوَاقِ مِثْلَ الَّذِي أَبْدِي
 سَمَاعِي، وَمِنْ تَوْرِيدِ وَجْتِهَا وَرْدِي
 يَرُوقُ، فَلَمَّا حَالَ حَالَتْ عَنِ الْعَهْدِ
 لَمَّا هَصَرْتُ فَرْعِي وَلَا ثَلَمْتُ حَدِّي
 إِذَا مَا أَنْارَتْ خُلَّةً لِلرَّدَى تُرْدِي
 شَدِيدٌ وَذُودُ الْهُونِ يُسْرِعُ فِي وَرْدِي
 زُحُوفِ الرِّزَايَا فِي طِرَادٍ وَفِي طِرْدِ
 وَقَدْ صَحَّ عِنْدِي أَنَّهُ مَرْكَبٌ مُودٍ⁽²⁾
 لَهَا بَيْنَ أَنْيَابِ الْأَسَاوِدِ وَالْأَسَدِ⁽³⁾

(1) أسوفها: أشمها.

(2) مود: مهلك.

(3) الأسود: الأفاعي.

ولو كان يُجدي الاحتراز لعفته
سأقري الفيافي الغبر كل نجبة
[32] براها السرى حتى تحيئت أنها
تجزى بحفاق النسيم عن الكلا
وكيف تروذ الروض والروض من يدي
تجادبني ثني الزمام على الونى
إلى ماجد يجدي اقتضاباً وقلماً
إلى شرف الملك الجواد فلم ترع
وأسعد خلق الله من بات عالماً
فتى فتنته المكرمات، وعيره
فما شغلا يوماً عن المجد قلبه
ولا سترت ما بات يطوي مُدامة
له راحة لم تعرف الدهر راحة
[32ب] يفرق مجموع الذخائر والثرا
ووجه يشف البشر في صفحاته
يقابله الصادي فيزوى ولم يكن
تلافيك قبل البذل منه طلاقة

فكيف وما يغني فتياً ولا يجدي
تفر إلى الإزقال من عنت الوخذ⁽¹⁾
حباب تلوى أو صليف من القد⁽²⁾
وتغني برقراق السراب عن العد⁽³⁾
وتستام ورد الماء والماء في غمدي
إلى متعد في الندى غير معتد
يجاذب ننيه إلى ماجد يجدي
بحل إلى خلق سواه ولا شد
بحل أمين الحضرتين أبي سعد
يهيم إلى جمل ويصبو إلى دعد
ولا ظفرا منه بحل ولا عقد
تنم كما نم النسيم على الورد
من البذل دامت في عناء وفي كد
ويجمع مبعوث المائر والحمد
كما شف ماء الأثر في الصارم الهندي⁽⁴⁾
يصد الوجوه المشرقات من الورد
أحب إلى المسترفدين من الرشد

(1) الإزقال: الإسراع. والوخذ: سعة الخطو.

(2) السرى: سير الليل. والحباب: الأفعى. وصليف القد: سير يقد من جلد غير مدبوغ.

(3) تجزى: تكتفي. والعد: الماء الجاري.

(4) الأثر: رونق السيف.

هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ بِالْأَمْرِ نَالَهُ
لَهُ خُلُقٌ أَجْرَى مِنَ الْمَاءِ رِقَّةً
فَلَوْ أَنَّهُ لِلدَّهْرِ مَا جَارَ صَرْفُهُ
وَلَا ابْيَضَّ مِنْ أَحْدَائِهِ السُّودِ مَفْرَقٌ
تَزِينُ مَسَاعِيهِ الْمَعَالِي لَا كَمَا
وَلَكِنْ كَمَا زَانَ الْفَتَى زَمَنُ الصَّبَا
مَعَانِي مَعَالٍ لَيْسَ يَطْمَعُ وَاصِفٌ
[33] نَأَتْ عَنْ أَمَانِي الْحَاسِدِينَ كَمَا نَأَتْ
وَلَوْ طَمِعُوا أَنْ يُدْرِكُوهَا سَفَاهَةً
وَكَيْفَ تُجَارِي السَّابِقَاتِ كَوَادِنُ
لَقَدْ عَلِقْتُ كَفَّايَ مِنْهُ بِأَوْحِدٍ
بِأَسْمَحِ خَلْقِ اللَّهِ فِي الْبُؤْسِ وَالرَّخَا
يُرْنَحُ عَطْفِيهِ النَّدَى وَيَهْزُهُ
فَمَا لِي إِلَّا بَابِنِ مَنْصُورٍ نُصْرَةً
وَرَى بِنَدَاهُ الْعَمْرُ زَنْدِي وَقَدْ كَبَا
وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أَنْالَ بِعُرْفِهِ
وَلَوْلَاهُ لَمْ أَعْطِفْ عَلَى الشَّعْرِ هِمَّتِي
وَأَلْقَيْتُهُ عَنْ عَاتِقِي وَنَضَوْتُهُ

وَلَوْ أَنَّهُ فِي جَبْهَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ
وَأَسْوَعُ مِنْهُ فِي الْعُدْوَةِ وَالسَّرْدِ
وَلَا حَالٌ يَوْمًا عَنْ وَفَاءٍ وَلَا عَهْدِ
وَلَا رَاحَ فِي فَرْطٍ مِنَ اللَّيْلِ مُسَوِّدٌ
تُزَيْنُ جَيْدُ الْغَادَةِ الرُّودِ بِالْعِقْدِ⁽¹⁾
وَطَوَّقَ أَجْيَادَ الرُّبَاهِ طَلَّ الْعَهْدِ
إِذَا جَدَّ فِي حَصْرِ لَهْنٍ وَلَا عَدَّ
وَبَاتَتْ شَعَافُ الشَّاهِقَاتِ عَنِ الْوَهْدِ
جَلَّارُوا إِذَا جَارَوْكَ عَنْ طُرُقِ الْمَجْدِ
وَأَنَّى تُسَامِي الْقُبُجِ رَاتِكَةَ الرُّبْدِ⁽²⁾
تَبَاعَدَ عَنِ مِثْلِ يُضَاهِيهِ أَوْ نَدَّ
وَأَوْقَرَ أَهْلَ الْأَرْضِ فِي الْهَزْلِ وَالْجِدِّ
كَمَا اهْتَزَّ عَضْبٌ فِي الْوَعْيِ مُرْهَفُ الْحَدِّ
عَلَى غَيْرِ الْأَيَّامِ وَالنُّوبِ الرُّبْدِ
وَطَالَ عَلَى رَعْمِ الْأَعَادِي بِهِ زَنْدِي
مُنَايَ وَأَنْ يَصْفُو بِسَاحَتِهِ وَرَدِي
إِبَاءً وَلَمْ أَصْرِفْ إِلَى هَزْلِهِ جِدِّي
ذَمِيمًا كَمَا يَنْضُو الْفَتَى سَمَلَ الْبُرْدِ

(1) الرُّود: الشَّابَّةُ الْحَسَنَةُ.

(2) السَّابِقَات: الْخَيُْولُ الْأَصِيلَةُ. وَالْكَوَادِن: جَمْعٌ، مَفْرَدُهُ: كَوَادِنُ: الْفَرَسُ الْهَجِينُ. وَالْقُبُجُ: الْحَجَلُ. وَالرُّبْدُ: التَّعَامُ. وَالرَّاتِكَةُ: الَّتِي تَمْشِي وَكَأَنَّ بِرَجْلَيْهَا قَيْدًا.

[33] وَلَا تَقْبَلَنَّ مِنْهُ سِوَى كُلِّ رَائِقٍ
لِسَامِعِهِ مَوْفٍ عَلَى الشَّمْعِ وَالنَّدِ
وَطَبَعُ الْقَوَافِي فِي الْمَوَاطِنِ وَاحِدٌ
وَمَا كُلُّ سَيْفٍ رَاقٍ مِنْ صَنْعَةِ الْهِنْدِ
وَلَا كُلُّ مَنْ حَاكَ السَّوَابِغَ جَاهِدًا
كَدَاوِدَ فِي إِتْقَانِهِ مُحَكِّمَ السَّرْدِ
فَلَسْتُ بِخَاشٍ أَنْ تَخِيبَ ذَرَائِعِي
وَتُجِبَّهَ مِنْ تَلْقَاءِ جَاهِكَ بِالرَّدِّ
وَلَا جُودَ أَسْرَى مِنْ أَيَادِيكَ فِي الدُّنَى
وَلَا حَمْدَ فِي الْآفَاقِ أَسِيرٌ مِنْ حَمْدِي
وَقَدْ أَقْبَلَ النَّيْرُوزَ بِالْيَمَنِ وَافِدًا
عَلَيْكَ وَوَفَى الْعَيْدُ بِالطَّلَعِ السَّعْدِ

60- أنشدني خطير الدين، أبو نصر، فتوح بن نوح بن عيسى الخويي، قال: أنشدني الإمام عماد الدين، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن حامد الأصبهاني، قال: أنشدني الملك الأفضل، علي بن يوسف بن أيوب، لنفسه، في العشرين من شوال، سنة تسعين، وكتبها إلى أخيه الملك العزيز، يستعطفه بعد أن ودَّعه، واجتمع معه ساعة واحدة⁽¹⁾:

نَظَرْتُكَ نَظْرَةً مِنْ بَعْدِ تَسْعِ
تَقَصَّصْتُ بِالتَّفَرُّقِ مِنْ سِنِينِ
[34] وَغَضَّ الدَّهْرُ عَنْهَا طَرْفَ غَدْرِ
مَسَافَةَ قُرْبِ طَرْفِ مَنْ جَبِينِ
وَعَادَ إِلَى سَجِيَّتِهِ فَأَجْرَى
بِفُرْقَتِنَا الْعُيُونَ مِنَ الْعُيُونِ
فَوَيْحَ الدَّهْرِ لَمْ يَسْمَعْ بِوَضِلِّ
يَعُودُ بِهِ الْهُجُوعُ إِلَى الْجُفُونِ
فَوَاقَائِمُ يُعَقِّبُهُ بَبِينِ
يُعِيدُ إِلَى الْحِشَا عَدَمَ الشُّكُونِ
وَلَا يُبْدِي جُيُوشَ الْقُرْبِ حَتَّى
يُرْتَبَّ جَيْشٌ بُعْدِ فِي الْكَمِينِ
وَلَا يُدْنِي مَحَلِّي مِنْكَ إِلَّا
إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزَّبُونِ
فَلَيْتَ الدَّهْرَ يَسْمَعُ لِي بِأُخْرَى
وَلَوْ أَمْضَى بِهَا حُكْمَ الْمَنُونِ

61- سمعتُ جمالَ الدين، أبا عبد الله، محمد بن أبي البركات بن قرناص، يقول: سمعتُ

(1) الخبر والأبيات، في الرُّوضتين 4/423. والأوَّل من الأبيات، في النجوم الزاهرة 6/122.

الْقُطْبَ النَّيْسَابُورِيَّ (1) بِحِمَاةٍ، وَقَدْ قَدِمَ مِنْ دِمَشْقٍ طَالِبًا حَلَبَ، يَقُولُ:

ثَلَاثَةٌ أَشْيَاءَ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا أَشَدُّ مِنْهَا: عِرْقُ النَّسَا، وَطَرِيقُ نَسَا (2)، وَخُلُقُ النَّسَا.

62- [34ب] قَرَأْتُ لِلْسَّابِقِ بْنِ أَبِي مَهْزُولٍ الْمَعْرِيِّ، بِخَطِّهِ - وَاسْمُهُ أَبُو الْيَمَنِ، مُحَمَّدُ بْنُ الْخَضِرِ (3)؛

كَذَا وَجَدْتُهُ مُقَيَّدًا بِخَطِّهِ: أَبُو الْيَمَنِ، بَفَتْحِ الْيَاءِ وَالْمِيمِ، وَلَعَلَّهُ وَهَمٌّ؛ فَإِنِّي قَرَأْتُ فِي شَعْرِ أَبِي يَعْلَى، [عَبْدَ الْبَاقِي] بْنِ أَبِي الْحُصَيْنِ (4) إِلَيْهِ، قَالَ فِيهَا (5): [الْخَفِيف]

أَيْهَا السَّابِقُ الَّذِي سَبَقَ النَّاسَ سَسَ إِلَى الْمُعْجَزَاتِ يَوْمَ الرَّهَانِ
وَيَرَى الشُّعْرَ خَاطِرًا مِنْكَ فِيهِ يَا أَبَا الْيَمَنِ كَالْحُسَامِ الْيَمَانِيِّ (6)

:- [الْكَامِل]

مَنْ لِي بِبَعْضِ أَحْيٍ إِذَا مَا كُتُّهُ أَعْيَا، وَكَيْفَ بِهِ عَلَى عِلَاتِهِ
وَضَلَالَةٌ طَلَبُ الْوَفَاءِ بِأَسْرِهِ وَمَلَالَةٌ الْإِخْوَانِ مِنْ آفَاتِهِ

63- وَلَهُ - مِمَّا قَرَأْتُهُ بِخَطِّهِ -: [الْخَفِيف]

يَا بَنَ عَبْدُونَ، كُلُّ قَائِدٍ خَيْرٍ لَكَ عَبْدٌ، وَكُلُّ قَائِدٍ خَيْرٍ
وَالْمَعْلَى مَنْ اسْتَطَالَتْ يَدَاهُ فِي الْوَعْيِ وَالنَّدَى بِأَيْدٍ وَنَيْلٍ
هَابَكَ الْبَحْرُ حِينَ سِرَتْ إِلَيْهِ فَتَحَامَاكَ مَائِلًا أَيَّ مَيْلٍ

(1) أبو المعالي، مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري، شيخ الشافعية؛ توفي سنة 578 هـ. سير الذهبية 106/21.

(2) نسا: مدينة بخراسان، دثرت؛ وأطلالها اليوم في جمهورية تركمانستان.

(3) محمد بن الخضر بن الحسن بن قاسم التنوخي، المعروف بالسابق المعري؛ شاعرٌ مجيدٌ، مليح القول، حسن المعاني، رشيق الألفاظ، له رسالة اسمها: تحفة النَّدَمَانِ؛ توفي بعد 500 هـ. تاريخ دمشق 9/62 ومختصره 139/22 وبغية الطلب 4084/9

والوافي بالوفيات 39/3 وفوات الوفيات 347/3 والخريدة: قسم الشام 125/2 والمحمَّدون 426.

(4) القاضي أبو يعلى، عبد الباقي بن أبي حصين المعري، التنوخي؛ شاعرٌ حسن السبك، متفننٌ في ضروب الشعر ومعرفة صناعته، يقطر ماء اللطافة من شعره. الخريدة: قسم الشام 57/2 والوافي بالوفيات 21/18.

(5) الأوَّل من بيتي أبي يعلى، وبعده آخر؛ في بغية الطلب 726/2.

(6) في حاشية الأصل بغير خط ابن العديم: يجوز أن الناظم أراد: يا أبا اليمَنِ؛ فإنَّ الشَّاعر له إسكان المتحرِّك لضرورة الشُّعْر؛ ولا يمكن أن أحداً يوهم في نسب نفسه، لقوله: وَجَدَهُ مُقَيَّدًا بِخَطِّهِ: أَبُو الْيَمَنِ، وَنَبَّهَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: بَفَتْحِ الْيَاءِ وَالْمِيمِ.

وَتَفَادَى مِنْ أَنْ يَفِيضَ عَلَيْهِ
فَتَقَاعَسَتْ عَنْهُ إِبْقَاءَ رَاعِي
مَنْ بِهِ قَاسَ جُودَ كَفِّكَ يَوْمًا
[35] مِثْلُهُ أَنْتَ غَيْرَ أَنَّكَ عَذْبٌ
وَإِذَا مَا ذَكَرْتَ بِأَسْ عُمَيْرٍ
لِمَكَانِ التَّفْحِيمِ صُعُرْتَ لَفْظًا
فَهَنَّاكَ الْقُدُومُ وَالسَّعْدُ فِيهِ
نَسَبِي فِي تَنُوحٍ لَكِنَّ شِعْرِي
64- وَلَهُ مَّا قَرَأْتُهُ بِخَطِّهِ:

أَرَى زَمَنِي دَانِي مِنَ الْهُونِ جَانِبِي
وَكَلَّفَنِي مَدْحَ الرَّجَالِ وَإِنَّمَا
أَسْفُ أَمْرِي بَيْنَ السَّمَاوَيْنِ مُنْشِدٌ
65- وَلَهُ أَيْضًا:

يَا بَنَ فَخْرِ الْكُفَاةِ هُنَّيْتِ مَا قَدْ
[35] وَأَتَتْكَ السُّعُودُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ
أَنْتَ أَوْلَى الْوَرَى بِرُتْبَةٍ مَجْدٍ
66- وَلَهُ:

[المتقارب]

(1) الغيل: الماء السارح على وجه الأرض؛ والضباية: البسير منه. حاشية الأصل.

(2) الآذني: الموج. ودجيل: نهج يتشعب من دجلة بالعراق.

(3) الغوالي: جمع، مفردة غالية: وهو نوع من الطيب.

(4) عمرو بن معدى كرب: الشاعر الفارس المخضرم. وعامر بن الطفيل: الشاعر الجاهلي المعروف.

إِلَى الْمَدْحِ يَطْمَحُ أَمْثَالُكُمْ
تَعَامَيْتُمْ عَنْ ثَنَائِ النَّدَى
67- ولهُ:

وَمَا لِدَوِي الْبُخْلِ غَيْرُ الْهَجَاءِ
فَمَا أَنْتُمْ وَاسْتِمَاعِ الثَّنَاءِ
[البيسط]

الْحُرُّ مَنْ سَدَّ بِالْمَلْبُوسِ خَلَّتَهُ
وَهُوَ الْفَتَى إِنْ أَبَاحَ النَّاسَ خَلَّتَهُ
68- ولهُ:

وَلَا يُبَالِي أَصُوفاً كَانَ أَمْ فَتْكَاً⁽¹⁾
وَأَعْمَلَ الْبَاسَ فِي بَاغِيهِمْ فَتْكَاً
[الوافر]

تَحَامَتْنِي الْهُمُومُ وَقَدْ أَرَانِي
وَلُقْيَاكَ السُّرُورُ فَمَا أَبَالِي
69- ولهُ:

قُدُومُكَ مِلءَ عَيْنِي الْهُمَامَا
إِذَا فَارَقْتُ مَا عِشْتُ الْمَدَامَا
[المتقارب]

[36] إِذَا ابْنُ الْمُحْسِنِ جَارَاكَ فِي
وَأِنَّ الْقَعَاقِعَ مِنْ شَأْنِهِ
70- ولهُ:

حَدِيثٌ، فَحُسْنَاكَ أَنْ تَصْفَعَهُ
فَلَا تَهَبِ الشَّنَّ لِلْقَعْقَعَهُ
[السريع]

أَوْجَبْتُمْ التَّوْبَةَ مِنْ شُرْبِهَا
وَهَل تُرَى فِي كَأْسِهَا لَذَّةٌ
مَا سَرَّنِي أَنْ تَصِلُونِي بِهَا
71- ولهُ يُعَزِّي بَعْضَ الْأَكَابِرِ بِأَمِّهِ:

مُدَامَةً أَنْتُمْ لَهَا أَهْلٌ
وَقَدْ أَتَى مِنْ دُونِهَا الْبُخْلُ
وَأَنْهَالِي أَبَدًا خِلٌ
[الخفيف]

شِيمُ الدَّهْرِ فُرْقَةُ الْأَخْبَابِ
أَيُّ دَارٍ مَا أَوْحَشَتْ بَعْدَ أَنْسِ
وَإِذَا فَكَّرَ اللَّيْبُ أَرَاهُ

لَيْسَ مَا نَابَنَا بِأَمْرٍ عَجَابِ
وَأُنَاسٍ مَا رُوِّعُوا بِمُصَابِ
فِكْرُهُ صُورَةَ الْيَقِينِ اللَّبَابِ

(1) الفتنك: دويبة يؤخذ منها الفرو، وهو أطيب من جميع الفراء، ويصلح لجميع الأمزجة. حياة الحيوان 3/420.

كُلُّ حَيٍّ مَصِيرُهُ لِذَهَابٍ
سَلُّ عَنِ الْحَاضِرِينَ وَالْأَعْرَابِ
وَعُرُورٍ بِمَنْعَةٍ وَاحْتِجَابِ
بِانْقِلَاعِ مُوَاشِكِ وَأَنْقِلَابِ
جَالِيًا عَنْكَ مَا عَرَا مِنْ ضَبَابِ
طَلَبَ الْحَمْدِ أَوَّلًا وَالثَّوَابِ
لَمْ يَزَالُوا مِنْ بَرْدِهَا فِي التَّهَابِ
مَنْ يُبَارِيكَ فِي أَلِيمِ الْعَذَابِ
فَارَقَتْ جِسْمَهَا لِغَيْرِ إِيَابِ
وَتَبَقَى نَاسُوتُهَا فِي الثَّرَابِ
مَنْكَ شَخْصًا يُزْهِى عَلَى الْأَضْرَابِ
بِنَوَالِ أَرْزَى بِصَوْبِ السَّحَابِ
فَبِهِ نَهْتَدِي وَضَيْغَمَ غَابِ
شُكْرُ إِنْعَامِ كَفِّكَ الْوَهَابِ
قَصَّروا فِي الثَّنَاءِ عَنِ إِسْهَابِ
وَهُمْ يَدْعُونَ فَضْلَ الْخِطَابِ
[الخفيف]

فَسَقَاهَا الْوَسْمِيُّ ثُمَّ الْوَلِيُّ⁽¹⁾
لِغَرَامِي بِحُبِّهَا الْبُحْرِيُّ

مَنْ تَعَزَّى بِالذَّاهِبِينَ كَفَوُهُ
أَيَنْ مَنْ كَانَ فِي الزَّمَانِ قَدِيمًا
[36] كَمْ أَقَامُوا فِي نِعْمَةٍ وَسُرُورِ
ثُمَّ وَافَتْهُمْ صُرُوفُ اللَّيَالِي
فَعَزَاءٌ شَمْسِ الْكُفَاةِ عَزَاءٌ
صِفَةُ الْحُزْنِ لِلنِّسَاءِ فَدَعُهُ
وَإِنِّقَ فِي النَّعْمَةِ الَّتِي حَاسِدُوهَا
إِنَّ أَحْقَاقَكَ الْعِذَابِ أَقَامَتْ
رَحْمَةُ اللَّهِ لَا تُفَارِقُ نَفْسًا
قَدْ تَرَقَّى لَاهُوتُهَا فَتَعَالَى
قُدْسَتْ مِنْ فَقِيدَةٍ أَوْجَدْتَنَا
أَرْبَحِيًّا إِذَا اسْتَهَلَّتْ يَدَاهُ
[37] وَشِهَابًا لَا غَابَ عَنَّا سَنَاهُ
لَكَ أَنْ تَفْضَلَ الْوَرَى وَعَلَيْنَا
لَمْ تُقْصِرْ نَدَى فَمَا عُذْرُ قَوْمِ
كَفَرُوا مَا صَنَعْتَهُ أَوْ نَسُوهُ
72- وَلَهُ أَيْضًا مِمَّا نَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّهِ:

حَلَبٌ مَعَهْدُ الصَّبَا وَالتَّصَابِي
مَوْطِنِي بَعْدَ مَوْطِنِي فَكَأَنِي

(1) الوسمي: مطر الربيع الأول. والولي: المطر بعد المطر.

بَلَدَةٌ هُدْبَتْ، فَمَاءٌ زُلَّالٌ
وَطَعَامٌ زَاكٍ، وَرَاحٌ سُلَافٌ
وَظَبَاءٌ أُنَيْسَةٌ وَبُودُورٌ
فَلَدَيْهَا كُلُّ الْفُنُونِ وَفِيهَا
[37] غَيْرَ أَنِّي أَرَى الْأَطْيَابَ شَزْرًا
دُمٌّ فِيهَا الْأَنَامُ، حَاشَى رَجَالًا
وَقَلِيلٌ مَا هُمْ إِذَا كَانَ عَدُوٌّ
أَنَا فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ الْمُعَلَّى
أَتَلَقَى بِالْمَدْحِ مُضْطَنِعِيهَا
مَهْرَهَا إِنْ جَرَى التَّقَاضِي سُكُوتٌ
فَالْأَمِينُ الْكَافِي الْوَزِيرُ نَدَاهُ
فَنَوَالُ الْوَزِيرِ بِشَرٍّ وَرَدُّهُ
وَمَوَاعِيْدُهُ السَّرَابُ غُرُورًا
وَالْأَثِيرُ الْمَثِيرُ هَمِّي وَغَمِّي
كَمْ شَكَا بَثَّهُ إِلَيَّ بِدَعْوَى
[38] وَالصَّفِيُّ الْوَفِيُّ مَلٌّ فَأَبْدَى
وَعَجِيبٌ وَمَا سَأَلْتُ مُلِحًا
وَهَوَاءٌ رِدَاؤُهُ سَابِرِي⁽¹⁾
وَرِياضٌ بِسَاطِهَا عَبْقَرِي
وَوُجُوهٌ مَعَشُوقَةٌ وَقُفِي
مَا اشْتَهَاهُ الشَّرْعِيُّ وَالْفَلَسَفِيُّ
وَحَلِيفُ الْإِفْلَاسِ عَنَا قَصِي
لَهُمُ الْحَمْدُ وَالشُّنَاءُ الْجَنِي
وَكَثِيرٌ بِنَفْسِهِ الْأَزْيَحِي
قَدْرُهُ ضَائِعٌ وَقَضَلِي جَلِي
كُلَّ يَوْمٍ تُزْفُ مِنِّي هَدِي
يَقَعُ الْيَأْسُ فِيهِ وَالْبُخْلُ عِي
عَارِضٌ كُلَّمَا اسْتَفَاضَ النَّدِي⁽²⁾
لِسَلَامِي إِذَا اسْتَفَاضَ النَّدِي
لَيْسَ فِي لَمَعِهِ لَظْمَانٌ رِي
كُلَّمَا حَالَ عَهْدُهُ الْأَمْسِي
خَلَّةٌ لَيْسَ يَدَّعِيهَا غَنِي
صَفْحَةَ الْعَدْرِ وَالنَّجِيبُ النَّجِي
إِنْ رَمَانِي بِالْجَفْوَةِ الْمِلْحِي⁽³⁾

(1) السابري: ثوب رقيق جيّد.

(2) البيت من الهامش بخط المؤلف، وفوقه: نسخة.

(3) الملحي: أبو عبد الله، محمد بن الحسن بن أحمد السلميّ؛ أصله من ملح، قرية بحوران؛ ولي أبوه على حلب زماناً، وكان

فاضلاً، وله نظم ونثر؛ توفي سنة 547هـ. الوافي بالوفيات 4/390.

وَجَدِيرٌ بِالذَّمِّ جَبَسَ غَبِيٌّ
 فِي رُسُومِ الْكِتَابَةِ السَّمْرِيِّ
 بِجَمِيلٍ فَيُجْمَلُ الْمَرْعِيُّ
 وَاسْتَوَى الْهَاشِمِيُّ وَالْفَاطِمِيُّ
 آيَةً لَا يُقَالُ: فِيهِمْ سَرِيٌّ⁽¹⁾
 أَبَدًا حُبُّهُمْ بِهِ مَحْمِيٌّ
 فَاجِرٌ مِنْهُمْ وَبَرٌّ تَقِيٌّ
 عَاوَدَ الْبُخْلَ خُلِقَهُ الْمَقْلِيُّ
 خَالَفَ الطَّبْعَ فَعَلَهُ الْمَرْضِيُّ
 رَاكِبُ الْغُرْمَةِ الْجَوَادُ الذَّكِيُّ
 هَمَّهُ مِنْهُ مَا جَدُّ هَبْرِيٌّ⁽²⁾
 وَقِعَ فِي السَّمَاعِ لَا مَرِيٌّ
 فَنَأَى عَنْهُمْ الصَّرَاطُ السَّوِيُّ
 مُقْتَنَاهُ بِعِرْضِهِ مَفْدِيٌّ
 نَظَرُ الْعُمِيِّ وَالصَّبَاحُ بَهِيٌّ
 بِمِلْمَاتِ دَهْرِهِ مَرْمِيٌّ
 دَرَّهَا وَهُوَ لِلْكَسَادِ بَكِيٌّ
 زَمَنُ جَائِرٍ وَصَرَفٌ وَحِيٌّ

وَابْنُ يَحْيَى صَفْوَانٌ لَمْ يَصْفُ وَرَدًا
 فِي قَفَاهُ وَلَوْ تَقَاصَرَ عَنْهُ
 هُوَلَاءُ الرُّعَاةُ لَمْ يَتَحَلَّوْا
 وَالشَّرَافُ الظَّرَافُ نَاهِيكَ بُخْلًا
 وَالثَّنَاةُ الْبُنَاةُ فِي كُلِّ رِيْعٍ
 مَا لَدَيْهِمْ إِلَّا صَلَاةٌ وَصَوْمٌ
 وَزَكَاةُ الْأَمْوَالِ أَضْرَبَ عَنْهَا
 وَإِذَا وَاحِدٌ تَخَلَّقَ مِنْهُمْ
 [38ب] وَتَمَى يَبْلُغُ التَّكْلُفُ أَمْرًا
 إِنَّمَا يُدْرِكُ الْعُلَى مُسْتَرِيحًا
 مَنْ إِذَا هَمَّ بِالْمَكَارِمِ أَمْضَى
 ذَاكَ عُنُقَاءٌ مُغْرَبٌ فَهُوَ شَيْءٌ
 نَكَبَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ الْمَعَالِي
 وَتَفَادَوْا مِنَ الثَّنَاءِ فَكُلٌّ
 وَيَرُونَ السَّمَاخَ طَلْقًا وَأَعْيَا
 فَبِمَنْ يَتَّقِي أَدِيبٌ غَرِيبٌ
 مَالَهُ حِرْفَةٌ سِوَى الشُّعْرِ يَمْرِي
 لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الْكِرَامِ طَوَاهِمُ

(1) الثَّنَاةُ: التُّجَارُ.

(2) الْهَبْرِيُّ: الْأَسْوَارُ مِنَ الْأَسْوَارَةِ الْفَرَسِ؛ أَي: قَادَتِهِمْ.

جَادَ صَوْبُ الْحَيَا دِيَاراً حَوْتَهُمْ
 [39] دَعْوَةٌ لَا أُغْبِهَا لِأَنَاسٍ
 وَصَلَوْنِي بِالْوُدِّ وَالْمَالِ عَفْوَاً
 هَلْ تُعِيدُ الْأَيَّامَ عَيْشاً تَقْضِي
 كَانَ حُلْماً صَفَا فَأَيَقْظُ دَهْرٌ
 وَافْتَرَقْنَا نَثَرَ الْكَوَاكِبِ أَزْرَى
 رَبُّ أَمْرٍ أَمْضِيَّتُهُ بِزِمَاعٍ
 وَقَوَافٍ أَرْسَلْتُهُا مُضْمِيَاتٍ
 وَمُدَامٍ عَاطِيَّتُهُا ذَا جَلَالٍ
 وَلِيَايَ كَالشَّبَابِ مُنِيرَاً
 ذَاكَ عَيْشٌ مَضَى حَمِيدَاً وَأَبْقَى
 لَيْتَ مَا لَمْ يَدُمَّ عَدِمْنَاهُ رَأْسَاً
 [39ب] خَلْيَانِي وَمَا أَقُولُ وَكُفَا
 لَيْسَ فِيمَن عَلِمْتُ إِلَّا دَخِيلٌ
 صَائِلٌ آخِذٌ بِمَا سَنَّ فِيهِمْ
 قَدْ وَعَدْنَا الْمَهْدِيَّ حِينَاً فَحِينَاً

73- ولهُ:

وَأَنْتَحَاهَا مِنْ كُلِّ وَاِدٍ أَنْسِي⁽¹⁾
 نَالَنِي مِنْهُمْ نَدَى بَرْمَكِي
 وَعَلَى الطَّالِبِ النَّوَالِ عَصِي
 بِهِمْ عَوْدُهُ إِلَيَّ شَهِي
 وَدَعَا الْبَيْنَ فَاسْتَجَابَ الْمَطِي
 بِسَنَاهَا بَعْدَ النَّظَامِ الْهُيُ⁽²⁾
 فَجَنَيْتُ الْمُرَادَ وَهُوَ أَبِي⁽³⁾
 مِثْلَ مَا تُرْسِلُ السَّهَامَ الْقِسِي
 وَكِلَانَا بِمَا يَرُوعُ مَلِي
 لَوْنُهُ فِي النَّوَاطِرِ الْحِنْدِسِي
 ذِكْرُهُ وَالْمَذْمُ الْمَنْسِي
 إِنَّ خَيْرَ الْمَوَاهِبِ السَّرْمَدِي
 عَنْ شَجٍّ لَمْ يَلْمُهُ إِلَّا خَلِي
 أَفْلَا مُنْكَرُ السُّطَا خَارِجِي
 قَبْلَهُ الْقُرْمُطِي وَالْعَلَوِي
 وَعَسَى أَنْ يُغِيثَنَا الْمَهْدِي
 [الخفيف]

يَا أَبَا الْمَجْدِ دَعْوَةَ اسْتِحْقَاقِ

يَا شَرِيفَ الْأَعْرَاقِ وَالْأَخْلَاقِ

(1) الأتني: السَّيْل.

(2) في الهامش بخط المؤلف: الهوي: إلى أسفل. والهوي: إلى فوق.

(3) الرِّمَاع: شبه الرِّعْدَةَ تَأْخُذُ الْإِنْسَانَ.

سَلَكُوا فِي السُّودِ طُرُقَ النَّفَاقِ
عَائِلًا فِي الْغِنَى وَفِي الْإِمْلَاقِ
[الكامل]

فِي الدَّهْرِ كُلِّ مُطْفَلٍ وَمُطْفَشِلٍ
فِي مَنْزِلٍ أَوْ خَارِجًا مِنْ مَنْزِلٍ
فِي خِسَّةٍ وَضَرَاعَةٍ وَتَذَلُّلٍ
مُتَوَدِّدًا وَالرَّدُّ عَنْهُ بِمَغْزَلٍ⁽²⁾
حَتَّى يَنَالَ بِهِ لَيْمَ المَأْكَلِ⁽³⁾
[السريع]

يَوْمًا بِمَدْحِ ابْنِ سُمَيْكَاتِ
وَالْعَارُ فِي كَسْبِ الدَّنِيَّاتِ
مَا عُدَّ مِنْ أَهْلِ المُرُوءَاتِ
[البسيط]

غَدْرًا وَخَانُوا، فَمَا عَثِي عَلَى لَوْلُو

لَكَ طَابَ الشَّنَاءُ دُونَ أَنَاسِ
وَبَعِيدٌ مِنَ التَّمَلُّقِ مِثْلِي
74- وَلَهُ فِي ابْنِ بَابَا⁽¹⁾:

أَنْشَأَ ابْنُ بَابَا مَذْهَبًا أَنْسَى بِهِ
أَبْدًا تَرَاهُ بِغَيْرِ دَاعٍ وَاجِبًا
مُتَنَعِّمًا زَادَ النَّدِيمَ وَرَاحَهُ
[40أ] يُبْدِي السُّجُودَ لِمَطْمَعٍ فِي سَكْرَةٍ
«وَلَقَدْ يَبِيتُ عَلَى الطَّوَى وَيَظْلُهُ
75- وَلَهُ يَهْجُو ابْنَ سُمَيْكَاتِ⁽⁴⁾:

أَنَا ابْنُ بَابَا إِنْ طَلَبْتُ النَّدَى
فَإِنَّهُ مِنْ يَدِهِ سُبَّةٌ
لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَلَا أَهْلِهَا
76- وَلَهُ يَهْجُو لَوْلُوَ المَلَكِيَّ⁽⁵⁾، فِي غَالِبِ ظَنِّي:

إِذَا الأَكَارِمُ حَالُوا عَنْ وِدَادِهِمْ

(1) هو أبو منصور، ابن بابا الحلبي، شاعرٌ نائرٌ مجيدٌ، من أهل حلب؛ كان متصلاً بخدمة الوزير أبي نصر بن التَّحَّاسِ، واستخدمه في بعض الجهات بحلب. بغية الطلب 4634/10 ودمية القصر 243/1.

والأبيات في بغية الطلب 4636/10.

(2) كذا في الأصل. ولعلَّ الصَّواب: .. والوُدُّ عنه...

(3) البيت مضمَّن، وأصله لعنترة في ديوانه 249 برواية:

وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ

(4) ابن سُمَيْكَاتِ: رجلٌ نَصْرانيٌّ من نُبَّاءِ الحلبِيِّين. بغية الطلب 4636/10 والأبيات في بغية الطلب 4636/10.

(5) هو المعروف بلَوْلُوَ البايَا، كان يتولى تدبير ألب أرسلان بن رضوان بن تُتُش، وهو الذي أنشأ خانكاه البلاط بحلب؛

كان سَيِّءَ السَّيِّرة، قتله الجند سنة 510هـ. زبدة الحلب 2/167 و171-179.

هُوَ الْغَيْبِيُّ وَلَكِنِّي ظَنَنْتُ بِهِ خَيْرًا، فَأَخْلَفَنِي، وَالْغَيْبُ مَجْهُولٌ
77- ولهُ في طاهر بن عبد الرَّحمن:

بِمَنْ شِئْتَ ثِقَ إِنْ كُنْتَ رَبَّ وَدِيْعَةٍ سِوَى سَاجِدٍ نَصَبًا عَلَيْهَا وَرَاكِعٍ
وَإِيَّاكَ لَا تُخَدِّعُ بِظَاهِرِ طَاهِرٍ فَمَا هُوَ إِلَّا مِنْ فِخَاخِ الْوَدَائِعِ

78- [40ب] ولهُ، وقد عَادَهُ فِي بَعْضِ الْأَمْرَاضِ بَعْضُ الرُّؤْسَاءِ: [البسيط]

يَا عَائِدًا لَمْ يَدْعُ إِلْمَامُهُ أَلْمَاءَ سَعَى إِلَى عَبْدِهِ لَمَّا رَعَى الذَّمَّ
قَبَلْتُ يُنْمَاهُ إِجْلَالًا وَقَلَّ لَهُ فِي شُكْرِ أَنْعُمِهِ تَقْبِيلِي الْقَدَمَا
إِنْ هَوَّنْتَ مَرَضِي عِنْدِي عِيَادَتُهُ أَوْ حَبَبْتُهُ إِلَى قَلْبِي فَلَا جَرَمًا
مِثْلِي تَحَيَّرَ فِي أَوْصَافِ مَالِكِهِ فَكَادَ يَجْهَلُ مِنْهَا كُلَّ مَا عَلِمَا
نَعَمَ، وَمِثْلُ نَجِيبِ الْمَلِكِ أَحْسَنَ فِي أَفْعَالِهِ إِذْ أَسَاءَ الدَّهْرُ مُحْنِكَمَا

79- ولهُ يَهْجُو عَبْدَ الْوَدُودِ النَّحْوِيَّ⁽¹⁾: [الوافر]

إِذَا عَبَدَ الْوُدُودِ ثَوَى بِأَرْضِ فَلَيْسَ لِأَهْلِهَا الْأَوْغَادِ غَيْرُهُ
يُكْرِمُهُ مُهَانُهُمْ لَدَيْهِ وَلَوْلَا شَرُّهُ لِأَذْيَالِ خَيْرُهُ
أَدِيبٌ لَا يَقُومُ لَهُمْ وَلَكِنْ يَقُومُ لَهُنَّ فِي الْخَلَوَاتِ أَيْرُهُ

80- ولهُ فِيهِ: [الخفيف]

[41أ] كَشَفَ رَأْسَ النَّحْوِيِّ غَيْرَ عَجِيبٍ هَلْ رَأَى النَّاسُ أَيًّا بِعِمَامَةٍ⁽²⁾

(1) أبو الحسن، عبد الودود بن عبد الملك بن عيسى، النَّحْوِيُّ الْمَغْرِبِيُّ؛ انتقل إلى المشرق، وأقام بحلب مدَّةً؛ كان أديباً فاضلاً شاعراً، جرت له قِصَّةٌ أوجبت خروجه إلى العراق. إنباه الرُّوَاةُ 217/2 وبغية الوعاة 122/2.

(2) قال الصَّفْدِيُّ فِي قِصَّةِ كَشْفِ رَأْسِ النَّحْوِيِّ مَا مَلَّخَصَهُ: كان عبد الودود يعشق صبياً وضيء الوجه بحلب، فكان ذلك الصَّبِيُّ إِذَا غَاضِبَهُ، مَضَى إِلَى رَجُلٍ آخَرَ يَخْدُمُهُ، فَيَتَرَضَاهُ عَبْدُ الْوُدُودِ؛ فغضب مرَّةً وذهب إلى ذلك الرَّجُلِ - وكان عطاراً - فلما رآه عبد الودود خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، وَسَقَطَتْ عِمَامَتُهُ، فَرَفَعَهُ الصَّبِيُّ حَتَّى أَفَاقَ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْعِرَاقِ خِجْلًا مِمَّا جَرَى. الوافي بالوفيات 287/18 وعنه بغية الوعاة 122/2.

هُوَ صَدْرٌ إِنْ كَانَ زُهْدًا وَعِلْمًا قَصْرُ الثَّوْبِ وَأَنْكِشَافُ الْهَامَةِ
وَدَعْوُهُ فَالْعُدْزُ فِيمَا أَتَاهُ لَيْسَ بِخَفِيِّ، وَظَالِمٌ مَنْ لَامَهُ
لَوْ تَخَلَّى مِنَ الْمَحَالِ لِأَمْسَى بَيْتُهُ فِي خُلُوعِ أَطْلَالِ رَامَهُ
طَالَمَا جَاعَ فِي الزَّمَانِ مُحَقُّ مَثَلَمَا ضَاعَ زَاهِدٌ عَالِمُهُ

81- ونقلت من خطه نسخة رُفِعة، كتبها إلى بعض الرؤساء، يشكو رجلاً يُقال له: ابنُ العُقَيْدَةِ، من أهل حلب:

العَبْدُ يَشْكُو عِلَّةً فِي جِسْمِهِ وَإِلَيْكَ يَشْكُو عِلَّةً فِي حَالِهِ
وَابْنُ الْعُقَيْدَةِ فِي الْإِسَاءَةِ رَابِدٌ لَا يَنْتَهِي عَنْ لُؤْمِهِ وَسِفَالِهِ
بِكَ أَيُّهَا الْكَافِي الْأَمِينُ أَعُوذُ مِنْ وَغَدٍ أَصَرَ عَلَى قَبِيحِ فِعَالِهِ

الخدائم على صورة لا يمكنه معها المثول بالحضرة السامية، وشكوى ما استمر [41ب] عليه من سوء معاملة هذا الوغد المذكور؛ والله لولا الحياء، وأنه ممن لا يخفضه الهجاء، لكوئته بميسم يشقى بناره، ويبقى على الأعقاب أثر شناره؛ ولكنه طليق عرضه اللئيم، وفي ذمة مقداره الدميم؛ ولرأي الحضرة في زجره عما هو عليه، وأمره بما يعود لمصلحة الخادم، عُلق إن شاء الله تعالى.

82- وكتب إلى إنسانٍ صانعٍ، عمِلَ له شيئاً، فَسَيَّرَ لَهُ أَجْرَتَهُ واعتذر:

خُذْ مَا تَيْسَّرَ يَا أَبَا مَنْصُورٍ وَأَعِدْ ذِرْ فَقَدْ أَسْرَفْتُ فِي التَّقْصِيرِ
وَمَعَ الثَّنَاءِ فَمَا تَضِيْعُ صَنِيعَةً عِنْدِي لِرَبِّ صِنَاعَةٍ وَأَمِيرِ

الدراهم للمراهم - أطل الله بقاء مولانا - فأما صناعته فتجل عن الورق والعين، ولا تقابل بالكثير من هذين النوعين، ورأيه في قبول ما بعثت به؛ والرجوع في ذلك إلى كرم أخلاقه، ومنصبه الموفق إن شاء الله.

83- أنشدني الشريف أبو المحاسن، الفضل بن عقيل بن عثمان، العباسي الهاشمي، بدمشق،

[42] قال: أنشدنا أبو الوَحْشَ، سَبْعَ بنِ خَلْفِ الصَّيْدَاوِيِّ العَسَانِيَّ، وَيُعْرَفُ بِوُحَيْشٍ⁽¹⁾،
لنفسه:

[المقارب]

أرى دارَ حَيْدَرَةَ أَفْفَرَتْ وقد كان تَأْيِيدُهَا يُنْسَخُ
وقد صار يُسْلَخُ فِيهَا السَّوَامُ فسائرُ أَيامِهَا مَسْلَخُ
فَقُلْ لِأَلِي عَايِنُوا رَسَمَهَا: تَوَقَّوا اللَّيالي وَلَا تَشْمَخُوا
فما هي سِوَى رَقْدَةٍ لِلزَّمانِ وعمَّا قَلِيلٍ بِها تَزَسَخُوا

84- وأنشدني أيضاً، قال: أنشدنا العَرْقَلَةُ - حسان بن ثُمَيْرِ الكَلْبِيِّ⁽²⁾ - لنفسه⁽³⁾:

[الطويل]

يَقُولُونَ: لِمَ أَرَحَصْتَ شِعْرَكَ فِي الْوَرَى فَقُلْتُ لَهُمْ: إِذْ مَاتَ أَهْلُ الْمَكَارِمِ
أَجْازَ عَلَيَّ شِعْرِي الشَّعِيرَ وَإِنَّهُ كَثِيرٌ إِذَا خَلَصْتُهُ مِنْ بَهَائِمِ

85- وأنشدني أيضاً، قال: أنشدنا العَرْقَلَةُ لِنَفْسِهِ، وكتبَ بِها إلى المُوَيْدِ بنِ
السَّديد⁽⁴⁾، إلى بغداد، يَطْلُبُ مِنْهُ نِصْفِيَّةً⁽⁵⁾:

[الخفيف]

[42ب] عَرَّجَا بِالتَّجِيبِ نَسَلِ السَّديدِ تَلْقِيَا مِنْهُ بَحْرَ عِلْمٍ وَجُودِ
ثُمَّ قَوْلًا لَهُ بِبَغْدَادٍ: يَا مَنْ ظَلَّ كَهْفًا لِقاصِدٍ وَقَصِيدِ
حَاجَتِي شُقَّةً تَشْتُقُّ عَلَيَّ كُلَّ لِ بَغِيضٍ مِنَ الْوَرَى وَحَسُودِ

(1) شاعرٌ دمشقيٌّ مطبوعٌ، توفي سنة 577هـ. الخريدة: قسم الشام 242/1 والوافي بالوفيات 112/15.

(2) شاعرٌ خليجٌ مطبوعٌ، من شعراء صلاح الدين الأيوبي، وله معه قصة مفادها: أن السلطان وعدّه إن أخذ الديار المصرية، أن يعطيه ألف دينار؛ فلما أخذها، أنفذ إليه ما وعدّه، فلما تسلّم المال سقط ميتاً، وذلك سنة 567هـ. الخريدة: قسم الشام 178/1 والوافي بالوفيات 364/11 وفوات الوفيات 313/1.

(3) البيتان في ديوانه 94.

(4) هو محمّد بن محمّد بن عبد الكريم، ابن الأنباري، أبو الفرج، ابن سديد الدولة؛ تولى ديوان الإنشاء بعد وفاة أبيه، وكان مقدماً ذا حشمة وجاه؛ توفي سنة 575هـ. ذيل تاريخ مدينة السلام، لابن الدبئي 39/2.

(5) الأبيات عدا الأول في ديوانه 35.

فاجعلنّها طويلاً مثلَ قرني
 واجعلنّها صفيقاً مثلَ وجهي
 ولساني، لا مثلَ قديّ وجيدي
 جلّ من صاغَ جلدهُ من حديدِ
 كي يرى في الشّامِ شيخَ خليجٍ
 في قميصٍ من العراقِ جديدي

86- هذا المعنى سبقه به أبو الحسن، ابن منقذ، المعروف بسديد الملك⁽¹⁾.

أنشدني الفقيه مُقَرَّبُ الدّين، عمر بن عليّ بن قُشام، قال: أنشدني الحافظ أبو بكر،
 محمّد بن عليّ بن ياسر الجيّاني⁽²⁾:
 [مجزوء الرمل]

بَكَرَتْ تَنْظُرُ شَيْبِي وَثِيَابِي يَوْمَ عِيدِ
 ثُمَّ قَالَتْ لِي بِهِزْءٍ: يَا خَلِيعاً فِي جَدِيدِ
 [43] لَا تُغَالِطْنِي فَمَا تَصُدِّ لُحُحٌ إِلَّا لِلصُّدُودِ

87- قرأتُ بخطِّ القاضي أبي المكارم، محمّد بن عبد الملك بن أحمد بن أبي جرادة الحلبيّ،
 حدّثني الشّيخ الإمام الأمين أبو الحسن، عليّ بن عبد الله بن محمّد بن أبي جرادة⁽³⁾:

أنّ بعض بني سنان الحلبيّين، كانت له حجراً مُقَرَّبُ⁽³⁾ من الخيل العتاق، في زمان سيف
 الدّولة أبي الحسن، عليّ بن حمدان، بحلب؛ وكان يسكنُ بها بدرج العُدول.

وجماعة أهل حلب يومئذٍ، يرتبطون الخيل العربيّة، ويُعدّون العُدَدَ للقاء الرّوم، ومجاورة
 الثّغور، وشنّ الغارات عليهم في أكثر الأوقات.

وكان سحرَ كلِّ يوم ينزلُ من بيته، إلى المسجد المعروف بالعضائريّ، داخلَ بابِ
 أنطاكية، يُصَلِّي بالنّاس فيه.

(1) الأمير سديد الملك، أبو الحسن، عليّ بن مقلّد بن منقذ، صاحب شيزر؛ وهو جدُّ أسامة بن منقذ؛ توفي سنة 435هـ.

الخريدة: قسم الشام 552/1 والوافي بالوفيات 223/22.

(2) الأبيات له في معجم الأدباء 586/2 والوافي بالوفيات 225/22. وبلا نسبة، في مجمع الآداب 504/1/4. وفي معجم
 الأدباء: «قال العماد: أنشدت هذه الأبيات الأمير أسامة بن منقذ، فأنكر أن تكون لجدّه». وهذا القول ساقط من
 الخريدة، لخرم فيه.

(3) حجراً مُقَرَّبُ: فرسٌ أنثى، دنا ولأدها.

وَيُقَالُ: إِنَّهُ أَوَّلُ مَسْجِدٍ بُنِيَ بِهَا؛ لِأَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ لَمَّا فَتَحَهَا، دَخَلَ مِنَ الْبَابِ، وَاخْتَطَّ ذَلِكَ الْمَكَانَ، وَأَمَرَ أَنْ يُبْنَى مَسْجِدًا، فَبُنِيَ؛ وَهُوَ الْآنَ أَغْمَرُ مِمَّا تَقَدَّمَ.

فَصَلَّى بِهِمُ الْفَجْرَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ، فَلَمَّا سَلَّمَ وَدَعَا، أَقْبَلَ عَلَى الْجَمَاعَةِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمِحْرَابِ، فَقَالَ لَهُمْ: [ب43] قَدْ رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مَنَامًا سَرَّيْنِي، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُحَقِّقَهُ لِي يَوْمَ لِقَائِهِ.

ثُمَّ قَصَّهِ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: رَأَيْتُ كَأَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ، وَقَدْ جُمِعَ الْخَلْقُ لِلْحِسَابِ، وَنُصِبَ الْمِيزَانُ، وَمُنَادٍ يُنَادِي: يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، فَيُحْضَرُ وَيُحَاسَبُ، وَتُوضَعُ أَعْمَالُهُ فِي كِفَّتَيْهِ، وَالْكَاتِبُ يُحْصِيهَا؛ فَمَنْ ثَقَلَتْ حَسَنَاتُهُ، أُمِرَ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ؛ وَمَنْ ثَقَلَتْ سَيِّئَاتُهُ، أُمِرَ بِهِ إِلَى النَّارِ؛ وَقَدْ رَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الْمَجْمَعِ هَوْلَ الْمُطَّلَعِ.

ثُمَّ نَادَى الْمُنَادِي بِاسْمِي، فَأُحْضِرْتُ، وَنُشِرْتُ صَحِيفَتِي، وَوُزِنَتْ حَسَنَاتِي وَسَيِّئَاتِي، فَرَجَحَتْ سَيِّئَاتِي؛ فَأَمَرَ بِي إِلَى النَّارِ، فَسُحِبْتُ وَبِي مِنَ الْهَلَعِ مَا لَمْ يُسْتَطَعْ؛ وَإِذَا الْمُنَادِي يَصِيحُ: رُدُّوهُ؛ فَرُدِدْتُ، وَقِيلَ لِلْوَزَانِ: ضَعْ هَذَا فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ؛ فَحَطَّ فِيهَا مُهْرَةً غَرَاءَ عَشْوَاءَ، لَمْ تَرَ الْعَيْنَ أَحْسَنَ مِنْ شِيَاتِهَا؛ فَرَجَحَتْ حَسَنَاتِي، فَأَمَرَ بِي إِلَى الْجَنَّةِ.

فَنَالَنِي مِنَ الْفَرَحِ وَالِاسْتَبْشَارِ مَا أَيْقَظَنِي، فَقُمْتُ [144] وَتَوَضَّأْتُ، وَأَتَيْتُ إِلَى الصَّلَاةِ؛ فَعَجِبَ الْحَاضِرُونَ مِنْ هَذَا الْمَنَامِ.

وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَهُ الْغُلَامُ، فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي، إِنَّ الْفَرَسَ قَدْ وُلِدَتْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ مُهْرَةً— وَوَصَفَ صِفَةَ الْمُهْرَةِ الَّتِي رَأَاهَا سَيِّدُهُ فِي مَنَامِهِ— وَلَمْ تَبْقَ إِلَّا يَسِيرًا وَمَاتَتْ.

فَكَثُرَ التَّعَجُّبُ مِنْ تَحْقِيقِ الرُّؤْيَا؛ وَقَامَ صَاحِبُ الْفَرَسِ، وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مَعَ الْغُلَامِ، إِلَى أَنْ عَايَنُوا الْمُهْرَةَ فِي الْحَالِ بِالصَّفَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي الْمَنَامِ.

فَكَثُرَ حَمْدُ صَاحِبِهَا لِلَّهِ، إِذْ كَانَتْ تِلْكَ الْمُهْرَةُ فَكَأَكُهُ مِنَ النَّارِ.

فنسأل الله خاتمة الخير، والنجاة منها؛ إنه عفو غفور.

88- قرأت بخط الأمير مؤيد الدولة، أسامة بن منقذ، لأبي عبد الله القيسراني⁽¹⁾:

[الكامل]

أَتَظُنُّ أَيَّ كَلِمَا اقْتَنَصَ الْكَرَى طَيْفَ الْخِيَالِ مَنَحْتَنِي إِسْعَادَا
وَاللَّهِ مَالِكَ فِي خَيَالِكَ مِنَّةً لَوْ كَانَ مِنْكَ لَمَا بَخِلْتِ وَجَادَا

89- قرأت بخط رشيد بن منيع بن أبي الحسين البركاتي:

وُلِدَ نَصْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَيْبَلِ الدَّوْلَةِ⁽²⁾، فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ، لِثَمَانٍ وَعِشْرِينَ مَضَتْ مِنْ ذِي
الْقَعْدَةِ، سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعَمِئَةَ.

(1) أبو عبد الله، محمد بن نصر بن صغير الخالدي القيسراني، من ذرية سيدنا خالد بن الوليد؛ شاعرٌ مكثُرٌ، سكن دمشق مدَّةً، وتولى إدارة الساعات بجامع دمشق، ومدح السلطان نور الدين زنكي، ثم انتقل إلى حلب، وتولى بها خزانة الكتب، ثم عاد إلى دمشق وتوفي بها سنة 548هـ. تاريخ دمشق 102/65 والخريدة: قسم الشام 96/1 وسير الذهبية 224/20.

(2) نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي، صاحب حلب؛ تملك سنة 467هـ، وكان جواداً ممدحاً؛ قتل سنة 468هـ. تاريخ الإسلام 272/10 والوفيات 87/27.

وقال الإمام الذهبي في السير 349/18: وفيها [سنة 468] يوم عيد الفطر، سكر ملك حلب نصر بن محمود، وركب العصر، وأمر بنهب التركمان النازلين بالحاضر، فرماه واحدٌ بسهمٍ في حلقه، فقتله.

[45] الجزء الثامن

90- قرأتُ بخطِّ الأميرِ مؤيَّدِ الدَّولةِ أَسامةِ بنِ مُنقذٍ - رحمه اللهُ - في مجموع له:

كان بمدينة كَفرطاب⁽¹⁾ رجلٌ من العُدول، مشهورٌ بالخيرِ والصَّلاحِ والدين؛ فكان كلَّ ليلةٍ يَبُولُ في الفراشِ، فلَمَّا أَضجَرَ ذلكَ امرأتهُ، شكَّتُهُ إلى إِخوانِهِ وأصدقائه، وسألَتْهم أَن يُعَنِّفُوهُ على ذلكَ وَيَنْهَوْهُ عَنْهُ.

فجاؤوا إليه ولا موه، فقال: يا قوم، اسْمَعُوا عُدْرِي، كلَّ ليلةٍ يَجِينِي رَجُلان، فَيَلْزَماني ويقولان لي: بُل، فلا يدعاني حتى أَبول. قالوا: إِذا جاءكَ اللَّيلةُ، فقل: ما أَبول، أو تُعطيني شيئاً. قال: أَفعل.

فنامَ تلكَ اللَّيلةِ، وأصبحَ وقد خَرِيَ في الفراشِ؛ فصاحتَ امرأتهُ ووَلَوَّت، وجاءت إلى إِخوانِهِ مُستَصْرِخَةً، وعَرَفَتْهم ما كانَ منه؛ فجاؤوهُ وعَنَّفوهُ.

فقال: يا قوم، لا تَعَجَلوا عليَّ باللُّومِ، أَلَمْ تقولوا لي: إِذا جاءكَ وقالاك: بُل، قل: ما أَبول أو تُعطيني شيئاً؟ قالوا: نعم. قال: فَإِنَّهُما جاءاني [46] وقالاي: بُل. قلتُ: ما أَبول أو تُعطيني شيئاً. فقالا: سِرْ مَعنا. فمَضِينا إلى دُكَّانِ حَلْفِ الصَّيْرِفِيِّ، فَفَتَحاهُ وأَخْرَجاني من صُنْدوقِهِ صِرَّةً، فيها مئةُ دينارٍ أُعْطِينِي إِياها؛ وَإِذا رَجُلُ العَسَسِ قد جاؤونا، فانهزمتنا وَجئنا إلى دُكَّانِ الصَّبْغِ، فَسَبَقاني وطلعا، وقالا: هاتِ يَدَكَ. فأخذَ أحدهما بيدي، وجاء رجلٌ من رجالِ العَسَسِ، فأخذَ برجلي وأنا صاعدٌ، فتجاذباني؛ فقال صاحبي من أعلى السَّطْحِ: اخْرَ عليه! فَخَرِيتُ عليه كما أَمَرَنِي، فأصابني ما قد عَلِمْتُمْ.

غيرَ أَنَّهُ ما عادَ بالَ في الفراشِ!!

91- وقرأتُ في هذا المجموعِ، ممَّا كُتِبَ لأَسامةِ بِإِمْلَائِهِ، وَأَظَنَّهُ بِخَطِّ وَلَدِهِ مُرْهَفِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ:

(1) كَفرطاب: بلدةٌ بينَ مَعْرَةَ النُّعْمانِ وحلب. معجم البلدان 4/470.

حَدَّثَنِي بَعْضُ مَنْ يَلُودُ بِالسَّادَةِ بَنِي الشَّهْرَزُورِيِّ: أَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ، يُنْبِتُ دَاخِلَ أَجْفَانِهِ الشَّعْرَ، فَكَانَ يَقْلَعُهُ؛ فَإِذَا طَلَعَ لَقِيَ مِنْ أَلَمِهِ شِدَّةً قَبْلَ أَنْ يَتَكَامَلَ الْقَلْعُ، فَرَأَى فِي مَنَايِهِ قَائِلًا يَقُولُ لَهُ: خُذْ مِنَ التُّوتِيَاءِ الْمَرَارِينِي ثَلَاثَةَ عَشْرَ دَرَاهِمًا، وَمِنْ [الرَّازِيَانِجِ] (1) وَزَنْ دَرَاهِمٍ وَنِصْفٍ، وَانْقَعِ الْجَمِيعَ فِي مَاءٍ وَرَدٍ خَالِصٍ غَمْرُهُ، وَاتْرِكْهُ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالظَّلِّ إِلَى أَنْ يَنْشَفَ مَاءُ الْوَرْدِ، ثُمَّ ارْزُمِ الرَّازِيَانِجَ عَنْهُ، وَدُقِّ التُّوتِيَاءَ دَقًّا نَاعِمًا، وَأَضْفِ إِلَيْهِ عَشْرَةَ دَرَاهِمِ سُكَّرِ نَبَاتٍ، وَنِصْفَ دَرَاهِمِ عَوْدِ الرِّيْحِ، وَنِصْفَ دَرَاهِمِ شَشْمَكٍ، ثُمَّ اسْحَقْهُ نَاعِمًا، وَانْحَلْهُ، وَاسْتَحِلْ بِهِ بَعْدَ قَلْعِ الشَّعْرِ، فِي كُلِّ عَيْنٍ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ، وَشُدِّ الْعَيْنَ، وَادْخُلِ الْحَمَامَ عِنْدَ حَلِّ الْعَيْنِ مِنَ الشَّدَادِ؛ فَإِنَّ الشَّعْرَ لَا يَعُودُ يُنْبِتُ فِيهَا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى. فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَكَانَ كَمَا ذَكَرَ.

92- أَخْبَرَنِي وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ - أَظَنَّهُ عَنْ أَبِيهِ - قَالَ:

كَانَ بَعْضُ الْأَعْيَانِ بِحَلْبِ مُتَوَلِّيًّا أَوْ قَافٍ جَامِعِهَا، فَجَاءَهُ إِنْسَانٌ فِي اللَّيْلِ، دَقَّ عَلَيْهِ بَابَهُ؛ فَلَمَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، نَآوَلَهُ كَيْسًا فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ، وَقَالَ لَهُ: اصْرَفْ هَذَا فِي بَابِ قُرْبَى وَطَاعَةٍ. فَأَفْكَرَ فِي جِهَةٍ يَصْرِفُهَا فِيهَا، فَوَقَعَ لَهُ أَنْ يَعْمَلَ بِجَامِعِ حَلْبِ مَصْنَعًا كَبِيرًا [147] لِلْمَاءِ، لِلْحَاجَةِ أَهْلِ حَلْبِ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ الرُّومَ كَانُوا كَثِيرًا مَا يَحْصِرُونَ حَلْبَ حَيْثُنْذِ، وَيَحْتَاجُونَ إِلَى ذَخَائِرِ الْمَاءِ بِسَبَبِ ذَلِكَ.

فَشَرَعَ فِي عَمَلِ الْمَصْنَعِ الْكَبِيرِ، الَّذِي هُوَ فِي وَسْطِ الْجَامِعِ؛ وَنَفَدَتِ الْأَلْفُ دِينَارٌ وَلَمْ يَتِمَّ. وَجَعَلَ النَّاسُ يُشْنَعُونَ عَلَيْهِ، وَيَقُولُونَ: قَدْ أَنْفَقَ أَمْوَالَ الْجَامِعِ فِي هَذَا الْمَصْنَعِ، وَقَدْ أَكَلَهُ؛ وَمَا أَشْبَهَ هَذَا مِنْ أَقْوَالِهِمْ.

قَالَ: فَلَمَّا نَفَدَتِ الْأَلْفُ دِينَارٍ، بَقِيَ مُفَكَّرًا مُعْتَمًا بِسَبَبِ ذَلِكَ، وَجَلَسَ فِي دَارِهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْفِكْرِ؛ فَإِذَا بِالْبَابِ يُدَقُّ، فَخَرَجَ فَوَجَدَ ذَلِكَ الرَّجُلَ بَعِيْنِهِ، فَنَآوَلَهُ كَيْسًا آخَرَ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ، وَقَالَ لَهُ: تَمَّ عَمَلُكَ بِهَذَا، وَمَهْمَا احْتَجَّتْ فِي ذَلِكَ سَاعِدُنَاكَ فِيهِ.

قَالَ: فَأَتَمَّ عَمَلَ الْمَصْنَعِ، وَرُفِعَتِ الشَّنَاعَاتُ إِلَى صَاحِبِ حَلْبِ، فَطَالَبَهُ بِالْحِسَابِ؛ فَعَمَلَ

(1) الرَّازِيَانِجِ: نَبَاتٌ، يَعْرِفُ فِي بِلَادِ الشَّامِ بِاسْمِ الشُّمْرَةِ.

حَسَابَ الْجَامِعِ، وَلَمْ يُورِدْ شَيْئاً مِمَّا غَرَمَهُ عَلَى الْمَصْنَعِ؛ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: ذَلِكَ إِنَّمَا عُمِلَ مِنْ مَالٍ مَنْ قَصَدَ ابْتِغَاءَ ثَوَابِ اللَّهِ؛ وَحَكَى لَهُ الْقِصَّةَ.

93- [47ب] أَنشَدَنِي وَالِدِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - لِبَعْضِهِمْ⁽¹⁾: [المتقارب]

لَعَمْرُكَ إِنَّ ثِقَاتَ الْفَتَى إِذَا الدَّهْرُ سَاعَدَهُ سَاعَدُوا
وإنَّ خَانَهُ دَهْرُهُ أَسْلَمُوهُ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ لَهُ وَاحِدٌ
وَلَوْ كَانَ يُعْلَمُ أَنَّ الْمَرِيضَ يَمُوتُ لَمَاعَادَهُ عَائِدٌ

94- أَنشَدَنِي شَمْسُ الدِّينِ، أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ الْخَفَّافِ، الْكَاتِبُ الْحَلِيبِيُّ، قَالَ: أَنشَدَنِي إِنْسَانٌ مَغْرِبِيٌّ، عَلَيْهِ أَطْمَارٌ رَتَّةٌ، لِنَفْسِهِ بِحَلْبٍ، يَشْكُو حَالَهُ: [الطويل]

وَلَوْ جِئْتُ أُسْتَسْقِي الْعَمَامَ جَمَادِي بِجَمْرِ الْغَضَى مِنْ وَبَلِهِ الْمُتَدَفِّقِ
وَلَوْ قُسِمَ التَّعْذِيرُ مِنِّي عَلَى الْوَرَى بِأَجْمَعِهِمْ، أَنْحَسْتُ كُلَّ مُوَفَّقِ

95- أَنشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ مَسْعُودِ الْمَوْصِلِيِّ، لِبَعْضِهِمْ⁽²⁾: [مجزوء الخفيف]

سَامَنِي أَنْ أَكُونَ طَوْعَ يَدَيْهِ فَكُنْتُهُ
وَاشْتَرَى مُهْجَتِي بِأَيْ لَةَ وَصَلٍ فَبِغْتُهُ
وَافْتَرَقْنَا وَمَا أَشُكُّكَ كُ بِأَيِّ غَبْنْتُهُ

96- [48] وَأَنشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ شَدَّادِ الْمَوْصِلِيِّ، لِبَعْضِهِمْ⁽³⁾: [الكامل]

وَرَأَيْتُهُ فِي اللَّوْحِ يَكْتُبُ مَرَّةً غَلَطًا، وَيَمْحُو خَطَّهُ بِرُضَابِهِ

(1) الأبيات للوزير أبي جعفر، محمد بن القاسم بن عبيد الله، في الوافي بالوفيات 4/339. وستكرر الأبيات في الفقرة ذات الرقم 206.

(2) أبو العباس، الصفار الموصلية، الملقب بالذكي؛ شيخ حسن، دمث الأخلاق؛ توفي سنة 613هـ. بغية الطلب 3/1140.

(3) البيتان لكشاجم، في ديوان المعاني 2/828 وأحسن ما سمعت 96 ومن غاب عنه المطرب 10 (شعلان) 50 (السامرائي) وديوانه 31.

وبلا نسبة، في المحب والمحبوب 2/60 وبغية الطلب 3/1141.

فَوَدِدْتُ أَنِّي عِنْدَ ذَاكَ صَحِيفَةٌ وَوَدِدْتُسُهُ لَا يَهْتَدِي لِصَوَابِهِ
97- وَأَنْشَدَنِي أَيْضاً لِبَعْضِهِمْ⁽¹⁾: [الوافر]

بَلِيتُ بِهِ فَكَيْهًا ذَا جِدَالٍ يُنَاطِرُ بِالذَّلِيلِ وَبِالذَّلَالِ
طَلَبْتُ الْوَصَلَ مِنْهُ وَهُوَ حِلٌّ فَقَالَ: نَهَى النَّبِيُّ عَنِ الْوِصَالِ

98- أَنْشَدَنِي هَبَةُ اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ الْعِرَاقِيِّ، قَالَ: أَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا، قَالَ: أَنْشَدَنِي ابْنُ طَلْبَةَ فِي
الْحَالِ، وَلَمْ يُسَمِّ الْقَائِلَ⁽²⁾: [البيسط]

لَا تَحْسَبَنَّ سَوَادَ الْخَالِ عَنِ قِصْرِ مِنَ الطَّبِيعَةِ أَوْ تَصْوِيرِهِ غَلَطًا
وَأَمَّا قَلَمُ الْمِقْدَارِ حِينَ جَرَى بِئُونِ حَاجِبِهِ فِي حَدِّهِ نَقَطًا

99- أَنْشَدَنِي بَعْضُ الْمِصْرِيِّينَ لِابْنِ أَفْلَحٍ⁽³⁾، فِي خَلِيفَةِ عَصْرِهِ، وَقَدْ وَقَّعَ لَهُ تَوْقِيعًا إِلَى [48ب]
الْوَزِيرِ، فَلَمْ يَتَلَقَّهُ التَّوَابُ بِالْقَبُولِ⁽⁴⁾: [البيسط]

خَلِيفَةَ اللَّهِ قَدْ وَقَّعْتَ لِي كَرَمًا إِلَى الْوَزِيرِ، وَلَكِنْ مَنِ يُتَمَّمُهُ
فَكُلُّ مَنْ جِئْتُهُ بِالصَّكِّ يَنْبِذُهُ نَبْذَ الْحِصَاةِ، كَأَنَّ الصَّكَّ يَشْتِمُهُ
فَإِهِ إِنْ كَانَ هَذَا قَدْ عَلِمْتَ بِهِ وَأِهِ إِنْ كَانَ هَذَا لَسْتَ تَعْلَمُهُ

100- أَنْشَدَنِي أَمِينُ الدِّينِ، أَبُو الْفَضْلِ، عَبْدُ الْمُحْسَنِ بْنِ حَمُودِ بْنِ الْمُحْسَنِ بْنِ عَلِيِّ التَّنُوخِيِّ⁽⁵⁾،
الْحَلَبِيُّ الْكَاتِبُ، لِنَفْسِهِ بِدَمَشَقٍ⁽⁶⁾: [الكامل]

(1) البيتان بلا نسبة في ملح السحر 383 و خلاصة الأثر 4/501-502.

(2) البيتان للحيص بيص، في التذكرة الفخرية 131، وليس في ديوانه.

(3) أبو القاسم، جمال الملك، علي بن أفلح العبسي، الشاعر البغدادي، توفي سنة 536هـ. سير الذهبي 20/13.

(4) ديوانه 54 عن تذكرة ابن العديم.

(5) كان عامياً يقطع الحجارة، ويرتزق بها؛ ولكن حبّه للعلم ورغبته فيه، أو صلاه إلى أن كتب للملك المعظم الأيوبي وغيره

من الأمراء، وقال الشعر وأجاد، وصنف كتباً عجيبة؛ توفي سنة 643هـ. قلاند الجمان 4/93 وتاريخ الإسلام 14/453

والسيرة 23/215 والوافي بالوفيات 19/138.

(6) البيتان له في قلاند الجمان 3/101.

رَشَقْتُ فُوَادِي عَنِ قِسِيِّ حَوَاجِبِ يَفْعَلْنَ فِيهِ وَفِي غَيْرِ الْوَجِبِ
فَكَأَنَّ حَاجِبَهَا الْأَزْجَ وَقَدْ بَدَا نُونٌ أَجَادَتْهُ صِنَاعَةُ كَاتِبِ

101- وَأَنْشَدَنِي أَيْضاً لِنَفْسِهِ، فِي غِلَامٍ رَاكِبٍ أَشْهَبَ⁽¹⁾: [مخلع البسيط]

وَلَا بَسْرٍ حُلَّةَ الْجَمَالِ يَمِيسُ فِي حِلْيَةِ الدَّلَالِ
أَغْنَتُ عَنِ الْقَوْسِ حَاجِبَاهُ وَمُقَلَّتَاهُ عَنِ النَّبَالِ
[49] وَأَفْتَرَسَ النَّاسَ مِنْهُ لَيْثُ يَنْظُرُ عَنِ مُقَلَّتَيْ غَزَالِ
مَرَّ عَلَيَّ أَشْهَبٌ فَقُلْنَا: تَبَارَكَ اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ
مَنْ أَنْبَتَ الْعُصْنَ فِي كَثِيبِ وَسَخَّرَ الصُّبْحَ لِلْهَلَالِ

102- قرأتُ في (أمالي) أبي يعقوب، يوسف بن يعقوب التَّجْرِمِيّ، بخطَّ مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن بن عُبيد الله الرَّبْعِيّ، قال: حدَّثني ابنُ سَيْفٍ - يَعْنِي أبا القاسم، عمر بن مُحَمَّد بن سَيْفِ البغداديّ - قال⁽²⁾:

مَاتَ الْبُحْتَرِيُّ أَبُو عُبَادَةَ، فِي أَوَّلِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَمِئَتَيْنِ؛ وَمَوْلَدُهُ سَنَةَ سِتِّ وَمِئَتَيْنِ.

103- نَقَلْتُ بِخَطِّ بَعْضِ الْمُتَقَدِّمِينَ، عَنِ ظَهْرِ كِتَابِ⁽³⁾:

كَانَ وَالِدُ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، ابْنِ الْمُنْبَرَةِ، حَائِكًا، اسْمُهُ يُوسُفُ؛ فَمَضَى إِلَى بَغْدَادَ، وَقَرَأَ بِهَا الْعِلْمَ، وَعَادَ إِلَى كَفَرطَابِ، فَقَعَدَ يُعَلِّمُ الصَّبِيَّانَ، وَيُقْرَأُ الْقُرْآنَ.

وَكَانَ إِذْ ذَاكَ بِكَفَرطَابِ مُعَلِّمٌ يُعْرَفُ بِابْنِ الْأَصِيلِحِ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا [49ب] مِنَ الْمُبَايَنَةِ

(1) الأبيات له في قلاند الجمان 103/4.

(2) كذا في تاريخ بغداد 625/15 وأخبار البحري 192. وفي سنة ولادته خلاف، بين 200 أو 205 أو 206 هـ. وكذلك وفاته سنة 283 وقيل: 284 وقيل: 285. وصحح ابن خلِّكان وفاته سنة 284 هـ. مختصر تاريخ دمشق 330/26 ووفيات الأعيان 28/6 والوافي بالوفيات 465/27.

(3) الخبر وبيتا ابن الأصيلح، في بغية الطلب 1930/4.

وبيتا ابن المنبر، في معاهد التنصيص 253/3 لبعض المعلمين ببلخ!، وبلا نسبة، في عقد الجمان 192/1.

والمُشَاحِنَةُ، كما جَرَتِ العَادَةُ أَنْ تَكُونَ بَيْنَ المُعَلِّمِينَ؛ فَعَمِلَ ابْنُ الأَصْلِحِ هَذِهِ الأَبْيَاتَ:

[الخفيف]

أَيُّ عَقْلِ لِحَائِكِ فِي الأَنَامِ لَا وَلَوْ قِيدَ نَحْوَهُ بِزِمَامِ
نُصْفُهُ نَازِلٌ مَعَ الجِنِّ فِي البَيْتِ رِوَابِقِيهِ قَاعِدٌ مَن قِيَامِ
فَبَلَّغْتَ يوسُفَ، فَعَمَلٌ فِيهِ:

[مجزوء الكامل]

مَاطَارَ بَيْنِ الخَافِقِي مَن أَقْلٌ عَقْلاً مَن مُعَلِّمِ
وَلَقَدْ دَخَلْنَا فِي الصَّنَا عَةَ مَن قَرِيبِ، رَبِّ سَلِّمِ

104- أَنشَدَنِي الصَّدْرُ الكَبِيرُ، شَهَابُ الدِّينِ، أَبُو جَعْفَرٍ، يَحْيَى بنِ خَالِدِ بنِ مُحَمَّدِ، ابْنِ القَيْسِرَانِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ خُرُوفِ المُغْرَبِيِّ⁽¹⁾، يُنْشِدُ لِنَفْسِهِ فِي المَلِكِ الظَّاهِرِ⁽²⁾ رَحْمَةَ اللهِ:

[المتدارك]

أَمْرَابِعَ عَلْوَةَ بالكُثْبِ غِيثَتْ عَرَصَاتِكِ عَن كَثَبِ
وَكَسَاكِ العَصْرِ لِبَاسِ الزَّهْرِ رِبْدَرَّ القَطْرِ المُنْسَكِبِ
[50] وَصَفَا حُودَانِكِ وَالتَّحَفَتْ جَنَابَاتِكِ سُنْدَسَةَ العُشْبِ
وَزَكَا تَمَامُكِ حَتَّى نَمَّ مَ بِسِرِّ وَهَادِكِ وَالهَضْبِ
وَتَنَاوَحَ فِيكِ نَسِيمُ صَبَا كِ بِزَهْرِ رُبَاكِ مَدَى الحِقْبِ
أَكْرِمِ بِزَمَانِ فِيكِ مَضَى وَبِعَيْشِ بَعْدِكَ لَمْ يَطِبِ
زَمَنِ وَلِي فَتَوَلَّى العُمَمَ رُ وَوَافَتْ وَافِدَةَ الحَرْبِ

(1) هو ابن خروف الشاعر: أبو الحسن، علي بن محمد بن يوسف، القيسي، القرطبي، القيدياني، الشاعر المطبوع؛ نشأ في قرطبة، ورحل قبل أن يعظم اشتهاره إلى المشرق، فكان يتردد بين حلب والموصل؛ توفي بحلب متردداً في بئر قبيل 620هـ. صلة الصلة 2/119 والغصون البافعة 138 (نقلًا عن تاريخ حلب لابن العديم) وزاد المسافر 62 وقلائد الجمان 298/4. وكثيراً ما يختلط اسمه في المصادر بابن خروف التحوي؛ أبي الحسن علي بن محمد. لذا وجب التنبيه.
(2) هو الملك الظاهر، غياث الدين، غازي بن يوسف بن أيوب.

وَشَبَابٍ قَبْلَ حُلُولِ الشَّيْخِ
عَهْدِي بِرِبَاعِكَ أَهْلَةً
مَنْ كُلِّ حَصَانٍ طَاهِرَةَ الْإِدْ
أَوْلَتْ كَلِيفاً، وَلَوْتُ صَلِيفاً
سِبِ شَائِبٍ هَمٌّ لَمْ يُشَبِّ
وَشُمُوسٍ بِقَاعِكَ لَمْ تَغِبِ
أَذْيَالٍ مُهَذَّبَةِ الْحَسَبِ
وَكَسَتْ سَقَمًا جَسَدَ الْوَصْبِ
منها في المدح:

لَوْلَا الظَّاهِرُ أَصْبَحَ عُوْدُ الْ
[50ب] لَيْتُ شَرِسٌ، بَطْلٌ مَرِسٌ
مَوْلَايَ أَتَيْتُكَ وَالْأَمَا
فَبِحَلْبَةِ بَغْدَادٍ وَطَنِي
لَوْلَاكَ لَهَيْضَ جَنَاحِ الْفَضْ
وَمُؤْمَلٌ فَضْلِكَ بَيْنَ النَّ
فَضْلٍ يُعَدُّ مِنَ الْحَطْبِ
يَقِظُ نَدُسٌ، بَحْرُ الْعَجَبِ⁽¹⁾
لُ إِلَيْكَ حَثِيثًا تَغْسِفُ بِي
وَهَوَايَ مُقِيمٌ فِي حَلْبِ
لِ وَحُصَّتْ قَادِمَةُ الْأَدَبِ
سِ وَرَاجِي بِذَلِكَ لَمْ يَخِبِ

105- كَانَ بِحِمَاةَ رَجُلٍ مِنْ بِيُوتِهَا الْمَشْهُورَةِ، يُقَالُ لَهُ: شَمْسُ الدِّينِ، ابْنُ فُرَيْجٍ، وَهُوَ أَخُو
وَزِيرِ سَمَاهُ؛ وَكَانَ قَدْ سَافَرَ إِلَى الْعَجَمِ، وَاشْتَعَلَ بِالْفِقْهِ، وَتَعَاجَمَ فِي الْأَفَاظِ، وَلُقِّبَ
صَدْرُجَهَانَ؛ وَرَأَيْتُهُ مَرَّةً بِحَرَانٍ رَسُولًا إِلَى الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ.

فَحَكَى لِي الْقَاضِي عَزُّ الدِّينِ، عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي عَصْرُونَ، أَنَّهُ كَتَبَ مَرَّةً فِي مُحَضَّرِ إِفْلَاسٍ
لِرَجُلٍ بِحِمَاةَ، شَهَادَةً نُسَخْتُهَا: أَشْهَدُ بِمَضْمُونِهِ، وَعَلَى مَا قِيلَ فِيهِ، بَلْ وَبِكَوْنِهِ - أَعْنِي
هَذَا أَبَا الْفَضْلِ - أَعْسَرَ وَأَقَلَّ مَيْسُورًا؛ وَمَا شِهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا. وَكَتَبَ فَلَانَ.

[51] وَكَانَ أَخُوهُ زَيْنُ الدِّينِ، ابْنُ فُرَيْجٍ، قَدْ قَدَّمَ عَلَيْنَا حَلْبَ، وَأَقَامَ عِنْدَنَا بِهَا مُدَّةً،
مُنْقَطِعًا فِي بَيْتِهِ، مُظْهِرًا لِلتَّنَشُّكِ وَالرُّهْدِ؛ فَشَهِدَ مَرَّةً لِرَجُلٍ فِي مُحَضَّرٍ، وَكَتَبَ بِخَطِّهِ:
أَشْهَدُ بِكَذَا وَكَذَا، مَعَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّنِي لَسْتُ بِأَهْلٍ لِلشَّهَادَةِ.

(1) النَّدْسُ: الرَّجُلُ التَّرِيغُ الْاسْتِمَاعَ لِلصَّوْتِ الْخَفِيِّ، وَالْفَهْمُ.

قال لي القاضي الإمام زين الدين، أبو محمد، ابن عبد الرحمن بن علوان، قاضي حلب، أدام الله أيامه: فلما عرض عليَّ المحضِرَ، وشَهِدَ فيه، وعَايَنْتُ خَطَّهُ؛ لم أَقْبَلْ شَهَادَتَهُ فِيهِ، وَقُلْتُ: قد اعترف أَنَّهُ لَيْسَ أَهْلًا لِلشَّهَادَةِ⁽¹⁾.

106- أَخْبَرَنِي⁽²⁾ مَكِّيُّ بن هَارُونَ بن صَالِحِ الكُفْرِ بلاطِي، وَذَكَرَ أَنَّهُ من بَنِي أُسَدٍ، وَهُوَ من أَهْلِ نُقْرَةَ بَنِي أُسَدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي هَارُونَ، عن جَدِّهِ، عن سَلْفِهِ:

أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَمْسُحُونَ من مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ- الَّذِي عَلَى سَطْحِ جَبَلِ نَوَائِلِ- إِلَى رُبَيْدَةَ- وَهِيَ فِي جَبَلِ الْأَحْصَى- فِي ظِلِّ الرَّيْتُونَ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَكَرَهُ، أَنَّهُ مَا من قَرْيَةٍ فِي نُقْرَةَ بَنِي أُسَدٍ، إِلَّا وَفِيهَا مَعْصَرَةٌ زَيْتُونَ.

وَقَالَ لِي- وَقَدْ صَادَفْتُهُ فِي الطَّرِيقِ، فِيمَا بَيْنَ تَلِّ حَاصِدٍ وَبُوشَلَا-: [51ب] أَتَنْظُرُ هَذِهِ التُّلَيْلَاتِ- وَهِيَ رَوَابِي صَعَارٍ مُدَوَّرَةٌ شَبِيهَةٌ بِالْأَرْجَامِ-؟ فَقُلْتُ لَهُ: نَعَمْ. فَقَالَ: هَذِهِ قُبُورُ الْقَتْلَى الَّذِينَ قَتَلَهُمُ ابْنُ مِرْدَاسٍ، حِينَ أَوْقَعَ بِصَاحِبِ حَلَبٍ هَاهُنَا.

يُشِيرُ إِلَى صَالِحِ بن مِرْدَاسٍ، حِينَ كَبَسَ مُرْتَضَى الدَّوْلَةِ، ابْنَ لُولُو، عَلَى تَلِّ حَاصِدٍ، وَهَذِهِ الْأَرْجَامُ فِي وَسَطِ القَاعِ الَّذِي بَيْنَ تَلِّ حَاصِدٍ وَبُوشَلَا، مُتَبَاعِدَةٌ بَعْضُهَا عن بَعْضٍ؛ وَعَدَدْتُهَا فَكَانَتْ عِشْرِينَ؛ عن يَمِينِ الطَّرِيقِ مِنْهَا ثَلَاثَةٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ سَبْعَةٌ عَشَرَ.

وَكَانَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللهُ قَدْ أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ؛ وَأَخْبَرَنِي أَنَّ مُرْتَضَى الدَّوْلَةِ، لَمَّا قَصَدَهُ صَالِحُ بن مِرْدَاسٍ، تَأَهَّبَ لَهُ، وَجَمَعَ العَسْكَرَ وَأَهْلَ حَلَبٍ، حَتَّى أَخْرَجَ مَعَهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؛ وَأَنَّ عَسْكَرَ صَالِحٍ وَصَلَ إِلَى أَطْرَافِ عَسْكَرِ ابْنِ لُولُو، فَسَمِعُوا يَهُودِيًّا يُخَاطِبُ آخَرَ، وَهُوَ يَقُولُ لَهُ: وَاللَّكْ حُفَيْظَةَ، اطْعَمْهُ وَاتَّأَخَّرْ، وَإِيَّاكَ يَكُونُ خَلْفَهُ آخَرَ يَطْعَمُكَ بِمِطْعَاةِ، يَخْغَبُ بَيْنَكَ إِلَى الدَّوَاغِيثِ⁽³⁾.

(1) فِي هَامِشِ الْأَصْلِ بَعِيرُ خَطِّ ابْنِ العَدِيمِ: أَقُولُ: هَكَذَا يَنْبَغِي لِقَاضِي العَدْلِ أَنْ يَتَوَرَّعَ؛ وَمَا قَصَدَ الشَّاهِدُ بِقَوْلِهِ هَذَا، إِلَّا تَحْقِيرَ نَفْسِهِ عن الكِبَرِ، فَحَمَلَ كَلَامَهُ عَلَى ظَاهِرِهِ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(2) الخبر بنصه في زبدة الحلب 1/204-205.

(3) قول اليهودي بنصه في زبدة الحلب، واطعزه، واطعنه. والمطعاز: لعله الرُّمَحُ. ويخغَبُ: يخرَّبُ، بلفظ الأثغ. ولا أدري

[52] وهذه ألفاظٌ يستعملها اليهودُ فيما بينهم.

قال: فلما سمع أصحابُ صالحٍ ذلك، طمِعوا فيهم، وقالوا: هؤلاء يهودٌ.

وكتبسُوهم، فقتلوا مقتلةً عظيمةً، ولم يدخلِ البلدَ إلا القليلُ.

قال لي والدي: بلَغني أَنَّ بعضَ مَنْ سَلِمَ دخلَ حلبَ، فنظرتُه امرأةٌ من طاقِ دارها؛ فقالت له: دُبَيْرُ، رجعت؟ فقال لها: دُبَيْرُ مَنْ لم يرجع.

107- وأخبرني مكِّي الكفَرُ بلاطي: أَنَّ عسكرَ صاحبِ حلبَ، لما خرجوا منها واجتازوا

بجبرين، قالوا: جبرنا والله. فلما انتهوا إلى بوشلا، قالوا: شلنا والله. يعني: طردنا؛ فلما

انتهوا إلى تلِّ حاصدٍ، وتراءوا بها، قالوا: حصدنا والله. فجرى عليهم ما جرى⁽¹⁾.

108- قرأتُ بخطِّ أبي الفتح، عثمان بن جني: حدَّثني المتنبِّي، قال: حدَّثني بمصرَ فلانُ

الهاشمي، من أهل حرّان، قال: أهدتُك بطريفة⁽²⁾:

كتبْتُ إلى امرأتي - وهي بحرّان - كتاباً، ثمَّلتُ فيه ببَيْتِكَ: [البيسط]

بِمِ التَّعَلُّ؟ لا أَهْلٌ ولا وَطَنٌ ولا نَدِيمٌ ولا كَأْسٌ ولا سَكَنٌ

فأجابتنِي عن الكتابِ، وقالت: ما أنت - والله - كما ذَكَرتُه في هذا البيتِ، وما [52ب]

أنتِ إلا كما قال الشَّاعرُ في هذه القصيدة:

سَهَرْتُ بعدَ رَحيلي وَخَشَةَ لَكُمْ ثم اسْتَمَرَّ مَريرِي وارْعوى الوَسْنُ

109- قرأتُ بخطِّ ابنِ جني، قال:

قال لي المتنبِّي يوماً: أَتظُنُّ أَنَّ هذا الشَّعْرَ إِنَّمَا أَعْمَلُهُ لهؤلاءِ الممدوحين؟ هؤلاءِ بكفيهم منه

اليسيرُ، وإِنَّمَا أَعْمَلُهُ لَكَ لِتَسْتَحْسِنَهُ.

ما معنى الدّواغيث!

(1) زبدة الحلب 1/204.

(2) عن الفتح الوهبي لابن جني 176. وعنه بيتمة الدهر 1/118 والصُّبح المنبي 450 وأخبار الأذكياء 235.

ومختصراً في شرح ديوان المتنبِّي، المنسوب للعكبري 4/233. وبيتا المتنبِّي في الشرح المذكور 4/233 و 237.

110- أنشدني أبو بكر الحلبي⁽¹⁾، ابن أبي علي بن أبي سالم التنوخي المعري السمسار، قال: أنشدني خالي أبو القاسم، ابن أبي عبد الله بن أبي الندى⁽²⁾، وأبو بكر المجلد الحنفي⁽³⁾، نقيب مدرسة الحلاويين، قالوا: سمعنا أبا العلاء، ابن أبي عبد الله بن أبي الندى⁽⁴⁾، يُنشد لنفسه⁽⁵⁾ في صبي مملوك، دخل المدرسة مع مولاة، وعليه لباس أخضر؛ فاقترح عليه أن يعمل فيه شعراً، فقال فيه بديهاً:

[الكامل]

أَنكَرْتُهُ لَمَّا بَدَأَ فِي خُضْرَةٍ فَأَجَابَ: تَلَكْ مَلَابِسُ الْأَغْصَانِ

111- قال لي أبو بكر الحلبي: سألت والدتي عن عمر أخيها أبي العلاء بن أبي الندى، فقالت: [153] توفي وله من العمر ست⁽⁶⁾ وعشرون سنة.

قال: وقالت لي والدتي: لما هجم الفرنج المعرة، خرج أخي أبو العلاء، وكان شاباً حسناً، وشاب آخر معه من أهل المعرة؛ وكان أتابك زنكي⁽⁷⁾ - أو ابنه نور الدين - قد منع الناس أن يدخلوا حلب، وأن ينزلوا شيزر تقوية لها؛ فجاءا ووقفوا له، وقالوا: نحن شابان، ونخاف أن نموت بشيزر؛ فأذن لهما في دخول حلب.

هذه الهجمة ليست الهجمة المشهورة. والله أعلم.

(1) في الهامش: توفي أبو بكر الحلبي السمسار هذا بحلب، في شهر ذي القعدة، من سنة اثنتين وثلاثين وستمئة. وهو كذلك في ترجمته، في بغية الطلب 4357/10. وقال: المعري الأصل، الحلبي المولد والمنشأ، السمسار في الخضر باب الجنان بحلب؛ شاعر حسن الشعر، أدركته بحلب، وحضرته، وسمعت منه شيئاً من شعره وشعر غيره.

(2) المعري التنوخي، أخو أبي العلاء الآتي ذكره؛ كان مقيماً بحلب، توفي في حدود 610 هـ. بغية الطلب 4583/10.

(3) كان من جملة الفقهاء بالمدرسة الحلاوية بحلب، وكان نقيبهم، وكان يجلد الكتب في بيته بالمدرسة، وكان شيخاً بهي المنظر، عنده محاضرة وكيس. بغية الطلب 4367/10.

(4) المعري، واسمه المحسن. بغية الطلب 4546/10.

(5) قال ابن العديم: وروى لنا أبو بكر بن أبي علي التنوخي بيتين من شعر أبي الندى، وقد ذكرناهما في ترجمة أبي العلاء المحسن. بغية الطلب 4368/10. وترجمة المحسن فيما لم يطبع من بغية الطلب. وقال العماد في (الخريدة: قسم الشام 71/2): شاعر فقيه مجيد، كان في الذكاء عديم الشبيه، سمح البديهة والرؤية، صحيح الروي؛ توفي سنة تيف وخمسين وخمسمئة، وله حدود خمس وعشرين سنة؛ ولو عاش لكان آية.

(6) في الأصل: ستة.....!

(7) هو عماد الدين زنكي، رحمه الله.

112- كَتَبَ إِلَيَّ كَمَالُ الدِّينِ، القاسم بن القاسم الواسطي⁽¹⁾، رقعةً من شعره يطلبُ فيها تَبْنًا:

[المجث]

مَا زِلْتُ تُحْقِرُ تَبْرًا وَنَحْنُ نَطْلُبُ تَبْنًا
وَلِلْكَرَامِ تُشَادُّ أَلْ عُلى وَبِالْحَمْدِ تُبْنِي
وَقَد رَمَيْنَاكَ سَهْمًا مِنْ الْمَدِيحِ وَصَبْنَا
فَاسِقِ الشَّرِّ الْجَعْدِ يَأْغِي شَ كُلَّ جَدِيدٍ وَصَبْنَا
فَفِي كَمَالِكَ دَاعٍ دَعَا بِنَا فَأَجَبْنَا

113- أَنبَأَنِي الْحَسَنُ بْنُ حَمْدُونَ الْبَغْدَادِيَّ، وَنَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّهِ⁽²⁾: أَنشَدَ أَبُو بَكْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ

بِـنِ دُرَيْدِ بْنِ عَتَاهِيَةِ الْأَسَدِيِّ، لِبَعْضِ حَمِيرٍ:

[الطويل]
مَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَ بَطْرِ أُمِّ وَاهِبٍ وَدَمَعِي عَلَى زُرِّي وَزُرِّي شَائِبٍ
[53ب] عَجِبْتُ لِحُسْنِ الْفَقْحَيْنِ عَلَى الْخُصِيِّ وَأَنْدُبُ أَيْرِيهَا وَتِلْكَ الْحَقَائِبِ
أَتِيحُ لَهَا الْقَلْبُوبُ مِنْ بَطْنِ قَرْقَرِي وَقَدْ يَجْلُبُ الشَّيْءَ الْبَعِيدَ الْجَوَالِبِ
فِيَا جُحْمَتَا بَكِّي عَلَى أُمِّ وَاهِبٍ أَكَيْلَةَ قَلْبُوبٍ بِإِحْدَى الْمَذَانِبِ⁽³⁾
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا نَصْفُ عِجَانِهَا وَشُنْتَرَةٌ مِنْهَا وَإِحْدَى الدَّوَائِبِ

قال ابنُ دُرَيْدٍ: حَمِيرٌ تُسَمَّى الْقَبْرُ: بَطْرًا، وَمَا نَتَأُ مِنْ شَيْءٍ. وَالزُّبُّ: اللَّحِيَّةُ.

يقول: أَبْكِي عَلَى قَبْرِ أُمِّ وَاهِبٍ، وَدَمَعِي جَارٍ عَلَى لِحِيَّتِي، وَلِحِيَّتِي شَائِبَةٌ.

(1) القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور، أبو محمد الواسطي؛ كان أديباً نحوياً لغوياً فاضلاً أريباً، له مصنفات؛ توفي سنة 626هـ. قلاند الجمال 343/5 ومعجم الأدياء 2217/5 والوافي بالوفيات 148/24.

(2) الزابع من الأبيات، في أمالي القاضي 136/1 لشاعرٍ بمني. والزابع والثالث والخامس، في سمط الآلي 378/1 واللسان والنتاج (حجم، شنتر، قلب). ونقلها العلامة الميمني عن التذكرة في حاشية السمط. والأبيات - في السمط - يقولها رجلٌ من أهل اليمن، في أمٍّ له أكلها الذئب، وهو القلوب والقليب بلغتهم.

(3) المذانب: مسايل المياه. وبجحمتا: كذا بضبط ابن العديم، والمعروف بفتح الجيم.

والفَّقْحَتان: الرَّاحَتان. والحُصَى: الحُدود. والأَيْرَيْن: الذُّوَابَتَيْن. وتلك الحَقَائِب: يَعْنِي
السِّنِينَ؛ يُقَال: حِقْبَةٌ، وَأَحْقَابٌ، وَحُقْبٌ، وَحَقَائِبٌ.
والشَّنْتَرَةُ: الإِصْبَعُ؛ والجَمْعُ: الشَّنَاتِرُ.

114- لأبي عليّ، ابن عليّ بن مُقَلَّةَ الوزير⁽¹⁾ - ونقلتها من خطّ ابن كوجك العبّسيّ -:

[مجزوء الكامل]

دَوْلٌ ثَلَاثٌ نَلِيْهَا وَبَلَغَتْ غَايَاتِ الْأَمَلِ
سَقِيَاءُ لَهُنَّ وَمَرْحَبًا بِالْبَاقِيَاتِ مِنَ الدُّوَلِ
[154] لَا بُدَّ مِنْ سَبْعِ تَيْمٍ مُ عَلَى سُرُورٍ مُتَّصِلِ
الشَّكُّ فِيهَا زَائِلٌ كَالشَّكِّ فِي أَمْرِ الْأَجَلِ

فَأَجَابَهُ أَبُو جَعْفَرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْفُرَاتِ:

[مجزوء الكامل]

كَذَبْتُكَ نَفْسُكَ فِي الْأَمَلِ وَغَلِطْتَ فِي عَدَدِ الدُّوَلِ
وَرَجَعْتَ أَمْرًا لَا يَتِيمٌ مُ وَدُونَهُ قُرْبُ الْأَجَلِ
فَدَعِ الْمِحَالَ فَإِنَّمَا قَوْلُ الْمِحَالِ مِنَ الزَّلَلِ
وُخِذِ التَّأَهُبَ لِلْهَلَا كِ فَقَدْ أَتَاكَ عَلَى عَجَلِ

115- نقلتُ من خطّ عليّ بن مُحَمَّدِ المَوْصِلِيِّ الشَّاعِرِ⁽²⁾، قَصِيْدَةً مَدَحَ بِهَا أَبَا مُسْلِمٍ، وَادِعَ ابْنَ

عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ التَّنُوخِيِّ المَعْرِيِّ⁽³⁾، وَهِيَ:

(1) أبو عليّ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مِقَلَةَ، وَزَرَ لثَلَاثَةِ مِنَ الْخُلَفَاءِ: الْمُقْتَدِرِ وَالْقَاهِرِ وَالرَّضَايِ، وَتَنَقَّلَتْ بِهِ أَحْوَالٌ وَمَحَنٌ
أَدَّتْ إِلَى قَطْعِ يَدِهِ، وَكَانَ يُضْرَبُ بِخَطِّهِ الْمِثْلُ؛ تُوْفِيَ سَنَةَ 328هـ. ثَمَارُ الْقُلُوبِ 1/344-347 ووفيات الأعيان 5/113
والوفاي بالوفيات 4/109.

(2) لَعَلَّهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ، أَبُو الْحَسَنِ، الْمَوْصِلِيُّ الْمَوْلُودُ وَالْمَنْشَأُ، مِنْ وَوَلَدِ الْأَتْرَاكِ؛ كَانَ جَنْدِيًّا بِالْمَوْصِلِ وَمُسْتَحْفَظَ
قَلْعَتِهَا؛ تُوْفِيَ سَنَةَ 616هـ. قَلَانِدُ الْجَمَانِ 4/378.

(3) الْقَاضِي، كَانَ أَبُو الْعَلَاءِ عَمَّ أَبِيهِ، تَوَلَّى الْقَضَاءَ بِمَعْرَةَ النُّعْمَانَ وَكَفَرَ طَابَ وَحِمَاةُ، وَكَانَ مَشْهُورًا بِالكَرَمِ، وَلَهُ رِسَائِلُ

[البيط]

يا راكباً شاحباً مُستَعْدِبَ الصَّلْتِ
على مُذَكَّرَةٍ كالقِدْحِ ضامِرَةٍ
[54ب] فلو يَهُمُّ بها يوماً أَصَارَ لَهَا
لا يَرْفَعُ السُّوْطَ من حَثٍّ ومن دَأْبٍ
إذا أَتَيْتَ ابنَ عبدِ اللهِ مُلْتَمِساً
لَقَيْتَ أَرْوَعَ سَبَاقاً إلى أَمَدِ الـ
من ليس يَغْفُلُ عن إِدْرَاكِ مَأْتِرَةٍ
من عَزْمُهُ قَدْرٌ، وَقَلْبُهُ ذِكْرٌ
فأَقْصِدْهُ تَغْنَمٌ وتَسَلَّمْ في حِمَاهُ بلا
وقُلْ لَهُ مُخْبِراً عَنِّي ومُبْلِغَهُ
أَنْتُمْ أَناسٌ لَكُمْ في كلِّ مَكْرَمَةٍ
وَأَنْتَ أَرْفَعُهُمْ قَدْرًا، وَأَوْسَعُهُمْ
وَأَنْتَ أَعْجُدُّ من أَوْسٍ وَأَجْوُدُّ من
[55أ] وَأَنْتَ أَبرُعُ من قُوسٍ، وَأَشْجَعُ من
يا رَبِّ صَارِمٍ رَأْيٍ إنْ ضَرَبْتَ بِهِ

يَطْوِي الفِلاةَ مُغْدًا غَيْرَ مُلْتَفِتٍ⁽¹⁾
مِمَّا تَعَمَّدها بِالْعُنْفِ والعَنَتِ
من الخِزامةِ تَصْدِيرًا أو البِرَّةِ⁽²⁾
عنها اسْتَمَرَّت على التَّجويدِ أو وَتِ
أَمْنًا من الهُلْكِ أو مُسْتَعْدَبِ الصَّلَةِ
عَلِياءِ إنْ حَلَبَةُ الأَمْجادِ أُرْسِلَتْ
بِدَفْعِ نائِبَةٍ أو بَثِّ عارِفَةٍ
وَوَجْهُهُ قَمَرٌ إنْ أَرَمَتْ دَجَّتِ
رَيْبٍ وتَقَدَّمَ بِأَمالٍ مُبْلَغَةٍ
مَقالَ صِدْقٍ بَدَا من صَدْرِ ذِي مِقَّةِ
حَقٌّ، وفي كلِّ فَضْلِ رُتْبَةٍ سَمَّتِ
صَدْرًا، وَأَسْرَعُهُمْ عَمْرًا بِمَوْهَبَةٍ
فَتَى التَّدْيِ حاتمِ في المَحَلِّ والسَّنَةِ⁽³⁾
نَجَلِ الوَلِيدِ إذا ما الحَرْبُ سُعِّرَتْ⁽⁴⁾
فَلَلَّتْ حَدَّ الحُسامِ المُرْهَفِ الطُّبَّةِ

عذبة الألفاظ وشعره. مولده سنة 431. الخريدة: قسم الشام 39/2.

(1) الصَّلْت: الإسراع.

(2) الخِزامة والبِرَّة: حلقة توضع في أنف البعير.

(3) أوس بن حارثة: مدوح بشر بن أبي خازم. وحاتم الطائي: الجواد المعروف.

(4) قوس بن ساعدة الإيادي؛ خطيب عكاظ. ونجل الوليد: خالد رضي الله عنه.

رَأَيْ إِذَا عُصْبَةٌ عَنْ رُشْدِهَا عَمِيَتْ
 وَفِكْرَةٌ لَكَ فِي كَسْبِ الثَّنَاءِ وَتَشْ
 وَفِطْنَةٌ لِحَفِيِّ الْوَهْمِ مُدْرِكَةٌ
 مَنْ كَلَّ نَاطِرُهُ أَوْ كَانَ ذَا سِنَةٍ
 اللَّهُ أَنْتَ، نَفِيسُ الْقَدْرِ مِنْ مَلِكٍ
 أَنْعَمَ عَلَيَّ فَقَدْ أَصْبَحْتُ مُفْتَقِرًا
 بَقِيَتْ فِي طِيبِ عَيْشٍ مَا أَقَمْتُ وَإِنْ
 لِأَكْسُونِكَ مِنْ مَدْحِي مَلَابَسَ لَا
 بِكُلِّ قَافِيَةٍ كَالنَّجْمِ سَارِيَةٍ
 [55ب] إِلَيْكَ جَهَّزْتُهَا عَذْرَاءَ طَالِبَةٍ
 وَلَا جُنَاحَ عَلَيْهَا إِذْ أُتِيحَ لَهَا
 وَانْعَمَ مُهْنًا بِمَا أَعْطَاكَ رَبُّكَ مِنْ

116- حَدَّثَنِي ⁽¹⁾ الشَّريْفُ أَبُو الْحَسَنِ، عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ النَّاصِرِ الْحَلْبِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي
 جَدِّي لِأُمِّي، الشَّريْفُ أَبُو جَعْفَرٍ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْهَاشِمِيِّ، وَالْحُجَّجُ أَبُو
 غَانِمِ النَّجَّارِ الْحَلْبِيِّ، قَالَا: أَنْشَدَنَا ابْنُ مُنِيرٍ ⁽²⁾ لِنَفْسِهِ، فِي مَلِكِ النَّحَاةِ ⁽³⁾، وَقَدْ حَدَّثَهُ سِنُوْرٌ
 فِي يَدِهِ:

عَتَبْتُ عَلَى قِطْمَلِكِ النَّحَاةِ وَقُلْتُ: أَتَيْتَ بِغَيْرِ الصَّوَابِ

(1) الخبر بنصه في بغية الطلب 2397/5-2398-4553/10؛ ومعجم الأدياء 872/2 والوافي بالوفيات 58/12.
 قال ابن العديم: «وذكر لي بعض الأدياء أن هذه الأبيات الثلاثة لُوْحِيْشِ الشَّاعِرِ الدَّمَشْقِيِّ؛ وقيل: إنها لفتيان الشَّاعِرِ
 الأَسْدِيِّ». والأبيات في معجم الأدياء لفتيان الشَّاعِرِ فَحَسَبَ.
 (2) أَبُو الْحَسَنِ، أَحْمَدُ بْنُ مُنِيرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَفْلَحِ الطَّرَابِلَسِيِّ، الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ؛ كَانَ رَافِضِيًّا، كَثِيرَ الْهَجَاءِ، خَبِيْثَ اللِّسَانِ؛
 تُوْفِيَ سَنَةَ 548هـ. وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ 156/1 وَالْخَرِيْدَةُ: قَسَمَ الشَّامَ 76/1.
 (3) مَلِكِ النَّحَاةِ: الْحَسَنُ بْنُ صَافِيٍّ، أَبُو نَزَارِ التَّحْوِيِّ؛ لَهُ شَعْرٌ وَمَصْنُفَاتٌ؛ تُوْفِيَ سَنَةَ 568هـ. (مصادر الخبر).

جَرَحْتَ يَدًا خُلِقَتْ لِلنَّدَى وَبَذَلِ الْهَبَاتِ وَضَرْبِ الرِّقَابِ
قال: فشكره مَلِكُ النُّحَاةِ، وَجَزَاهُ خَيْرًا؛ فَأَنْشَدَهُ:

فَقَالَ لِي الْهَرُّ: وَيْنِكَ أَتَيْدُ أَلَيْسَ الْقِطَاطُ عُدَاةَ الْكِلَابِ
قال: فقام إليه، وَجَذَبَ السَّيْفَ؛ فانهزم ابنُ منيرٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمَضَى.

117- وَأَنْشَدَنِي الشَّرِيفُ أَبُو الْحُسَيْنِ، قَالَ: أَنْشَدَنِي خَالِي الشَّرِيفُ أَبُو الْبَرَكَاتِ، الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ
اللَّهِ⁽¹⁾، لِنَفْسِهِ يَهْجُو⁽²⁾: [الكامل]

[56] أَشَكَّتْ ابْنَ شَخْصٍ عَرِضُهُ وَتَظَلَّمَتْ عَدَمَ الْجِمَاعِ وَقِلَّةَ الْإِنْفَاقِ⁽³⁾
فَأَجَابَهَا بِتَذَلُّلٍ وَتَخَضُّعٍ وَالِدَمْعِ مُنْحَدِرٍ مِنَ الْأَمَاقِ
«بِي مِثْلُ مَا بِيكَ يَا حَمَامَةٌ فَاسْأَلِي مَنْ حَلَّ قَيْدَكَ فَلْيَحُلِّ وَثَاقِي»

118- قَرَأْتُ بِخَطِّ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الدُّوَيْدَةِ، فِي بَعْضِ أَهْلِ زَمَنِهِ، مِنْ أَيْبَاتِ:

مَطَرَتْ سَحَابٌ كَفَّهُ مِنْ جُودِهِ كَرَمًا يُعْمُ بِرَعْدِهِ وَبِزَرْقِهِ
فَالنَّارُ تَشْعَلُ مِنْ خِلَالِ ذِكَائِهِ وَالْمَاءُ مَنْبَعُ كَفِّهِ فَاسْتَسْقِهِ
فَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى الْمَكَارِمِ مَسْلُكًا فَاسْأَلْكَ إِلَيْهِ وَسِرِّبْنَا فِي طُرُقِهِ
فَتَرَى الْمَكَارِمَ كُلَّهَا مَجْمُوعَةً فِي كَفِّ مَنْ فَاقَ الْأَنَامَ بِسَبْقِهِ

119- قَرَأْتُ⁽⁴⁾ بِخَطِّ الْوَزِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ، ابْنِ الْمُغْرَبِيِّ:

(1) البيتان للعباس بن عبد الله في قلائد الجمان 171/3. والثالث مضمّن، وهو لليمان البندنجي، في الوافي بالوفيات 54/29 وفوات الوفيات 337/4. وله أو لعبد الله بن طاهر، في معجم البلدان 308/1. وبلا نسبة في الزهرة 331/1. أبو البركات، العباس بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك، الهاشمي، العباسي، العلوي، الشريف الكاتب؛ كان يكتب في ديوان الإنشاء بحلب، في دولة الملك الظاهر غازي بن يوسف، وكان له خطٌ حسنٌ، وكتابةٌ مرضيةٌ، بذيء اللسان، مغرّياً بهجاء الرؤساء الأعيان؛ توفي سنة 609هـ. قلائد الجمان 169/3.

(2) في قلائد الجمان: يهجو بعض رؤساء حلب.

(3) في قلائد الجمان: شكّت ابن صقر.....

(4) الخبر في طبقات ابن المعتز 143 والشعر والشعراء 774/2 والأغاني 309/16.

[قال] أبو حَيَّةَ التَّمِيرِي⁽¹⁾: رَمَيْتُ ظَنِيْبَةً، فَبَعْدَ أَنْ مَرَقَ السَّهْمُ، ذَكَرْتُ بِهِ حَبِيْبَةً لِي، فَاشْتَدَدْتُ وَرَاءَ السَّهْمِ، حَتَّى قَبِضْتُ عَلَى قُدْذِهِ!

120 - [56ب] لابن با منصور الدَّيْلَمِي⁽²⁾، وَقَدْ عَشِقَ أَعْرَجَ، وَكَانَ هُوَ أَعْوَرَ: [السريع]

قَالَ الْوَرَى إِذْ شَاعَ حُبِّي لَهُ كُلُّ امْرِئٍ يَعْشَقُ أَشْبَاهَهُ
ذَا أَعْرَجٌ يَعْشَقُهُ أَعْوَرٌ قَدْ جَمَعَتْ بَيْنَهُمَا الْعَاهَةُ

121 - وَلَهُ، وَقَدْ قَرَحَتْ عَيْنُهُ الصَّحِيْحَةُ: [البيسط]

لِي نِصْفُ عَيْنٍ وَقَدْ شَارَكْتَنِي فِيهَا وَأَنْتَ مُتَّهَمٌ فِي أَخْذِ بَاقِيهَا

122 - وَلَهُ فِي وَلَدِهِ⁽³⁾: [الخفيف]

أَيُّهَا الدَّيْلَمِيُّ أَصْلَحَكَ الْـ لَّهُ تَرْفَقُ فَلَسْتَ مِنْ دَيْلِمَانَ
كُفَّ زُوبِينَ مُقْلَتَيْكَ عَنِ النَّـ

سِ وِ إِلَّا شَكُوا إِلَى السُّلْطَانِ⁽⁴⁾

123 - وَلَهُ فِيهِ أَيْضًا: [الخفيف]

دَيْلَمُوهُ وَلَيْسَ فِيهِ مِنَ الدَّيْـ لَمْ إِلَّا الْقَبَا مَعَ الْكُلْكَاتِ
فَهُوَ فِي مَشْبِهِ فَتَى شَرِسُ الْـ خُلِقَ، وَفِي خَلْقِهِ فَتَى الْفَتِيَاتِ
تُرْبُهُ حُسْنُهُ، وَزُوبِينُهُ عَيْـ نَاهُ، فَهُوَ الْمَمَاتُ قَبْلَ الْمَمَاتِ

124 - [57أ] وَلَهُ فِيهِ، وَقَدْ مَاتَ نَاحِيَةً عَنْهُ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ، فَعَمَلَ فِيهِ - وَقَدْ تَقَدَّمَتْ فِيهَا مَضَى مِنْ

(1) هُوَ الْهَيْثَمُ بْنُ الرَّبِيعِ، شَاعِرٌ مَجِيدٌ مَقْدَّمٌ، مِنْ مَخْضَرْمِي الدَّوْلَتَيْنِ: الْأُمُوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ؛ مَدَحَ الْخُلَفَاءَ، وَكَانَ أَهْوَجَ جَبَانًا بَخِيْلًا كَذَابًا. (مصادر الخبر).

(2) أَبُو الْحَسَنِ، عَلِيُّ بْنُ بَا مَنْصُورِ الدَّيْلَمِيِّ، كَانَ شَاعِرًا مَجِيدًا خَلِيْعًا، وَكَانَ يَفْرِدُ عَيْنَ؛ وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ جَنْدِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَسُجْنٍ مَعَهُ. تَمَمَةُ الْبَيْتِيْمَةِ 44/1 وَالْأَفْضَلِيَّاتِ 221 وَنَتَائِجُ الْمَذَاكِرَةِ 49 وَ 52 وَالْمَجْمُوعُ اللَّغِيْفِ 321 وَدَمِيَةِ الْقَصْرِ 225/1 وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ 347/3 وَالْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ 242/22.

(3) الْبَيْتَانِ لَهُ فِي دَمِيَةِ الْقَصْرِ 225/1.

(4) الزُّوبَيْنِ: الرُّمْحُ الْقَصِيْرُ. مَعْجَمُ الْأَلْفَاظِ الْفَارَسِيَّةِ 11.

هذا المجموع -:

[مجزوء الكامل]

ولواستطعت دَفْنْتُهُ في مُهْجَةٍ مِنِّي قَرِيحَهُ
وَقَدَيْتُهُ لَمَّا أَتَا هُ الْمَوْتُ بِالْعَيْنِ الصَّحِيحَهُ

125- نقلت من خط الأديب نجم بن عبد المنعم بن الحسن بن الخضر بن أبي درهم التغلبي الحلبي⁽¹⁾، قصيدة من شعره، يمدح بها أبا اليسر، شاكر بن عبد الله بن سليمان:

[الخفيف]

بِأَبِي مَنْ حَيَّتِي مِنْهُ صَدُّهُ أَبْتَغِي قُرْبَهُ فَيَزِدَادُ بُعْدَهُ
يَتَجَنَّى ظُلْمًا وَأَسْأَلُهُ عُنْدَ رَأً وَيَجْفُو تَعْمُدًا وَأَوْدَهُ
لِي فُؤَادٌ إِنْ حَاوَلَ الصَّبْرَ عَنْهُ أَوْ بَغَى سَلْوَةَ تَضَاعَفَ وَجْدَهُ
كَيْفَ أَصْغِي إِلَى الْعَوَاذِلِ فِيهِ وَأَعَاصِيهِ وَالْجَوَارِحِ جُنْدَهُ
مُسْقَمِي مَنْ سَقَامِ جَفْنِيهِ مُنْضٍ سَيْفٍ لِحُطِّ بَيْنِ الْجَوَارِحِ حَدُّهُ⁽²⁾
وَجْهَهُ رَوْضَةَ الْجَمَالِ وَبُسْتَا نْ زَهَا نَوْرُهُ وَأَشْرَقَ وَرْدُهُ
[57ب] يُخْجِلُ الْبَدْرَ فِي التَّمَامِ جَمَالًا وَيَقْدُّ الْقُلُوبَ إِنْ مَاسَ قَدُّهُ
هَزَلُهُ يُهْزِلُ الْجَسُومَ بِصَدِّ وَيَجْدُّ الْفُؤَادَ بِالْهَجْرِ جِدُّهُ
مِثْلَمَا جَدَّ بِالسَّمَاكِ تَقِيَّ الدُّ دِينَ حَبْلَ الْإِعْدَامِ إِذْ عَمَّ رِفْدُهُ
شَرَفُ الدَّوْلَةِ الْمُقَرَّبِ، سَعْدُ الْ مُلْكِ، فَخْرُ الْكِتَابِ، لَازَالَ سَعْدُهُ
أَبْدًا يَغْمُرُ الْعُفَاةَ بِجُودِ بَعْضُهُ يُخْجِلُ الْفُرَاتَ وَمَدُّهُ
مُشْتَرِي الْحَمْدِ وَالشَّنَاءِ بِمَا عَزَّ زَ، وَأَبْقَى شَيْءٍ عَلَى الْمَرْءِ حَمْدُهُ

(1) أبو الثريا الحلبي، شاعر حلبي هجاء، كان متعصباً للشيعة، ومُظهراً لها بحلب، وله مع الباطنية مقامات يعجز عن مثلها الأسود؛ توفي سنة 542هـ. مختصر تاريخ دمشق 122/26 والخريدة: قسم الشام 182/2.

(2) في هامش الأصل: نج. يريد: الجوانح، بدل الجوارح.

لَا يُحِبُّ التَّسَاءُلَ إِلَّا لِرَاجِي
 إِنَّ مَجْدَ الْقُضَاةِ أَوْضَحُ سُبُلًا
 وَأَبْوَهُ مِنْ سِرِّ آلِ سُلَيْمَانَ
 أَحْسَنُ الْعَالَمِينَ خَلْقًا وَخُلُقًا
 ذُو كَمَالٍ وَعِزَّةٍ وَوَفَاءٍ
 [58] مَا جَدُّ شَيَّدَتْ بِهِ رُتَبُ الْمَجْدِ
 أَصْدَقُ الْخَلْقِ مَنْطِقًا وَأَسَدُ الذِّمَّةِ
 دُونَهُ أَحْنَفُ إِذَا قَيْسَ حِلْمًا
 بَحْرُ كَفَيْكَ يَا أَبَا الْيُسْرِ فِي الْإِعْجَابِ
 فِيكَ نَظْمُ الْمَدِيحِ نَظْمٌ وَشِجَارِ
 خُذْ مَدِيحًا مَا زَالَ فِي كُلِّ نَادٍ
 وَإِلَى جُودِكَ الْمُؤَمِّلِ أَشْكُو
 كَيْفَ حَالِي إِذَا الْغُيُوثُ تَوَالَتْ
 لِي بَيْتٌ أَبَيْتُ فِيهِ كَمَيْتٌ
 سَقْفُهُ رَقْفُهُ خِلَالِ بِلَا أُسْتُ
 كُلَّمَا مَرَّتِ الرِّيَّاحُ عَلَيْهِ
 [58ب] دَائِمُ الْوَكْفِ مَا سِوَى رَحْمَةِ الْوَالِدِ
 لَيْسَ فِيهِ فَحْمٌ وَلَا حَطَبٌ يُؤْتِي
 وَبِهِ صَبِيَّةٌ يُرْجُونَ إِحْسَانًا

(1) الرَّقْفُ: الرَّعْدَةُ.

جُودِهِ، فَهُوَ لِلْعُفَاةِ يُعِدُّهُ
 لِلنَّدى سَنَنَهَا أَبْوَهُ وَجَدُّهُ
 نَ، وَأَتَقَى سَاعٍ عَلَى الْأَرْضِ وَوَلَدُهُ
 أَوْحَدٌ فِي الذِّكَاةِ وَالْفَضْلِ فَزُدُّهُ
 لَمْ تَكُنْ سَائِرُ الصِّفَاتِ تَحُدُّهُ
 سِدِّ، فَأَضْحَى بَيْنَ السَّمَائِينَ وَعَدُّهُ
 نَاسٍ رَأْيًا وَأَنْجَزُ الْوَعْدِ وَعَدُّهُ
 وَسَمَاحًا، فَحَاتَمُ الْجُودِ عَبْدُهُ
 سَارِ بَحْرٍ لِلْجُودِ يَعْدُبُ وَرَدُّهُ
 جَمَعَ الدُّرَّ وَالزَّبْرَجَدَ عِقْدُهُ
 أَبَدًا مِسْكُهُ يَفُوحُ وَنَدُّهُ
 مَا أَقَاسِي مِنَ الشِّتَاءِ وَبَرْدُهُ
 فِي دُجَى لَيْلِهِ عَلَيَّ وَرَعْدُهُ
 فِي عَذَابٍ إِذَا تَضَايَقَ حُدُّهُ
 سِ تَحَاكِي ضَعْفَ الْبِرَاعَةِ عُمْدُهُ⁽¹⁾
 عَاصِفًا قُلْتُ: قَدْ تَعَجَّلَ هَدُّهُ
 لَلَّهِ لَهُ مَاسِكٌ وَلَا مَا يَشُدُّهُ
 قَدُّ، وَالْعُدْمُ فِيهِ قَدْ جَازَ حُدُّهُ
 نَكَ يَا مَنْ كُلَّ الْبَرِيَّةِ وَفَدُّهُ

أَسْرِعِ النَّقْدَ، إِنَّ أَفْضَلَ جُودِ الْ
 مَرءٍ مَا كَانَ يَسْبِقُ الْوَعْدَ نَقْدَهُ
 وَابْتَقِ وَاسْلَمْ فِي ظِلِّ عِزِّ وَإِقْ
 جَالٍ مُقِيمٍ عَلَى مَدَى الدَّهْرِ جَدُّهُ

126- قرأت بخط أبي البركات، عبد القاهر بن علي بن أبي جرادة الكاتب، رحمه الله:

رَأَيْتُ كُتِبَ الصِّينِ، وَالسَّوَادُ الَّذِي فِيهَا مَمْزُوجٌ بِنَيْلٍ جَيِّدٍ، وَالصَّمْعُ فِيهِ بَتَّةٌ.

وقد وقع لي عند ذلك، أن يؤخذ النبل الهندي الغاية، فيجعل عليه مثليه من سواد البزر،
 ويُسحق ناعماً بماء السلقي المصاعد والمروق؛ فإذا احتكم سحقه، رفع وجفف؛ فإذا أريد
 استعماله، جعل مع الحبر في الهاون ورُبب. هذا ما نقلت صنعه.

127- [59] أنشدني عفيف الدين، محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن زريق الحلبي، قال:

أنشدني ابن أسعد⁽¹⁾ لنفسه:

[الرمل]

بِأَبِي مَنْ بَاتَ يَشْكُو نَخْلَةً
 آلَمْتُ أَحْسَنَ شَيْءٍ وَأَجَلُ
 أَثَرَتْ لَسَعْتُهَا فِي شَفَةِ
 مَا بَرَاهَا اللَّهُ إِلَّا لِلْقَبَلِ
 حَسِبْتُ أَنَّ فِيهِ بَيْتَهَا
 إِذْ رَأَتْ رِيْقَتَهُ مِثْلَ الْعَسَلِ

128- قرأت بخط الشريف علي بن زيد بن محمد بن محمد بن عبيد الله الحسيني:

كان سديد الدولة، ابن الأنباري⁽²⁾، أهدى للوزير جمال الدين، أبي جعفر، محمد بن
 علي بن أبي منصور، من بغداد شيئاً من المشموم والطيب، وكتب إليه أبياتاً يطلب منه
 خادماً؛ فأنفذ له ثياباً وتُحفاً وبغلة؛ وعاد نوبةً أخرى أنفذ له بغلة ثانية، مع أشياء أُخر.

فكتب إليه ابن الأنباري أبياتاً يذمُّ البغلات، ويذكر أنه ما كان غرضه إلا خادماً، ويذكر
 أن إحدى البغلتين كانت حروناً.

(1) في هامش الأصل بخط ابن العديم: أنشدنيها السابق أبو المنى، عبد الواحد بن الخضر الحلبي، ويونس ابن محمد
 الفارقي، قالوا: أنشدنا ابن أسعد لنفسه. والأبيات في وفيات الأعيان 60/3.

المهذب الموصلي، أبو الفرج، عبد الله بن أسعد بن علي، المعروف بابن الدهان الموصلي، الفقيه المدرس بحمص؛ توفي
 سنة 581هـ. تاريخ دمشق 375/32 ووفيات الأعيان 57/3 وسير الذهبي 179/21 والخريدة: قسم الشام 279/2.

(2) محمد بن عبد الكريم الأنباري، كاتب الإنشاء بالديوان العزيز؛ توفي سنة 558هـ. الوافي بالوفيات 279/3.

وأبياتُ ابن الأَباري، أَحفظُ بعضَها، وهي:

[المتقارب]

مَوارِدُ أَوْصافِهِ صافِيَهُ [59ب] أَيَا بَنَ عَلِيٍّ وَمَنْ أَصَبَحَتْ
مَدْحُكَ مُسْتَهْدِيًا خادِمًا
فَأَنْفَدَتْ لِي بَعْلَةً فانيَهُ
عَجُوزٌ بِها زَمَنْ مُزْمِنٌ
قُواها بِهِ رَثَّةٌ واهِيَهُ
فَلَوْ أَنَّها مِنْ رِوَاةِ الحَدِيثِ
كَانَتْ أَسانِيدُها عَاليَهُ
وَكانَتْ تُحَدِّثُ ما شَاهدَتْ
هُ يَوْمَ نَهاوُنَدَّ عَن سارِيَهُ⁽¹⁾

والذي قاله في ذمِّ البغلة الثانية، وكونها حروناً، شدَّ عن خاطري.

فَعَمَلَ والدي السَّعيد ضياءَ الدِّين، أبو عبد الله، زيد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عُبَيد الله الحُسيني⁽²⁾، قَدَسَ اللهُ رُوحَه، وَنَوَّرَ ضَريحَه، أبياتاً يُرَدُّ على ابن الأَباري؛ وَسَمِعْتُها مِنْ

[المتقارب]

لَفِظَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْه، وهي:

أَيامَنْ تَنادَرَ في شِعْرِهِ
عَلى مَنْ بُنِيَ مَجْدِهِ راسِيَهُ
وَمَنْ جُودُهُ لَيْسَ بِالمُستَزادِ
وَمَنْ كَفُّهُ بِالتَّدى هَامِيَهُ
[60أ] أَلَمْ تَدْرِ أَنَّ حِماهُ المَنِيعِ
مِنْ دونِهِ أُسْدٌ ضارِيَهُ
لَهُمُ أَلْسُنٌ مُرَهَفاتُ السُّيوفِ
في جَنبِها لَسَنٌ بِالمَاضِيَهُ
أَتَزَعُمُ أَنَّ قَد حَباكُ الوَزيزُ
خِذْنَ العُلى بَعْلَةً فانيَهُ
مَقالاً يُخالِفُهُ مَجْدُهُ
وَتَأبأهُ هَمَّتُهُ العَاليَهُ
ولَكنَّ تَحاقَدَتْ في حاجَةٍ
تُقى اللهُ عَن مِثْلِها ناهِيَهُ
أَرَدَتْ الَّذي لَمْ تَزَلْ نَفْسُهُ
لأَمثالِهِ أَبَداً آبيَهُ

(1) هو سارية بن زينم، القائد الصحابي؛ والإشارة إلى قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ وهو على المنبر: يا سارية، الجبل الجبل.

(2) نقيب السادة العلويين بالموصل؛ توفي سنة 563هـ. وفيات الأعيان 60/3 والخريدة: قسم الشام 249/2.

وَتَفْصِيلُ جُمْلَةٍ مَا قَدْ ذَكَرْتُ
 بَلَى إِنَّ أَرَدْتَ أَخَا حَيَّةٍ
 أَتَاكَ فَأَعْنَاكَ عَنْ خَادِمٍ
 نَعَمْ، وَتَنَادَرْتَ أَيضاً عَلَيْهِ
 وَقُلْتَ: الْحِرَانُ لَهَا شَيْمَةٌ
 [60ب] وَمَنْ فَارَقْتَ مِثْلَ ذَلِكَ الْجَنَابِ
 وَكَانَتْ لِمُحَبَّةٍ مِّنَ الْعِرَاقِ
 فَيَا مَنْ تَبَسَّطَ فِي عَثْبِهِ
 بِمَاذَا تُدِلُّ عَلَى مَا جِدِ
 أَهْلٌ غَيْرُ طَيْبِكَ ذَاكَ الَّذِي
 يَدُورُ عَطَاءً بِهِ بَيْنَهُمْ
 وَفِي ضِمْنِهِ شَرْحُ أَوْزَانِهِ
 وَأَطْبَاقُ أَتْرُجِّحُكَ الْمُنْفَذَا
 مَوَاقِفُ لَا الْمَجْدُ يَرْضَى بِهَا
 وَلَوْ مِثْنِ بَغْلَاتِهِ مَا وَقَعُ
 فَفِيمَ عِتَابِكَ بِحِرَاءِ غَدَتِ
 حَبَاكَ بِأَضْعَافٍ مَا قَدْ بَعَثَتْ
 وَلَوْ كُنْتَ أَغْلَقْتَ بَابَ الْعِتَابِ
 فَخُذْهَا مُحَبَّرَةً قَدْ أَتَتْكَ
 يَشْتُقُّ عَلَى أُذُنِكَ الْوَاعِيَةَ
 خِدْمَةَ حَضْرَتِكَ السَّامِيَةَ
 تَحَاقَّدَتْ فِيهِ وَعَنْ جَارِيَتِهِ
 فِي ذَمِّ بَغْلَتِهِ الثَّانِيَةَ
 لَقَدْ أَلْهَمْتَ فِطْنَةً وَارِيَةَ
 أَضْحَحْتَ إِلَى خَلْفِهَا مَاشِيَةَ
 فَدَيْتُ فِرَاسَتَهَا قَالِيَةَ
 بِأَشْعَارِهِ الْكَزْزَةَ الْجَافِيَةَ
 مَوَاهِبُهُ لَسُنَّ بِالْخَافِيَةَ
 بِهِ طَيْفٌ حَتَّى عَلَى الْحَاشِيَةَ
 كَدَاشِنِ ذِي الْخَلَّةِ الْبَادِيَةَ⁽¹⁾
 بِتَرْقِيْشِ أَقْلَامِكَ الْجَارِيَةَ
 تُرَائِحَةٌ بَيْنَهُمْ غَادِيَةَ
 وَلَا نَفْسٌ حُرٌّ بِهَا رَاضِيَةَ
 مِّنْ دُونَ هَدِيَّتِكَ الْغَالِيَةَ
 أَوَاذِي أَنْعَمِهِ طَامِيَةَ
 وَلَمْ يُبْقِ فِي كَرَمٍ بَاقِيَةَ
 أَصَبْتَ وَلَمْ تَشْتَكِ الْعَافِيَةَ
 ثَائِرَةً وَعَلَى الْقَافِيَةَ

(1) الدَّاشِنُ: معرَّب الدَّشِينِ، يعنون به الثوب الجديد لم يُلبس، والدار الجديدة لم تسكن. (القاموس).

129- أحمد بن محمد بن الدَّوَيْدَةَ المَعَرِّي⁽¹⁾:

[البيسط]

إِنَّ ابْنَ مِسْعَرَ وَالْقَاضِي عَلَى عَجَبٍ
تَوَافَقَا عَنْ رِضَى لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا
وَالدَّهْرُ يُظْهِرُ كُلاً مِنْ عَجَائِبِهِ
كُلُّ يَنِيكَ بِعِلْمٍ عِرْسَ صَاحِبِهِ

130- أبو القاسم الحَمَوِّي⁽²⁾، من حَمَاة؛ وهي بلدٌ من العواصِمِ - نقلته من خطِّ أبي التَّجَمِ
مُشِيدِ المُلْكِ -⁽³⁾:

لَا تَقْلُ بَئِيتَ هِجَاءٍ
سَبَقَ النَّاسُ إِلَى كُ
لَا وَلَا بَئِيتَ مَدِيحٍ
لَقَبِيحٍ وَمَلِيحٍ

[الكامل]

131- وله⁽⁴⁾:

لَمَّا فَرَعْتُ إِلَى الخِضَابِ اسْتَهَزَأْتُ
فَعَلَامٌ يُتَعَبُ نَفْسَهُ بِخِضَابِهِ
سُعْدَى وَقَالَتْ وَالْحَبُّ لِمَا بِهِ⁽⁵⁾
[61ب] مَا كَانَ يَنْفَعُهُ لَدَيَّ شَبَابُهُ

[مجزوء الكامل]

132- وله⁽⁶⁾:

يَا مَنْ حَدِيثِي حَيْثُ كُنْتُ
حَتَّى يُقَالَ: فَكُمُ إِذَا
سُتُّ فَكُلُّهُ عَنْهُ يَكُونُ
مَاذَا هَوَى، هَذَا جُنُونُ

133- أخبرني رشيدُ الدِّينِ، حمدان بن عبد الرَّحِيمِ بن أبي المجد بن عبد الرَّحِيمِ؛ بمَعْرَاثَا
عَمَلَس⁽⁷⁾، قال: أَنشَدَنَا المُهَدَّبُ المَسْلَمُ بن عَبَّاسِ المُنْجِي، قال:

(1) البيتان له في دمية القصر 180/1.
(2) قال ابن العديم في بغية الطلب: أبو القاسم الحَمَوِّي، شاعرٌ من أهل حماة، حسنُ الشَّعرِ، من طبقة أبي الفتيان بن حَيُّوس. قرأتُ له أبياتاً بخطِّ وزيرِ رضوان، مشيدِ المُلْكِ، أبي التَّجَمِ، ابنِ بديع، في كِرَاسَةٍ وَقَعْتُ إِلَيَّ بِخَطِّهِ، من كتابه الذي جمعه في الشَّعْرَاءِ. وفي هامش الأصل بخطِّ ابنِ العديم: أَظُنُّهُ من طبقة ابنِ الدَّوَيْدَةَ المذكور.
(3) البيتان له في تنمَّة اليتمة 45/1 وبغية الطلب 4595/10.
(4) له في تنمَّة اليتمة 46/1 وبغية الطلب 4595/10. وقال النعالبي: ويروى للخالدي الأصغر. وليس في ديوان الخالديين.
(5) لما به: أي في التَّرْعِ، وفي لحظاته الأخيرة.
(6) له، في تنمَّة اليتمة 46/1 وبغية الطلب 4595/10.
(7) معرَّاثَا عَمَلَس: قرية من نواحي معرَّة النعمان. المشترك وضعاً 400.

كان نور الدين محمود بن زنكي، قد خرج ذات يوم إلى ميدان الحصى باب قنشرين، للعب الكرة، والعسكر بين يديه يلعبون بالكرة، وفيهم معين الدين، عبد الرحمن بن معين الدين، صاحب الراوندان؛ وكان صبيّاً وضيء الوجه، جميل الصورة، كأنه البدر.

وكان في العسكر مسعود الأسود، أخو مجد الدين ابن الداية، وكان قبيح المنظر إلى غاية، فضرب الكرة، فوقعت في فم معين الدين عبد الرحمن.

قال: وكان ابن منير، والقيسراني، وأبو العلاء ابن أبي الندى، مجتمعين يتفرون.
فقالوا: لا بد أن [62] نعمل في هذا شيئاً.

قال: فابتدروهم ابن أبي الندى، وعمل بديها: [الرمل]

جَمَحَ الْقَلْبُ إِلَيْهِ وَصَبَا	فَكَسَاهُ بِالتَّجَافِي وَصَبَا
قَمَرٌ لَوْ قَوِيلَ الْبَدْرُ بِهِ	لَتَوَارَى حَجَلًا وَاحْتَجَبَا
شَهِدَ الْمَيْدَانَ مَعَ أَتْرَابِهِ	فَرَأَيْنَا فِي فَلَاةٍ رَبْرَبَا
بِخُصُورٍ مُرْهَفَاتٍ أَنْبَتَتْ	صَهَوَاتُ الْخَيْلِ مِنْهُمْ قُضِبَا
كُلُّ مَهْضُومِ الْحِشَاقِ ظَلَمَتْ	خَصْرُهُ النَّاحِلَ أَزْرَارُ الْقَبَا
يَتَثَنَّى كَيْفَمَا شَاءَ عَلَى	صَهْوَةِ الطَّرْفِ إِذَا مَا رَكَبَا
فَتَرَى طَوْرًا حِزَامًا تَحْتَهُ	وَنَرَى طَوْرًا لَدَيْهِ لَبَبَا
حِينَمَا أَبْصَارُنَا تَرْمُقُهُمْ	وَتَرَى مِنْهُمْ فَعَالًا عَجَبَا
إِذْ أَتَاكَ اللَّهُ عِلْجًا مَارِدًا	طَائِشَ الْكَفِّ إِذَا مَا صَرَبَا
ضَرَبَتْ يَمِينَهُ مِنْهُ شَفَّةٌ	لَمْ نَزَلْ نَشْتَارُ مِنْهَا الضَّرَبَا
[62ب] شُلَّ ذَاكَ الْكَفُّ مِنْهُ فَلَقَدْ	ظَلَمَ الظُّلْمَ وَعَقَّ الشَّنْبَا

يَالهَا أَعْجُوبَةٌ نَادِرَةٌ رَجَمَ الْعِفْرِيْتُ فِيهَا الْكُوكَبَا
 وقد تقدّمت هذه الأبيات في هذا المجموع⁽¹⁾، وفيها أبيات زائدة على ما أوردته هاهنا،
 وإنما أوردتها في هذا الجزء لحكايتها وإسنادها.

134- أنشدني شمس الدين، أبو جعفر، ابن الأثير، لابن عمّه مُخلص الدين، أبي محمّد،
 عبد المنعم بن سعيد بن عليّ بن عبد الله بن زريق، وكتبها إلى ابن عساكر:

[البيسط]

يا سيِّداً لم يُواصل عبده زمناً وصَفْحَةَ الوُدِّ منه كان يُبديها
 وكُتِبُهُ أبدأ تأتي ونفروها إلى سِوَاهُ ولا ذِكرٌ له فيها
 فَلَيْتَهُ كانَ عن سَهْوٍ وعن خَطَأٍ قد خَصَّهُ بِسَلامٍ في حَواشِيها
 واستَغْفَرَ اللهُ مِمَّا سَطَرَتْ يَدُهُ تَحِيَّةً قَلْبُهُ ما كانَ يَنُوبها
 يا بنَ العُلى، وهى أُمُّ لم تَزَلْ بِكُمْ تَهْزُ أَعْطافها دُونَ الِورى تِيها
 [63] إني أغارُ على المَحْبوبِ حينَ أرى أَعِنَّةَ الوَصلِ نَحْوَ الغَيرِ يَشِيها
 فَإِنْ تَقُلْ: قد تَوَقَّأها، فَعَن ثِقَّةٍ بِأَنَّ أَصْلَكُمُ الزَّاكي سَيَحِيها

135- ولأبي محمّد، عبد المنعم بن سعيد أيضاً، وأنشدنيها ولدهُ: [الطويل]

وأهيفَ كم من مُبتلىٍّ فيه قد بلي له جُمَلٌ من حُسْنِهِ لم تُفْصَلِ
 ولكنْ له غَدْرُ المَلولِ وضَجْرَةٌ تُكَدِّرُ من صَفْوِ الهوى كلَّ مَنْهَلِ
 إذا قُلْتُ: صِني، صدَّ، أو جِئْتُ خاضِعاً أَسارِقُهُ من أَسْفَلِ جاءَ من عَلِ
 صَبِرْتُ عليه مَرَّةً بعدَ مَرَّةٍ وقُلْتُ: الهوى يَومانِ يومٌ له ولي
 فلمْ يَكُ إلا مُدَّةً وإذا به وَعِزَّتُهُ قد بُدِّلَتْ بِعَدْلِ

(1) في الهامش: تقدّمت في الجزء الخامس؛ وهذا مما سقط من ذلك الجزء.

وَحَيَّتُهُ قَدْ أَلْبَسَتْ صَحْنَ خَدِّهِ
 وَأَصْبَحَ مِثْلَ الرَّبْعِ أَقْوَتَ رِسْمُهُ
 فَقُلْتُ لِسَمْعِي عِنْدَ ذَلِكَ وَنَاطِرِي
 [63ب] فَقَالَا: اطْرَحْ هَذَا وَخَلِّ اذْكَارَهُ
 ظَلَامَ دُجَى لَيْلٍ مِنَ الشَّعْرِ أَلْيَلٍ
 «لِمَا نَسَجْتَهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَائِلٍ»⁽¹⁾
 «قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَيِّبٍ وَمَنْزِلٍ»
 «فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ»

136- ولعبد المنعم أيضاً، وأنشدنيها ولده في صاحب حجية⁽²⁾: [الطويل]

لَنْ كَانَ أَهْلُ الْعَشِقِ مِنْ صَدِّ مِنْهُمْ
 فَلِيَّ مِنْ دُونَ الْأَنْامِ مُوَلَّةٌ
 لَهُ حَيَّةٌ يَقْضِي بَدِيعَ جَمَالِهَا
 وَعَهْدِي بِهَا كَانَتْ عِذَاراً مُنْمَماً
 وَكَمْ قَائِلٍ: فِي سَاقِهِ الشَّعْرُ نَابِتٌ
 فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَنْقَصَ النَّاسِ هِمَّةً
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْغَانِيَاتِ تَشَبُّهَاً
 وَكَمْ مَرَّةً أَلْصَقْتُ بِالثَّرْبِ صَدْرَهُ
 وَلَيْسَ افْتِخَارٌ لِلَّذِي يَصْرَعُ الظَّبَا
 عَنِ الْخَرْدِ الْبَيْضِ الطُّلِيِّ عَشِقَ الْمُرْدَا
 بِحُبِّ فِتْيِ حُلُوِ الشَّمَائِلِ خَرَّ بَنْدَا
 عَلَى مَنْ لَحَا فِيهَا بِأَنْ يُجَلَدَ الْحَدَا
 فَمَنْ أَجَلٍ ذَا صِرْتُ أَرْعَى لَهَا الْعَهْدَا
 وَذَلِكَ مِمَّا يُوجِبُ الْهَجْرَ وَالصَّدَا
 وَأَسْخَفَهُمْ رَأْيَا وَأَخْطَأَهُمْ قُصْدَا
 جَعَلَنْ مَكَانَ الشَّعْرِ نَفْسًا وَمَا أَجْدَى
 وَأَمْضَيْتُ أَمْرًا لَا يُعَادُ وَلَا يُبْدَا
 وَلَا الْفَخْرُ إِلَّا لِلَّذِي يَصْرَعُ الْأُسْدَا

* * *

(1) الأعجاز الآتية، من معلقة امرئ القيس، في ديوانه 8-9 (القاهرة) 164/1 و 167 و 174 (الإمارات).

(2) في هامش الأصل: أنشدنيها بهاء الدين، أبو محمد، الحسن بن الحيات؛ قال: أنشدنيها قائلها.

[64] الجزء التاسع

137- وَقَعَ⁽¹⁾ إِلَيَّ فِي أَوْرَاقِ وَالِدِي رَحْمَةُ اللَّهِ، كَتَابٌ كَتَبَهُ بَعْضُهُمْ مِنْ طَرَائِلُسَ إِلَى حَلْبٍ؛ أَظَنُّهُ إِلَى جَدِّ جَدِّي أَبِي الْفَضْلِ، أَوْ إِلَى أَبِي نَصْرٍ بْنِ النَّحَّاسِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ؛ وَقَدْ قَطَعَ الْفَارُّ مِنْهُ مَوَاضِعَ، وَسَقَطَ أَوَّلُ الْكِتَابِ، فَعَلَّقْتُ مَا بَقِيَ مِنْهُ، وَهُوَ:

لِلَّهِ دَرٌّ أَوْسٍ، حَيْثُ قَالَ⁽²⁾: [المنسرح]

أَيَّتْهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا
فَرَكِبْتُ مِنَ الْأَخْطَارِ، مَا قَلَّ عِنْدَهَا خَطَرُ الْبِحَارِ؛ رَكِبْتُ الْبَحْرَ فِي غَيْرِ أَوَانِهِ، فَكَأَنَّ
الْفَضَاءَ يَهْتَفُ بِي: مَهْلًا، إِنَّ الْعَزَّوَأَمَامَكَ وَخَلْفَكَ، إِنَّ الْعِزَّةَ قُدَّامَكَ؛ فَكُنَّا نُصْبِحُ عَلَى
مَخَافَةٍ، وَنُمْسِي فِي مَتَاهَةٍ، حَتَّى رَمَى بِنَا الْقَضَاءُ وَالْقَدْرُ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ:

[الطويل]

وَأَصْبَحَ لَا يَدْرِي وَإِنْ كَانَ حَازِمًا أَقْدَامُهُ خَيْرٌ لَهُ أَمْ وَرَاوَةٌ⁽³⁾

[65أ] فَأَنْقَذَنِي مِنْهَا رَحْمَةُ اللَّهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَعَمَّتْ كُلَّ مَيِّتٍ وَحَيٍّ؛ ثُمَّ سَعَيْتُ
الْأَمِيرَ الْأَجَلَّ السَّدِيدَ أَبِي الْحَسَنِ، وَحَصَلْتُ بِطَرَابِلُسَ فِي الثَّغْرِ الْمَحْدَسِ⁽⁴⁾، عَلَى أَنْ
يَكُونَ مُقَامِي عَدَدَ أَيَّامٍ، كَأَصْغَاتِ أَحْلَامٍ؛ فَتَعَلَّقَ بِي هَذَا الْأَمِيرُ تَعَلَّقَ الْمَظْلُومُ بِالظَّالِمِ، بَلْ
تَعَلَّقَ الرَّاعِبُ بِالْعَالِمِ، أَوْ تَعَلَّقَ الْغَرِيقُ بِالسَّابِحِ السَّالِمِ، لِيَجِدَ بِصُحْبَتِي بَدَلًا مِمَّنْ قَدْ فَارَقَهُ
[فِي] وَطَنِهِ سُلُوبًا يُبْرِدُ غُلَّتَهُ، وَعَمَّنْ فَقَدَهُ مِنْ إِخْوَانِهِ عَوْضًا يُسُدُّ خَلَّتَهُ؛ وَأَجْرَانِي مِنْهُ

(1) فِي هَامِشِ الْأَصْلِ بِخَطِّ ابْنِ الْعَدِيمِ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْكِتَابُ مِنْ أَبِي يُوسُفَ، عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ مُحَمَّدِ الْقَزْوِينِيِّ.
وَتَحْتَ ذَلِكَ: تَحَقَّقْتُ بَعْدَ ذَلِكَ، أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ أَبِي يُوسُفَ؛ لِأَنِّي وَقَفْتُ عَلَى خَطِّهِ، فَوَجَدْتُ الْكِتَابَ بِذَلِكَ الْكِتَابِ
بِعَيْنِهِ. تَرْجُمَةُ الْقَزْوِينِيِّ فِي: طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى 121/5 وَالْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ 433/18.

(2) دِيوَانُ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ 53.

(3) فِي الْأَصْلِ: وَأَصْبَحَ الْمَرْءُ لَا يَدْرِي.....! وَفِي هَامِشِ بَعْضِ خَطِّ ابْنِ الْعَدِيمِ: إِنَّ لَفْظَةَ «الْمَرْءُ»، هُنَا زَائِدَةٌ؛ فَإِنَّ بِهَا لَا
يَصِحُّ وَزْنَ الْبَيْتِ وَلَا تَقْطِيعُهُ.

(4) فِي هَامِشِ: يَعْنِي..... [كَلِمَتَانِ مَطْمُوسَتَانِ].

يَجْرَى الْأَهْلُ وَالْأَقْرَبَاءِ، وَسَاهَمَنِي فِعْلَ الْخُلَطَاءِ وَالشُّرَكَاءِ.

لَا جَرَمَ أَنِّي نَفَضْتُ عَنِّي غُبَارَ الرَّحَالِ، وَأَلْقَيْتُ عَصَا التَّنْسِيَارِ، وَسَمِمْتُ مِنْ مُوَاصَلَةِ الْحَلِّ وَالتَّرْحَالِ، وَضَاقَ صَدْرِي مِنَ الْحَرَكَةِ وَالانْتِقَالِ؛ فَأَقَمْتُ، وَلَوْ لَا مَكَانُهُ لَمَا طَمَعْتُ شَبَكَةَ طَرَابُلُسَ بِاقْتِنَاصِ مِثْلِي، فَهَمَّ قَوْمٌ لَا يُلَانِمُ شَكْلَهُمْ شَكْلِي، وَلَا تَتَّصِلُ حِبَالُهُمْ بِحَبْلِي، وَلَا يَنْبُحُ كَلْبُهُمْ طَارِقًا [65ب] مِثْلِي؛ وَالصُّوفِيُّ إِذَا وَجَدَ سَهْلًا نَزَلَ، وَإِنْ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ الرِّيحُ ارْتَحَلَ.

وَعَلَى ذِكْرِ الْمَدِينَةِ الَّتِي لَهَا، فَأَطْنُتُهَا الْيَوْمَ كَمَا وَصَفَهَا الصُّوفِيُّ فِي (الِإِشَارَاتِ الْإِلَهِيَّةِ): مَا فِيهَا عَيْنٌ تَدْمَعُ بِالْإِعْتِبَارِ، وَلَا يَدٌ تَرْتَفِعُ بِالِاسْتِغْفَارِ، وَلَا قَلْبٌ يَخْضَعُ عِنْدَ تَصَرُّفِ الْأَقْدَارِ، وَلَا نَفْسٌ تَنْدَمُ عَلَى مَا فَاتَهَا مِنَ التَّوْبَةِ وَالِاعْتِدَارِ.

وَكُلُّ مَا ذَكَرْتُ مِنْ خَصَلَةٍ حَسَنَةٍ، فَاللَّهُ وَلِيُّهَا وَمَوْلِيهَا، ثُمَّ جَلَالَ الْمَلِكِ مُعِيدَهَا وَمُبْنِدِيهَا.

وَمَا ذَكَرْتُ مِنْ سُوءٍ فَحَاشَاهُ، وَإِذَا ذُكِرَ رُؤُسَاءُ الصَّالِحِينَ، فَحَيَّهَلَا بِجَلَالِ الْمَلِكِ.

وَلَا أَدْرِي كَيْفَ أَلْطَفُ فِي إِيْصَالِ مَا عِنْدِي إِلَى قَلْبِكَ، مِنْ شُكْرِ الْأَمِيرِ الْأَجَلِّ السَّدِيدِ أَبِي الْحَسَنِ، أَدَامَ اللَّهُ عِلاَّهُ؛ وَاللَّهُ مَا أَدْرِي، أَأَخْوِضُ فِي ذِكْرِ شُكْرِهِ، أَمْ فِي ذِكْرِ شُكْوَاهُ؛ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِثْلَهُ، قَدْ جَمَعَ - حَرَسَهُ اللَّهُ - بَيْنَ طَرَفِي نَقِيضٍ، أَنَا فِي [66 أ] وَصْفِهِ بَيْنَ طَوِيلٍ وَعَرِيضٍ.

أَرَاهُ طَيِّبَ النَّفْسِ فِي الظَّاهِرِ، مَرِيضَ الصَّبْرِ فِي الْبَاطِنِ، وَيَسْلُو عَنِ الْمَالِ، وَيَجُنُّ إِلَى الْوَطَنِ؛ وَيَرْضَى عَنِ سُلْطَانِهِ، وَيَسْخَطُ عَلَى الزَّمَنِ؛ وَيَعْتَبُ عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ، وَيَرْضَى بِحَوَادِثِ الْآيَامِ.

فَأَوَّلَ مَا صَادَفْتُهُ فَاوَضْتُهُ، فَرَأَيْتُهُ يَتَأَسَّفُ عَلَى مُفَارَقَةِ أَمِيرِهِ - خَلَدَ اللَّهُ مُلْكَهُ - أَسَفَ الْأَشْيَبِ عَلَى الشَّبَابِ، وَالصَّادِي عَلَى فَقْدِ الشَّرَابِ.

وكانت⁽¹⁾ أسماء بنتُ عُمَيْسٍ عند ابن أبي بكر⁽²⁾، فَأَلْهَتْهُ عَنْ مَصَالِحِهِ، وَأَلْزَمَهُ أَبُو بَكْرٍ بِطَلَاقِهَا، فَأَطَاعَهُ؛ وَعَبَّرَ عَلَيْهِ وَهُوَ يُنْشَدُ⁽³⁾: [الطويل]

فَلَمْ أَرِ مِثْلِي طَلَّقَ الْيَوْمَ مِثْلَهَا وَلَا مِثْلَهَا فِي غَيْرِ ذَنْبٍ تُطَلِّقُ⁽⁴⁾

وقيل⁽⁵⁾ للحسن البصري: إِنَّ فَرْقَدَ السَّبْخِي، قَدْ تَرَكَ الْفَالُودَ. فقال: رَبِّ مَلُومٌ لَا ذَنْبَ لَهُ⁽⁶⁾.

والعربُ تقول: رَبِّ حَسَنَاءَ طَالِقٌ؛ وَلَا أَجْدُ لَذَلِكَ سَبَبًا إِلَّا الْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ، الَّذِي إِذَا ضَاقَ وَجْهُ حُمِلَ عَلَيْهِ.

[66ب] وقيل للخُرَيْمِيُّ⁽⁷⁾ الشَّاعِرُ: مَنْ قَضَى الْمَعْصِيَةَ؟ فقال: اللهُ. قيل: مَنْ نَهَى عَنْهَا؟ فقال: اللهُ. قيل: فَمَنْ زَيَّنَهَا فِي نَفْسِ الْعَاصِي؟ فقال: اللهُ⁽⁸⁾. قيل: فَمَنْ يُعَذِّبُ عَلَيْهَا؟ قال: اللهُ. قيل: فَلِمَ هَذَا؟ قال: لَا أَدْرِي وَاللَّهِ، ثُمَّ وَاللَّهِ، ثُمَّ وَاللَّهِ.

وأنا - والله - أَشَدُّ تَحِيْرًا مِنَ الْخُرَيْمِيِّ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ؟ فوالله لا أدري كيف سَمَحَتْ نَفْسُ ذَلِكَ الْمَلِكِ بِمِثْلِ هَذَا الشَّخْصِ النَّفِيسِ، وَقَدْ وَقَعَ اجْتِمَاعُ عُقْلَاءِ دِيَارِ كَمٍ وَعُقْلَاءِ دِيَارِنَا، الَّذِينَ وَقَدُوا عَلَيْكُمْ مَعَ الْعَادِلِ، أَنَّهُ الْقُدْوَةُ فِي الْفَهْمِ وَالِدَّرَايَةِ، وَالْغَايَةُ فِي الرَّأْيِ وَالْحَزْمِ وَالْكَفَايَةِ؛ قَدْ قَلَّبَ الدَّهْرَ، وَجَرَّبَ الْأُمُورَ وَرَأَسَ، وَسَاسُوهُ وَسَاسَ - كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ

(1) فوقها بخط ابن العديم: سقط منها.

(2) هذا خطأ. والصواب أن عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، كانت عند عبد الله بن أبي بكر الصديق، وكان يجذبها ووجدًا شديدًا، فشغلته عن الشوق والتجارة والصلاة، فأمره أبو بكر بطلاقها، فطلقها واحدة؛ فلما قال أبياتاً [هذا البيت منها] أمره أبوه بمراجعتها، فراجعها..... الأغاني 59/18 والمردفات من قريش (ضمن نواذر المخطوطات)، 61/1 والتذكرة الحمدونية 254/4 وعيون الأخبار 114/4 ونثر الدر 98/4 وروضة المحبين 382.

(3) البيت في مصادر الخبر.

(4) في الهامش بغير خط ابن العديم: فأمره بمراجعتها فراجعها.

(5) في عيون الأخبار 203/3 والعقد الفريد 293/6: وقال الحسن البصري لفرقد السبخي: بلغني أنك لا تأكل الفالودج! قال: يا أبا سعيد، أخاف ألا أودي شكره! قال: يالكع، وهل تؤذي شكر الماء البارد..... وينظر ثمار القلوب 731/2

ومصادر الخبر فيه

(6) هذا المثل قاله أكرم بن صيفي، وهو في: الميداني 305/1 وجمهرة العسكري 474/1 والتخشي 99/2 وفصل المقال 73.

(7) أبو يعقوب، إسحاق بن حسان بن قوهي الصغدِي. الشعر والشعراء 853/2 والورقة 109.

(8) في هامش الأصل بخط ابن العديم: لعله: النفس التي خلق [الله].

الخطاب: أُلنا وإبل علينا- نعم، وخبرَ وسبرَ، وأوردَ وأصدرَ؛ وأنا أقول: إنَّه اليومَ خيرٌ منه أمس؛ لأنَّه كانَ ريبَ نعمةٍ ونشوَ دلالٍ، واليومَ قد غدرَ الزمانُ به فعثرَ، [67] وأفادتهُ الغيبةُ عن وطنه تأديباً، وزادتهُ تهديباً؛ وما كلُّ خراسانيٍّ أبو جعفر، ولا كلُّ منجمٍ أبو معشر (1) (2):

وَمَا كُلُّ مَنْ قَادَ الْجِيَادَ يَسُوسُهَا وَلَا كُلُّ مَنْ أَجْرَى يُقَالُ لَهُ: مُجْر

وعرضَ المدعوُّ ركنَ الدولةِ الوزارةَ على ابنِ عبَّادٍ- لقاَهُ اللهُ صالحَ عمَلِهِ- على رَغَمِ ابنِ حمَّادٍ، فاستغفى، وامتنعَ وأبى؛ فقال رُكنُ الدولة: في الكتابِ كثرةٌ، وفي أقلِّهم عن أكثرهم غنيَّةٌ.

فكتبَ إليه ابنُ العميدِ -وقد كانَ لزمَ البيتَ كبراً وضِعفاً- فقال: أيُّها المَلِكُ، ليس العَرَضُ في الوزيرِ إنشاءً كتابٍ، أو نَظْمُ حسابٍ، أو تَفْرِيقُ مالٍ وجمْع، أو تَقْدِيمُ عطاءٍ ومَنع؛ هذا وإن كانَ مَقْصوداً، وفي آلاَتِ الوزارةِ معدوداً؛ ففي صِغارِ الكُتَابِ مَنْ يَفِي بهذا وَيَسْتَوْفِيهِ، ويوفِي عليه بِأيسرِ مَساعِيهِ؛ لكنَّ -أيُّها المَلِكُ- لا بُدَّ- وإن كانَ المَلِكُ مِمَّنْ سَنَحُهُ قَدِيمٌ، ومَحْتَدُهُ كَرِيمٌ، وَفَضْلُهُ عَمِيمٌ- من رَجُلٍ يَعْرِفُ السِّيَاسَةَ، وَقَرَأِنَ الْأَصَالَةَ وَالإِصَابَةَ، [67] وكيفَ يَعْقُدُ المَهَابَةَ، وكيفَ تُرَدُّ الخُطُوبُ إِذَا ضاقتِ المَذاهِبُ، وكيفَ يَتَوَصَّلُ إِلى المُدافِعَةِ إِذَا كَثُرَ المَطالِبُ؛ بل لا غنىَ عَمَّنْ يَقُومُ في وَجهِ صاحِبِهِ، وَيُرادُهُ إِذا بَدَرَ مِنْه الرَأْيُ المُنْقَلِبُ، وَيُرَاجعُهُ إِذا جَنَحَ بِهِ اللِّجَاجُ المُرْتَكِبُ، وَيُعَارِضُهُ إِذا أَلَحَّ عَلَيْهِ العَضْبُ المُلْتَهَبُ.

فما السَّببُ في أَن هَلَكْتَ مَمالِكُ جَمَّةً، وَخَرِبَتْ بُلدانُ عِدَّةً، إِلاَّ بَأَن خُفِضَتْ أَقْدارُ الرِّئاسَةِ، وانْقَلَصَتْ أَطرافُ الإِمارةِ؛ وما شَيْءٌ أَفْسَدَ مِنَ الرُّجُوعِ إِلى الأَذنابِ، في الأُمُورِ الصَّعابِ؛ مِصْداقُ هذا مُوجُودُ اليَوْمِ، فَإِنَّ سَببَ خَرابِ مِصرَ كانَ من هذا البابِ.

وقد رَغِبَ العُلَماءُ في اصْطِناعِ الرِّجالِ، وَقَدَّمُوهُ على اِقْتناءِ الأُمُوالِ؛ وَذَكَرَ الحُكَماءُ

(1) كذا؛ والوجه: وما كلُّ خراسانيٍّ أبو مسلم، ولا كلُّ أبي معشرٍ مُنجمٌ.

(2) البيت لابن شهيد، في ديوانه 115 ورسالة النوايع والزوايع 123.

أجناس الأموال ونوعوها، وقرنوا إلى كل نوع عيباً يخصه، إلى أن انتهوا إلى الكتب والدفاتر، فعابوها، فقالوا: [68] طَيْرٌ عَشَّشَ عَلَى قَافِيَةِ السَّرْقَةِ، فَوْقَهُ شَبَكَةُ الْحَيَانَةِ، يَسْرِقُهُ كُلُّ أَمِينٍ، وَيُتَّهَمُ عَلَيْهِ مَنْ لَيْسَ بِظَنِينٍ.

ثم فَضَّلُوا الفِضَّةَ عَلَى كُلِّهَا لِحُسْنِهَا، وَفَضَّلُوا الذَّهَبَ عَلَى الفِضَّةِ أضعافها.

ثم قالوا: أَحْسَسُ الذَّخَائِرِ الزُّجَاجِ؛ وَوَصَفُوهُ بِأَنَّهُ سَرِيعُ الكَسْرِ، بَطِيءُ الجَبْرِ.

ثم فَضَّلُوهُ عَلَى الذَّهَبِ مَعَ هَذِهِ الحِيسَةِ، وَقَالُوا: الذَّهَبُ مَخْلُوقٌ، وَالزُّجَاجُ مَصْنُوعٌ، وَالزُّجَاجُ أَفْضَلُ مِنَ الذَّهَبِ بِالصَّفَاءِ، وَهُوَ أَبْقَى عَلَى الدَّفْنِ؛ وَالزُّجَاجُ مَجْلُوءٌ نُورِيٌّ، وَالذَّهَبُ سَاتِرٌ مَيَّاعٌ، وَالشَّرَابُ فِي الزُّجَاجِ أَحْسَنُ مِنْهُ فِي كُلِّ إِنَاءٍ مَعْدَنِيٍّ؛ وَلَا تَفْقُدُ مَعَ الزُّجَاجِ وَجْهَ التَّدِيمِ.

وكان سليمان بن داود عليهما السلام، إِذَا عَبَّ فِي المَاءِ، كَلَحَتْ فِي وَجْهِهِ مَرَدَّةُ الجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ؛ عَلَّمَهُ اللهُ صَنْعَةَ القَوَارِيرِ، فَحَسَمَ بِهَذَا عَن نَفْسِهِ تِلْكَ الجُرْؤَةَ.

وَمَنْ كَرَعَ فِي إِنَاءِ زُجَاجٍ، فَكَأَنَّمَا كَرَعَ فِي إِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ أَوْ هَوَاءٍ أَوْ ضِيَاءٍ.

وليس في كل ما يدور الفلك [68ب] عليه، جوهراً أقبل لصنع من الزجاج.

فهذا حكم الذهب - وهو أنفس الأموال - وقد فضّلوا عليه الزجاج مع خسسته.

فلهذا نهت الحكماء عن اقتناء الأموال، ورغبوا في اصطناع الرجال، وقالوا: هو الذي (1) لا يعيره الدهر، ولا يفسده الزمان، والعقدة التي لا تحلها الأيام، ولا تؤثّر فيها الشهور والأعوام؛ فإذا ذكرت الذخائر، فأصلها في الدنيا اصطناع الرجال، وخيرها في الآخرة صالح الأعمال.

وحدّ الحكمة دُئُومٍ مِنْ وَفِيٍّ كَافٍ، وَرُبَّ عَسَلٍ فِي ظَرْفٍ سَوْءٍ؛ هَذَا النَّصْرَانِيُّ التَّغْلِبِيُّ

[الكامل]

يقول (2):

(1) مكررة في الأصل.

(2) البيت للأخطل، في ديوانه 140/1.

وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الدَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الأَعْمَالِ

ذَهَبْتُ فِي الكَلَامِ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَجِئْتُ إِلَى التُّكْتَةِ وَالتَّيْجَةِ، وَقَدْ اسْتَمْتَنْتُهَا وَمَلَلْتُ
أَنْتَ، ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلَأَكُمُ إِلَى مَا أَنهَيْتُكُمْ عَنْهُ إِنَّ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ [69] [هود: 88].

إِنَّ اللهَ أَخَذَ عَلَى عُلَمَائِهِ أَنْ يَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَلِوَلَاةِ الأَمْرِ، وَأَلَّا
تَأْخُذَهُمْ فِي اللهِ لَوْمَةٌ لِأَنْتُمْ؛ وَقَالَ ﷺ: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةٌ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى أَمِيرٍ فَأَمَرَهُ
وَنَهَاةً».

فَأَرَدْتُ أَنْ أَكُونَ قَسِيمَ حَمْزَةٍ فِي الشَّهَادَةِ، وَمُشَابِهَهُ فِي السَّعَادَةِ.

وَأَنْضَافَ إِلَى ذَلِكَ قَوْلَ المَرْقَشِ⁽¹⁾: [الطويل]

أَخُوكَ الَّذِي إِنْ أَجْرَضَتْكَ مُلْمَةً مِنْ الدَّهْرِ لَمْ يَبْرُحْ لَهَا الدَّهْرَ وَاجِمَا
وَلَيْسَ أَخُوكَ بِالَّذِي إِنْ تَشَعَّبَتْ عَلَيْكَ أُمُورٌ ظَلَّ يَلْحَاكَ لِأَيْمَا

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ رِوَاةِ الشُّعْرِ: إِنَّ المَرْقَشَ أَصَابَ فِي البَيْتِ الأَوَّلِ، وَأَخْطَأَ فِي الثَّانِي.

وَقَدْ خَطَرَ لِي خَاطِرٌ، أَنَا فِيهِ بَيْنَ خَطَرٍ وَعَزْرٍ؛ أَتَرْتُ رَضِيَ اللهُ عَلَيَّ مَا يُسْخَطُ عِبَادَهُ،
وَأَهْدَيْتُ إِلَيْكَ هَدِيَّةً، وَزَفَفْتُ إِلَيْكَ زَفِيفَةً؛ فَإِنْ أَرَدْتُ أَنْ تُنْهِيَهَا إِلَى المَحَلِّ السَّامِيِّ [69ب]
والمَجْلِسِ العَالِي، فَانْصَحْ فِيهِ لِلَّهِ وَلِلذَلِكَ المَلِكِ - خَلَّدَ اللهُ مُلْكَهُ - وَلِهَذَا الأَمِيرِ.

وَكَيفَ لِي، فَهِيَ نَصِيحَةٌ لِذَلِكَ المَلِكِ المَعْظَمِ، دَامَتْ أَيَّامُهُ، المَرْبَاعُ مِنْهَا وَالمَصِيفُ؛ وَلَكِ
مِنْهَا حَكْمُكَ وَالتَّشْيِيطَةُ، وَبِهَا الفُضُولُ؛ وَكَلَّابٌ لِي مِنْهَا الحِطُّ الأَوْفَرُ مِنَ الثَّوَابِ،
فَإِنَّ اللهَ أَمَرَ بِتَقْوَاهُ وَطَاعَتِهِ، وَبِحُسْنِ التَّعَاثُرِ، وَتَرْكِ التَّهَاجُرِ، وَالتَّعَاوُنِ عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى،
وَالتَّنَاصُحِ فِي السِّرِّ وَالتَّجْوَى؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ

وَالعُدُونِ﴾ [المائدة: 2].

(1) هو الأصغر، والبيتان في ديوان المرقشين 100.

فَتَأَلَّفُوا- عِبَادَ اللَّهِ- عَلَى رِضَى اللَّهِ، وَصِلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ؛ وَاجْتَمَعُوا، وَكَوْنُوا عُضْبَةً
وَاحِدَةً، وَلَا تَفَرَّقُوا فَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ، وَلَا تَكُونُوا فِرْقًا مُتَبَاعِدَةً؛ فَإِنَّ بِاجْتِمَاعِكُمْ تَحْمُدُ
أُمُورِكُمْ، وَيَكْمُلُ سُرُورِكُمْ، وَيَمْتَنِعُ جَانِبِكُمْ، [170] وَيُضْعَفُ مُحَارِبُكُمْ، وَيَصْلَحُ دُنْيَاكُمْ
وَدِينِكُمْ، وَيَرْضَى عَنْكُمْ رَبُّكُمْ فَيُعِينِكُمْ.

وَبِافْتِرَاقِكُمْ تَشْتَعِبُ أَحْوَالُكُمْ، وَيَسْتَوَهِنُ مَحَالِكُمْ، وَيَطْمَعُ فِيكُمْ عَدُوُّكُمْ؛ فَلَا تَخْتَارُوا
مَا يُسْخِطُ اللَّهَ عَلَى مَا يُرْضِيهِ، وَلَا تُؤْتِرُوا مَا يُضْعِفُ عَزْمَكُمْ وَيُوهِيهِ؛ وَلَا تَكُونُوا كَمَنْ
قَالَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهِ - وَحُوشِيْتُمْ -: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحشر: 2].
فَهَذِهِ نَصِيحَةٌ وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنُّ الْمُتَنَصِّحُ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: 220].
وَمَا أَتَيْتُمْ رَأْيِي ذَلِكَ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ، وَأَنَا وَاثِقٌ بِهَذَا الْأَمْرِ.

وَأَنْتَ أَيُّهَا الشَّيْخُ الْعَسَلُ الْمُصْفَى، لَا رَيْبَ فِيكَ فَلَا أَتَيْتُمْ أَحَدًا مِنْكُمْ، بَلِي ﴿وَمَا
أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسُ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [يوسف: 53].

فَاعْرِزْنِي- أَيُّهَا الشَّيْخُ- أَدْنَا نَعْيِي، وَفَرِّغْ لِقْرَاءَةِ مَا كَتَبْتُ إِلَيْكَ زَاوِيَةً مِنْ قَلْبِكَ، وَسَاعَةً
مِنْ زَمَانِكَ، وَأَدِّ مَا أَقُولُ لَكَ إِلَى ذَلِكَ [70ب] الْمَجْلِسِ السَّامِيِّ، وَتَأْتَتْ فِيهِ، وَأَنْصَحُ فِيهِ
نَفْسَكَ وَقَرِيْبَكَ وَسُلْطَانَكَ؛ وَلَا تَأَلُّ جُهْدًا، فَلَا تَعْدَمُ حَمْدًا.

رَأَيْتُ هَذَا الْأَمِيرَ الْأَجَلَ قَبْلَ هَذِهِ النَّبُوءَةِ الْأَخِيرَةِ- الَّتِي لَا تَلِيْقُ بِالْإِمْلَاقِ، مِنَ الْقَبْضِ عَلَى
الْأَمْلَاقِ- حَدَّثَتْ نَفْسُهُ بِالرُّجُوعِ إِلَى ذَلِكَ الْجَنَابِ الْمَنِيعِ، وَالْهُجُومِ عَلَى ذَلِكَ الْمَجْلِسِ
الرَّفِيعِ، وَعَزَمَ عَلَى هَذَا، بَلْ صَمَّمَ عَلَى الْإِقْدَامِ مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ وَلَا مُقَدِّمَةٍ، لِيَكُونَ
ذَلِكَ مَاحِيًا لِنَبُوءَةِ الْاسْتِشْعَارِ الْمُتَقَدِّمِ، وَلِيَكُونَ مَا تَتَجَشَّسُهُ مِنْ بُعْدِ الْمَسَافَةِ، وَرُكُوبِ
الْحَظَرِ، وَالْهَجُومِ عَلَى تِلْكَ الْحَضْرَةِ، وَالْإِقْدَامِ عَلَيْهَا بِحُكْمِ الثَّقَةِ، مَحْمُولًا عَلَى حُسْنِ
الظَّنِّ وَاسْتِحْكَامِ الْمُقَّةِ؛ وَلِيَكُونَ ذَلِكَ زَائِدًا فِي لُزُومِ الْحَقِّ، وَوُجُوبِ الْحُرْمَةِ.

ثُمَّ تَوَقَّفَ وَخَطَرَ لَهُ تَقْدِيمُ كِتَابِ أَمَامِ هُجُومِهِ، غَيْرَ مُرْتَابٍ بِالنَّبِيَّةِ الْكَرِيمَةِ، وَلَا مُتَوَقِّفٍ
بِالْكِتَابِ؛ بَلْ كَانَ ثِقَتُهُ بِنَبِيَّةِ الصَّاحِبِ [171] أَكَدَّ مِنَ الْيَمِينِ، وَأَحْوَطُ لَهُ بِحُكْمِ الْمَسْرَةِ؛

لكن كان غرضه وصول جواب بالاستدعاء والاستقدام، الدالين على ما يتلوها من الاضطناع والإذناء، ليُعلم من يزُمُّه من الأعداء بخلاف، أنه مُنتقل إلى ظل الخدمة، مُتحوّل إلى عزِّ الصُحبة؛ وليُعلم الحاضر والبادي، والموالي والمُعادي، أنه لم يشخص عنها بخيانة، ولا فارَقها جناية، ولا رجع إليها لطمعٍ وشره.

فَبَيْنَا هُوَ يَنْتَظِرُ الْكِتَابَ، لِيَجِيئَهُ الْجَوَابُ تَشْرِيفًا يُمَيَّتُ الْمُعَانِدَ كَمَدًا، وَفَخْرًا يُذِيبُ الْمُنَافِسَ حَسَدًا، وَمَجْدًا يُورِثُ الْمُسِيءَ تَنْدَمًا، وَالسَّاعِيَ عَلَيْهِ فَلَقًا وَتَأْلَمًا، وَظِلًّا يَنْتَظِرُ الْفَرَجَ، إِذْ قَرَعَ الْبَابَ أَبُو الْفَرَجِ، فَأَخْبَرَ بِالْتَعَرُّضِ بِالْمَلِكِ؛ فَلَوْلَا حُسْنُ ظَنِّهِ، وَرِضَاهُ بِصُنْعِ مُصْطَنِعِهِ، لَأَنْشَدَ:

[البيسط]

قَد بَيْنَ الْبَيْنِ مَا تُخْفِي صَمَائِرُهُمْ وَصَدَّقُوا الْغُرْمَ مَا قَالُوا بِمَا فَعَلُوا
وَقَدْ كَانَ هَذَا الْأَمِيرَ قَبْلَ هَذِهِ التَّوْبَةِ مِنِّي مَلُومًا، وَذَلِكَ الْمَلِكُ فِي الظَّاهِرِ مِنْهُ مَظْلُومًا؛
حَتَّى جَرَى مَا جَرَى، فَصَارَ هَذَا مَعذُورًا كَمَا تَرَى، وَحُجَّةً الْغَائِبِ مَعَهُ.

وعلى ذكر⁽¹⁾ هذا الملك العظيم، قد أعطاه الله واسطة بلاد الإسلام، وحاشية بلاد الكفار، ومملكه رقاب عباده، ومكنه في بلاده، وأشركه في سلطانه، وخصه بإحسانه؛ فلو مكنه الله من خبايا أخبار الملوك ليفتصها، وملكه زوايا الدنيا ليبيحها، وجعل ما مضى من سني العالم وآيام الدنيا مصوراً بين يديه، وساق أخبار من مضى ومن بقي إليه، فأراد أن يعبر ويتدبر، ويتأمل ويفكر، لقلت له أنا: أيها الملك، قف حيث انتهيت⁽²⁾: «ففي طلعة الشمس ما يُغنيك عن زحل»:

[البيسط]

[72] ففي ابن حمدان للإنسان معتبرٌ إذا تأمل ذو عقلٍ وذو رشَدِ
دعاً منجمه بالسبب يسأله فقال مستنجزاً عن علمٍ ما بعدِ
هذا القِرانُ بما يأتي؟ فقال له: يأتي بنارٍ وسيفٍ حلٌّ في البَدِ

(1) في الهامش بخط ابن العديم: لعله: وعلمك أن.

(2) عجز بيت للمنتبي، تمامه: [ديوانه 81/3]:

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به

[البيسط]

في طلعة الشمس ما يُغنيك عن زحل

فَظَلَّ مُسْتَعْجِباً مَنْ ذَا وَمَا عَلِمَا أَنَّ الْقِرَانَ عَلَيْهِ لَا عَلَى أَحَدٍ
لَمْ يَدْرِ فِي يَوْمِهِ أَنَّ الْمُنُونَ لَهُ فِي بُكْرَةِ الْأَحَدِ الْأَذْنَى عَلَى الرَّصَدِ

وهذا الملك - دامت أيامه وصحته - سعيد بشهادة رسول الله ﷺ؛ قال ﷺ: ((السعيد من وعظ بغيره)). فاعتنم هذه الشهادة، الدالة على هذه السعادة.

لا يُوحِشَنَّكَ أَتِيهِذَا الشَّيْخُ الْأَجَلُ الْكَرِيمُ - أَطَالَ اللَّهُ مُدَّتَكَ، وَحَرَسَ مُهْجَتَكَ وَبَهَجَتَكَ، وَنِعْمَتَكَ وَأَعَزَّتَكَ - هَذِهِ الْأَلْفَاظُ الْحَشِينَةُ؛ فَالطُّبِيبُ لَا يُدَاوِي بِاللُّوزِجِ، وَالْمَرِيضُ يَصْبِرُ عَلَى [72ب] مَرَارَةِ الدَّوَاءِ، لِمَا يَرِجُوهُ مِنْ عَاقِبَةِ الشِّفَاءِ.

وَأَخْتَمُ الْكِتَابَ بِهَذَا الْفَصْلِ الْأَخِيرِ: دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَهُوَ مُسَجَّى، فَقَالَ: أَنْعَبْتَ مَنْ بَعْدَكَ.

وَأَنَا أَقُولُ: إِنَّ السَّعِيدَيْنِ أَسَدَ الدَّوَلَةِ وَشِبْلَهَا - بَرَدَ اللَّهُ مَضْجَعَهُمَا - أَنْعَبَا مَنْ بَعْدَهُمَا.

وَدَخَلَ ابْنُ لِقَابُوسِ بْنِ وَشْمَكِيرٍ عَلَى الصَّاحِبِ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ ابْنُ مَلِكٍ، إِنْ عَدَلْتَ وَأَحْسَنْتَ لَمْ تُشْكَرْ، وَإِنْ أَسَأْتَ وَجُرْتَ لَمْ تُعْذَرَ.

عَلَى أَنَّ هَذَا الصَّاحِبَ الْمَلِكَ الْكَامِلَ حَقًّا، وَقَدْ عَرَفَ أَنَّهُ لَوْ لَقِيَ سَلَفَهُ مِنْ أَبِيهِ وَجَدَّهُ وَعَمَّهُ، وَقَالَ لَهُمْ: تَمَنَّا؛ لَمْ يَتَمَنَّوْا مَا لَا يَجْمَعُونَهُ، وَلَا بِنَاءَ يَرْفَعُونَهُ، وَلَا بِلَدًا يَفْتَحُونَهُ، وَلَا أَهْلًا يَنْكَحُونَهُ؛ بَلْ تَمَنَّا عَمَلًا صَالِحًا يَغْتَنِمُونَهُ، وَسَيِّئًا يَمْحُونَهُ، وَثِقَلْ ذُنُوبِهِمْ يَحُطُّونَهُ.

نَفَعَهُ اللَّهُ بِوَعْظِ الْوَاعِظِينَ، وَجَعَلَهُ لِأَنْعَمِهِ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَلَا لِآلِيهِ مِنَ الذَّاكِرِينَ، وَنَصَرَهُ عَلَى الْكَافِرِينَ، [73أ] وَعَفَّرَ لَهُ يَوْمَ الدِّينِ؛ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

138- أَنشَدَنِي عُمَرُ بْنُ النَّقِيبِ بِسِنْجَارٍ، لِلْقَاضِي الْفَاضِلِ رَحِمَهُ اللَّهُ(2): [الطويل]

وَلِي سَكَنٌ أَسْكَنْتُ قَلْبِي حُبَّهُ
فَمَا إِنْ عَرَانِي مِنْهُ غَيْرُ نِفَارِ

(1) مروج الذهب 36/3.

(2) الثاني وقبله آخر، في ديوان القاضي 51. والقاضي هو أبو علي، عبد الرحيم بن القاضي علي بن الحسن، اللخمي، العسقلاني المولد، المعروف بالبيساني؛ أشهر كتاب الترشل، توفي سنة 596هـ. الخريدة: قسم مصر 35/1 ومسالك الأبصار 140/12.

خَلَعْتُ عِذَارِي فِي هَوَاهُ وَلَمْ أَزَلْ
خَلِيعَ عِذَارٍ فِي جَدِيدِ عِذَارٍ
139- الأُسْعَدُ بن مَمَاتِي⁽¹⁾: [مجزوء الكامل]

يَا بَدْرَ تَمَّ هَيَّجَتْ
وَعَدَتْ أَدْلُتُهُ عَلَى
ظَنَّ الشَّمُولَ بِرَبِيقِهِ
رَشَاءً تَفَقَّهَ فِي الْخِلا
لَا تَقْبَلَنَّ مِنَ الْوُثَا
فَالْعَيْنُ قَدْ جُنَّتْ بِبُعْدِ
شَوْقِي لِرُؤْيَيْهِ الْمَنَازِلِ
مَا قُلْتُ فِيهِ مِنَ الدَّلَائِلِ
تَخْفَى فَأَسْكِرَ بِالشَّمَائِلِ
فِ فَصَارَ يُلْقِيهِ مَسَائِلِ
ةٍ وَتُقْبَلَنَّ عَلَى الْعَوَائِلِ
سِدِكَ وَالِدُمُوعَ لَهَا سَلَائِلِ

140- [73ب] أَنشَدَنِي أَبُو الْمُحَاسِنِ، مُحَمَّدُ بن نَصْرِ اللَّهِ بن عُنَيْنٍ، لِنَفْسِهِ بِدَمَشَقِ⁽²⁾:

[الطويل]

كَأَيِّ مِنْ أَحْبَابٍ إِنْ وَلَمْ يُجِزْ
عَسَى حَرْفُ جَرٍّ، مِنْ نَدَاكَ يَجْرُنِي
لَهُ أَحَدٌ فِي النَّحْوِ أَنْ يَتَقَدَّمَ
إِلَيْكَ فَأُضْحِي مِنْ زَمَانِي مُسَلِّمًا

141- أَنشَدَنِي أَبُو الْفَضْلِ، مُحَمَّدُ بن أَبِي الْغَنَائِمِ بن مَعْنِ بن سُلْطَانَ الصَّيْدَلَانِيِّ، بِدَمَشَقِ، قَالَ:
أَنشَدَنَا الْحَافِظُ أَبُو الْمَوَاهِبِ، ابْنُ صَصْرَى، قَالَ: أَنشَدَنَا الْقَاضِي أَبُو حَامِدٍ، مُحَمَّدُ بن
الْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بن عَبْدِ اللَّهِ الشَّهْرَزُورِيِّ⁽³⁾، لِنَفْسِهِ فِي الرَّهْدِ:

[مجزوء الرمل]

أَيُّهَا الْمَغْرُورُ بِالذُّنْ
يَأْتِيَقَنَّ بِالزَّوَالِ

(1) أسعد بن الخطير مهذب بن زكريا بن مماتي، أبو المكارم المصري، الكاتب المعروف بالقاضي الأسعد، من قبط مصر؛ كان فاضلاً أديباً، حسن الإنشاء، مطبوع النظم؛ له مصنفات؛ توفي سنة 606هـ. الخريدة: قسم مصر 100/1 وبغية الطلب 4/1561. والأبيات له في بغية الطلب 4/1562.

(2) ديوان ابن عنين 92.

(3) الأبيات له في الخريدة: قسم الشام 2/332.

وَتَأَهَّبَ لِمَسِيرٍ عَنْ ذَرَاهَا بِأَنْتِقَالِ
وَالَّذِي تُثْبِتُهُ الْأَيْمُ يَأْمُ تَمَّ حَوْهُ اللَّيَالِي

142- أنشدني الصّدرُ شهابُ الدّين، أبو جعفر، ابنُ القيسرانيّ، لابنِ الدّويدّة، وقد بنى حمّاماً ودعا أسدَ الدّولة إليها: [الخفيف]

يا أَمِيرَ الدُّنْيَا يَا أَسَدَ الدَّوْ لَةَ فِي مَشْهَدِ العَلَا وَالْمَغِيبِ
[74] قَدْ بَنَى عَبْدُكَ الدَّوَيْدِيُّ حَمًا مَا تَنَاهَى فِي كُلِّ حُسْنٍ وَطِيبِ
وَهُوَ يَدْعُو مَوْلَى الْأَنَامِ إِلَيْهَا وَفِرَاقِي لَهُ مِنَ الْأَنْبُوبِ

143- وأنشدني له، وقد وهبهُ ابنُ محبوبٍ ثوباً بغيرِ عِمَامَةٍ: [مجزوء الكامل]

قُلْ لَابْنِ مَحْبُوبِ الَّذِي قَدْ جَمَعَ الْأَفْضَالَ فِيهِ
ثُوبٌ بِغَيْرِ عِمَامَةٍ مِنْ جُودِهِ لَا أَرْتَضِيهِ
إِنْ كَانَ يَشْكُرُ فِعْلَهُ جَسَدِي فَرَأْسِي يَشْتَكِيهِ

144- أنشدتُ لأبي الحسن بن الدّويدّة المعرّي⁽¹⁾: [السريع]

قَالَتْ وَقَدْ قُلْتُ: اعْبَثِي لِي بِهِ وَهَنَاءً وَقَدْ هَبَّتْ وَقَدْ نَامَا:
لَوْ أَنَّ إِسْرَافِيلَ فِي رَاحَتِي يَنْفُخُ فِي أَيْبَرِكَ مَا قَامَا

145- قرأتُ بخطّ الشّيخ أبي الفضل، عبد الواحد بن محمّد بن العطار الرّبعيّ الحلبيّ، على ظهْرِ كتاب: أنشد أبو العلاء المعرّي، فيمن قُتِلَ وُصِلَب: [الطويل]

[74ب] أَبْدَرَ دُجَى غَالْتَهُ إِحْدَى الْفَوَائِلِ فَأَصْبَحَ مَفْقُوداً وَلَيْسَ بِأَفِلِ
أَتَتْهُ الْمَنَايَا وَهُوَ أَعَزَّلُ حَاسِرٌ خَفِيٌّ غَرَارِ السَّيْفِ بَادِي الْمَقَاتِلِ
غُلَامٌ إِذَا عَايَنْتَ عَاتِقَ ثُوبِهِ رَأَيْتَ عَلَيْهِ شَاهِدًا لِلْحَمَائِلِ

(1) أبو الحسن، عليّ بن أحمد بن محمّد بن الدّويدّة. الخريدة: قسم الشام 52/2.

يَسْرُحُ بِالْمَسْكِ الدَّكِيِّ مُرَجَّلاً
سَوَاءً عَلَيْهِ فِي السَّوَابِغِ جُرْأَةٌ
وَعَزَّ عَلَى الْعَلْيَاءِ أَنْ حَيْلَ بَيْنَهُ
وَعُرِّيَ مِنْ بُرْدَيْهِ وَالسَّيْفُ لَمْ يَكُنْ
أَحْلُوكَ مِنْ أَعْلَى الْفَضَاءِ مَحَلَّةً
وَلَيْسَ بِعَارٍ مَاعِرَاكَ وَإِنَّمَا
يَرِفُ عَلَى الْمَتْنَيْنِ مِثْلَ السَّلَاسِلِ
ثَنَى عِطْفُهُ أَوْ فِي رِقَاقِ الْغَلَائِلِ
وَبَيْنَ ظُبَا أَسْيَافِهِ وَالْعَوَامِلِ
لِيُخَضَّبَ إِلَّا مِنْ دِمَاءِ الْأَفَاضِلِ
نَأَتْ بِكَ عَنْ صَنْكِ الثَّرَى وَالْجَنَادِلِ
حَمَاكَ اتِّسَاعُ الصَّدْرِ ضَيْقَ الْمَنَازِلِ
146- ولبعضهم في المصلوب - ونقلته من خطه - : [الوافر]

[75] بِمَنْ تَسْطُو الصَّوَارِمُ وَالْعَوَالِي
وَأَوْمَضَ نَاجِدَاكَ بِإِلَابِ تَسَامٍ
يَعَافُ الطَّيْرُ شِلُوكَ وَهَوَّ بَادٍ
تُؤْرِبُهُ فَلَا تَعْلُو عَلَيْهِ
وَقَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي الْفَضْلِ، عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِيِّ :
147- وقد غالتك أحداث الليالي
ومدت راحتك بلا نوال
تمزقه الجنوب مع الشمال
حياء من شريفات الفعال

كَانَ عَرَضَ لِي فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ دَمَامِيلٌ وَأَنْدَمَلْتُ، وَبَعْدَهَا نِقْرِسٌ؛ فَعَمِلْتُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ
عَلَى طَرِيقَةِ الْمُجَوِّنِ وَالْمَزَاحِ :
[البسيط]
عَجَزَ الطَّبِيبُ فَرَوَى فِيهِ يَفْتِكِرُ
قَدْ كَانَ خُلْدًا، وَهَذَا بَعْدَهُ حَمْرٌ⁽¹⁾
148- وَنَقَلْتُ مِنْ خَطِّهِ لَهُ :
[الطويل]
لَهُ نِيَّةٌ يَوْمًا عَلَى حَاجَةٍ تُقْضَى
عَلَيْنَا بِأَنْ يُبْدِيَ مَوَدَّتَهُ فَرَضًا

لِحَا اللَّهِ مَحْجُوبِ الْغِنَى لَيْسَ تَنْطَوِي
[75ب] يَرَى الْمَنْعَ فَرَضًا ثُمَّ يَفْرِضُ جَاهِدًا

(1) الخلد: بثور تظهر على جلود الدواب، شبه الدماميل. والحمر: داء يعترى الدابة من كثرة الشخير، فيثخن فوه.

وذلك سَوْمُ الحَسْفِ لا يَسْتَطِيعُهُ أَبِي ولا يَرْضَى ولو مُلِكَ الأَرْضَا

149- وله في بعضِ السَّفَلِ - ونَقَلْتُها من خطِّه -: [الكامل]

كَرُمُ ابنِ زَيْدٍ بِالمَقالِ، وَمَنْ يَرِدُ مِنْهُ الفَعالُ فَإِنَّهُ لا يَفْعَلُ
تَلوي مَواعدَهُ حَساسَةً أَصْلِهِ إِنَّ الكَرِيمَ بِوَعْدِهِ لا يَمْطُلُ
ويُريكَ بِشِراً كالمِستَرابِ فَتَطْمَعَنُ فيمالِديهِ وأيَنَ مِنْهُ المَنهَلُ
مازالَ في طَرَفِي نَقِيضِ دَهْرِهِ مالٌ يُصانُ لَهُ وَعِرَضٌ يُبَدَلُ

150- ولأبي الفضل الرُّبَعيُّ المذكورِ، وقد تُوفِّي مُعزُّ الدَّولةِ، ابنَ صالح⁽¹⁾، يَرِثِيهِ وَيُعزِّي وَلَدَهُ

عزِيزَ الدَّولةِ، أبا الدَّوامِ، ثابتَ بنِ ثِمالَ بنِ صالح: [الكامل]

عَمري لَقَد صَدَعَ القُلُوبَ وَرَوَّعا ناعِ أَصَمَّ نَعِيئُهُ إِذِ أَسْمَعَا
جَرَتِ النَّفُوسُ مِنَ العُيُونِ وَظَنَّها خالٍ مِنَ الوَجْدِ المَبْرَحِ أَذْمَعَا
[76] وَيُحِقُّ فِي رُزءِ المَعزِّ نَفُوسِنا تَجري ولو رَضُوى دَرى لِنَصَدَّعا
غِيضَتْ بِحارِ الجُودِ بَعْدِ وَفاتِهِ وَغَدَتْ دِيارُ المَجْدِ مِنْهُ بَلَقَعَا
وَتَعَطَّلتْ سُوقُ الشَّنايِ ولم يَزَلْ نادِيهِ سُوقاً لِلعُفْفاةِ وَجَمَعَا
يا رامِياً أَصَمَّتْ سِهامُ قِسيهِ شُلَّتْ يَدَاكَ فَقد أَطَلَّتْ تَفجُّعا
عَشَرَ الزَّمانِ بِها فِيا لِكَ عَشْرَةَ تَبَّالَها، وَلَمَن جَناها لا لَعَا⁽²⁾
حامى ودافَعَ عَن عُلاهُ بِسَيفِهِ وَأَتى الحِمامِ فَلَم يُطِيقْ أَنْ يَدْفَعَا
ما حَصَّنَتْهُ قِلاغُهُ وَحُصُونُهُ وهِيَ المَنِيعَةُ إِذِ أَرادَ تَمَنُّعا
ورِماحُهُ الحَظِيَّ غادَرها الرِّدى قَصِداً وَكانَتْ في الأَعادي شَرِّعا

(1) ثمال بن صالح، الأمير معز الدولة، أبو علوان الكلابي، تملك حلب وغيرها، وكان بطلاً شجاعاً، حليماً كريماً؛ توفي

سنة 454 هـ. تاريخ الإسلام 45/10 والوافي بالوفيات 16/11.

(2) لعا: كلمة تقال للعائر أن يتعش.

والأعوجيات التي قيّدت له
أمنت بلاد الرُّومِ بعد مخافةٍ
[76ب] وعشا الرُّفادُ جُفونَ ملكِهِمُ وقد
فاليومَ آنَ لباخِلٍ بدموعِهِ
باني العُلا أودى ومُسْتَنُّ الندى
فإِذا رثيناهُ تَأرَّجَ عَرْفُهُ
لو يُفتدى لَفداهُ مَعشَرُهُ الألى
قَوْمٌ إِذا سُئِلوا ندى أَيديهِمُ
يَسْتَمْطِرُونَ الغَيْثَ من أَعمادِهِمُ
من كلِّ مَنْ سَحَبَ الدُّروعَ مُفاضةً
لِيسوا إِلى الحَرْبِ الزَّبونِ قُلوبُهُمُ
عَجَباً لِذاك الحِلْمِ خَفَّ مع الرِّدى
ما ذاك إِلا أَنَّهُ ظَنَّ الرِّدى
[177] منها:

وَإِذا بَقِيَتْ أبا الدَّوامِ مُخلِّداً
فالشَّمْسُ إِِنْ غَرَبَتْ وَأشْرَقَ بَعْدَها
151- وله أَيضاً من قَصيدةٍ نَظَمَها بحلب:

حَتَّامٌ تَبْغِي نُصْرَةَ من خاذِلٍ
دَعها تَكُنْ سَباباً ما أَمَلتُهُ

أَصَحَّتْ بِمِيدانِ النِّوائِبِ ظُلُعا⁽¹⁾
سَيْفَ المَعزِّ فَمَا تَخافُ مُرُوعا
كانتُ تُحاذِرُ خِيفَةً أَنْ تَهْجَعا
يَبْكي وَحُقَّ لِحازِمِ أَنْ يَجْزَعا
وَلَى وشَمْلُ المَكْرُماتِ تَصَدَّعا
مِسْكا وَقَبْلَ مع المَدِيحِ تَضَوَّعا
شَرَعوا طَريقاً لِلْمِكارِمِ مَهْيَعا
بَسَطوا الأَكُفَّ بِهِ وَمَدُّوا الأَذْرَعا
فَتَرى سُيوفَهُمُ بُروقاً هَمَّعا
كالطُّودِ أَضحى بِالغَدِيرِ مُلَقَّعا
عَوَضَ الدُّروعِ إِذا الجَبانُ تَدَرَّعا
عَجِلاً وَذاك الطُّودِ كِيفَ تَزَعزَعا
مُسْتَصْرِخاً بِشِبا قِناهُ فَأَسْرَعا

فِينا فَلَمَ نَعَدَمُ أباكَ الأَزوعا
بَدُرُ السَّماءِ فَلَيْسَ تُوحِشُ مَطْلَعا
[الكامل]

وَنَباهَةٌ من مُسْتَكينِ خامِلِ
فالعِزُّ مَعقُولٌ بِبُرْقَةِ عاقِلِ

(1) الأعوجيات: الخيل المنسوبة إلى أعوج، فرس لبني هلال.

وَانْشُطْ مُرْنَةً عَلَى طُولِ السُّرَى
 أَسْفَى عَلَى طُولِ الثَّوَاءِ بِمِغْشَرٍ
 لَمْ يَجْرِ ذِكْرُ الْجُودِ فِي أَفْوَاهِهِمْ
 تُزْرِي عَلَى شَيْمِ الْكَرِيمِ عُقُولُهُمْ
 فَإِذَا دَعَتْهُمْ لِلسَّمَاكِ ضَرُورَةٌ
 جُنَّ الزَّمَانُ وَخَبَّطَتْ أَيَّامُهُ
 [77ب] وَجَرَى عَلَى الْمَأْلُوفِ مِنْ أَخْلَاقِهِ
 تَظْفَرُ بِعَاجِلِ عِزِّهَا وَالْأَجَلِ
 حَظُّ الْمَقِيمِ لَدَيْهِمْ كَالرَّاحِلِ
 يَوْمًا وَلَا اهْتَزُّوا لِبَدْلِ النَّائِلِ
 لَوْمًا وَتُعْجِبُهُمْ سَجَايَا الْبَاخِلِ
 فَعَلُّوهُ فِعْلَ الْغَالِطِ الْمُتَجَاهِلِ
 فَأَرَاهُمُ الْمَفْضُولَ فَوْقَ الْفَاضِلِ
 فِي خَفْضِ مُسْتَعْلٍ وَرَفْعِ أَسَافِلِ

152- وله أيضاً في شرف الدولة أبي المكارم، مسلم بن قريش، لما ملك حلب وكانت العشيرة رَحَلَتْ عَنْهُ، ضَجْرًا مِنَ الْمَقَامِ عَلَيْهَا:

تَسَنَّمَهَا شَهْبَاءُ أَخْتِ النَّعَائِمِ
 إِذَا أُرْتَجَمَتْ أَبْوَابُ أَمْرِ يَرُومُهُ
 وَلَوْ غَيْرُهُ رَامَ الَّذِي نَالَ لِانْتَنَى
 وَكَانَ دُوَيْنَ الشَّامِ قَوْمٌ أَعَزَّةٌ
 لَكَنَّهُمْ أَعْطَوْا الْقِيَادَ وَأَسَمَحُوا
 مِنَ الْقَوْمِ أَمَّا جَارُهُ فَهُوَ فِي الضُّحَى
 يُدْبِلُ مِنَ الْأَيَّامِ حَدَّ حُسَامِهِ
 فَلَا ظِلَّ إِلَّا مَا تُظِلُّ رِمَاحُهُ
 [78أ] أَبِي فَمَا يُعْضِي عَلَى عَارِضِ الْقَدَى
 أَخُو عَزَمَاتٍ مَا يَنِي يَدْعُرُ الدُّجَى
 غُلَامٌ يَرَى الْعَلِيَاءَ ضَرْبَةَ لَازِمِ
 فِتْحَنَ بِحَدِّ الْمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
 يُرَاقِبُ فِي عَطْفِيهِ وَقَعَ الْلِهَادِمِ⁽¹⁾
 سُيُوفُهُمْ تُعْدي بِضَرْبِ الْجَمَاجِمِ
 لِسَامِي الدَّرَى فِي الْمَلِكِ بَيْتِ الدَّعَائِمِ
 نَوُورٌ وَأَمَّا عَزْمُهُ غَيْرُ نَائِمِ
 وَيَثَارُ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ الْمُهَاجِمِ
 وَلَا عِزٌّ إِلَّا عِنْدَهُ فِي الْقَوَائِمِ
 وَلَا عُودُهُ مِمَّا يُبْلَاكُ لِعَاجِمِ
 بِمِثْلِ ذَرَارِيهِ ظَبَاً وَلِهَادِمِ

(1) في الأصل: ولو غيره رام الذي رام لا ننسى. وفوق «رام» الثانية إشارة، وفي الهامش: نال صح.

لَأَسْيَافِهِ فِي كُلِّ عَامٍ تَنَكَّرَتْ
إِذَا غَرَّدَ السَّارُونَ فِي اللَّيْلِ بِاسْمِهِ
وَبَاتَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ تُحْدِي بِمَدْحِهِ
تُزَاحِمُهَا مِنْ حَيْسِهِ لُدُنَ الْقَنَا
حَفَقْنَ حِذَاراً مِنْ قَنَاءٍ وَصَوَارِمِ
فَخَاراً عَلَيْهَا يَا عُقَيْلُ بَنَ عَامِرِ
لَالِ الْمُهَيَّا فِي التَّسَامِي بِمُسْلِمِ
وَمَا حَاتِمٌ مِمَّنْ يُبَارِيهِ فِي الْعُلَى
وَخَيْرُ الْمَدِيحِ مَا عَدَا الْمَيْنُ نَظْمَهُ
[78ب] أَمَا مُبْلَغُ عَنِّي الْعَشِيرَةَ مَأْلُكاً
رُؤَيْدُكُمْ اسْتَرْجِعُوا الْحِلْمَ تَظْفَرُوا
بَنِي مُسْلِمٍ بَيْتاً عَلَى النَّجْمِ بَعْدَمَا
وَرَدَّ عَلَى الْأَعْرَابِ مَجْداً تَفَصَّمَتْ
فَدُونَكُمْ لَثَمَ الصَّعِيدِ لِمَا جِدِ
وَمَا هَذِهِ فِي النَّصْرِ أَوَّلُ مَرَّةٍ
تَنَاسَيْتُمْ أَمْ قَدْ نَسَيْتُمْ بِلَاءَهُ
عُذْيَةَ لَا تَعْدُوا الظُّبَا قُنَّ الطُّلَى
تُطِيرُ سِرَاراً مِنْ سِهَامٍ نِصَالِهَا

(1) فوق كلمة «راحم» في الأصل، بخط ابن العديم: حازم.

(2) الظبا: الشيوف. والطلا: الأعناق. وسمر العوالي: الرماح. وغامصات الحيازم: أعماق الصدور.

وَأَنْتُمْ نِيَامٌ فِي ظِلَالٍ بُيُوتِكُمْ
أَفْخَرَ الْمُلُوكِ دَعْوَةً مِنْ مُقْصِرٍ
[79] أَنْادِيكَ: يَا مَوْلَايَ، وَالْبُعْدُ بَيْنَنَا
فَعُذْرًا لَعَلَّ اللَّهَ يَسْمَحُ مَرَّةً
لِتَفْرُقَ مَا بَيْنَ السُّكَيْتِ وَسَابِقِ
فَعِرْضُكَ مَيْدَانُ الْقَرِيضِ وَأَنَّ لِي
وَلِي خِدْمٌ فِي غَيْرِهِ شَهَدَتْ لَهَا
وَهَا أَنَا ذَا وَمَعَشَرِي لَكَ أَعْبُدُ
نَمَتْ حَلَبٌ مِمَّنْ رَجَالًا تَوَسَّمَتْ
إِذَا سُوجِلُوا يَوْمًا بِعِلْمٍ تَوَقَّدُوا
هُمُ حَلِيهَا خُصَّتْ بِفَاخِرِ دُرَّةٍ
فَدُمُ لَهُمْ يَا خَيْرَ مَوْلَى فَإِنَّهُمْ
[79ب] بَقِيَتْ عَلَى الْأَيَّامِ مَا ذَرَّ شَارِقُ
وَمَا طَرَفُهُ الْمَكْلُوعُ عَنْكُمْ بِنَائِمِ
عَنِ السَّعْيِ خَانَتْهُ صِحَاحُ الْعَزَائِمِ
عَلَى ثِقَةٍ مِنْ جُودِكَ الْمُتَرَكِمِ
بِوَقْفَةٍ مَغْلُوبِ الْعَزِيمَةِ رَاغِمِ
وَتَحْكَمَ بِالتَّفْضِيلِ يَا خَيْرَ حَاكِمِ⁽¹⁾
سَوَابِقُ تُوفِي بِي عَلَى كُلِّ نَاطِمِ
عِرَاصُ الْمُلُوكِ غُرْبَهَا وَالْأَعَاجِمِ
رَعَايَا وَمَا زَلْنَا عَيْنِدَ الْأَكَارِمِ
جِبَاهُهُمْ بِالْفَضْلِ تَحْتَ الْعَمَائِمِ
ذَكَاءٌ وَكَانُوا فِيهِ أَهْدَى الْمَعَالِمِ
وَعَمَّ بِقَايَاهُ نُحُورَ الْعَوَاصِمِ
أَجَلُّ عَيْنِدِ تَقْتَنِي لِلْعِظَائِمِ
وَمَا غَرَّدَتْ فِي الْأَيْكِ وَرُزُقِ الْحَمَائِمِ

153- سمعتُ⁽²⁾ الصَّاحِبَ قَاضِي الْقَضَاةِ، أَبَا الْمَحَاسِنِ، يُوَسِّفُ بِنِ رَافِعِ بْنِ تَمِيمٍ⁽³⁾ - بَارَكَ اللَّهُ فِي عَمْرِهِ - يَقُولُ:

كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ الْقَاضِي الْفَاضِلِ، وَهُوَ يَكْتُبُ كِتَابًا إِلَى السَّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - وَكَانَ يَوْمًا شَدِيدَ الْبُرْدِ إِلَى غَايَةٍ، فَطَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ أَقْفَ عَلَيْهِ، فَدَفَعَهُ إِلَيَّ؛ فَوَجَدْتُ أَوَّلَهُ:

(1) السُّكَيْتِ: آخِرُ خَيْلِ الْحَلْبَةِ. وَالسَّابِقِ: الْأَوَّلِ.

(2) الْخَبْرُ فِي الْوَافِي بِالْوُفَايَاتِ 348/22 وَفَوَاتِ الْوُفَايَاتِ 3/122.

(3) أَبُو الْمَحَاسِنِ الْأَسَدِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ شَدَّادٍ؛ فِقْهِي، مُؤَرِّخٌ، بَارِعٌ فِي الْعِلْمِ، ثِقَّةٌ، حَجَّةٌ؛ اتَّصَلَ بِالسَّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ؛ تُوُفِيَ سَنَةَ 632 هـ. وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ 84/7 وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ 95/14.

أُنشأتُ هذا الكتابَ في يومِ، الشَّمْسُ فيه مَقْرورَةٌ، قد آذَنَ قَرُّها بِنَقْصِها، ولو تَسْتَطِيعُ
جَلَّرتِ النَّارَ إلى قُرْصِها.

فقلتُ: هذا- والله- يكفيني من الكتابِ؛ ودَفَعْتُهُ إليه.

154- أنشدني عزُّ الدين، أبو علي، الحسن بن محمد بن إسماعيل القيلوبي، قال: أنشدني
الشَّريف أبو البركات، العباس بن عبد الله الهاشمي الحلبي لنفسه، وكتبها إلى الملك
الظاهر- رحمه الله- يطلبُ منه فَرْوَةً⁽¹⁾: [مجزوء الكامل]

يا أَيُّها المَلِكُ الَّذي لا بُدَّ أن يَريثَ المَمالِكُ
[80] وأرى جميعَ الأَرْضِ في يَدِهِ وليسَ لَهُ مُشارِكُ
وأرى مُلوِكَ الأَرْضِ سا جِدَّةً لَهُ عِنْدَ اللّوَالِكِ⁽²⁾
مَولايَ إنَّ البَرْدَ قد أَضحى بِعَبْدِ نَدائِكَ فَاتِكُ
فَتراهُ طَولَ نَهارِهِ أبداً على الكانُونِ بارِكُ
فامئُّ عَلَيْهِ بِفَرْوَةٍ يَخيا بِها يا خَيرَ مالِكُ
أو لا فَمُرِّني أن أَقرُّ رَرَ مَوضِعاً لي عِنْدَ مالِكُ
فَسَيَّرَ إِلَيهِ فَرْوَةً، فَكُتِبَ إِلَيهِ⁽³⁾: [مخلع البسيط]

تَخاصَمَتِ جُجَّتِي ورَاسِي خُصومَةً طَيرتُ نَعاسِي
وطالَ ما بَينَهُمُ جِدالُ بِلا مِراءٍ ولا قِياسِ
فقالَ رَاسِي: عَلامُ تُكسِي وَأَغتَدي اليَومَ غَيرَ كاسِ
ولمَ حَباكُ الغِياثُ دَوني وَأَنتِ يا هَذهِ أَساسِي

(1) الأبيات له في قلائد الجمان 170/3.

(2) اللوَالِكُ: جمع لالِك؛ فارسية: الجورب. وفي قلائد الجمان: عند الحوَالِك.

(3) قلائد الجمان 170/3.

[80ب] بِفَرْوَةٍ لَمْ يَكُنْ حَبَاهَا الزُّ
 وَلَا ابْنُ حَمْدَانَ كَانَ يُعْطِي
 عَطَاءُ مَلِكٍ جَمَّ الْعَطَايَا
 فَتَطَقَتْ جُثَّتِي وَقَالَتْ
 لَوْلَايَ مَا كُنْتَ أَنْتَ شَيْئاً
 وَكُنْتُ كَالرَّيْمِ لَيْسَ إِلَّا
 رَشِيدُ يَوْماً أَبَانُوَا سِ
 لَوِ اشْتَهَاهَا أَبَا فِرَاسِ
 يَصْفَعُ بِالنَّعْلِ ذَا نُوَا سِ
 مَقَالَ طَبِّ صَعْبِ الْمِرَاسِ
 يُومِي إِلَيْهِ بَيْنَ الْأُنَاسِ
 ذُقْنُ كَبِيرٌ بَيْنَ الْمَفَاسِي

الرَّيْمُ: رجلٌ من أعيان حلب، كان يجعلُ الغينَ راءً في كلامه، فيقولُ في الغَيْمِ: الرَّيْمُ؛
 فَنَبِزَ بهذا اللَّقَبِ لذلك.

وبعد هذا فاطْلُبْ فَإِنَّ السَّنَدَ
 أَبَقَاهُ رَبُّ السَّمَاءِ مَلِكاً
 سُلْطَانٌ يُعْطِي بِالْمِكَاسِ
 مَا دَامَ رَضْوَى ثَبَّتَ الْأَسَاسِ
 فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِعِمَامَةٍ.

155 – [أ81] أَنشَدَنِي⁽¹⁾ زَكِيَّ الدِّينِ، أَبُو الْفَضْلِ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي غَانِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ بْنِ سِنْدِي
 الْحَلَبِيِّ، قَالَ: أَنشَدَنِي الْأَسْتَاذُ حَمَّادُ الْبُرَاعِيِّ⁽²⁾ لِنَفْسِهِ: [مجزوء الرجز]

وَاقْلَقِي وَانَارِيَهُ
 قَلْبِي قَلِيْبُ طَافِيْحُ
 سَارُوا بِمَنْ أَهْوَى فَوِيْدُ
 كَيْفَ احْتِيَالِي إِنْ نَأَتْ
 وَاحْرَبَا أَقْضِي أَسِيْ
 تَهَتَّكَتْ أَسْتَارِيَهُ
 وَالْعَيْنُ عَيْنُ جَارِيَهُ
 لِي لِأَحْمُولِ السَّارِيَهُ
 دِيَارُهُمْ عَنْ دَارِيَهُ
 وَمَا انْقَضَتْ أَوْطَارِيَهُ

(1) الخبير بنصه وسنده في بغية الطلب 2914/6.

(2) أبو الثناء، حماد بن منصور بن حماد بن خليفة، البزاعي الخراط، الأستاذ، من أهل بُرَاعَا؛ كان شاعراً مجيداً فاضلاً، عارفاً بالقرآن وعلومه، واللغة والنحو، حسن الخط، دينياً؛ كان يعلم الصبيان بحلب، ولم يسأل بشعره أحداً؛ توفي سنة 580هـ. بغية الطلب 2912/6 والخريدة: قسم الشام 130/2 والوافي بالوفيات 148/13.

156- وأنشدني⁽¹⁾: قال: أنشدني أبو الحسن الفراء⁽²⁾، لنفسه بحلب: [المنسرح]

أَعِدْ حَدِيثَ الْعُدَيْبِ يَا عَامِرُ وَقُلْ عَنِ النَّازِلِينَ بِالْحَاجِرِ
يُطْرِبُنِي ذِكْرُهُمْ وَكَمْ وَلَهُ جَدَّدَ ذِكْرُ الْأَحْبَابِ لِلذَّاكِرِ
يَقُولُ لِي عَادِلِي: تَمَوْتُ أَسَى لَوْ كَانَ يُغْنِي مَلَأَمَةُ الزَّاجِرِ
وَالْوَفْدُ قَدْ أَرَبَحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَأَنْتَ مِنْ رِبْحِ أَجْرِهِمْ خَاسِرِ
لَا نَاسِكَ مُحْرِمٌ أَخُو وَرَعٍ وَلَا جَهْلُولٌ بِمَا رَجَا ظَافِرِ
[81ب] أَفْنَعُ بَطْنِيفِ الْخِيَالِ فَهُوَ عَسَى يَأْتِيكَ فِي حِنْدِسِ الدُّجَى زَائِرِ
فَقُلْتُ: مَنْ لِي بِمَا تَقُولُ وَقَدْ أَمْسَيْتُ صَبًّا مَوْلَهَا سَاهِرِ

157- قال لي أبو الفضل ابن سندي⁽³⁾:

كان هذا أبو الحسن الفراء، يُعرف بابن الدمشقي، ومولده بحلب، ومات بالغور؛ وكان من ظراف الناس، وكان فراءً.

وله شعرٌ حسنٌ، ومدحٌ أكابرِ الحلبيين، ولم يأخذ على شعره جائزة قط. وكان يقول إذا مدح كبيراً أو غيره: أنا أعمل هذا محبةً. فإذا دفع إليه جائزة على شعره، ردّها، وانقطع عنه؛ ويقول: أنا أعمل في صنعتي كل يومٍ بدرهمٍ يكفيني، فلا حاجة لي إلى أحدٍ من خلق الله تعالى.

158- وأخبرني أبو الفضل المذكور، قال⁽⁴⁾:

(1) الخبر بنصّه في بغية الطلب 4407/10.
(2) أبو الحسن الفراء: شاعرٌ مجيدٌ، كان بحلب يعمل الفراء، وينظم شعراً جيّداً، وكان من ظراف الناس، مدح أكابر الحلبيين، ولم يأخذ على شعره جائزة قط. بغية الطلب.
(3) هو أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي غانم بن سندي. والخبر في بغية الطلب 4407/10. وفي ترجمته هنا معلومات ليست في البغية.
(4) الخبر بنصّه في معجم البلدان 114/1-115.

بَلَّغْنِي أَنَّ النَّاشِي الْأَحْصَى - وكان من قرية الْأَحْصَى⁽¹⁾ - أَنْشَدَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ بَنَ حَمْدَانَ،
 قَصِيدَةً يَمْدَحُهُ فِيهَا، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ حِينئذٍ مَالٌ، فَوَعَدَهُ بِالْجَائِزَةِ إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِ الْحَمْلُ -
 أَظْنَهُ مِنَ الْبِلَادِ الشَّرْقِيَّةِ - فخرَجَ مِنْ [82] بَيْنَ يَدَيْهِ، فَوَجَدَ عَلَى بَابِ دَارِهِ كِلَابًا مَرِيضَةً
 مِنْ كِلَابِ الصَّيْدِ، يُذْبِحُ لَهَا السَّخَالَ عِنْدَ الْوِلَادَةِ، وَتُطْعَمُ إِثَابًا؛ فَعَادَ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ
 وَأَنْشَدَهُ:
 [الوافر]

رَأَيْتُ بِبَابِ دَارِكُمْ كِلَابًا مُكْرَمَةً يُغَذِّيَنَ السَّخَالَ
 فَهَلْ فِي الْأَرْضِ أَعْدَرُ مِنْ أَدِيبٍ يَكُونُ الْكَلْبُ أَصْلَحَ مِنْهُ حَالًا

ثم خَرَجَ إِلَى الْأَحْصَى - إِلَى مَنْزِلِهِ - فَاتَّفَقَ أَنْ جَاءَ الْحَمْلُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ بَعْدَ مُدَّةٍ، فَضَلَّ
 فِي اللَّيْلِ بَعْلًا عَلَيْهِ مَالٌ، مَقْدَارُهُ عَشْرَةُ آلَافِ دِينَارٍ؛ فَجَاءَ إِلَى بَابِ دَارِ النَّاشِي، وَفِيهِ قَشٌّ؛
 فَظَنَّ أَنَّهُ لِيصٍّ، فَخَرَجَ فَوَجَدَهُ بَعْلًا؛ فَأَخَذَ الْمَالَ، وَطَرَدَ الْبَعْلَ.

ثم دَخَلَ إِلَى حَلَبٍ، وَدَخَلَ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَأَنْشَدَهُ آيَاتًا، مِنْهَا⁽²⁾:

[الطويل]

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الرَّزْقَ يَأْتِي بِحِيلَةٍ فَقَدْ كَذَّبَتْهُ نَفْسُهُ وَهُوَ آئِمٌّ
 يَفُوتُ الْغِنَى مَنْ لَا يَنَامُ عَنِ السُّرَى وَآخِرُ يَأْتِي رِزْقُهُ وَهُوَ نَائِمٌ

[82ب] فَقَالَ لَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ: وَصَلَ الْبَعْلُ إِلَيْكَ يَا نَاشِي؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: حُذِّهُ
 جَائِزَتَكَ.

فَقِيلَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: كَيْفَ عَلِمَ الْأَمِيرُ بِذَلِكَ؟ فَقَالَ: أَيْنَ قَوْلُهُ: «وَأَخِرُ يَأْتِي رِزْقُهُ وَهُوَ
 نَائِمٌ» مِنْ قَوْلِهِ: «يَكُونُ الْكَلْبُ أَصْلَحَ مِنْهُ حَالًا»؟

159 - أَخْبَرَنِي الْقَاضِي بَهَاءُ الدِّينِ، أَبُو مُحَمَّدٍ، الْحَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَشَّابِ، قَالَ: حَدَّثَنِي

(1) الْأَحْصَى: كَوْرَةٌ كَبِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ، ذَاتُ قَرْيٍ وَمَزَارِعٍ، قَصَبَتْهَا خَنَاصِرَةٌ. مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ 1/114.
 (2) الْبَيْتَانِ فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ، وَهُمَا مِنْ قِطْعَةٍ بِلَا نِسْبَةٍ فِي بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ 1/138. وَهُمَا وَبَعْدَهُمَا ثَالِثٌ فِي تَذَكْرَةِ الْأَبْشِيهِيِّ
 (1136) بِلَا نِسْبَةٍ.

جمال الدين، أبو غالب، عبد الواحد بن مسعود بن الحصين الشيباني البغدادي، قال:
 كان من بعض كتّاب الوزير عون الدين، ابن هبيرة، رجل يُقال له: السديد، أبو الفتح
 الأواني⁽¹⁾، فتأخّرت معيشتُهُ عنه في بعض الأيام، فرآني داخلاً على العادة في دار الوزير،
 فناولني ورقةً، وسألني وَضَعَهَا بين يَدَي الدَّوَاةِ؛ فأخذتها، فإذا فيها من شعره⁽²⁾:
 [البيسط]

قُلْ لِلوَزِيرِ أَدَامَ اللهُ دَوْلَتَهُ: يا أُوْحَدَ العَصْرِ، حَالِي كَيْفَ يَلْتَبِسُ
 هَذَا غَلَامِي وَبِرْدُونِي عَلَى خَطِرٍ من فَرَطِ جُوعِهِمَا مَا فِيهِمَا نَفْسُ
 [83] وَإِنْ تَدَفَّعَ هَذَا اليَوْمُ بِي فَعَدَا يَمْشِي الغُلامُ وَمَا تَمْشِي بِي الفَرَسُ

فدخلتُ إلى الوزير، وناولته الورقة، فقرأها وكتبَ له بإطلاقِ قراره وراتيه.

(1) محمد بن أحمد بن الحسين بن محمود الفروخي، الكاتب الأواني، من قرية يُقال لها: أواني بدجيل، كاتب بارع،
 عبارته صحيحة، ناظم، ناثر، عالم، شاعر؛ رثبه الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة سنة 552هـ. كاتباً بالهمامية وواسط،
 فلم يلبث في العمل إلا مدة شهرين؛ وتوفي سنة 557هـ. ذيل تاريخ مدينة السلام لابن الدبيشي 173/1 والخريدة: قسم
 العراق 5/1/4 والوافي بالوفيات 109/2 وفوات الوفيات 286/3. كنيته في المصادر: أبو نصر. وأبو الفتح: ابنه، محمود
 ابن محمد.... وهو من شيوخ ابن الدبيشي.

(2) الأبيات له في الخريدة: قسم العراق 21/1/4-22.

[١٨٤] الجزء العاشر

[84ب] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

160- وقفتُ على قَصِيدَةٍ بِخَطِّ مُهَدَّبِ الدِّينِ، أَبِي المِحَاسِنِ، ماجد بن مُحَمَّد بن نَصْر القَيْسِرَانِي⁽¹⁾، رَحِمَهُ اللهُ، من شِعْرِهِ، في المَلِكِ الظَّاهِرِ غَازِي بن يوسِف بن أَيُّوب، رَحِمَهُ اللهُ؛ وكان قد سألَهُ أن يَنْظِمَ لَهُ شَيْئاً، فَكَتَبَ إِلَيْهِ قَصِيدَةً أَوَّلُهَا- وَنَقَلْتُهَا مِنْ خَطِّهِ -:

[الوافر]

أَما وَضَجِيجِ قَهْقَهَةِ القَنَانيِ وَأَصْواتِ المَلاهيِ والقِيانِ
منها:

لقد أَضْحَى الشَّامُ يَتِيهَهُ زَهْواً بِمَلِكِ مالِهِ في الأَرْضِ ثانِ
غِيابِ الدِّينِ والدُّنيا جَمِيعاً وَخَيْرِ الخَلْقِ من قاصِ ودانِ
هو المُجْرِي إلى أَمَدِ المَعاليِ وَرَبُّ السَّبْقِ في يَوْمِ الرِّهانِ
هو المَرْجُوُّ إنْ عَرَتِ اللَّياليِ بِخَطْبِ والمُجِيزِ مِنَ الزَّمانِ
وَمَن شادَ المَكارِمِ أَوْلُوهُ فَحَلَّ مِنَ العُلَى أَعلى مَكانِ
[185] وَمَن أَضَحَّتْ لَهُ الشَّهْباءُ داراً تَقاعَسَ عن عُلاها الفَرْقَدانِ
منها:

أَيامِ لِكاتِ فَردَ بالمَعاليِ فَأَصْبَحَ والثُّرَيَّا في مَكانِ
أَتاني الأَمْرُ يَأْمُرني بِنَظْمِ تُقَمِّصُ عَنْهُ فُرسانُ المَعانيِ
فلا فَهْمُ السَّرِيِّ سَرى إِلَيْهِ ولا لَفْظُ الثُّواسِيِّ ابنِ هاني⁽²⁾

(1) له ذِكْرٌ في آخِرِ ترجمةِ أخِيهِ خالِدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ نَصْرِ القَيْسِرَانِي، في بَغِيَةِ الطَّلَبِ 3101/7. وَترجمته فيما لم يطبع من البغية.

(2) السَّرِيُّ الرَّفاءُ وأبو نَواصٍ: شاعِرانِ غَنِيَّانِ عَنِ التَّعْرِيفِ.

وَلَا مَنْ أَبْدَعَ التَّشْبِيهَ يَجْرِي
 وَلَا لِكَشَاجِمٍ فِيهِ مَحَلٌّ
 فَإِنْ قَصَدَ الْمَلِيكَ بِمَا نَحَاهُ
 فَمَا عِنْدِي لَهُ إِلَّا دُعَاءٌ
 وَلَا أَنَا شَاعِرٌ فَأَقُولُ: إِنْ
 وَمَا كُئِلُ الْكُمَاةِ إِذَا تَلَاقَتْ
 وَكَيْفَ أَحْوِضُ فِي مَعْنَى مَلِيحٍ
 [85ب] فَإِنْ يَكُنِ الْحَسُودُ وَشَى بَأَنِي
 وَأَنِّي لَا أَقُولُ الشُّعْرَ صِدْقًا
 فَمَا أَنَا مِثْلُهُ أَنْعَى بِزُورٍ
 وَلَا أَحْتَالُ يَوْمًا فِي مُحَالٍ
 وَلَكِنِّي عَشِيقْتُ غُلَاكَ حَقًّا
 وَهَذَا أَنَا قَدْ زَفَقْتُ إِلَيْكَ بِكُرًّا
 إِذَا مَا أَنْشِدْتُ لِلشَّرْبِ أَغْنَتْ
 وَقَدْ جَاءَتْكَ تَرْفُلٌ فِي حَيَاءٍ
 «كَأَنَّ أَبَا عِبَادَةَ شَقَّ فَاهَا
 لَهُ طَرْفٌ إِلَيْهِ وَلَا يُدَانِي
 وَإِنْ هُوَ جَاءَ بِالْمَلْحِ الْحِسَانِ⁽¹⁾
 مِنَ التَّشْبِيهِ فَضَلِّي وَامْتِحَانِي
 وَمَدْحُ شَأْنُهُ أَبَدًا وَشَانِي
 أَفُوقُ عَلَى فُلَانٍ أَوْ فُلَانِ
 كُمَاةُ الْحَرْبِ فُرْسَانُ الطَّعَانِ
 وَسَيِّدُنَا الرَّثِيدُ لَهُ مُعَانِ⁽²⁾
 قَلِيلُ الْحِطِّ مِنْ سِحْرِ الْبَيَانِ
 وَأَنْتَ حِلُّ الْقَوَافِي وَالْمَعَانِي
 لِأَبْلُغَ مَا أَوْمَلُ مِنْ زَمَانِي
 لِأَحْظَى بِالتَّقَرُّبِ وَالتَّيْدَانِي
 وَتَيِّمَنِي هَوَاكَ كَمَا تَرَانِي
 مِنَ الْمُسْتَحْسِنَاتِ عَلَى الْحِسَانِ
 مَعَانِيهَا الْمَلَا حُ عَنْ الْأَغَانِي
 وَتَخْطِرُ فِي دَلَالٍ وَأَفْتِيَانِ
 وَقَبِيلَ ثَغَرِهَا الْحَسَنُ بْنُ هَانِي⁽³⁾»

(1) كشاجم: أبو الفتح، محمود بن الحسين: لُقِبَ نفسه بذلك، فقال: الكاف من: كاتب، والشين من: شاعر، والألف من: أديب، والجيم من: جواد، والميم من: منجّم. فوات الوفيات 4/99.
 (2) تحت كلمة «الرثيد» في الأصل، بخط ابن العديم: «يعني ابن التابلسي». وهو أبو محمد، عبد الرحمن بن محمد بن بدر، الشاعر المعروف بابن التابلسي، وبالرثيد، وكان ينز بمدلويه؛ توفي سنة 619هـ. وفيات الأعيان 5/266.
 (3) في هامش الأصل، بخط ابن العديم: «مضمّن». البيت للشريف الرضي، في ديوانه 2/504. وأبو عبادَةَ: هو البحرّي. والحسن هاني: أبو نواس.

فكَتَبَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الظَّاهِرَ، عَلَى ظَاهِرِهَا - وَنَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ - :

[الوافر]

طَلَبْتُ السُّدْرَ مِنْ بَحْرِ الْمَعَانِي وَعَذَّبَ اللَّفْظَ مِنْ عَضْبِ اللِّسَانِ
[86] وَهَلْ يَجْنِي ثِمَارَ الْفَضْلِ إِلَّا فُرُوعُ أَصْلِهَا حُلُوَ الْمَجَانِي
فَلَا عَجَبٌ إِنْ اسْتَسْقَيْتُ غَيْثًا أَوْ اسْتَسَعَيْتُ مُنْطَلِقَ الْعِينِ
وَأَنْتَ السَّابِقُ الْغَايَاتِ فَضْلًا إِذَا مَا قَصَّرْتَ خَيْلَ الرَّهَانِ
فَأَهْلًا ثُمَّ أَهْلًا ثُمَّ أَهْلًا بِمَا أُرْسَلْتَ مِنْ سِحْرِ الْبَيَانِ

161- أَنشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْفَصِيحِ - وَكَانَ يُلقَبُ نَفْسَهُ: أَعْجُوبَةُ الْفَلَكَ (1) -

[الكامل]

لنَفْسِهِ يَهْجُو ابْنَ الْحَصِينِ:
ابْنُ الْحَصِينِ بِفَضْلِكُمْ سُبُوهُ قَدْ خَابَ قَاصِدُهُ وَمَنْ يَرْجُوهُ
يُعْطِيكَ مِنْ طَرْفِ اللِّسَانِ حَلَاوَةً وَيَرْوَعُ عَنْكَ كَمَا يَرْوَعُ أَبُوهُ

وَكَانَ هَذَا الْفَصِيحُ لَهُ شِعْرٌ حَسَنٌ، وَعَارَضَ الْقَصِيدَةَ الْيَتِيمَةَ (2) بِقَصِيدَتَيْنِ، عَلَى وَزْنِهَا وَقَافِيَتَيْهَا، وَأَنْشَدَنِيهِمَا؛ وَكَانَ لَا يَسْمَعُ لِأَحَدٍ يَنْسَخِيهِمَا، وَأَوَّلُ إِحْدَاهُمَا:

[الكامل]

يَا دَعْدُ حَسْبُكَ مَا جَنَى الْوَعْدُ
.....

(1) البيت الثاني، في الوافر بالوفيات 144/11 وقبله آخر لجعفر بن شمس الخلافة، يهجو الشريف إسماعيل بن ثعلب. وأصله من القصيدة الزينية لصالح بن عبد القدوس: يعطيك من طرف اللسان حلاوة والنعلب: هو أبو الحصين.

ومحمد بن الحسن هو أبو عبد الله الكوفي، كان شاعراً خبيث اللسان، كثير الهجاء، مسترفداً بأشعاره. قلائد الجمان 278/5.

(2) وتُعرف أيضاً بالقصيدة الدعدية، ومطلعها:

هَلْ بِالطُّلُولِ لِسَائِلِ رَدُّ أَوْ هَلْ لَهَا بِتَكَلُّمِ عَهْدُ
وتقع في 66 بيتاً، وتنسب إلى غير ما شاعِرٍ؛ وهي بتمامها في ديوان أبي الشَّيْخِ الخِزَاعِيِّ 136-145.

وكان على غاية من الفقر والإفلاس، [ب86] ويقنع من المدوح بالشيء التافه اليسير؛
وبقي بحلب مقيماً سنين عدة، وآخر عهدي به في سنة ثلاث عشرة وستمئة.

وكتب إليّ أبياتاً، وقد ولد لي ولدي أحمد، وأنشدنيها: [مجزوء الكامل]

يابن العَديمِ عَديمٍ مِثْـلِ لا عَديمٍ نَدىً وِجُودِ
هُنَّيتَ بِالوَلَدِ السَّعِيدِ وَوُقِيَتْ مِنْ عَيْنِ الحَسُودِ
يَا مَنْ لَهُ البَيْتُ الصَّمِيـمِ مِم رَقَى عَلَى سَعْدِ الشُّعُودِ
يَا مَنْ يَجُودُ بِطَارِفِ يُحَوَى وَيُتْبَعُ بِالتَّلِيدِ
إِنِّي أَعُوذُ بِجَلَدِ السِّنِّ سَامِي بِقَافٍ وَالْمَجِيدِ
وَأَعِينْهُ وَأَعِينْكُمْ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدِ
شِبْلٌ نَتِيجَةٌ مُشْبِلِ زَاكِي الأَرَوَمَةِ وَالْجُدُودِ
مِنْ حَيْثُ أَوْجَدَ ذَاتَهُ قَرَّتْ بِهِ عَيْنُ الوُجُودِ
بِالسَّعْدِ وَالْإِقْبَالِ يُخْرِـرُ وَهُوَ فِي كَنَفِ المِهْودِ
فَابْشِرْ فُلانَ الدِّينِ مِنْهُ هُ بِأَلْفِ مَوَلُودِ رَشِيدِ
حَتَّى تَرَاهُمْ حَوْلَهُ فَوْقَ الصَّوَاهِلِ كالأَسُودِ
مَوَلَايَ وَعَدَ القَيْلَوِي يِ فَإِنَّهُ خَيْرُ الوُعُودِ
رَجُلٌ لَهُ النَّظَرُ المَصِيدِ بٌ يُنَاطُ بِالرَّأْيِ السَّدِيدِ
وَقُصَارُ مَا أَبْغِيهِ تَشْـمِـرُ رِيفٌ لِأَلْبَسَ يَوْمَ عِيدِ
فَسُرُورُكُمْ عِيدُ الكِرَا مِ وَعِيدُ مُحْتَاجِ شَدِيدِ

[السريع]

162- وله⁽¹⁾:

(1) البيت ثالث ثلاثة بلا نسبة في الخريدة: قسم العراق 2/332. والبيتان قبله، هما: [وانظرهما فيما يأتي برقم 244 من هذا

[87] إِيَّاكَ أَنْ تُدْخِلَهُ مَكَّةَ فَإِنَّهُ يُخْرِجُهَا مِنْ يَدَيْكَ

163- وله: [الوافر]

لَقَدْ أَحْوَجْتَنِي لَا نِلْتَ خَيْرًا إِلَى مَنْ لَسْتُ مُحْتَاجًا إِلَيْهِ
فَأَحْوَجَكَ إِلَهِهِ إِلَى لَيْمٍ تُنَازِعُهُ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ

164- قرأتُ على ظهرِ كتابِ للملكِ الأفضَلِ، نورِ الدِّينِ، عليِّ بنِ الملكِ النَّاصرِ، في العِذارِ⁽¹⁾: [الطويل]

وَقَبَلْتُ خَدًّا لِلْحَبِيبِ مُورِّدًا بِنَفْسِي أَفْدي مِنْهُ خَدًّا مُورِّدًا
فَمِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي عَلا فَوْقَ خَدِّهِ دُخَانٌ فَخَالُوهُ عِذاراً مُزْرَدًا

165- ولهُ في ذِمَّةِ⁽²⁾: [الخفيف]

قُلْ لِمَنْ فِي العِذارِ أَطَنَبَ جَهْلًا وَبُهاهي بِوصْفِهِ وَبُغالي
لَمْ يَكُنْ فِي الجِنانِ يُفْقَدُ فِي الوَلِّ سَدانٍ لو كانَ مِنْ صِفاتِ الجِمالِ

166- قرأتُ في كتابِ (التَّحْفِ والهِدايا) لأبي بكرِ مُحَمَّدٍ، وأبي عثمانِ أَحمدَ، ابني سَعِيدِ ابنِ هاشمِ، الخالِدِينِ⁽³⁾:

حدَّثنا أبو النَّضرِ ابنُ أسباطِ المِصرِيِّ، قال:

الكتاب، منسوبين إلى ابن الدَّوَيْدِ المِصرِيِّ [يا رَبِّ هَذَا الخَلْقُ جَمْعاً، وما إِنَّ ابْنَ أُمِّي، أَنْتَ أَدْرِي بِهِ وَعَقَّبَ العِمامَ بِقولِهِ: هَذِهِ، وَإِنْ كانَتْ نادرَةً مُعجِبَةً؛ غيرَ أَنَّ التَّجَرُّوْهُ عَلَى مِخاطَبَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِ هَذَا القَوْلِ، يَدُلُّ عَلَى اختلالِ الدِّينِ والعَقيدةِ. وفي هامشِ الأَصْلِ بَعْدَ البَيْتِ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

(1) البَيْتانُ لَهُ فِي الوَافِي بِالوَفِياتِ 347/22 والنَّجومِ الزاهِرةِ فِي حَلِيِّ حَضرةِ الزاهِرةِ، لابنِ سَعِيدِ 203. ونورِ الدِّينِ هُوَ عَلِيُّ بنِ يوسُفَ بنِ أَيوبَ، توفِّيَ فِجاءَةَ سَنَةِ 622 هـ. الوَافِي بِالوَفِياتِ 342/22.

(2) لَهُ فِي النَّجومِ الزاهِرةِ 203 وَالوَافِي بِالوَفِياتِ 347/22.

(3) التَّحْفِ والهِدايا 20-22، وَعَنهُ دِيوانُ المِرمِجِيِّ 20.

أَهْدَى الْمَرْيَمِيَّ⁽¹⁾ إِلَى أَبِي الْجَيْشِ، خُمَارَوَيْهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ⁽²⁾، فِي يَوْمِ عِيدِ مِرَاةٍ،
وَكَتَبَ مَعَهَا:
[الطويل]

[87ب] وَمَا أَتَى عِيدَ عَلَيْنِكَ مُبَارَكٌ
وَلَمْ أَرْضَ مَدْحِي وَحَدَهُ لَكَ تُحْفَةً
بَعَثْتُ بِأَخْتِ الْبَدْرِ وَالشَّمْسِ وَالتِّي
بِأَحْسَنِ مِرَاةٍ لِأَحْسَنِ طَلْعَةٍ
مُكَشَّفَةٍ سَتَرَ الْعَمَى عَنِ ذَوِي الْعَمَى
بِحَيْرَةِ نُورٍ مَوْجُهَا مُتَدَاغِعٌ
لَهَا نُورٌ إِفْرِنْدٍ وَرَوْنَقُ جَوْهَرٍ
صَفَتْ وَاسْتَوَتْ بِالْمَاءِ وَالتَّارِ وَاكْتَسَتْ
أَتَيْكَ مُحَالَةً تُزْفُ كَأَنَّهَا
وَلَمْ أَهْدِهَا إِلَّا وَنَفْسِي تُحِبُّهَا
تُقَابِلُ فِيهِ طَالِعَ السَّعْدِ لَا النَّحْسِ
وَإِنْ كَانَ وَشَيْئاً لَا يُدْنَسُ بِاللَّبْسِ
رَأَيْتُ لَهَا فَضْلاً عَلَى الْبَدْرِ وَالشَّمْسِ
عَدَتْ طِينَةً لِلْمَجْدِ فِي صُورَةِ الْإِنْسِ
وَمُنْطِقَةً فِي وَصْفِهَا أَلْسُنَ الْخُرْسِ
وَلَيْسَ لَهَا غَيْرَ التَّأَلُّقِ مِنْ جِنْسِ
يُكَدِّرُهُ أَدْنَى التَّنْفُسِ وَالتَّلْمَسِ
مَنْ اللَّيْنِ ثَوْباً وَهِيَ كَامِنَةُ الْيُبْسِ
عَرُوسٌ تُوَافِي بَعْلَهَا لَيْلَةَ الْعُرْسِ
وَلَكِنْ نَفْسِي آتَرْتُكَ عَلَى نَفْسِي

167- قال⁽³⁾: وَحَدَّثَنَا جَحْظَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدُونَ النَّدِيمِ، [عَنْ أَبِيهِ،
قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ الْمَأْمُونِ وَالْمُعْتَصِمِ بِلَدِّ الرُّومِ، فَأَهْدَى إِلَيْنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ-
وَنَحْنُ بِالْبَدَنْدُونِ⁽⁴⁾- شَرَاباً عَتِيقاً عِرَاقِيًّا، وَكَتَبَ مَعَهُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ:

[مجزوء الكامل]

مَا إِنْ تَرَى مِثْلِي فَتَيِّ
أَنْدَى يَدَا وَأَعْمَمَ جُودَا

(1) القاسم بن يحيى بن معاوية، المعروف بالمريني، اختصَّ بخدمة خمارويه؛ توفي سنة 316هـ. المغرب: قسم مصر 271.

(2) قتل سنة 282هـ. المغرب: قسم مصر 134.

(3) التحف والهدايا 24، وما بين معقوفين مستدرك منه، لخرم في الأصل؛ ولا بد من سقوط أخبارٍ أُخرى، ولكن لا سبيل إلى تحديدها. والأبيات في الأغاني 66/23-67 وجمع الجواهر 302 وديوان ابن الزيات 26.

(4) البذندون: قرية قرب طرسوس.

أَسْقِي الصَّدِيقَ بِبَلَدَةٍ لَمْ يَزِرْ فِيهَا الْمَاءَ عُدَا
صَفْرَاءَ صَافِيَةً كَأَنَّ نَ عَلَى جَوَانِبِهَا الْعُقُودَا
فَإِنْ اسْتَقَلَّ بِشُكْرِهَا أَوْجَبْتُ بِالشُّكْرِ الْمَزِيدَا
خُذْهَا إِلَيْكَ كَأَنَّما كَسَيْتَ زُجَاجَتُهَا فَرِيدَا
فاجْعَلْ عَلَيْكَ بِأَنْ تَقُو مَ بِشُكْرِهَا أَبَدًا عُهُودَا

168- قال⁽¹⁾: وحدثنا طاهر بن محمد الهاشمي، قال:

كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصَّنُوبَرِيُّ⁽²⁾ صَدِيقًا لِرِوَالِدِي، كَثِيرَ الْإِيمَانِ بِهِ، وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ، وَكَانَ وَالِدِي
مُحِبًّا لَهُ، بَارًّا بِهِ. وَكُنْتُ - وَأَنَا غُلَامٌ - أَمِيلٌ إِلَيْهِ، وَأَكْتُبُ شِعْرَهُ؛ فَأَهْدَيْتُ إِلَيْهِ يَوْمًا نَبِيذًا
وَوَرْدًا، فَكَتَبَ إِلَيَّ:

[الكامل]

أَهْدَى إِلَيَّ فَأَيُّ شَيْءٍ مُعْجَبٍ أَوْ مُعْوَزٍ فِي غَيْرِهِ لَمْ يُهْدِهِ
[88] الرَّاحُ تَضْحَكُ عَنْ عَتِيقِ فِرْنِدِهَا وَالْوَرْدُ يَضْحَكُ عَنْ حَدِيثِ فِرْنِدِهِ
فَكَأَنَّ حُمْرَةَ وَرْدِهِ مِنْ رَاحِهِ وَكَأَنَّ نَكْهَةَ رَاحِهِ مِنْ وَرْدِهِ
وَكَأَنَّ هَذِي تَمْتَرِي مِنْ رِبْقِهِ وَكَأَنَّ هَذِي تَجْتَنِي مِنْ خَدِّهِ

[الطويل]

169- وَأَهْدَيْتُ إِلَيْهِ نَعْلًا صَغِيرًا، فَكَتَبَ إِلَيَّ⁽³⁾:

بِخَيْرِ الْهَدَايَا جُدْتَ يَا خَيْرَ مُنْتَمٍ إِلَى خَيْرِ بَادٍ فِي الْأَنْامِ وَحَاضِرٍ
بِمَحْدُودَةٍ حَذَوِ اللِّسَانَ شَبِيهَةً أَوَائِلُهَا فِي حُسْنِهَا بِالْأَوَاخِرِ
مُخَالَفَةَ الْوُجْهَيْنِ قَامَ خِلَافُهَا مَقَامَ اتِّفَاقٍ عِنْدَ أَهْلِ الْبَصَائِرِ

(1) التحف والهدايا 60-61 وديوان الصنوبري 419.

(2) أبو بكر، أحمد بن محمد بن الحسن الطَّبَّيِّ، المعروف بالصَّنُوبَرِيِّ، الحلبِيّ؛ شاعرٌ محسنٌ، أكثر أشعاره في وصف الرِّياحين والأنوار؛ توفي سنة 334هـ. تاريخ دمشق 7/206 وبغية الطلب 10/4765.

(3) التحف والهدايا 61 وديوان الصنوبري 17-18.

فَأَمَّا الَّذِي مِنْ فَوْقِهَا وَجْهٌ عَاشِقٍ وَأَمَّا الَّذِي مِنْ تَحْتِهَا وَجْهٌ شَاعِرٍ

170- قالاً⁽¹⁾: وَحَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ، الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ الْمُهَلَّبِيِّ، قَالَ:

أَهْدَى أَبُو الْحُسَيْنِ، ابْنُ أَبِي الْبَغَلِ الْكَاتِبُ⁽²⁾، إِلَى عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى - فِي أَيَّامِ زَارَتِهِ -
أَقْلَامًا، وَكَتَبَ مَعَهَا:
[المنسرح]

عَبْدُكَ أَهْدَى إِلَيْكَ أَقْلَامًا زَنْجِيَّةَ اللَّوْنِ نَاسَبَتْ حَامَا
[88ب] وَجِئْتُ طَوْعًا إِلَيْكَ مِنْ بَلَدِ الْد كُفِّرْ لِكِي تَسْتَفِيدَ إِسْلَامَا
حَائِرَةٌ فِي سَبِيلِ كُلِّ هُدًى تَكُونُ لِلْحَائِرِينَ أَغْلَامَا
زَارَتِكَ شَوْقًا إِلَى بَنَانِكَ كِي تُحَدِّثُ نَقْضًا بِهَا وَإِبْرَامَا
فَتَخْدِمُ الْمَلِكَ حِينَ تَخْدِمُهَا وَسَطَى وَسَبَابَةً وَإِنْهَامَا
مُعَدَّةٌ لِلْحُطُوبِ إِنْ دَهَمَتْ تُبْرَى فَتَبْرِي الْأَكُفَّ وَالْهَامَا
إِذَا تَنَاوَلْتَ لِلْعِدَا قَلَمًا مِنْهَا بَدَذْتَ اللَّيْثَ إِقْدَامَا
تُبْصِرُهُ الْعَيْنُ مُفْصِحًا وَتَعِيدُ هِ الْأُذُنَ عِنْدَ الْكَلَامِ تَمْتَامَا
كَأَنَّهُ مُبْدِيًا عَجَائِبَهُ لَيْلٌ يُرِي النَّائِمِينَ أَحْلَامَا
كَأَنَّ فِي صَدْرِهِ لِعَمَلِهِ رُحْمًا وَفِي الرِّذْفِ مِنْهُ صَمَامَا
171- لِأَبِي نُوَّاسٍ، مِنْ قَصِيدَةٍ⁽³⁾:
[الكامل]

أَعْطَاكَ فَوْقَ مُنَاكَ مِنْ قَبْلِ مَنْ كَانَ قَبْلُ مَرَامُهُ وَعَرُ
[89أ] يَشْنِي إِلَيْكَ بِهَا سَوَالِفَهُ رَشَاءً صِنَاعَةً عَيْنِهِ السَّحْرُ

(1) التحف والهدايا 38.

(2) أبو الحسين، محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي البغل الكاتب، كان من أعيان كتاب الدواوين، وولي الجبل وأصبهان مدة، وله نظم ونثر؛ توفي سنة 313 هـ. الوافي بالوفيات 48/2.

(3) ديوان أبي نواس 253/1.

ظَلَّتْ حُمَيَّا الكَاسِ تَبْسُطُهُ حَتَّى تَهَيَّكَ بَيْنَنَا السِّتْرُ

فِي مَجْلِسِ ضَحِكِ السُّرُورِ بِهِ عَن نَاجِدِيهِ وَحَلَّتِ الخُمُرُ

172- أَخْبَرَنِي⁽¹⁾ عَمِّي شَمْسِ الدِّينِ، أَبُو المَعَالِي، عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ، قَالَ:

لَمَّا مَاتَ المَلِكُ الصَّالِحُ بْنُ نُورِ الدِّينِ، كَانَ أَوْصَى بِقَلْعَةِ حَلَبٍ وَبِلَدِّهَا لِابْنِ عَمِّهِ عِزِّ الدِّينِ صَاحِبِ المَوْصِلِ، فَأَقَامَ شَادِبِخْتَ فِي قَلْعَتِهَا يَحْفَظُهَا إِلَى أَنْ يَقدَمَ عِزُّ الدِّينِ؛ فَهَمَّ مُظْفِرُ الدِّينِ بْنِ زَيْنِ الدِّينِ بِأَخْذِهَا، وَلَبَسَ وَأَلْبَسَ أَصْحَابَهُ وَمَمَالِكَهُ الزَّرْدَ تَحْتَ الأَقْيِيَّةِ، وَصَعَدَ إِلَى قَلْعَةِ حَلَبٍ.

فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ بَابَ القَلْعَةِ، مَنَعَهُ بَوَابُ القَلْعَةِ - وَكَانَ يُعْرَفُ بِابْنِ مُنِيفَةَ - وَقَالَ: لَا تَدْخُلْ إِلَّا أَنْتَ وَحَدِّكَ؛ فَلَمْ يَتِمَّ لَهُ مَا أَرَادَ.

وَقَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ عِزُّ الدِّينِ صَاحِبُ المَوْصِلِ، وَكَانَ مَلِكًا مَحْبُوبًا، وَتَسَلَّمَ القَلْعَةَ وَالبَلَدَ، وَخَلَعَ عَلَى أَكَابِرِ أَهْلِ حَلَبٍ، وَمَالُوا إِلَيْهِ.

وَلَمَّا بَلَغَ المَلِكُ النَّاصِرَ ذَلِكَ، قَالَ: خَرَجْتُ حَلَبُ عَن أَيْدِينَا، مَا نَطْمَعُ بِهَا.

فَسَيَّرَ عِمَادُ الدِّينِ صَاحِبُ سِنْجَارٍ إِلَى أَخِيهِ، وَقَالَ لَهُ: [ب89] كَيْفَ تَخْتَصُّ أَنْتَ بِبِلَادِ عَمِّي وَابْنِهِ وَبِأَمْوَالِهِ دُونِي؟ وَهَذَا شَيْءٌ لَا أَصْبِرُ عَلَيْهِ.

وَهَدَّدَهُ بِأَنَّهُ يَعْطِي المَلِكَ النَّاصِرَ سِنْجَارًا، وَأَنَّهُ يُضَيِّقُ بِهَا عَلَى المَوْصِلِ وَيَتَمَكَّنُ مِنْهَا؛ فَنَقَلَ جَمِيعَ مَا فِي قَلْعَةِ حَلَبٍ مِنَ الذَّخَائِرِ وَالسَّلَاحِ وَالأَمْوَالِ إِلَى الرِّقَّةِ، وَصَانَعَ عِمَادُ الدِّينِ عَلَى أَنْ أَخَذَ مِنْهُ سِنْجَارًا وَأَعْطَاهُ حَلَبًا. فَقَدِمَ عِمَادُ الدِّينِ إِلَى حَلَبٍ، مُجِدِّدًا فِي السِّيَرِ عَلَى البَرِّيَّةِ.

قَالَ عَمِّي: فَخَرَجْتُ أَنَا وَوَالِدُكَ وَالثَّقَبَاءُ، وَقَدِمَ مِنْ نَاحِيَةِ الأَحْصِ، وَدَخَلَ حَلَبًا، وَأَقَامَ بِهَا، وَلَمْ يَبْقَ فِي قَلْعَتِهَا مِنَ الذَّخَائِرِ وَالأَمْوَالِ إِلَّا القَلِيلُ.

فَبَلَغَ المَلِكُ النَّاصِرَ، فَقَالَ: أَخَذْنَا - وَاللَّهِ - حَلَبًا. فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ قُلْتَ فِي عِزِّ الدِّينِ لَمَّا

(1) بغية الطلب 8/3858-3860. وبتفصيل في: زبدة الحلب 3/40-68.

أَخَذَهَا: خَرَجَتْ حَلْبٌ عَنْ أَيْدِينَا؟ وَقُلْتَ فِي عِمَادِ الدِّينِ: أَخَذْنَا حَلْبَ؟ فَقَالَ: لِأَنَّ عَزَّ الدِّينِ مَلِكٌ، صَاحِبُ رِجَالٍ وَمَالٍ، وَعِمَادُ الدِّينِ لَا رِجَالَ وَلَا مَالَ.

وَجَاءَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ، وَنَازَلَ حَلْبَ وَضَايِقَهَا، فَقَالَ لَهُ عِمَادُ الدِّينِ: امْضِ إِلَى سِنْجَارِ وَخُذْهَا، وَأَنَا أَدْفَعُ إِلَيْكَ حَلْبَ، وَتُعْطِينِي سِنْجَارَ.

فَرَحَلَ عَنْهَا الْمَلِكُ النَّاصِرُ [190] بَعْسَاكِرِهِ، وَنَازَلَ سِنْجَارَ وَفَتَحَهَا، وَسَلَّمَهَا إِلَيْهِ رَجُلٌ أَمِيرٌ مِنَ الْأَكْرَادِ، كَانَ فِي بُرْجٍ مِنْ أُبْرُجَتِهَا، فَسَلَّمَهَا إِلَيْهِ عَلَى مَالٍ صَانَعَهُ عَلَيْهِ.

وَعَادَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ وَنَزَلَ عَلَى حَلْبَ، وَبِهَا الْأُمَرَاءُ الْيَارُوقِيَّةَ فِي قُوَّتِهِمْ وَعُدَّتِهِمْ، فَسَعَى الْأَمِيرُ طُمانَ بَيْنَ عِمَادِ الدِّينِ وَالْمَلِكِ النَّاصِرِ، وَصَالَحَهُ عَلَى أَنْ يُعْطِيَهُ سِنْجَارَ وَيَأْخُذَ حَلْبَ.

وَلَمْ يَعْلَمْ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَأَهْلِ الْبَلَدِ، إِلَّا وَأَعْلَامُ الْمَلِكِ النَّاصِرِ عَلَى قَلْعَةِ حَلْبَ؛ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، وَجَرَى عَلَى الْيَارُوقِيَّةِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ عَظِيمٌ، وَخَافُوا عَلَى أَخْبَارِهِمْ، وَكَذَلِكَ عَلَى أَهْلِ الْبَلَدِ؛ لِأَنَّ الْمَلِكَ النَّاصِرَ، كَانَ قَدْ حَاصَرَهَا قَبْلَ ذَلِكَ، وَحَاصَرَهَا فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ؛ وَرَأَى الْمَلِكُ النَّاصِرُ مِنْ قِتَالِهِمْ وَنُصْحِهِمْ، مَا لَمْ يُشَاهِدْهُ مِنْ غَيْرِهِمْ.

وَصَعَدَ الرَّيْسُ مُقَدَّمُ الْأَحْدَاثِ إِلَى عِمَادِ الدِّينِ، وَوَبَّخَهُ عَلَى ذَلِكَ؛ فَقَالَ لَهُ عِمَادُ الدِّينِ وَهُوَ فِي قَلْعَةِ حَلْبَ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا بَعْدُ: فَمَا فَاتَ شَيْءٌ.

فَاسْتَهْزَأَ بِهِ الرَّيْسُ، وَجَمَعَ لَهُ الْحَلْبِيُّونَ وَالْأَجْنَادُ أَجَاجِينَ الْعَسَّالِينَ، يُرُونَ بِذَلِكَ [90ب] إِلَى أَنَّهُ يَغْسَلُ فِيهَا كَالْمَخَانِيثِ.

وَعَمِلَ عَوَامٌ حَلْبَ فِيهِ⁽¹⁾: [المتقارب]

وَبِعْتَ بِسِنْجَارِ قَلْعَةَ حَلْبَ عَدِمْتُكَ مِنْ بَائِعِ مُشْتَرٍ

خَرَيْتَ عَلَى حَلْبِ خَرِيَّةً نَسَخْتَ بِهَا خَرِيَّةَ الْأَشْعَرِيِّ

173- وَقَفْتُ عَلَى نُسخَةٍ مِنْ كِتَابِ (الجمهرة) أَصْلُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، ابْنِ خَالَوَيْهِ؛ وَكَانَتْ لِعَمِّي

(1) البيتان في زبدة الحلب 68/3 وبعية الطلب 3860/8 بلا نسبة.

جمال الدين، أبي غانم، محمد بن هبة الله؛ من كُتِبَ والدهِ رحمه الله.
فوجدتُ عليها سَمَاعَ جَمَاعَةٍ، آثَرْتُ نَقْلَ مَا اسْتَحْسَنْتُ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو عَنْ
فَائِدَةٍ.

فَمِمَّا وَجَدْتُ عَلَيْهَا بِخَطِّ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، أَبِي الْحَسَنِ، عَلِيِّ بْنِ حَمْدَانَ، عَلَى
الْجُزْءِ الْأَوَّلِ:

قَرَأْتُهُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ خَالَوَيْهِ، مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، فِي لَيْلَةِ الْخَمِيسِ، النَّصْفِ مِنْ رَجَبٍ،
سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ؛ وَذَكَرَ أَنَّهُ قَرَأَهُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ دَرِيدٍ.
وَكَتَبَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، أَبُو الْحَسَنِ، عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، بِخَطِّهِ.

174- وَعَلَيْهِ بِخَطِّ ابْنِهِ سَعْدِ الدَّوْلَةِ، أَبِي الْمُعَالِي، شَرِيفٍ:

قَرَأْتُهُ عَلَى أُسْتَاذِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، الْحُسَيْنِ بْنِ خَالَوَيْهِ النَّحْوِيِّ - أَعَزَّهُ اللَّهُ - مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى
آخِرِهِ، وَذَلِكَ [91] فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، سَنَةَ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ.
وَكَتَبَ سَعْدُ الدَّوْلَةِ، أَبُو الْمُعَالِي، ابْنُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ؛ بِخَطِّهِ؛ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

175- وَبِخَطِّ الْأَمِيرِ أَبِي فِرَاسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَخَطُّهُ فِي نِهَائِهِ الْحُسَيْنِ، عَلَى طَرِيقَةِ ابْنِ مُقَلَّةٍ:
قَرَأْتُ هَذَا الْكِتَابَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، الْحُسَيْنِ بْنِ خَالَوَيْهِ، فِي صَفَرٍ، سَنَةَ خَمْسِينَ
وَثَلَاثِمِئَةٍ.

وَكَتَبَ الْحَارِثُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ.

176- وَبِخَطِّ السَّدِيدِ أَبِي صَالِحٍ، وَزَيْرِ سَعْدِ الدَّوْلَةِ⁽¹⁾:

قَرَأْتُهُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، الْحُسَيْنِ بْنِ خَالَوَيْهِ، أَيَّدَهُ اللَّهُ؛ فِي شَوَّالٍ، سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ
وَثَلَاثِمِئَةٍ.

(1) أَبُو صَالِحِ بْنِ نَانَا، الْمَلَقَّبُ بِالسَّدِيدِ؛ وَزُرَّ لِسَعْدِ الدَّوْلَةِ، فَانْفَصَلَ عَنْهُ فِي سَنَةِ 371 هـ وَمَضَى إِلَى بَغْدَادَ. زَيْدَةُ الْحَلَبِ

وكتب السديد أبو صالح، بيده؛ والله الحمد والمنة.

177- وبخط أبي الحسن، محمد بن عيسى التامي العراقي؛ وكان شاعراً مجيداً، له مدائح في سعد الدولة وغيره، وكان لغويًا فاضلاً؛ ما نسخته على الجزء الأول⁽¹⁾:

قرأته على العلم الزميت⁽²⁾، والمهو الإصليت⁽³⁾، والهذام الخازع⁽⁴⁾، والصديع
التاصع⁽⁵⁾، والباذ الباهظ⁽⁶⁾، والمقيت الغانظ⁽⁷⁾، والحافظ الأشق⁽⁸⁾، والشوذب الأمتق⁽⁹⁾،
والسجج العرنين⁽¹⁰⁾، [91ب] والسببط الأفنون⁽¹¹⁾، والطوال الشأو⁽¹²⁾، والعراض
السأو⁽¹³⁾، ذي الجخيف العلوي⁽¹⁴⁾، أبي عبد الله التحوي، الحسين بن أحمد بن
خالويه، أيده الله.

وكتب محمد بن عيسى التامي العراقي، بخطه.

- وعلى الجزء الثالث بخطه:

نسخته وقرأته، على اللوذعي الجراز⁽¹⁵⁾، والأزوع الهزهاز⁽¹⁶⁾، أبي عبد الله، الحسين

(1) محمد بن عيسى التامي اليشكري العراقي، كان من شعراء سعد الدولة شريف بن سيف الدولة. بغية الطلب 10/4744.

(2) الزميت: الوقور.

(3) المهو: السيف. والإصليت: الصقيل.

(4) الهذام الخازع: السيف القاطع.

(5) الصديع: اللبن. والتاصع: الخالص، شديد البياض.

(6) الباذ: الغالب. والباهظ: الغالب أيضاً.

(7) المقيت: الحافظ. والغانظ: المجهد.

(8) الأشق: الطويل.

(9) الشوذب الأمتق: كلاهما بمعنى الطويل.

(10) السجج: المعتدل. والعرنين: الأنف.

(11) السببط: نقيض الجعد. والأفنون: الحال.

(12) الشأو: السبق.

(13) السأو: النية.

(14) الجخيف: الرُوح.

(15) اللوذعي: الذكي. والجراز: السيف القاطع.

(16) الأزوع: الجميل. والهزهاز: الصافي.

ابن خالويه النحوي، أَيْدَهُ اللهُ.

وَسَمِعَ أَبُو الْحُسَيْنِ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَدَقَةَ التَّنُوخِيَّ.

وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى النَّامِي الْعِرَاقِيُّ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ.

— وعلى الجزء الرابع:

قَرَأْتُهُ عَلَى الْحَسِيْبِ الْأَيْدِيَّ⁽¹⁾، وَالنَّسِيْبِ السَّيِّدِ، وَالْفَتِيْقِ⁽²⁾ الْخَطِيْبِ، وَالْعَرِيْقِ الْأَرِيْبِ؛
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، الْحُسَيْنِ بْنِ خَالَوَيْهِ النَّحَوِيِّ، أَيْدَهُ اللهُ.

وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى النَّامِي الْعِرَاقِيُّ، بِخَطِّهِ.

— وعلى الجزء الخامس:

قَرَأْتُهُ عَلَى اللَّيَابِ الْمُصَاصِ⁽³⁾، وَالنَّقَابِ الْخَلَاصِ⁽⁴⁾، وَالْحِضْمِ الْمَاضِي⁽⁵⁾،
وَالصَّيْمِ الْقَاضِي⁽⁶⁾، وَالْبُرْتِ الشَّامِخِ⁽⁷⁾، وَالطُّودِ الْبَادِخِ⁽⁸⁾، وَالْعَلَمِ الْمِنْهَاجِ،
وَالنَّبْرَاسِ الْوَهَّاجِ، وَالْقَلَمْسِ الْعَجَاجِ⁽⁹⁾، وَالْجَحْجَاحِ الْخَذْحَازِ⁽¹⁰⁾، وَالْمِشْلَاقِ
الْأُسْتَاذِ⁽¹¹⁾، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، [92] الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَالَوَيْهِ النَّحَوِيِّ، أَيْدَهُ اللهُ.

وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى النَّامِي الْعِرَاقِيُّ، بِخَطِّهِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

— وعلى آخر الجزء السابع:

(1) الأَيْدِ: القوي.

(2) رَجُلٌ فَتِيْقٌ لِلْسَّانِ: حديده.

(3) الْمُصَاصِ: الخالص.

(4) النَّقَابِ: العلامة. الْخَلَاصِ: الخالص.

(5) الْحِضْمِ: السيف. وَالْمَاضِي: القاطع.

(6) الصَّيْمِ: الصلب الشديد.

(7) الْبُرْتِ: الدليل الماهر.

(8) الطُّودِ: الجبل. وَالْبَادِخِ: العالي.

(9) الْقَلَمْسِ: البحر.

(10) الْجَحْجَاحِ: السيد. وَالْخَذْحَازِ: السريع.

(11) الْمِشْلَاقِ: البليغ.

قرأته على الأضحيان الطلق⁽¹⁾، والتَّيْحانِ الحَزَقِ⁽²⁾، والخنشليل الحَوْلِ⁽³⁾،
والقَلْبِ الأَفْضَلِ، واليَعُوبِ العَرِيسِ⁽⁴⁾، والماجِدِ القُدْموسِ⁽⁵⁾، والقَرَمِ
الأَفْصَحِ⁽⁶⁾، والحِذَاقِي الشَّحْشَحِ⁽⁷⁾، والقَلْبِذِمِ الهَمومِ⁽⁸⁾، والسِّدْرِ الجَمومِ⁽⁹⁾، والبَسَامِ
البُهلولِ⁽¹⁰⁾، ذِي الحَسَبِ الزُّهلولِ⁽¹¹⁾، أَبِي عبدِ اللهِ، الأُسْتاذِ ابنِ خالَوِيه النُّحوي، أَيَدُهُ
الله.

وكتب محمد بن عيسى النامي العراقي.

- وعلى آخر الثامن:

قرأته على الصَّمِيمِ الأَنْوَهِ⁽¹²⁾، والوَسِيمِ المِدرَهِ⁽¹³⁾، والأرْوَعِ السَّنِيعِ⁽¹⁴⁾،
والفَطْنِ البَدِيعِ، والطَّوِيِّ العَلامَةِ⁽¹⁵⁾، والعُمَقِيِّ المِجْدَامَةِ⁽¹⁶⁾، والمُنْفَرِ
المُعْشَمِرِ⁽¹⁷⁾، والغَمَامِ الكَنْهَوْرِ⁽¹⁸⁾، والصَّمصامِ المَصَّمِ، والفياضِ المُتَكَرِّمِ، والسَّمِيدِ
الفَضْفاضِ، والفقيهِ الرَّوَّاضِ، الأُسْتاذِ الكَرِيمِ، والماجِدِ العَظِيمِ، بَحْرِ العُلومِ، وَقُطْبِ

(1) الأضحيان: المضيء. والطلق: السَّمح.

(2) التَّيْحان: النَّشيط. والحَزَق: الكَرِيم.

(3) الخنشليل: الضَّخْم. والحَوْل: القوي.

(4) اليعوب: الفرس السَّرِيع. والعريس: الجَبَّار.

(5) القدموس: العَظِيم.

(6) القَرَم: السَّيِّد.

(7) الحِذَاقِي: الفَصيح. والشَّحْشَح: الخطيب البليغ.

(8) القَلْبِذِم: البئر الغزيرة. الهوموم: البئر الكثيرة الماء.

(9) السِّدْر: البحر. والجَموم: البئر الكثيرة الماء.

(10) البُهلول: السَّيِّد الجامع لكلِّ خيرٍ.

(11) الزُّهلول: الأملس.

(12) الأَنْوَه: الأرفع.

(13) المِدرَه: السَّيِّد الشَّرِيف.

(14) الأرْوَع: الشُّجاع. والسَّنِيع: الطويل المرتفع.

(15) الطَّوِيِّ: البئر.

(16) العُمَقِي: الرَّجُل لكلامه غَوْرٌ. والمجدامة: القاطع للأمور، الفيصل.

(17) المُنْفَر: القاضي بالغبلة. والمعشمير: القاهر.

(18) الكَنْهَوْر: المتراكم من السَّحاب.

النُّجُومِ، [92ب] أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَالَوَيْهِ النَّحْوِيِّ، أَيَّدَهُ اللَّهُ.
وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى النَّامِيُّ الْعِرَاقِيُّ، بِخَطِّهِ.

— وعلى آخر التاسع:

قَرَأْتُهُ عَلَى الْخَازِمِ الْمُطَبِّقِ⁽¹⁾، وَالْأَشُّوسِ الْعَشَنْتِقِ⁽²⁾، وَالْفَتَيْقِ الْفَصِيحِ⁽³⁾، وَالْمُبَارِكِ التَّجِيحِ،
وَالسَّاهُورِ الْأَعْرَ⁽⁴⁾، وَالْمَجْلَزِ الْمَمْرِ⁽⁵⁾، السَّامِقِ الرَّمَاحِ⁽⁶⁾، وَالْمُورِدِ الثَّقَاخِ⁽⁷⁾، وَالْعُبَابِ
السُّنَانِ⁽⁸⁾، وَالتَّامُوسِ الْأَمَانِ، شَمْسِ الدَّهْرِ، وَيُوحِ الْعَصْرِ⁽⁹⁾، وَمُنْتَهَى الْأَمَلِ، وَمُلْقَى
رِحَالِ الْإِبِلِ، السَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، الْحُسَيْنِ بْنِ خَالَوَيْهِ، أَيَّدَهُ اللَّهُ.

وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى النَّامِيُّ الْعِرَاقِيُّ، بِخَطِّهِ.

— وعلى آخر الجزء العاشر:

قَرَأْتُهُ عَلَى السَّيِّدِ الْعَرِيقِ، وَالْمُطَيْدِ السَّمِيقِ⁽¹⁰⁾، وَالرَّبَابِ الْغَيْثِ⁽¹¹⁾، وَالصُّيَابِ اللَّيْثِ⁽¹²⁾،
وَالْمُغَالِثِ الْجَاهِضِ⁽¹³⁾، وَالْعِظَمِّ الْفَائِضِ⁽¹⁴⁾، وَالْقَلَمْسِ الْخِضْرِمِ، وَالطَّوْدِ الْأَيْهَمِ، وَالْمُعَلَّى
الْحَائِزِ، وَالْحَبْرِ الْمُنَاجِزِ، وَغُرَّةِ الدَّهْرِ، وَوَاحِدِ الْعَصْرِ، وَبَدْرِ الْحِلْمِ، وَشَمْسِ الْعِلْمِ، وَفَدِّ

(1) الخازم: القاطع. والمطبق: السيف القاطع المنصل.

(2) الأشوس: الناظر بمؤخر العين. والعشنتق: الطويل.

(3) الفتيق: الحديد اللسان.

(4) الساهور: القمر.

(5) المجلز: الحازم. والممر: الرجل الذي يتغفل البكرة الصعبة، فيتمكّن من ذنبها، ثم يوتد قدميه في الأرض لئلا تجرّه.

(6) الرماخ: الشموخ.

(7) الثقاخ: العذب.

(8) السنان: المتفرق.

(9) يوح: الشمس.

(10) المطيد السميقي: الجبل العالي.

(11) الرباب: السحاب الأبيض.

(12) الصياب: السيد الصميم.

(13) المغالط: المقاتل. والجاهض: حديد النفس.

(14) العظم: البحر العظيم.

[93] الأَنَامِ، وَعُضْرَةَ الأَيَّامِ، وَالْمَلَاذِ الْمَوْتِلِ، وَالْمَعَاذِ الْمَعْقِلِ⁽¹⁾، وَاحِدِ الْبَاسِ، وَسَيِّدِ النَّاسِ،
الْأُسْتَاذِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، ابْنِ خَالَوَيْهِ النَّحْوِيِّ، أَيَّدَهُ اللَّهُ.

وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى النَّامِيُّ، بِخَطِّهِ.

— وَعَلَى أَوَّلِ الْحَادِي عَشَرَ:

قَرَأْتُهُ عَلَى الْعَضْبِ الْمِقْصَلِ⁽²⁾، وَالصَّدْرِ الْأَوَّلِ، وَالْوَاحِدِ الْفَدِّ، وَالْغَالِبِ الْبَدِّ، وَالنَّطَاسِيَّ⁽³⁾
الْمِنْشِغَ⁽³⁾، وَالذَّفَاعَ الْأَرْفَعَ⁽⁴⁾، سَيِّدِ الزَّمَانِ، وَقِبْلَةَ الْإِيمَانِ، وَمِصْبَاحَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ، وَلِسَانَ
أَهْلِ الْبَيْتِ، الْأُسْتَاذِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، الْحُسَيْنِ بْنِ خَالَوَيْهِ النَّحْوِيِّ، أَيَّدَهُ اللَّهُ.

وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى النَّامِيُّ الْعِرَاقِيُّ، بِخَطِّهِ.

— وَقَرَأْتُ فِي الْمَجْلَدِ الْأَوَّلِ:

بَدَأْتُ بِنَسْخِ هَذَا الْمَجْلَدِ، وَهُوَ أَحَدُ عَشَرَ جُزْءًا، عَدَدُ وَرَقِهَا: مِئَتَانِ وَاثْنَتَا عَشْرَةَ⁽⁵⁾
وَرَقَةً، مِنْ (الْجُمُهرَةِ) بِحَلَبِ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ، لِسَبْعِ خَلْوَنٍ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى، سَنَةِ
سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ.

وَأَتَمَّمْتُهُ بِهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ، لثَلَاثِ لَيَالٍ خَلْوَنٍ مِنْ رَجَبٍ، مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ.

وَبَدَأْتُ بِالْقِرَاءَةِ وَالتَّصْحِيحِ، عَلَى الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، ابْنِ خَالَوَيْهِ؛ فِي يَوْمِ
الثَّلَاثَاءِ، لِأَنْتَنِي عَشْرَةَ لَيْلَةٍ بَقِيَّتْ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى، مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ؛ وَأَبُو عَدْنَانَ—
ابْنِي— يَسْمَعُ.

وَأَتَمَّمْتُ الْقِرَاءَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، لِأِحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَجَبٍ، مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَلَمْ
يَمُضِ [93ب] مُشْكَلٌ إِلَّا اسْتَشْبَهُهُ وَسَأَلْتُ عَنْهُ، وَكَتَبْتُ فِي جُزْءٍ مُفْرَدٍ مَا أَرَادَهُ، أَيَّدَهُ اللَّهُ.

(1) المعاذ: الملجأ. والمعقل: في الأصل: المعقل—بالفاء—تصحيف.

(2) العضب: السيف. والمقصل: القاطع.

(3) النطاسي: الطيب. والمنشغ: الملقن.

(4) الذفَاع: السيل. والأرْفَع: الأخصب.

(5) في الأصل: واثنا عشرة!

وَكَتَبَ عُبيدُ اللَّهِ بنُ إبراهيمَ بنِ أبيِ عدنانٍ.

وعليه بخطُّ ابنِ خالوَيْه:

صَدَقَ وَبَرٌّ، سَيِّدِي وَوَلَدِي، أَبُو منصورٍ، عُبيدُ اللَّهِ بنُ إبراهيمَ بنِ أبيِ عدنانٍ، أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ؛ فِي جَمِيعِ مَا ذَكَرَهُ وَزَيَّرَهُ بِيَدِهِ، لَأَشْلُتُ.

وَكَتَبَ الحُسَيْنُ بنُ خالوَيْه بِيَدِهِ.

— وَعَلَى المَجْلَدِ الثَّانِي، فِي أَثْنَائِهِ:

نَقَلْتُ هَذَا المَجْلَدَ مِنَ (الجُمهُرَةِ) وَعَدَدُهُ مِئَتَانِ وَخَمْسُونَ وَرَقَةً، بِحَلْبٍ؛ وَتَمَّمْتُ القِرَاءَةَ وَالتَّصْحِيحَ عَلَى الشَّيْخِ الجَلِيلِ الأَوْحَدِ، أَبِي عبدِ اللَّهِ، الحُسَيْنِ بنِ خالوَيْه النَّحْوِيِّ، أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ، فِي يَوْمِ الخَمِيسِ، لِثَمَانِي لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، سَنَةِ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِئَةً؛ وَأَبُو عدنانٍ يَسْمَعُ.

وَكَتَبَ عُبيدُ اللَّهِ بنُ إبراهيمَ بنِ أبيِ عدنانٍ.

178— وَكَانَتْ وَفَاةُ أَبِي عبدِ اللَّهِ، ابنِ خالوَيْه، بِحَلْبٍ، فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِئَةً⁽¹⁾.

فَإِنِّي نَقَلْتُ وَفَاتَهُ مِنْ عِدَّةِ مَوَاضِعٍ كَذَلِكَ، فَقَدْ كَانَتْ بَعْدَ هَذَا التَّارِيخِ.

— وَبِخَطِّ عَيْسَى بنِ نَسْطُورِسِ الكَاتِبِ:

قَرَأْتُ جَمِيعَ مَا فِي هَذَا الجُزْءِ مِنَ (الجُمهُرَةِ) عَلَى الأُسْتَاذِ أَبِي عبدِ اللَّهِ، ابنِ خالوَيْه، أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ: عَيْسَى بنِ نَسْطُورِسِ الكَاتِبِ، وَذَلِكَ بِحَلْبٍ، فِي شَعْبَانَ، مِنْ سَنَةِ تِسْعِ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِئَةً.

179— [194].....⁽²⁾ نَبَاتٌ يُحْتَبَرُ.

(1) كَذَا فِي وَفِيَاتِ الأَعْيَانِ 2/178 وَإِنْبَاهِ الرُّوَاةِ 1/324 وَالوُفَايِ بِالوُفَايَاتِ 12/323 وَبَغِيَةِ الوَعَاةِ 1/529. وَفِي مَعْجَمِ الأَدْبَاءِ 3/1030: سَنَةُ 371. وَفِي لِسَانِ المِيزَانِ 3/140: سَنَةُ 371 أَوْ الَّتِي قَبْلَهَا.

(2) هُنَا خَرْمٌ لِأَقْلٍ مِنْ وَرَقَةٍ؛ وَفِيهَا مِنَ المَشْكَالَاتِ الَّتِي عَلَّقَهَا نَاسِخُ الجُمهُرَةِ— عُبيدُ اللَّهِ بنُ إبراهيمَ بنِ أبيِ عدنانٍ— عَنِ ابنِ خالوَيْه.

والدُّعْبُوبُ: النَّشِيطُ مِنَ النَّاسِ وَالْحَيْلِ. وَالدُّعْبُوبُ: الْأَرْضُ السَّهْلَةُ. وَالدُّعْبُوبُ:
النَّمْلُ الْأَسْوَدُ.

وَأَنشَدَ شَاهِدًا فِي الطَّرِيقِ⁽¹⁾: [البسيط]

كُلُّ امْرِئٍ بِطَوَالِ الْعَيْشِ مَكْذُوبٌ وَكُلُّ مَنْ غَالَبَ الْأَيَّامَ مَغْلُوبٌ
وَكُلُّ حَيٍّ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُمْ يَوْمًا طَرِيقُهُمْ فِي الشَّرِّ دُعْبُوبٌ

180- وَيَخْطَهُ:

مَسْأَلَةٌ: الشَّعْبُ، ثُمَّ الْقَبِيلَةُ، ثُمَّ الْعِمَارَةُ، ثُمَّ الْبَطْنُ، ثُمَّ الْفَخْدُ، ثُمَّ الْعِثْرَةُ، ثُمَّ الْفَصِيلَةُ.
وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ بَعْدَ الْعِثْرَةِ: الْأُرْبِيَّةَ؛ وَلَا يُعَدُّ الْحَيُّ فِي ذَلِكَ، وَإِنَّمَا الْحَيُّ مَنْزِلَهُمْ، مَوْضِعٌ
يَحْيُونَ فِيهِ.

181- عَلَى ظَهْرِ بَعْضِ الْأَجْزَاءِ، بِخَطِّ كَاتِبِ النَّسَخَةِ:

قال أبو بكر - يعني ابن دُرَيْدٍ - : قال يونس: ذَهَبْنَا إِلَى أَبِي مَهْدِيَّةَ⁽²⁾، فِي عَقَبِ مَطَرٍ،
نَسَأَلُهُ عَنْ حَالِهِ؛ وَكَانَ قَدْ بَنَى بَيْتًا فِي ظَاهِرِ خِنْدِفِ الْبَصْرَةِ، وَسَمَّاهُ: جَنَاحًا؛ فَقُلْنَا لَهُ:
كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا مَهْدِيَّةَ؟ فَقَالَ⁽³⁾: [الرجز]

عَهْدِي بِجَنَاحٍ إِذَا مَا ارْتَزَا
وَأَذْرَتِ الرِّيحُ تُرَابًا نَزَا
[94ب] أَنْ سَوَّفَ تَمْضِيهِ وَمَا ارْمَأَا

(1) والبيتان لجنوب أخت عمرو ذي الكلب الهذلي، في شرح أشعار الهذليين 578/2 وديوان الهذليين 124/3 ومنتهى الطلب 304/3. وهما في من اسمه عمرو من الشعراء 16 لعمرو ذي الكلب. وكذا الأول في معجم الشعراء 27. وفي أسماء المغتالين (ضمن نوادر المخطوطات) 242/2 والأغاني 353/22 لريطة أخت عمرو ذي الكلب. وفي حماسة البحري 300/2 لعمرة أخت عمرو ذي الكلب.

(2) أبو مهديّة: اسمه أفر بن لقيط، أعرابي من باهلة، دخل الحواضر، واستفاد الناس منه اللّغة، ونقلوها عنه، وكان به عارضٌ من مسّ. الفهرست 52 وطبقات الزُّبيدي 157 وإنباه الرّواة 4/176.

(3) الشطران 4-5 بلا نسبة، في الفصول والغايات للمعري 166. ورامأز: زال عن مكانه. والأهرة: متاع البيت.

كَأَنَّ لَزْبَ صَخْرٍ لَزَا

أَحْسَنُ بَيْتٍ أَهْرًا وَبَزَا

وما كان في البيت إلا حصيْرٌ مُحْرَقٌ!

182- وعلى ظهرِ جزءٍ آخر، بخط كاتب النسخة:

الرَّعْمُ: في أكثر الكلام، يُستعمل في موضعِ الكذب؛ وكذلك جاء في القرآن: ﴿نَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [التغابن: 7] وما أشبه ذلك.

وربما استعمل موضع الحق والصدق، وقد جاء ذلك في شعر المتقدمين؛ قال أمية بن أبي الصلت - ويقال: هو للتابعة الجعدي - في القصيدة التي أولها⁽¹⁾:

[المنسرح]

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا تَشْرِبُكَ لَهُ مَنْ لَمْ يَقْلُهَا فَانْفَسَهُ ظَلَمًا

نُودِي قِيلَ: ارْكَبْ بِأَهْلِكَ إِنْ نَأَى اللَّهُ مُوْفٍ لِلنَّاسِ مَا زَعَمَا

فهذا على الحق والصدق.

183- وتحت بخط الكاتب:

سَامَ الرَّجُلُ مَا شَيْبَتَهُ: إِذَا رَعَاهَا؛ يَسُومُهَا سَوْمًا، فَهِيَ مُسَيِّمٌ؛ وَلَمْ يَقُولُوا: سَائِمٌ.

والماشية سائمة، ولم يقولوا: مسومة. جاء على غير القياس.

- وتحت بخط أبي عبد الله، ابن خالويه:

(2).....

[البيسط]

184 - [95]

وَقَدْ رَجَعْتُ سُلُوءًا عَنِ وِصَالِكُمْ فَمَا وَجَدْتُ لَهُ قَلْبًا يُوَاتِينِي

(1) ديوان أمية بن أبي الصلت 489-490. وديوان النابغة الجعدي 147 و 150.

(2) خرم ذهب بما كتبه ابن خالويه، ولعله لا يتجاوز الورقة.

تَبْرُضًا بِبَقَايَا مَاءٍ وَدُكُّكُمْ
وَمَا عَتَبْتُ عَلَيْكُمْ بَعْدَ مَوْجِدَةٍ
وَلَوْ عَلِمْتُ بِأَنَّ الْمَلِكَ يَشْغَلُكُمْ
دَعَوْتُ رَبِّي أَنْ يَمْحُو كُرُومَكُمْ
فَقَدْ رَأَيْتُ أَنْاسًا بِالْهَوَى فُتِنُوا
وَلَيْسَ يَحْسُنُ مِنْ ذِي الْعَقْلِ مَشْغَلَةٌ
أَهْلِيهِ لَكُمْ أَوْلَى مُعَاتَبَةٍ
وَالْعَتَبُ تَجْدِيدُ عَهْدٍ فِي الْوُدَادِ إِذَا
وَلَوْ قَضَى اللَّهُ أَنْ تُلْغَى مُعَاتَبَةٌ
وَسَوْفَ أَصْبِرُ لِلْبَلْوَى عَرْتَنِي مِنْ
[95] وَلَا أَدُمُّ بِهَا أَشْرَافَهَا وَلَهُمْ
وَأَنْتُمْ مِنْهُمْ مَا إِنْ أَدُمُّكُمْ
لَكِنْ أَدُمُّ بِهَا قَوْمًا إِذَا عَرَفُوا
وَالْفَتْحُ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَا تَزَالُ لَهُ
وَمُرْتَضَى الدَّوْلَةِ الْمَأْمُولُ يَسْأَلُ عَنْ
وَأَنْتُمْ مَا أَتَانِي مِنْكُمْ أَحَدٌ
فَلَيْتَ شِعْرِي بِمِ اسْتَوْجَبْتُ جَفْوَتَكُمْ
وَمَا عَرَفْتُ إِلَيْكُمْ قَطُّ لِي جُرْمًا
شَارَكْتُ بَيْنَ فَنَاحِضِرُو وَبَيْنَكُمْ

إِذْ لَا سَبِيلَ إِلَى جَمِّ فَيْرُوسِنِي⁽¹⁾
حَتَّى خَشِيتُ لِحَاقِ الدَّلْوِ بِالطَّيْنِ
عَنْ أَهْلِ وَدُكُّكُمْ الْمَرْضَى الْمَسَاكِينِ
وَيَجْعَلُ الْمَاءَ غَوْرًا فِي الْبَسَاتِينِ
وَلَا كَذِي تَرْوَةِ بِالْمَالِ مَفْتُونِ
عَنْ صَاحِبٍ أَوْ صَدِيقٍ مُلْكِ قَارُونِ
فَاشْكُوا إِلَى الْحَقِّ عَتْبِي أَوْ فَاشْكُونِي
لَمْ يَأْتِ عَنْ دَخَلٍ فِي الْقَلْبِ مَدْفُونِ
لَمَاتَ كَلْفَ مُوسَى عَتَبَ هَارُونَ
أَهْلِ الْمَعْرَةِ جُهْدِي صَبْرَ ذِي التُّونِ
ذَكَرْتُ مِنْ كُلِّ ذِمِّي يُصَافِينِي
أَنْسَى وَمَا الدَّمُّ لِلْغُرِّ الْمِيَامِينِ
مَنَاقِبِي أَعْرَضُوا عَنْهَا وَسَبُّونِي
رُسُلٌ تُصَابِحُنِي إِذْ لَا تُمَاسِينِي
حَالِي وَهَمَّتْهُ الْعُلِيَّاتُ رَاعِينِي
يَرَى صَفَاءَ وَدَادِي أَوْ يُرَائِينِي
سِوَى مَدِيحٍ لَدَيْكُمْ خِلْتُ يُحْظِينِي
فَأَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ أَنْ تُجَازُونِي
فِي الْمَدْحِ فِعْلَ أَمِينِ الْغَيْبِ مَأْمُونِ

(1) التَّبْرُضُ: التَّبَلُّغُ بِالْقَلِيلِ مِنَ الْعَيْشِ.

كَوَاصِفٍ حُسْنِ بَابِ الطَّاقِ شَبَّهَهُ
 وَالغُبْنَ وَاللَّهِ كُلُّ الغُبْنِ فِي رَجُلٍ
 [96] فَلَيَنْتَكُمُ حِينَ لَمْ تَمْشُوا إِلَيَّ جَرَى
 لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ لَهَا
 إِذَا حَوَى المَرْءُ مِنْهَا بُلْغَةً بَلَغَتْ
 وَمِنْ عُقُولِكُمْ صَحَّتْ أَمَانَتُكُمْ
 فُرُوعٌ مَجْدٍ أَبَانَتْ عَنْ مَنَاصِبِهَا
 فَكُلُّكُمْ بَاهِرٌ أَيَّانَ تَزْمُقُهُ
 فَاسْتَجْلِهِمْ تَرَى أَبْدَانًا جِبَالٍ نُهَى
 تَعْمَدُونِي بِفَضْلِ لَسْتُ أَبْلُغُهُ
 فَيَا أَحِبَّاءَ قَلْبِي مَا أَدَاعِبُكُمْ
 وَتِلْكَ عَادَتِي الأُولَى أَدَاعِبُ مَنْ
 إِذَا سَرَحْتُ بِهِمْ طَرْفًا فَإِنَّ لَهُمْ
 [96ب] إِذَا أَجَادَ أَبَا جَادٍ بِهَا رَجُلٌ
 وَإِنْ هَدَى بِمَقَالِ الشَّعْرِ قَالَ: وَهَلْ
 وَإِنْ قَرَأَ النُّحُوَّ يَوْمًا قَالَ: لَسْتُ أَرَى
 أَوْ بَاتَ عِنْدَ فَقِيهِ قَالَ: إِنَّ أَبَا
 وَإِنْ بَدَأَ حَاسِبًا قَالَ: الحِسَابُ سِوَى

وَلَمْ يُبَاعِدْ بِشَبِّهِ حُسْنِ جَيْرُونِ
 أُطِيعُهُ فِي الَّذِي يَهْوَى وَيَعْصِينِي
 مِنْكُمْ سُؤَالَ وَرُسُلَ كَالسَّلَاطِينِ
 تَغْلُغُلًا فِي فَسَادِ العَقْلِ وَالدِّينِ
 بِهِ السُّمُورُ إِلَى كَثْرِ الفَرَاعِينِ
 عِنْدَ الأَنَامِ بِأَنُوعِ البَرَاهِينِ
 مَكَانَةً ثَبَتَتْ مِنْ حُسْنِ تَكْوِينِ
 مِنْ حُسْنِ خَلْقٍ بِحُسْنِ الخُلُقِ مَقْرُونِ
 بَدُّوا الوَرَى فِي التَّدَى شَمَّ العَرَانِينِ
 شُكْرًا بِمَا ابْتَدَلُوا وُدًّا وَصَانُونِي
 إِلَّا لَفَرَطٍ هَوَى فِي القَلْبِ مَضْمُونِ⁽¹⁾
 أَهْوَاهُ دُونَ بَنِي حَوَاءَ يَغْنِينِي
 خَلَقَ الرَّجَالَ وَأَخْلَقَ السَّرَاحِينِ
 قَالَ: ابْنُ مُقَلَّةَ فِي تَحْرِيرِهِ دُونِي⁽²⁾
 جَاءَ امْرُؤُ القَيْسِ فِي شِعْرِ بِمُوزُونِ
 لِسِيْبُوِيهِ كَلَامًا غَيْرَ مَلْحُونِ
 حَنِيفَةَ كَانَ دَهْرِيًّا بِبَلَدِ دِينِ
 مَا كَانَ مِنْ غَلَطٍ أَهْلُ الدَّوَاوِينِ

(1) فوق «مضمون» بخط ابن العديم: مكنون.

(2) فوق «بها» بخط ابن العديم: بهم. وأبا جاد: أبجد هوز.

وَإِنْ تَغْلَغَلَ فِي إِسْرَادِ نَادِرَةٍ
 وَإِنْ تَفَرَّسَ فِي جُودَانِ مَنْزِلِهِ
 وَقَالَ: لَمْ يَرْفَعْ الْبَانِي بِنَاءَهُمَا
 وَإِنْ أَتَى ضَامِنٌ دُكَانَهُ فَلَهُ
 حَتَّى كَأَنَّ لَهُ الرَّبْعَ الْمُضْمَنَ فِي
 أَوْ جَاءَهُ ضَامِنُ الْكَرْمِ اسْتَبَانَ لَهُ
 [197] وَقَالَ: تَعْرِفُ مَا قَدْ جِئْتَ تَضْمَنُهُ
 كَأَنَّمَا سَامَ مِنْهُ أَنْ يُضْمَنَهُ
 وَإِنْ أَتَى حَقْلَهُ وَالْفَأْسُ فِي يَدِهِ
 ظَنَنْتَ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ قَدْ
 حَتَّى إِذَا جَالَ فِي أَرْجَائِهَا مَرَحًا
 وَقَالَ فِي خَيْمَةِ النَّاطُورِ، قَالَ: وَمَنْ
 وَإِنْ أَتَاهُ حُسَيْنِيٌّ يُنَاسِبُهُ
 وَإِنْ بَحَثْتَ عَلَيْهِ كَانَ وَالِدُهُ
 فَإِنَّ أَبِي الْأَبَّ وَالْجَدُّ اللَّذَانِ هُمَا
 وَقَدْ بَدَأَ لِي مِنْهَا أَنْ تُرَبِّتَهَا
 فَلَيْسَ يَسْكُنُهَا مِنْ بَعْدِ خَيْرَتِهَا
 [97ب] حَتَّى إِذَا مَا أَفَاقُوا مِنْ تَخَبُّطِهِمْ
 وَقَدْ فَرَزْتُ هَزِيمًا إِذْ وَجَدْتُهُمْ

(1) الرَّؤْبِينِ: الرُّمَحِ الْقَصِيرِ.

وَكُلُّ قَوْلِي وَمَا قَوْلِي مُبْتَهَمٌ فَلْيَعْذِرُوا فِي مَقَالِي أَوْ يَلُومُونِي
وَاللَّهِ لَوْ لَا تَكَافِي الشَّرِّ بَيْنَهُمْ مَا كَانَ مِصْرُهُمْ هَذَا بِمَسْكُونِ

تَمَّتِ الْقَصِيدَةُ

[١٩٨] الجزء الحادي عشر

185- قال بعض الشعراء، وقد تُعَسَّ الحِصَانُ الأَلْفِيَّ بِالْأَمِيرِ محمود بن نصر بن صالح، وهو

يَنْزِلُ مِنْ قَلْعَةِ حَلَبٍ - وَقِيلَ: إِنَّهَا لِأَبِي الْفَتِيانِ، ابنِ حَيْوَسٍ⁽¹⁾: [البسيط]

لَا تَحْسَبِ الأَشْقَرَ المَيْمُونَ طَائِرُهُ

وَأَمَّا نَظَرَ الأَفْلاكِ ساجِدَةً

إِلَى عُلاكِ فَخانتُهُ قَوائِمُهُ

186- قرأتُ بَخَطِ الوَزيزِ أَبِي نَصْرٍ، مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ بنِ النَّحَّاسِ الحَلَبِيِّ، أَيْباتاً كَتَبَها إِلى

الأَميرِ أَبِي الحَسَنِ، عَلِيِّ بنِ مُقَلَّدِ بنِ مُنْقَدِ، وَقَد عَتَبَ عَلَيْهِ في كِتابِ كَتَبَهُ إِليه مِنْ نَعْرِ

طَرابِلَسِ، لَأَنْقِطاعِ كُتُبِهِ.

وَأَجازَها لِي شَيْخُنَا أَبُو اليَمَنِ، زِيدِ بنِ الحَسَنِ الكِنْدِيِّ، عَنِ الشَّيخِ أَبِي الحَسَنِ، عَلِيِّ

ابنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي جَرادَةَ.

قال: أنشدنا الوزير أبو نصر، ابن النحاس: [مجزوء الكامل]

وَرَدَ الكِتابُ فَلَ عَدِمَ

تُ أَيادي المولى المكاتب

وَفَضَضْتُهُ فَوَجَدْتُهُ

جَمَّ البَدائِعِ والغَرائبِ

وَفَصاحَةٌ تَتَشَنَّفُ الـ

الرَّوضُ تُنْشِئُهُ السَّحائبِ⁽²⁾

أَسْماعُ مِنْها بِالكِواكِبِ

سَهَلَتْ فَإِنْ طَلِبْتَ فَادَا

لِكَ مَطَلَبٍ وَعَرُّ المَذاهِبِ

أَغيا الرِّجالِ وفاتَهُم

ما فيكَ مِنْ شَتى المَنابِ

(1) البيتان لابن حيوس، في ديوانه 632/2.

(2) في الهامش بخط ابن العديم: بخط الوزير في الحاشية: قال الأصمعي: السحائب هاهنا: الأنامل، وهو بكسر. وتحت ذلك تقليد لهذا الكلام بخط مختلف.

وَعَمُوا ضَالًّا عَن طَرِيبِ
حُوشِيَّتِ بَابِنَ مُقَلَّدِ
أَوْ تَسْتَرِيْبَ بِقَبْضِ نَفِ
فَأَنَا خَلِقْتُ كَمَا عَلِمَ
وَأَخَافُ صَوْلَةَ ضَيِّعِمِ
ذِي عَقْرِبِ أَثَارِهَا
[99ب] وَالآنَ إِذْ عَادَ الرُّضَى
وَحَلَلْتِ مِن تَاجِ المُلُو
وَتَعَطَّلْتِ سُوْقَ البَلَا
فَالْأَمْلَانَّ بِمَا أُوَا
حَتَّى تَقُولَ: مُعَفَّنُ
هَيْهَاتَ أَنْسَى وَذَكَ الِ
وَأَخْوُونُ عَهْدًا صُنِيْتُهُ
كَمْ نَازِحٍ مُتَجَعَّدِ
وَمُلَازِمٍ لَكَ حَاضِرِ
فَاعْذِرْ فَإِنَّكَ حَازِمٌ
قِكْ فِي المِكَارِمِ وَهُوَ لِاحِبِ
مِنَ أَنْ تَكُونَ عَلَيَّ عَاتِبِ
سَيِّ أَنْ أُرَاسِلَ أَوْ أَكَاتِبِ
تَ فَرَوْقَةً أَخْشَى العَوَاقِبِ
أَظْفَارُهُ بِبِضِ القَوَاضِبِ
لَيْسَتْ كَلَسِبَاتِ العَقَارِبِ⁽¹⁾
وَتَصَرَّمْتِ تِلْكَ الشَّوَابِ
كِ مَحَلَّكَ السَّامِي المَرَاقِبِ⁽²⁾
غَاتِ المُنْمَقَةِ الكَوَادِبِ
صِلُهُ مِنَ الكُثْبِ السَّبَاسِبِ⁽³⁾
يَهْذِي وَتَضَجُرُ أَنْ تُجَاوِبِ
مُتَأَكَّدِ الصَّافِي المَشَارِبِ
ذُخْرًا لِالعَادِيَةِ النَّوَابِ
بِـوِدَادِهِ دَانَ مُوَاطِبِ
بِالْبُغْضِ نَائِيِ الدَّارِ غَائِبِ
وَالْحَزْمُ أَوْجَبَ أَنْ أُجَانِبِ

187 - [100أ] ظَفِرْتُ بِقَصِيدَةٍ لِشَاعِرٍ مِنْ أَهْلِ المَعْرَةِ، يُقَالُ لَهُ: عَلِيٌّ بِنَ مُحَمَّدِ بِنِ هَمَّامٍ، يَزِثِي

(1) فِي الهَامِشِ بَخَطِ ابْنِ العَدِيمِ: العَقْرِبِ: اسْمُ سَيْفٍ كَانَ لِمَحْمُودِ بِنِ نَصْرِ بِنِ صَالِحٍ، وَأَظْنُهُ السَّيْفُ الَّذِي كَانَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ بِنِ حَمْدَانَ.

(2) فَوْقَ كَلِمَةِ «المَرَاقِبِ» فِي الأَصْلِ: صَح.

(3) السَّبَاسِبِ: المَفَاذَةُ، أَوْ هِيَ الأَرْضُ المَسْتَوِيَةُ البَعِيدَةُ.

بِهَا نَفْسَهُ، وَأَظْنُهَا بِخَطِّهِ، فَتَقَلُّهَا عَلَى كَمَالِهَا، وَهِيَ: [الكامل]

أَعْلِيَّ يَابْنَ مُحَمَّدٍ كُنْ نَاطِرًا فِي أَمْرِ نَفْسِكَ وَابِكِهَا بِنَحِيبِ
فَلَطَامًا أَلْبَسْتَهَا حُلَّ الْأَسَى وَبَكَيْتَ كُلَّ مُجَانِبٍ وَنَسِيبِ
أَوْ مَا بَلَغْتَ مِنَ السَّنِينَ إِلَى مَدَى مِنْ مَنْهَلٍ لِمَوْتٍ غَيْرِ قَرِيبِ
وَتَدَاوَلْتِكَ صُرُوفُهُنَّ نَوَائِبًا عَقَرْتُ شَبَابَكَ بِابْيَاضِ مَشِيبِ
سَيْرًا إِلَى أَجَلٍ إِلَيْكَ مَوَاصِلِ دُلَّجِ الشُّرَى بِبَوَاكِرِ التَّأْوِيبِ
فَتَفَضَّلَا يَا بَاكِيَّ عَلَيَّ مِنْ دَمْعَيْكُمَا بِالْهَاطِلِ الْمَسْكُوبِ⁽¹⁾
مَا دُمْتُمَا مُتَمَكِّنِينَ وَقَبْلَمَا أَنْ تَطْمَسَا بِيَدِ الرَّدَى الْمَكْتُوبِ
فَلَقَدْ مَنَعْتُكُمْ مَحَارِمَ أَمَكَنْتَ نُورَيْكُمْ نَظْرًا بِغَيْرِ رَقِيبِ
[100ب] مَنْ يَا عَلِيَّ لِطَارِقٍ أَوْ زَائِرِ يَلْقَاهُ بِالتَّأْهِيلِ وَالتَّرْحِيبِ
مَنْ يَا عَلِيَّ وَمَنْ لِهَمَامٍ إِذَا غَلَّتِ الزَّمَانُ حَوَادِثًا بِخُطُوبِ⁽²⁾
مَنْ يَدْفَعُ الْأَعْدَاءَ عَنْهُ مُنَاضِلًا وَمُصَالِتًا فِي مَشْهَدٍ وَمَغِيبِ
مَنْ لَابِنِ هَمَامٍ وَقَدْ فَتَكَ الرَّدَى بِأَخِي أَبِيهِ وَصِنْوِهِ الْمَغْصُوبِ
مَنْ لِلصَّغَارِ بَنِيكَ بَعْدَكَ سَالِكُ بِهِمْ إِلَى التَّعْلِيمِ وَالتَّأْدِيبِ
مَنْ ذَا يُعَاوَنُ أُمَّهُمْ فِي حِفْظِهِمْ مَا بَيْنَ تَرْغِيبٍ إِلَى تَرْهِيْبِ
مَنْ ذَا كَيْتَمِهِمْ إِذَا مَا جَارُهُمْ جَوْرًا تَغَشَّمَرَهُمْ بِغَيْرِ ذُنُوبِ⁽³⁾
يَسْتَصْرِخُونَ وَمَا لَهُمْ مِنْ مُصْرِخِ يَسْتَنْصِرُونَ بِنَاصِرٍ مَغْلُوبِ
وَفِرَاسَتِي أَنْ يَسْلَمُوا يَمُنَّ الْعِدَا مِنْ كُلِّهِم بِالْأَغْلَبِ الْعَلِيْبِ

(1) يقصد بالباكيين: عينيّه.

(2) غلت الزمان: خلط.

(3) تغشمرهم: ظلمهم.

وَلَسَوْفَ تَسْتَبِلُونَ فِي سُبُلِ الْعُلَى
 بِخَلَائِقٍ فِي الْمَجْدِ غَيْرِ ذَمِيمَةٍ
 [101أ] مِثْلَ الْغِيوثِ نَدَى وَكُلِّ وَجُوهِهِمْ
 وَيَسْئَوْنِي أَنْ مِتُّ قَبْلَ أَرَاهِمُ
 مُتَوَاكِبِينَ عَلَى سَبِيلِ أَبِيهِمْ
 وَسُمُو هِمَّةٍ مَنْ يَكُونُ لَهُ أَبٌ
 مَنْ لِلْخَوَاتِ يَزُورُهُنَّ مُوَاسِيًا
 أَوْلَادُهُنَّ كَوُلْدِهِ مِنْ قَلْبِهِ
 إِنْ يُذْنِبُوا يَغْفِرُ وَإِنْ لَمْ يُحْسِنُوا
 فَلَعِنَ هَلَكْتُ لَقَدْ تَرَكْتُ مُخَلَّدًا
 وَمَنَارَ سُؤْدَدٍ عَفَّةٍ وَدِيَانَةٍ
 فَلَيْبِكَ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ وَفَلَيْقُلْ
 فَعَلَيَّْ أَوْ فَعَلَى كَرِيمِ خَلَائِقِي
 [101ب] بِاللَّهِ يَا هَمَامَ يَا بَنِّ مُحَمَّدٍ
 وَصِّ ابْنَكَ أَحْمَدَ ذَا الْمَكَارِمِ وَالنُّهَى
 بِمُحَمَّدٍ وَبِصِنْوِهِ حَسَنٍ وَبِالطُّ
 وَبَنِي الْمُنْخَلِ قُلْ لَهُمْ فِي خَلْوَةٍ
 لِشِهَابٍ كُلِّ دُجْنَتَةٍ وَمُفْضَلٍ

كَرَمًا لِرَفْعِ لَوَائِهَا الْمَنْصُوبِ
 وَصَرِيحِ جُودٍ فِيهِ غَيْرِ مَشُوبِ
 بَدْرًا يَطُولُ بِهِ نَمَاءُ قَضِيبِ
 نَظْرًا بِحَيْثُ أَلْفَتْ مِنْ تَجْرِبِي
 تُجَبَّاءُ يَقْتَفِرُونَ إِثْرَ نَجِيبِ⁽¹⁾
 مِثْلِي إِلَى الْعَلِيَاءِ غَيْرِ عَجِيبِ
 فِي حَالِ أَحْصَابِ وَحَالِ جُدُوبِ⁽²⁾
 فِي الْوُدِّ وَالْإِشْفَاقِ وَالتَّرْتِيبِ
 يُحْسِنُ بَعِيدَ الْمَنِّ وَالتَّشْرِيبِ
 ذِكْرًا لَهُ أَرْجُ كَنْثَرِ الطَّيِّبِ
 عَلَتَا بِهِ فِي الْعَالَمِ الْمَحْجُوبِ
 وَسَطًا مِنَ التَّقْرِيطِ وَالتَّهْذِيبِ
 يُبْكِي وَحُقَّ بِذَلِكَ كُلُّ أَرْيَبِ
 يَا سَيِّدًا أَضْحَى بِغَيْرِ صَرِيبِ
 بِبَنِي أَخِيكَ الْمَيِّتِ الْمَسْلُوبِ
 طِفْلِ الصَّغِيرِ عَلِيِّ الْمَحْرُوبِ
 قَوْلِ الْمَدِيدِ عَلَيْهِمُ الْمَحْسُوبِ
 وَأَبِي الْحُسَيْنِ جَمَالِ كُلِّ أَدِيبِ

(1) يقتفرون: يقتفون.

(2) الخوات: الأخوات.

بِهِمْ وَصَاةٌ مُجَرَّبِ التَّجْرِبِ
حَسَنِ وَعَبْدِ الْمُحْسِنِ الْمُنْدُوبِ
قَبْرِي بِإِشْرَاقِ وَكُلِّ غُرُوبِ
فَرَحِ الْمَحَبِّ بِزُورَةِ الْمَحُوبِ
ذِي الْعَرْشِ هَاطِلِ عَفْوِهِ الْمَوْهُوبِ
يَشْفِي وَيَنْزِدُ لَوْعَتِي وَكُرُوبِي
ظَفَرِ الطَّلَابِ بِأَنْفَسِ الْمَطْلُوبِ
فَرَحاً بِكُمْ طَرَبِي وَرِكَزِ وَثُوبِي
بِصِفَاتِ أَشْوَاقِي نِدَاءِ وَجِيبِ
وَلْتَسْمَعَنَّ تَنْهَيْدِي وَنَحِيْبِي
سَيَكُونُ حَظِّي مِنْكُمْ وَنَصِيْبِي
هَجْرَانِهِمْ لِلْمَيِّتِ الْمَقْضُوبِ⁽¹⁾
ضَرَعِي وَغَايَةَ مَقْصَدِي وَهُبُوبِي
قَضْتَا بِأَمْنِ الْخَائِفِ الْمَرْعُوبِ⁽²⁾
كَالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَالتَّشْوِيبِ
وَطُهُورِ أَصْلِ مُرْكَبِي وَرُكُوبِي
وَهَيَاً بِمُلْكِكَ إِنْ غَفَرْتَ ذُنُوبِي
وَعَفَوْتَ عَفْوَ الْقَادِرِ الْمَرْهُوبِ

وَكَذَاكَ آلَ الْحَمَزَتَيْنِ فَوَصَّيْهِمْ
لَأَبِي مُحَمَّدِهِمْ وَعِمْرَانَ أَبِي
بِاللَّهِ زُورُوا يَا بَنِيَّ بِجَمْعِكُمْ
وَتَجَمَّعُوا حَوْلِي فَلِي بِجَمِيعِكُمْ
وَاسْتَمْطَرُوا بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مِنْ
[102أ] وَتَحَدَّثُوا حَوْلِي فَعَلَّ حَدِيثِكُمْ
كُرُّوا عَلَيَّ بِهِ فَلِي بِكُرُورِهِ
وَعَسَاكُمُ أَنْ تُنصِتُوا فَتَسْمَعُوا
فَلْيَعْلُوَنَّ مِنَ الْفُؤَادِ إِلَيْكُمْ
وَلْتَعْرِفَنَّ هَشَاشَتِي لِقُدُومِكُمْ
وَلَقَدْ حَسِبْتُ لَكُمْ بِأَنْ جَفَاءَكُمْ
جَزِيأً عَلَى سَائِنٍ مِنَ الْأَحْيَاءِ فِي
وَالْيَكُ سَامِعَ كُلِّ صَوْتٍ مُنْتَهَى
وَتَسَوُّلِي بِشَهَادَتَيْنِ هُمَا اللَّتَا
وَمَا قَضَيْتُ مِنَ الْفَرَائِضِ طَائِعاً
[102ب] وَزَكَاةِ أَمْوَالِي وَغَضِّ نَوَاطِرِي
فَلَيْنَ أَحَدَتْ فَمَا ظَلَمْتُ وَمَا أَرَى
فَلَقَدْ أَحْطَتُ بِكُلِّ شَيْءٍ قُدْرَةً

(1) المقضوب: المقطوع.

(2) كذا في الأصل. ولعل الصواب: وتوسلي....

وَجَعَلْتَ مِنْكَ لِكُلِّ شَيْءٍ رَحْمَةً
 قَدْ كُنْتُ أَجْزَعُ أَنْ يَكُونَ مُحَاسِبِي
 فَإِذَا وَلَيْتَ وَأَنْتَ أَنْتَ مُحَاسِبًا
 فَلْتَغْفِرَنَّ كَمَا وَعَدْتَ خَطِيئَتِي
 حُكْمًا حَكَمْتَ بِهِ لِكُلِّ مُوَحَّدٍ
 فَاصْفَحْ عَنِ الْجَانِي الْمَقْرِبِ بِذَنْبِهِ
 فَلَأَيُّ ذَنْبٍ مَا غَفَرْتَ وَأَيُّمَا
 آخِرُهَا

188- [103أ] وَجَدْتُ فِي نُسْخَةٍ مِنْ شِعْرِ ابْنِ حَيْوَسٍ، بَخَطٌ جَهِيرِ بْنِ مُيَسَّرِ الْمَعَرِّيِّ، يَهْجُو أَبَا

نَصْرٍ، ابْنِ هَاشِمٍ؛ وَلَيْسَتْ فِي غَيْرِهَا مِنَ النَّسْخِ⁽¹⁾: [مَجْزُوءَ الرَّجْزِ]

لَا طَهَّرَ اللَّهُ ثَرِيَّ
 وَأَهْلَكَ اللَّهُ أَسَى
 فَهُوَ الَّذِي حَمَامُهُ
 مِنَ الْقَبِيحِ مُثْرِيًّا
 ضَمَّ اللَّعِينَ النَّجِيسَا
 مَنْ ذَاقَ مُذْمَاةَ أَسَى
 حُمَّ فَأَخْيَا الْأَنْفُسَا
 مِنَ الْجَمِيلِ مُفْلِسَا

189- وَلَهُ مِنْ أَبْيَاتٍ يَهْجُو أَيْضًا⁽²⁾: [الطويل]

يَبِيْتُ الْأُلَى ضَافُوكَ جَهْلًا عَلَى الطَّوَى
 أَحَادِيثُ سَارَتْ فِي الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
 وَتَطْوَى بَطُونُ الْأَمَلِيكَ عَلَى الْيَاسِ
 أَبْنَتْ بِهَا فَضَلَ الْكِلَابِ عَلَى النَّاسِ

190- قَرَأْتُ بِخَطِّ ابْنِ مُنِيرٍ، لَابْنِ أَفْلَحِ الْبُعْدَادِيِّ، يَقُولُهُ لِذُبَيْسِ بْنِ مَرْزُودٍ⁽³⁾:

(1) لم ترد الأبيات في النسخة المطبوعة من ديوان ابن حَيَّوس.

(2) ليسا في ديوانه.

(3) ديوان ابن أفلح 56 عن التذكرة.

[مجزوء الكامل]

والله لو كتبت الإما
مُ لَكَ الأمانِ بِمَاءِ زَمْزَمِ
[103ب] وَأَتَى مُحَمَّدٌ شَافِعاً
من بَعْدِهِ عيسى بن مَرْزَمِ
ما كُنْتَ إِلَّا داخِلَ الـ
حَمَامِ أُنسُوةَ مَنْ تَقَدَّمَ⁽¹⁾

[المجثث]

191- وله فيه⁽²⁾:

لو كُنْتُ أَمَلِكُ أَمِراً
أَوْ يُسْتَضَاءُ بِرَائِي
بَدَلْتُ سِينِ دُبَيْسِ
عِنْدَ الهِجاءِ بِراءِ

192- قرأتُ بَخَطِّ مُحَمَّدِ بنِ حمزة، شاعرٍ من أهلِ مَعْرَةَ التُّعْمَانِ، أو قَادِمِهَا؛ قَصيدةٌ يمدحُ
بِهَا القاضي أبا مُحَمَّدٍ، عبد الله بن مُحَمَّدِ بنِ سُلَيْمانِ⁽³⁾:

[الوافر]

عَبْدُهُ مُحَمَّدُ بنِ حمزة:

سَقَى وَطَنًا تُحَلُّ بِهِ نَوَارُ
عِهادِ مِثْلِ أَدْمَعِنَا غِزارُ
فإِنِّي بَعْدَ بَيْنِهِمْ وَبَيْنِي
وإن نَأَتِ المَنازِلُ وَالدِّيارُ
لِراجِ أَنْ تَعوَدَ لَنَا لَيالِ
مَضَيِّنَ بِها وَأَيَّامِ قِصارُ
وما يَئِسْتُ مِنَ الأَحبابِ نَفْسي
وإن سَأِمْتُ وَسَوَّفَها ائْتِظارُ
أرومِ وَصالِ مَشغوفِ بِهَجْرِي
فَأُذُنِيهِ وَبِبعْدِهِ النِّفارُ
[104أ] إذا دَنَتِ الدِّيارُ أَدامَ صَدًّا
فأَبْعَدُ ما يَبِينُ بِهِ ازْوَارُ
كَأَنَّ الدَّهْرَ أَمْضَى الحُكْمِ فِئنا
بِأَنَّ لا يَسْتَقِرُّ لَنَا قِرارُ
سَأَتْرِكُ التَّصابِي فَهوَ رِبْحُ
يُرادُ بِهِ وَعُقْباهُ خِसारُ

(1) في حاشية الأصل بخط ابن العديم: من عادة الخلفاء، إذا غضبوا على الوزراء، يحبسونهم في الحمام.

(2) ديوانه 33 عن التذكرة.

(3) القصيدة بتمامها في المحمّدون 307-308.

وَأَطْلِبُ الْعُلَا بِوَلَاءِ مَنْ لِي
 بَعْبُدِ اللَّهَ كُلتُ إِلَى الْأَمَانِي
 وَأَوْصَلَنِي إِلَى الْفَخْرِ اتِّصَالِي
 حَلِيفَاهُ النَّبَاهَةُ وَالْمَعَالِي
 تُعَرِّفُهُ بِرَيْبِ الدَّهْرِ نَفْسُ
 وَقَلْبُ ثَابِتٌ يَهْدِي إِلَيْهِ
 إِذَا أَجْرَى عَلَى طَرْسٍ يَرَاعَا
 وَإِنْ كَسَرَ الزَّمَانَ صَحِيحَ حَالِي
 [104ب] أَطَالَ يَدِي عَلَى نُوبِ اللَّيَالِي
 شَرِيفُ الْفِعْلِ يَبْعَثُهُ عَلَى مَا
 وَبَحْرُ نَدَى إِذَا مَا سَاحَ يَوْمَاً
 وَبَدْرُ غُلَا كَفَانَا اللَّهُ فِيهِ أَلْ
 أَبَنَّ عَلَى السَّمَاكِ لَهُ سُمُوٌّ
 إِلَيْكَ أَبَا مُحَمَّدٍ اسْتَقَادَتْ
 أَبْتُ إِلَيْكَ مَا عَايَنْتُ مِمَّنْ
 فَحَاوَلَ خَفِضَ عَلَيَّيْ وَإِنِّي
 وَأَعْمَلَ كَيْدَهُ سَفَهَاً وَإِنِّي
 إِذَا جَارَيْتُ نَحْوَكَ صَرَفَ دَهْرِي

193 - [105أ] نقلت من خط الحسن بن أبي سالم البغدادي الكاتب: وجدت بخط شمس

الْكَتَّابِ أَبِي الْفَتْحِ عَلِيِّ بْنِ عَلِيِّ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ زَهْمُويَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

كَانَ عَمِّي أَبُو دُلْفٍ، مُحَمَّدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ زَهْمُويَةَ⁽¹⁾ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَعَبْدُ الْكَافِي بْنِ الْهَارُونِي الْكَاتِبِ⁽²⁾، عِنْدَ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ غُلَامِ شَرْزِيلِ، بَدَارِ دِينَارٍ، عَلَى خَلْوَةٍ وَنَشَاطٍ؛ فَذَكَرَ عَمِّي هَوَى لَهٗ بِالْحَرِيمِ الطَّاهِرِيِّ، فَسَامَهُمُ الْعُبُورَ، وَنَزَلُوا مَشْرَعَةَ سُوقِ الْعَمِيدِ، فَوَجَدُوا الْهَوَاءَ فِي دِجَلَةَ شَدِيدًا، فَامْتَنَعَ عَلَيْهِمُ الْعُبُورُ؛ فَقَالَ عَمِّي رَحِمَهُ اللَّهُ⁽³⁾:

[الرمل]

كُلُّ أَمْرِي فِي هَوَاكُمُ عَجَبٌ قَادِي نَحْوَكُمُ مَنْ مَنَعَا

كُلَّمَا أَقْدَمَ بِي مَقْصُورُهُ زِدْتُ بِالْمَدُودِ مِنْهُ جَزَعًا⁽⁴⁾

فَلَمَّا اسْتَجَادَوْهَا، عَادَ [و] نَظَمَ فِي الْحَالِ بَدِيهَا أَيْضًا⁽⁵⁾: [المجث]

قَلْبِي عَمِيدٌ مَعْنَى بَيْنَ الْهَوَى وَالْهَوَاءِ

هَذَا يَقْوَدُ زِمَامِي وَذَا يَصُودُ لِقَائِي

194- قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي الرَّضَا، أَحْمَدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ قُرْنَاصٍ⁽⁶⁾، عَلَى ظَهْرِ

[الكامل]

كِتَابٍ:

(1) أَبُو الدُّلْفِ الْكَاتِبِ، مِنْ أَهْلِ بَابِ الْأَرْجِ؛ كَانَ كَاتِبًا حَادِقًا، أَدِيبًا فَاضِلًا، لَهُ شِعْرٌ وَبِلَاغَةٌ؛ قُتِلَ سَنَةَ 513 هـ. تَارِيخُ ابْنِ الدُّبَيْثِيِّ 146/2 وَالْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ 153/5.

(2) الْكَاتِبُ الْيَهُودِي، صَاحِبُ الْخَطِّ الْمَلِيحِ إِلَى الْغَايَةِ، عَلَى طَرِيقَةِ ابْنِ الْبَوَّابِ؛ عَاشَ إِلَى مَا بَعْدَ 500 هـ. مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ 1569/4 وَالْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ 71/19.

(3) الْبَيْتَانِ لَهُ فِي الْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ 154/5. وَيَكْمَلُ فِيهِ نَقْصُ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ.

(4) الْمَقْصُورُ: الْهَوَى. وَالْمَدُودُ: الْهَوَاءُ.

(5) الْبَيْتَانِ فِي الْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ 71/19 لِعَبْدِ الْكَافِي الْيَهُودِيِّ الْكَاتِبِ، نَقْلًا عَنِ يَاقُوتَ فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ 1570/4. وَجَاءَ فِي حَاشِيَةِ الْأَصْلِ، بِخَطِّ ابْنِ الْعَدِيمِ، مَا نَصَّه: قَرَأْتُ فِي (رَوْضَةِ الْأَدْبَاءِ) تَصْنِيفِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْعَبَّاسِ الْحَرَّانِيِّ: أَنْشَدَنِي رَضِيَ الدَّوْلَةَ، أَبُو الْفَتْحِ، ابْنُ زَهْمُويَةَ، لِعَبْدِ الْكَافِي بْنِ الْهَارُونِي، فِي مَعْنَى قَبْلِهِ:

قَلْبِي عَمِيدٌ مَعْنَى بَيْنَ الْهَوَى وَالْهَوَاءِ
هَذَا يَقْوَدُ زِمَامِي وَذَا يَعْوُقُ لِقَائِي

(6) مِنْ ذُرِّيَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْخَزَاعِيِّ، أَحَدِ قَوَادِ الْمَأْمُونِ، مِنْ بَيْتِ الرِّئَاسَةِ وَالتَّقَدُّمِ وَالْفَضْلِ بِحِمَاةٍ؛ كَانَ فَاضِلًا، شَاعِرًا، رِئِيسًا؛ وُلِدَ سَنَةَ 510 هـ، وَسَمِعَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ 538 هـ. وَلَمْ تُذَكَّرْ سَنَةُ وَفَاتِهِ. بَغِيَّةُ الطَّلَبِ 1204/3.

إِنَّ الَّذِينَ سَهَرَتْ شَوْقًا نَحْوَهُمْ تَرَكَوْكَ وَاللَّيْلَ الطَّوِيلَ وَنَامُوا
 [105ب] فَتَبَّتْ مِلءَ جُفُونِ عَيْنِكَ مِنْهُمْ سَهَرٌ، وَمِلءُ جُفُونِهِمْ أَحْلَامُ
 قَوْمٍ إِذَا مَا هُمْ أَلُّوا مَا نَفَعُ مَنْ إِيَّاهُمْ آلامُ
 تَشْتَأْفُهُمْ وَلَوْ أَطْلَعْتَ عَلَى الَّذِي لَكَ عِنْدَهُمْ شِمَتٌ بِكَ اللَّوَامُ
 195- وقرأت بخطه للصابي: [الطويل]

وَمِنْ شِقْوَتِي أَنْ لَسْتُ أَلْقَى خَيَالَهَا إِذَا نَمْتُ إِلَّا مُعْرِضًا مُتَجَافِيَا
 جَرَى رَسْمُ عَيْنِي أَنْ تَرَاهَا بِخَيْلَةٍ فَإِنْ سَرَقَتْ غَمَضًا رَأَتْهَا كَمَا هِيَ
 196- وقرأت بخطه في ذِكْرِ مَوْلِدِ وَلَدِهِ، مُوَفَّقِ الدِّينِ، أَبِي الْبَرَكَاتِ:

كانت ولادة الولد المبارك، على نفسه وعلى والديه وعلى أهله، المكتنى بأبي البركات، هبة الله بن أحمد بن هبة الله بن قرناص، أحياه الله أسعد حياة، وأنشأه نشوء الصالحين، بأيمن طالع، وأسعد وقت، من ليلة الجمعة، حادي عشر ذي الحجة، من شهر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمئة، على مضي تسع ساعات وسُدس، وسُدس عشر، وخمس سُدس عشر ساعة؛ وكان الطالع محرراً من برج الأسد؛ والله سبحانه يسعده، ويختم له بالخير في الدنيا والآخرة، إن شاء الله.

197- [106أ] وقرأت بخطه:

وُلِدْتُ يَوْمَ الْخَمِيسِ، عَاشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ، مِنْ سَنَةِ عَشْرٍ وَخَمْسَمِئَةٍ، عَلَى مُضِيِّ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ مِنْ نَهَارِهِ؛ وَكَانَ الطَّلَعُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُتَجَمِّينَ: الْجُوزَاءُ.
 وَأَسْأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْعَاقِبَةِ، وَالْمَغْفِرَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْحَافِظَةَ بِخَيْرٍ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ وَرَحْمَتِهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَكَتَبَ أَحْمَدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ قُرْنَاصٍ، حَامِداً لِلَّهِ سُبْحَانَهُ، وَمُصَلِّياً عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَمُسَلِّماً.

198- وقرأت بخطه: للحسن بن أحمد القُرْمُطِيُّ⁽¹⁾:

[الرجز]

شَرُّ لِسَانِ الْمَرْءِ مَا لَا يُؤْمَنُ
يُجْزَى عَلَيْهِ أَبَدًا وَيُسْجَنُ
كَمْ مِنْ رِقَابٍ قَطَعَتْهَا الْأَلْسُنُ
فَانظُرْ بِعَيْنَيْكَ إِلَى مَنْ تَرَكَنُ
فَإِنَّ أَبْوَابَ الْقُلُوبِ الْأَعْيُنُ
وَالْحَازِمُ الْعَاقِلُ مَنْ لَا يُغْبِنُ
وَالْمَرْءُ كَالْعَيْرِ إِذَا لَا يَفْطِنُ
خَيْرُ الْكَلَامِ الْعَرَبِيُّ الْبَيِّنُ
وَأَشْرَفُ الْأَشْرَافِ مَنْ لَا يَلْحَنُ
إِنَّ الْوَصِيَّ قَالَ وَهُوَ مُعْلِنُ
كُلُّ امْرِئٍ قِيَمَتُهُ مَا يُحْسِنُ

199- [106ب] أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ بَالِسَ، قَالَ:

كَانَ الْفَقِيهَ مَعْدَانَ الْبَالِسِيِّ⁽²⁾، قَدْ عَرَضَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى الْوَالِي بَالِسَ، فَجَاءَ إِلَيْهِ - وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا - وَسَأَلَهُ، فَلَمْ يَقْضِ حَاجَتَهُ، فَقَامَ مِنْ عِنْدِهِ، وَقَالَ لَهُ: تَسْمَعُ مِنِّي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ قَبْلَ أَنْ أَمْشِيَ.

[المتقارب]

ثم أنشده ارتجالاً:

(1) الحسن بن أحمد الجتائي، القرمطي، المعروف بالأعصم؛ كان كبير القرامطة، تغلب على الشام، وجرت له خطوب؛ توفي سنة 366هـ. مختصر تاريخ دمشق 6/311 والوافي بالوفيات 11/373.

(2) معدان بن كثير بن الحسين، أبو المجد البالسي - وبالس: مدينة بالشام، بين الرقة وحلب - فقيه فاضل على مذهب الشافعي، معدن الذكاء والفهم، محسن الشعر؛ تتلمذ على أبي بكر الشاشي في نظامية بغداد. الخريدة: قسم الشام 2/226 ومعجم البلدان «بالس».

أَتَيْتُكَ يَا تَيْسُسُ فِي حَاجَةٍ وَذَاكَ لِإِفْسَارِ تَيْسِيَّتِي
 وَقَصْدِي لِبَابِكَ يَا ذَقْنِ سُرْمٍ دَلِيلٌ عَلَى ذَقْنِ سُرْمِيَّتِي
 ثم تَرَكُهُ وانصرف؛ فقال له الوالي: فاصبر أَيُّهَا الشَّيْخُ، فَأَنَا أُجِيبُكَ إِلَى مَا تُرِيدُ.
 فلم يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، وَتَرَكَهُ وَمَضَى.

200- أخبرني عفيفُ الدِّينِ، أَبُو الفَضْلِ، المُرْجِيُّ بنُ أَبِي الحَسَنِ بنِ هبةِ اللهِ بنِ غَرَالِ الوَاسِطِيِّ، من لفظهِ بحلب، قال: أَخْبَرَنِي أَبُو الغَنَائِمِ، مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ المُعَلِّمِ، الشَّاعِرُ الهُزِّيُّ⁽¹⁾، قال:

قَدِمْتُ بَغْدَادَ، وَدُعِيتُ إِلَى دَعْوَةٍ، وَحَضَرَتْ قَيْنَةٌ فَعَنَّتْ: [الخفيف]
 رُدُّ نَوْمِي، حَاشَاكَ مِنْ سَهْرِ اللَّيْلِ لِ لَعَلِّي أَرَاكَ عِنْدَ مَنَامِي
 وَسَأَلْتَنِي إِجَازَتَهُ؛ فَأَجَزْتُهُ فِي الحَالِ بَدِيهًا، وَسَأَلْتُهَا أَنْ تُعَنِّي بِهِ، وَقَلْتُ:
 [107أ] يَا مُعِيرَ السَّقَامِ مِنْ جَفْنِهِ العُثْدُ شَاقَ هَلَا أَعْرَتْ غَيْرَ السَّقَامِ
 «رُدُّ نَوْمِي، حَاشَاكَ مِنْ سَهْرِ اللَّيْلِ لِ لَعَلِّي أَرَاكَ عِنْدَ مَنَامِي»
 وَامْحُ عَنِّي البُكَاءَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْ صَحَّ سِرُّ الهَوَى الدُّمُوعُ الهَوَامِي
 وَلِمَاذَا يُحْمَى السَّلَامُ عَلَى الصَّبِّ بِ بَغْدَادَ وَهِيَ دَارُ السَّلَامِ

201- أَنشَدَنِي شَرَفُ الدِّينِ، مُحَمَّدُ بنُ نَصْرِ اللهِ بنِ عُنَيْنٍ⁽²⁾؛ بِدَمَشَقَ، لِنَفْسِهِ فِي فِخْرِ الدِّينِ،

(1) نَجْمُ الدِّينِ، الشَّاعِرُ المَشْهُورُ؛ كَانَ شَاعِرًا رَفِيقَ الشَّعْرِ، لَطِيفَ حَاشِيَةِ الطَّبْعِ، يَكَادُ شَعْرَهُ يَذُوبُ مِنْ رِقَّتِهِ، تُوْفِيَ سَنَةَ 501هـ. وَفِيَاتُ الأَعْيَانِ 5/5 وَالوَافِي بِالوَافِيَاتِ 4/165. وَنَسَبَتَهُ إِلَى الهُزَّتِ، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ نَهْرِ جَعْفَرٍ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ وَاسِطٍ نَحْوُ عَشْرَةِ فَرَاسِخٍ، وَكَانَتْ وَطَنَهُ وَمَسْكَنَهُ إِلَى أَنْ تُوْفِيَ بِهَا.

الخَبْرُ وَالأَبْيَاتُ فِي دِيوانِ ابْنِ عُنَيْنٍ 94-95 وَيزَادُ عَلَى تَخْرِيجِ الدِّيوانِ: قلائدُ الجِمانِ 6/141 وَطبقاتُ الشُّبكي 8/87 وَنِهَايَةُ الأَرَبِ 30/196 وَالبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ 17/208-209 وَفَكَاهَاتُ الأَسْمَارِ 143 وَسُكْرَدانُ السُّلْطانِ 70 وَحِياةُ الحِياوانِ الكَبْرى 2/118.

(2) وَيُقَالُ فِي اسْمِهِ: مُحَمَّدُ بنُ نَصْرِ بنِ مِكارِمِ، الدَّمَشَقِيِّ، الشَّاعِرُ المَشْهُورُ؛ كَانَ خاتِمَةَ الشُّعراءِ؛ غَزِيرَ المادَّةِ، مَوْلَعًا بِالهِجاءِ وَثَلَبَ أَعْرَاضَ النَّاسِ، نَفاهُ السُّلْطانُ صِلاحُ الدِّينِ، فَطافَ بِالبِلاَدِ؛ ثُمَّ عادَ إِلَى دَمَشَقَ فِي أَيامِ المَلِكِ العادِلِ؛ تُوْفِيَ سَنَةَ 630هـ. وَفِيَاتُ الأَعْيَانِ 5/14 وَمِصادرُ الخَبْرِ.

ابن خطيب الرّبيّ، وقد جلسَ على المنبرِ، فجاءتْ حَمَامَةٌ قد اتَّبَعَهَا جَارِحٌ، فوَقَعَتْ فِي حَجْرِهِ، فَأَخَذَهَا، فقام وقال مُرَبَّحاً:

[الكامل]

يَابْنَ الْكِرَامِ الْمُطْعِمِينَ إِذَا شَتُّوا
عِصْمِينَ إِذَا النُّفُوسُ تَطَايَرَتْ
مَنْ أَنْبَأَ الْوَرَقَاءَ أَنَّ مَحَلَّكُمْ
جَاءَتْ سُلَيْمَانَ الزَّمَانَ بِشِكْوِهَا
وَفَدَّتْ عَلَيْكَ وَقَدْ تَدَانَى حَتْفُهَا
فِي كُلِّ مَسْغَبَةٍ وَتَلَجَّ خَاشِفِ
بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْوَشِيحِ الرَّاعِفِ
حَرَمٌ، وَأَنَّكَ مَلْجَأٌ لِلْخَائِفِ
وَالْمَوْتُ يَلْمَعُ فِي جَنَاحِي خَاطِفِ
فَحَبَوْتَهَا بِبَقَائِهَا الْمُسْتَأْنِفِ

202- أنشدني⁽¹⁾ مَهْدَبُ الدِّينِ، أَبُو الْحَسَنِ، عَلِيُّ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ بْنِ الدَّقَاقِ، قَالَ: أَنشَدَنِي

الْأَسْتَاذَ حَمَّادَ بْنَ مَنْصُورَ بْنَ حَمَّادِ الْبُرَاعِيِّ، لِنَفْسِهِ:

[مجزوء الكامل]

يَا ضِرَّةَ الْقَمَرِ الْمُدَلَّةُ
جُودِي فَلَيْسَ الْبُخْلُ حِلُّهُ
وَتَعَطَّفِي عَطْفَ الْكَرِيمِ
وَيَأْلَاهُ كَمْ تَتَقَلَّدِيهِ
وَبِأَيِّ حُكْمٍ شَرِيْعَةٍ
يَا شَمْسَ حُسْنٍ بَيْنَ أَتَى
تَعْدُو بِمُلْكِ الْحُسْنِ فِيهِ
لَوْلَا هَهُوَ الْكَاتِحُ
وَلِكُلِّ شَيْءٍ كَائِنٍ
بِجَمَالِهَا بِاللَّهِ بِاللَّهِ
يَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُسْنُ حُلَّةُ
مِ عَلَى مُعْتَاكِ الْمُدَلَّةُ
مِنْ دِمَائِنَا يَا مُسْتَحِلَّةُ
لَكَ سَفْكَهَا أَمْ أَيِّ مِلَّةُ
رَابٍ حَفَفْنَ بِهَا أَهْلُهُ
مِهِمُ وَالْمَلَا حَةَ مُسْتَقِلَّةُ
وَلْ عِزَّةُ الْمُشْتَاكِ ذِلَّةُ
سَبَبٌ يَقُومُ بِهِ وَعِلَّةُ

203- [108أ] أَخْبَرَنِي الْفَقِيهُ الْعَالِمُ، شَمْسُ الدِّينِ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بُخْتِيَارِ بْنِ

(1) الخبر بنصه وسنده في بغية الطلب 6/2913-2914.

علي بن محمد بن إبراهيم، ابن المندائبي، الواسطي أصلاً، بمكة حرسها الله، قال:
 حكى لي الرئيس نجم الدين، أبو الغنائم، محمد بن علي بن المعلم الشاعر: قال: كنتُ
 ببغداد عند بعض أصدقائي، فحضرتُ قينةً، فأنشدتني من قطعة للبحرّي⁽¹⁾:

[البيسط]

تَهْتَزُّ مِثْلَ اهْتِرَازِ الْغُصْنِ أَنْقَلَهُ مُرُورُ غَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ سَحَاحِ
 وَسَأَلْتَنِي إِجَازَتَهُ، فَكَتَبْتُ لَهَا:

[البيسط]

وَعَادَةٌ تَكْتَسِي مِنْ فَرَعِهَا أَبَدًا وَوَجْهَهَا بُرْذَتِي لَيْلٍ وَإِصْبَاحِ
 جَاءَتْ وَمَا كَتَبْتُ كَفُّ الدُّجَى بَعَثَتْ يَدُ الصَّبَاحِ لَهُ مِنْ جَنْبِهَا مَاحِ
 «تَهْتَزُّ مِثْلَ اهْتِرَازِ الْغُصْنِ أَنْقَلَهُ مُرُورُ غَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ سَحَاحِ»
 أَوْ ذَابِلٍ رَنَحَتْ كَفًّا مُثَقِّفِهِ كُعُوبُهُ غَبَّ إِفْسَادٍ لِإِصْلَاحِ
 تَفْتَرُّ عَنْ بَرْدِ صَافٍ وَعَنْ حَبِّبِ وَرِيْقُهَا الْعَذْبُ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ رَاحِ
 كَذَاكَ لَوْ لَمْ تَكُنْ خَمْرًا تَعْلُ بِهِ لَمَا تَمَآيَدَ سُكْرًا عِطْفُهَا الصَّاحِي
 [108ب] حَا اللُّحَاةُ بِهَا صَبًّا يَرَى سَفْهًا حُبًّا يَكُونُ بِلَا نَاهٍ وَلَا لَاحِ
 يَا قَاتِلَ اللَّهِ جِيدًا غَيْرَ مُلْتَفِتِ إِلَى الْغَوَانِي وَقَلْبًا غَيْرَ مُرْتَاحِ
 بِهَمَّةٍ خِلَالِ الْعَرْشِ مُدْرِكَةٍ تَرْنُو بِطَرْفٍ إِلَى الْعَلْيَاءِ طَمَاحِ

204- قال لي: وقال ابن المعلم:

كنتُ في داري بالهزرت، فدخل غلامي إلي، وذكر أن بهاء الدين صندل⁽²⁾، ناظر
 واسط، كان قد وصل إليها، فخرجتُ لأنتقيته، فوقع نظري عليه، فعملتُ إلى أن وصل

(1) ديوانه 442/1.

(2) هو عماد الدين، أبو الفضائل، صندل بن عبد الله الحبشي المقتفوي؛ كان أحد الخدم الكبار بدار الخلافة، وله المنزلة
 الرفيعة عند الخلفاء، تولى النظر بواسطة أيام المستنجد بالله؛ كان حافظاً لكتاب الله، متديباً، محبباً لأهل العلم؛ توفي سنة
 593هـ. الوافي بالوفيات 333/16. وقوله: بهاء الدين، كذا في الأصل.

إِلَى⁽¹⁾:

[الطويل]

وَمَا أَرَجُّ مِنْ رَوْضَةٍ طَلَّهَا النَّدى
وجاءت به رِيحُ الصَّبَا وهي رَطْبَةٌ
تَصَوَّعَ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ أَلِيلٍ
بِهَا مِنْ بُيُوتِ الحَيِّ عَبْقَةٌ مَنَدَلٍ
بِأَطْيَبِ عَرْفًا مِنْ تُرَابِ أَمَاكِنِ
تَمَثَّتْ بِهَا مُجْتَازَةٌ خَيْلُ صَنْدَلٍ

205- وأنشدني ابن المندائي، قال: أنشدنا ابن المعلم لنفسه⁽²⁾: [الكامل]

أَلِفَ الضَّنَى فَسَقَامُهُ مُوجُودٌ
وَجَفَا الكرى فَمَنَاؤُهُ مَفْقُودٌ
[109] صَبَّ يَحُومٌ عَلَى المَزَارِ وَدُونَهُ
سَهْلُ العِرَاقِ وَوَعْرُهُ وَالبَيْدُ
يَشْتَاقُ مِنْ حَلَبٍ زَرُودٌ وَحَبَلُهَا
هَيْهَاتَ أَيَّنَ مِنَ الشَّامِ زَرُودٌ
وَيَحِنُّ مِنْ طَرَبٍ حَنِينَ نِيَاقِهِ
فِيهَا وَكُلُّ وَالِيَةٍ مَعْمُودٌ
يَا حَاجَّ بَيْتِ اللَّهِ مَهَلًا إِنَّ لِي
حَاجًّا أَعَارِبَ العُدَيْبِ وَسَائِلُوا
وَسَلُّوهُمْ رَدَّ الجَوَابِ عَلَيكُمْ
إِنْ كَانَ تَسْأَلُ العَرِيبِ يُفِيدُ
بَلْ كَيْفَ يَسْخُو بِالجَوَابِ مَعَاشِرٌ
وَأُظُنُّ أَنَّ سُؤَالَكُمْ مَرْدُودٌ
أَعَدَّتْ قُلُوبُ نِسَائِهِمْ أَيْدِيَهُمْ
لَمْ تَدْرِ مِنْ دُونِ السُّورَى مَا الجُودُ
مَالِي أَذَاذُ عَنِ العُدَيْبِ، وَأَهْلُهُ
فَأَكْفُهُمْ كَقُلُوبِهِنَّ حَديدُ
بِحِمَى العُدَيْبِ وَسَاكِنِيهِ أُرِيدُهُمْ
وَطَرُ الرُّكَابِ وَمَاؤُهُ مَوْرُودٌ
وَتُبَاحُ لِي حَلَبٌ وَلَسْتُ أُرِيدُ

206- أنشدني والدي- رحمه الله- ولم يُسمِّ قائله⁽³⁾: [المتقارب]

[109ب] لَعَمْرُكَ إِنَّ ثِقَاتِ الفَتَى
إِذَا الدَّهْرُ سَاعَدَهُ سَاعَدُوا

(1) الأبيات بخبرٍ مختلفٍ في الوافي بالوفيات 334/16.

(2) في الهامش بخط ابن العديم: أنشدنيها النجيب داود الطيبي التاجر، قال: أنشدنا ابن المعلم.

(3) مضت الأبيات، برقم 93.

وإنَّ خَانَهُ دَهْرُهُ أَسْلَمُوهُ ولم يَبْقَ مِنْهُمْ لَهُ وَاحِدٌ
ولو كَانَ يُعْلَمُ أَنَّ المَرِيضَ يَمُوتُ لِمَاعَادَةِ عَائِدٍ

207- حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سَعْدِ الحَلْبِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّيْخَ رِبْعَ بْنَ مُحَمَّدٍ المَارْدِيْنِيَّ⁽¹⁾، يَقُولُ:

جَاءَ فِي بَعْضِ السَّنِينَ حَاجُّ السَّرْوِ. قَالَ: وَمِنْ عَادَتِهِمْ أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ مُتَفَرِّقِينَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَخْرُجُ قَبْلَ رَجَبٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْرُجُ بَعْدَهُ؛ فَقَدِمَ مِنْهُمْ قَفْلٌ فِي بَعْضِ السَّنِينَ إِلَى مَكَّةَ، فَخَرَجَتْ مَعَهُمُ امْرَأَةٌ - وَهِيَ حَامِلٌ - وَأَخَذَتْ فَرْوَهَا وَعَصَاهَا عَلَى كَتِفِهَا، وَجَرَابِهَا وَرَكُوتَهَا عَلَى الكَتِفِ الأُخْرَى.

قَالَ: فَلَمَّا تَوَسَّطُوا الطَّرِيقَ، أَذْرَكَهَا الطَّلُقُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ؛ فَلَجَأَتْ إِلَى شَجَرَةٍ، فَوَضَعَتْ إِنْئَاءً، وَمَاتَتْ، وَدَفَنُوهَا؛ وَبَقِيَ الابْنُ لَيْسَ لَهُ مَنْ يُرْضِعُهُ، فَأَفْكَرُوا فِي أَمْرِهِ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ حَيْلَةٌ. فَأَخَذُوهُ وَلَفُّوهُ فِي الفَرْوِ الَّذِي كَانَ لِأُمِّهِ، وَتَرَكَوهُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، [110] وَمَضَوْا.

فَلَمَّا قَضَوْا حِجَّتَهُمْ وَعَادُوا، اجْتَازُوا بِذَلِكَ المَكَانِ، فَقَالُوا: هَا هُنَا مَاتَتْ فُلَانَةٌ، وَهَا هُنَا تَرَكَنَا وَلَدَهَا، فَهَلُمُّوا لِنَنْظُرَ مَا كَانَ مِنْهُ.

فَجَاؤُوا إِلَى المَكَانِ الَّذِي تَرَكَوهُ بِهِ، فَوَجَدُوهُ حَيًّا، وَعَيْنَاهُ تَبَصَّانِ، وَهُوَ مُلْفُوفٌ عَلَى الحَالَةِ الَّتِي تَرَكَوهُ؛ فَعَجِبُوا مِنْ أَمْرِهِ، وَقَالُوا: نَحْمَلُهُ؛ فَحَمَلُوهُ.

فَالْتَفَتُوا عَنْ قَرِيبٍ مِنْ ذَلِكَ المَكَانِ، فَرَأَوْا ظَبْيَةً قَدْ تَبِعَتْهُمْ، وَهِيَ تَمَشِي خَلْفَهُمْ؛ فَوَضَعُوا الصَّغِيرَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَأَبْعَدُوا عَنْهُ، فَجَاءَتِ الظَّبْيَةُ إِلَيْهِ وَأَرْضَعَتْهُ حَتَّى شَبِعَ؛ فَجَاؤُوا إِلَيْهِ وَحَمَلُوهُ وَسَارُوا، وَالظَّبْيَةُ خَلْفَهُمْ؛ كَلَّمَا احتَاجَ الصَّبِيُّ إِلَى الرِّضَاعِ، وَضَعُوهُ لَهَا وَهِيَ تُرْضِعُهُ.

هَكَذَا مَرِحَلَةٌ مَرِحَلَةً، إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى القَرْيَةِ الَّتِي كَانُوا مِنْهَا، فَرَجَعَتِ الظَّبْيَةُ

(1) أَبُو الفَضْلِ، رِبْعُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَيْبَةَ اللَّهِ، المَارْدِيْنِيَّ، أَحَدُ الأَوَّلِيَاءِ المَعْرُوفِينَ بِالكَرَامَاتِ؛ ذَكَرَ ابْنُ العَدِيمِ جَمْلَةً مِنْ كَرَامَاتِهِ، تُوْفِيَ سَنَةَ 602 هـ. بِغِيَةِ الطَّلَبِ 8/3591.

وَتَرَكْتَهُمْ.

208- أَنشَدَنِي⁽¹⁾ الْقَاضِي بَهَاءُ الدِّينِ، أَبُو مُحَمَّدٍ، الْحَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَشَّابِ، بِضَمِّيرٍ⁽²⁾،
يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، السَّبَاعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ، مِنْ سَنَةِ سِتِّ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِئَةَ،
قَالَ: أَنشَدَنِي الشَّرِيفُ [110ب] الْإِدْرِيسِيُّ⁽³⁾ لِنَفْسِهِ بِحَلَبٍ: [السريع]

يَا سَادَتِي مَالِي عَلَى هَجْرِكُمْ صَائِرٌ، وَهَلْ يَصْبِرُ مَهْجُورٌ
أَنْلَيْتُمْ الْحَاسِدَ فِيهِ الْمُنَى فَهُوَ بِمَا أَحْزَنَ مَسْرُورٌ
إِنْ يَكُ ذَنْبٌ أَنْ يَكِيَ فَهُوَ فِي شَرِيْعَةِ الْعُشَّاقِ مَحْظُورٌ⁽⁴⁾
عُودُوا إِلَيْهِ بِالرِّضَى قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَنْ يَغْدُلُ: مَعْدُورٌ

209- أَنشَدَنِي الْمَهْدَبُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ شَافِعِ بْنِ سَالِمِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَاسِيِّ
التَّنُوخِيِّ، لِلْقَاضِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدِ الْحَاسِيِّ التَّنُوخِيِّ، قَاضِي
حَاسٍ⁽⁵⁾: [الكامل]

حَتَامَ دَمْعِ الْعَيْنِ يَرْفُضُ وَأَسَاكَ يَخْفِضُ بَعْضُهُ بَعْضُ
وَمَتَى أَصِيبَتْ بِوَاحِدٍ جَعَلَتْ عَيْنَاكَ لَا يَغْتَادُهَا غَمُضُ
بَسَطَ الزَّمَانُ يَدَا إِلَيْهِ فَقَدْ جَارَتْ عَلَيْهِ وَبَسَطُهَا قَبْضُ
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَمَا يَرُدُّ أَسَى مِنْ فَائِتٍ وَلَوْ أَنَّهُ رَكُضُ
هَلْ نَحْنُ إِلَّا مِثْلُ أَوْلِنَا تَلِدُ النِّسَاءُ وَتَحْضُنُ الْأَرْضُ

210- [111أ] وَأَنشَدَنِي أَيْضاً لِلْقَاضِي الْحَاسِيِّ الْمَذْكُورِ، يَهْجُو: [الخفيف]

(1) الخبر بنصّه وسنده في بغية الطلب 1327/3.

(2) قرية شرقيّ دمشق، لا تزال تحمل الاسم ذاته.

(3) هو إدريس بن الحسن بن عليّ، أبو الحسن، الإدريسي، شريف النسب؛ كان فاضلاً أديباً، شاعراً مجيداً، بصيراً بالحكمة وعلوم الأوائل، عارفاً بالأدب وعلم النسب، قيماً بالتاريخ، له مصنّفات؛ توفي سنة 610هـ. بغية الطلب 1324/3.

(4) في بغية الطلب: مغفور.

(5) حاس: قرية من قرى معرة النعمان. معجم البلدان 205/2.

لم تَزَلْ مُذْ دَخَلْتَ أَرْضَ دِمَشْقٍ واشغاً واغلاً نهاراً وليلاً⁽¹⁾
 أي شَرَّ تَبَطَّنُوا وادياً مِنْ لك قَراراً ولم تكن فيه سَيْلاً

211- وأنشدني المهذب الحاسي المذكور، لعمر بن هوبر الكلب⁽²⁾ - وكان من كلب اليمن، وكان من معرانا البريديّة، من عمّل المعرة - في بعض بني صالح بن علي الهاشمي، وقد قَبِلَ يَدَهُ، وسأله حاجةً، فَمَنَعَهُ إِيَّاهُ:
 [الكامل]

لا دَرَّ دَرٌّ زَمَانِكَ الْمُتَنَكِّسِ الجماعِلِ الأذْنَابِ فَوْقَ الأَرْوُسِ
 ما أَنْتَ إِلَّا نِقْمَةٌ فِي نِعْمَةٍ أو أَصْلُ شَوْكٍ فِي حَدِيقَةِ نَرْجِسِ
 يا قُبْلَةً ذَهَبَتْ ضِياعاً فِي يَدِ قَذَفَ الإِلَهَ بِنانِها بِالنَّقْرِسِ
 مِنْ سِرِّ غُنْصِرِ هاشِمِ أبائِهِ وَجُدودُهُ، وكأَنَّهُ مِنْ قُرْسِ
 يارَبِّ إِنَّ غِنى اللِّيمِ يَسُوؤُنِي فانْقُلْ غِناءَهُ إِلى الجِوادِ المُفْلِسِ

212- [111ب] وأنشدني المهذب، لعمر بن هوبر، في خليفة عصره، وقد صلب إنساناً؛ من أبيات⁽³⁾:
 [البيسط]

(1) واشغاً: متلطحاً بالشوء. والواغل: الدّاخل على القوم في طعامهم وشرايهم.
 211- الأبيات عدا الخامس له في زبدة الحلب 70/1-71. يقولها في أبي سعيد عبيد بن جناد الحلبي، المتوفى سنة 231، وكان المأمون ولأه قضاء حلب؛ وله يقول عمرو بن هوبر الكلبى، في قصيدة يغضّ منه، أولها: [الأبيات] والثالث والثاني، ضمن أربعة أبيات، في المنتخب 447/1 لابن أبي زرعة.
 والثالث بمفرده، في التذكرة الحمدونية 111/3 ومحاضرات الراغب 629/1 للهنادي.

(2) ذكره ابن الجراح في: من اسمه عمرو من الشعراء 231 وقال: شاميّ، أعراييّ محسنّ من كلب؛ ثم أورد له قطعتين من شعره. وقال ابن العديم في زبدة الحلب 71/1: وهذا عمرو بن هوبر، كان من معرانا البريديّة، من ضياع معرة النعمان، وولي في أيام المتوكل معرة مصرين، وقُتل بها.
 وقال ياقوت في: المشترك وضعاً، والمفترق صقعاً 400: معرانا البريديّة: في قبليّ معرة النعمان، على الجادة الآخذة إلى حماة؛ منها كان عمرو بن هوبر بن معاذ بن سفيان بن زيد الشاعر، من أهل معرانا البريديّة، من ضياع معرة النعمان بالجزر، وكان ولي معرة مصرين من قبل المتوكل على الله؛ توفي سنة 235هـ. ذكر ذلك كله ابن المهلب المعري في تاريخه.

(3) الثالث له رابع أربعة، في من اسمه عمرو من الشعراء 231. وقال ابن الجراح: هو في قصيدة إبراهيم بن المهدي، التي يمدح بها المعتصم.... ولا أدري أيّهما المغير على صاحبه. وقصيدة إبراهيم بن المهدي بتمامها، في أمالي المرتضى 249/2-250، والأول خاققتها. وهو في التشبيهات 25 وخاص الخاص 376 وزوح الرّوح 858 لإبراهيم بن المهدي.

اللهُ أَكْبَرُ، بَابُ الْعَدْلِ مُنْفَتِحٌ على الأَنَامِ، وبَابُ الظُّلْمِ مَسْدُودٌ
قال فيها في صِفَةِ مَصْلُوبٍ:

تَرَكْتَهُ يَا وَليَّ اللهِ بِاسِقَةٍ على الطَّرِيقِ طَرِيحاً طَرَفُهُ عُوْدٌ
كَأَنَّهُ سَلُوْ كَبِشٍ وَالهِوَاءُ لَهُ تَنُورٌ شَاوِيَةٍ وَالْجِنْدُ سَفُودٌ
213- وَأَنشَدَنِي المَهْدَبُ الحَاسِي، قال: أَنشَدَنِي الفقيهُ مؤمِّلُ بنِ عَنبَسَةَ المَعَرِّيَ لِنَفْسِهِ:

[البسيط]

أَسِيرٌ حُبِّكَ بِالْأَشْوَاقِ مَغْلُولٌ وَذَيْنُ وَصْلِكَ بِالتَّكْدِيرِ مَمْطُولٌ
وَيَوْمٌ هَجَرِكَ مَوْصُولٌ بِهِ أَجَلِي كَمَا فُؤَادِي بِسِحْرِ اللَّحْظِ مَوْصُولٌ
يَا مَا أَلَذَّ الهَوَى لَوْلَا الصُّدُودُ وَمَا أَحْلَى التَّهْتُكُ لَوْلَا القَالُ والقَيْلُ
مَنْ ذَا يُكذِّبُنِي فِيمَا ادَّعَيْتُ وَلي شَوَاهِدٌ مَالَهَا فِي الحَقِّ تَعْلِيلُ
[112أ] دَمْعٌ غَزِيرٌ وَجِسْمٌ نَاحِلٌ، وَجَوَى يَكِلُّ عَنِ حَمَلِهِ البُزْلُ المَراسِيلُ

214- قرأتُ في (مجالسات) لأبي العباس، أحمد بن محمد التَّامِي، بخطُ أبي القاسم، الحسين
ابن أبي أسامة - سَمِعَهَا مِنْهُ - قال - يَعْنِي أبا العباس التَّامِي - : وَأَخْبَرَنِي ابنُ دُرُسْتَوَيْه،
قال: سَمِعْتُ المَبَرِّدَ يَقُولُ:

اجتازَ إِسحاقُ بنُ خَلْفٍ⁽¹⁾ بَعْدَ الصَّمَدِ بنِ المَعْدَلِ فِي سُوقِ، فَوَقَفَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ
بَجْدُكَ يَا أبا يَعقُوبَ؟ وَكَانَ عَلَى حِمَارٍ صَغِيرٍ أَسْوَدَ، وَكَانَ أبيضَ الرِّاسِ واللِّحْيَةِ؛ فَقَالَ
مُرْتَجِلاً:

[المديد]

وفي ديوان المعاني 812/2 لمسلم بن الوليد. وعنه في ديوانه 310.

(1) في الهامش بخط ابن العديم: «هو البصري».

وهو من شعراء المعتصم، كان رجلاً شأنه الفتوة ومعاشرة الشُّطَّار، ثم ترقى فمدح الملوك ودُونَ شعره. قال ابن المعتز:
وَجَاءَ غَلاماً مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ، مِنْ ساكِنِي مَكَّةَ، فَقتَلَهُ، فَسَجَنَ حَتَّى ماتَ فِي حُدُودِ 230 هـ. طبقات ابن المعتز 292 والوافي
بالوفيات 411/8 وفوات الوفيات 163/1.

أَنَا أَشْكُو الضَّعْفَ مِنْ كِبَرِي وَهُوَ يَشْكُو الضَّعْفَ مِنْ صِغَرِهِ
وَبَيَاضُ الصُّبْحِ مِنْ شَعْرِي وَسَوَادُ اللَّيْلِ فِي شَعْرِهِ

215- نَقَلْتُ⁽¹⁾ مِنْ خَطِّ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ، عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ الْحَلْبِيِّ، عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ [وَقَعَ إِلَيَّ بِحِرَّانَ]: لِلْمَنَازِيِّ الْأُسْتَاذِ أَبِي نَصْرٍ، أَحْمَدَ بْنَ يَوْسُفَ⁽²⁾، فِي وَلَدِهِ أَبِي الْوُفَا، عِنْدَ وَفَاتِهِ بِحَلَبٍ، وَمَا كَانَ لَهُ وَكَدِّ غَيْرُهُ؛ وَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ صُورَةً وَأَدَبًا، فَلَمْ يُرَ أَصْبَرَ مِنْهُ عَلَى الرَّزِيَّةِ بِهِ:
[الطويل]

[112ب] أَطَاقَتْ يَدُ الْمَوْتِ انْتِزَاعَكَ مِنْ يَدِي وَلَمْ يُطِقِ الْمَوْتُ انْتِزَاعَكَ مِنْ صَدْرِي
لَعْنُ كُنْتُ مَبْتُوثَ الْمَحَاسِنِ فِي الْحَشَا فَإِنَّكَ مَمْحُوءُ الْمَحَاسِنِ فِي الْقَبْرِ
فَلَا وَصَلَ إِلَّا بَيْنَ عَيْنَيَّ وَالبَا وَلَا هَجَرَ إِلَّا بَيْنَ قَلْبِي وَالصَّبْرِ

216- لَمَّا قَدِمَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ، مُظَفَّرَ الدُّنْيَا وَالدِّينِ، أَبُو الْفَتْحِ، مُوسَى بْنُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ- عَزَّ نَصْرُهُ- حَلَبَ الْمَحْرُوسَةَ، حِينَ كَسَرَ كِيكَائِوسَ مَلِكَ الرُّومِ، وَدَفَعَهُ عَنْ حَلَبٍ، وَنَزَلَ الْيَارُوقِيَّةَ؛ أَرَانِي مُصْحَفًا كَرِيمًا بِخَطِّ عَلِيِّ بْنِ هَلَالٍ، الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْبُؤَابِ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ وَذَكَرَ لِي أَنَّ الْخَلِيفَةَ النَّاصِرَ لِدِينِ اللَّهِ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ، وَأَرَانِي كِتَابًا مِنْ نَجَاحِ الشَّرَابِيِّ، كَتَبَهُ إِلَيْهِ صُحْبَةً الْمُصْحَفِ الْكَرِيمِ؛ فَتَقَلَّتُ الْكِتَابَ؛ وَنَسَخْتُهُ:

خَادِمُهُ النَّبُؤِيُّ النَّاصِرِيُّ نَجَاحُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا صَفَتِ الْمَوَدَّاتُ الْقَلْبِيَّةُ مِنْ أَكْدَارِ الْإِرْتِيَابِ، وَانْعَقَدَتِ حَنَاصِرُ الثَّقَةِ مِنْهَا عَلَى آكِدِ الْأَسْبَابِ، شَهِدَتْ عِنْدَ ذَلِكَ بَيِّنَاتُ الْقُلُوبِ بِدَعَاوَى الْأَلْسُنِ النَّاطِقَةِ، وَأَعْتَمَّتْهَا عَنِ

(1) الخبر بنصه وسنده في بغية الطلب 1284/3. وما بين حاصرتين فمنه. وكان في الأصل: على ظهر كتاب المنازي....!

والأبيات في الوافي بالوفيات 286/8.

(2) المنازي السليكي، الوزير، من أهل منازکرد، وزر للمروانية ملوك ديار بكر؛ كان شاعراً مجيداً، كاتباً فاضلاً، أديباً؛ توفي سنة 437هـ. بغية الطلب 1279/3 والوافي بالوفيات.

الإطالة شواهد الضمائر الصادقة؛ [113] وعلم الله - جلّت قدرته، وتعلت عظمته - أنّ مودتي المجلس السامي الأميري الأصفهسلاري الكبير الأجلّي السيدي الأوحدي العادلي المؤيدي المظفري الشرفي الجمالي البهائي، شاه أرمن ألغ حيوغابك، أدام الله علوه وسموه، وكبت حسدته وعدوه؛ قد أنافت في الصفاء على جميع المودات، وبلغت في الماحضة إلى نهاية الغايات، حتى إنني ببصر البصيرة ناظر حياء محياه، وبسر السريرة أشاهده وإن كنت لا أراه، وكلّ ودّ على تقوى الله الكريم مبناه، وفي طاعة خليفته - صلوات الله وسلامه عليه - منشاه.

فلا غرو أن تنهر آياته، وتتقد في مدارك الحس مشكاته، فيستشف أسرار الغيوب، ويقف على وحي القلوب؛ وليس بمستنكر لمن أخلص الطاعة، وبذل فيها جهدا الاستطاعة، لولاء دولة مالك رق البرايا، ونائب الله المؤمن على الرعايا، أن يرى مع الغيبة على البعد بخاطر التحيل، ما يراه الحاضر على القرب [113] بناظر التأمل؛ فالله تعالى لا يسلب قلوبنا حلية إيمانها، ولا يجر حلاوة أمانها، في ظل سلطانها، ولا يفتنها بغى شيطانها؛ وجعلنا ممن قدر النعمة حق قدرها، فوقاها واجب شكرها؛ وبعد:

فقد كان رسول المجلس السامي، أجرى ذكر رغبته - أطل الله بقاء نعمته - في حصول مصحف كريم بخط ابن البواب؛ فحيث انتهى ذلك إلى العلوم الشريفة المقدسة النبوية، ومواقف الأسرار القدسية الإلهية؛ صلوات الله على جناب جلالها الأعظم، ومقار مقامها الأطهر الأكرم؛ رسم - لا زالت المراسم الشريفة المقدسة النبوية متبوتة ذرى المحل الأسمى من الشرف الأسمى - صرف العناية إلى تحصيل سوله، وإحافه به يد رسوله.

فلما تعذر وجود ذلك في جميع الأماكن، وخلت منه حتى شريف الخزانين، اقتضى ما أفاضه الله تعالى على المجلس السامي من جلايب السعود، [114] وحصه به من مقدور الحظوظ والجود؛ أنه كان للخاص الأشرف المقدس النبوي، مصحف كريم

في مَوَاطِنِ تَعْبُدِهِ وَتَنْقُلِهِ، وَأَمَاكِنِ تَهْجُدِهِ وَتَبْتَلِهِ.

فَمُنَحَ الْمَجْلِسِ السَّامِيِّ بِإِهْدَائِهِ إِلَيْهِ، وَأَوْثَرَ بِهِ إِنْعَاماً عَلَيْهِ، وَإِظْهَاراً لِمَا خُصَّ بِهِ مِنْ سَرَائِرِ
الْاجْتِبَاءِ، وَإِبَانَةً عَمَّا حُوِّلَهُ مِنْ مَزَايَا شَرِيفِ الْأَصْطَفَاءِ.

وَكَفَى بِشَرَفِ هَذَا الْإِثَارِ، دَلِيلًا عَلَى حُسْنِ الْأَصْطَفَاءِ وَالْإِخْتِيَارِ؛ وَنَاهِيكَ بِهِ مِنْ
اِحْتِصَاصِ أَرْبَى عَلَى كُلِّ اِحْتِصَاصٍ وَأَنَافٍ، وَازْدِلَافِ أَحَلُّهُ أَسْمَى رُتَبِ الْاِزْدِلَافِ،
وَجَعَلَهُ نَجْمًا فِي السَّمَاءِ، وَوَاحِدًا فِي السَّنَاءِ، وَوَاحِدًا فِي الْعَلَاءِ، وَعَلَمًا فِي السُّعْدَاءِ.

وَاللَّهُ تَعَالَى يَنْفَعُهُ بِتَدْبِيرِ مَا فِيهِ، وَيُوفِّقُهُ لِمُتَابَعَةِ أَمْرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَلَا يُخْلِيهِ مِنَ التَّشْدِيدِ فِي
أَنْحَائِهِ وَمَقَاصِدِهِ، وَإِصَابَةِ جِهَةِ الصَّوَابِ فِي مَصَادِرِهِ وَمَوَارِدِهِ؛ وَيُتَمِّعُهُ بِالْأَنْعَمِ الشَّرِيفَةِ
الَّتِي شَمَلَتْهُ، وَالْأَلْطَافِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي اِكْتَنَفَتْهُ؛ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

217- [114ب] قرأت⁽¹⁾ على ظهر كتاب (معاني القرآن) للفرّاء، بخط أبي عبد الله، الحسين ابن
خالويه، بخط بعض تلامذته:

قال ابن خالويه: حضر ذات يوم عندي، أبو إسحاق بن شهرام⁽²⁾، وأبو العباس ابن
كاتب البكتمري⁽³⁾، وأبو الحسن المعنوي⁽⁴⁾، فأنشده عمّارٌ بيتاً على فصّ خاتمه، وهو—
هو عمّار بن الحسين بن علي بن حمّاد الموصلي—:

[الطويل]

وَكُلُّ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ وَجَدْتُهَا سِوَى فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ هَيْئَةَ الْخَطْبِ

وَسَأَلَ الْجَمَاعَةَ إِجَازَتَهُ، فَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ ابْنَ شَهْرَامَ:

[الطويل]

(1) الخبر بنصّه وسنده في بغية الطلب 6/2556-2557. وهو كذلك— عدا القصيدة الأخيرة— في بغية الطلب 3/1093.

والخبر مع أبيات ابن شهرام في بغية الطلب 10/4323-4324.

(2) أبو إسحاق، ابن شهرام الكاتب، ويعرف بابن ظلوم المغنبيّة الشَّهراميّة؛ واختلف في اسمه، فقيل: عبد الله بن محمد بن شهرام، وقيل: محمد بن عبد الله بن شهرام؛ اختصّ بخدمة سيف الدولة، وكان كاتباً مجيداً، وشاعراً محسناً؛ توفي سنة 374هـ. بغية الطلب 10/4323.

(3) أبو العباس، أحمد بن عبد الله، الشاعر المشهور، المعروف بابن كاتب البكتمري؛ لأنّ والده كان يكتب لوصيف البكتمري. زبدة الحلب 1/96 وبغية الطلب 2/964.

(4) أبو الحسن، أحمد بن محمد، المعنوي؛ شاعرٌ مجيدٌ، كان في أواخر عصر سيف الدولة. بغية الطلب 3/1091.

سوى فُرْقَةٍ الْأَحْبَابِ هَيْبَةَ الْخَطْبِ»
لَعَلَّكَ تَسْلُو إِثْمًا الْحُبُّ كَالْحُبِّ
ولكنَّ عَذْلِي لَيْسَ يَقْبَلُهُ قَلْبِي
تَرُدُّ بِهَا نَفْسِي فَتَغِطُنِي صَحْبِي
فُؤَادِ عَليُّ الْقَلْبِ مُحْتَلِسُ اللَّبِّ
«إِذَا ازْدَدْتُ مِنْهُ رِدْتُ صَرَبًا عَلَى صَرَبِ»
فَلَمْ أَرِ أَحْلَى مِنْكَ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ
أَمْ الْحُبُّ أَعْمَى مِثْلَ مَا قِيلَ فِي الْحُبِّ

سوى فُرْقَةٍ الْأَحْبَابِ هَيْبَةَ الْخَطْبِ»
وَوَاكُرْبَتِي لَوْ رَوَّحَتْ شِدَّةُ الْكُرْبِ
فَأَصْبَحْتُ سَكْرَانَ السُّرُورِ بِلَا شُرْبِ
سوى فُرْقَةٍ الْأَحْبَابِ هَيْبَةَ الْخَطْبِ»
سوى الرَّجُلِ الْعَلَامَةِ النَّجْدِ النَّدْبِ
يَرُوحُ عَلَى لَوْمٍ وَيَعْدُو عَلَى عَثْبِ
وَلَسْتُ هُبَيْرِي الْعَلَاقَةَ وَالْحُبِّ

فَحَدَّثَنَا بِهَذَا أَبُو بَكْرٍ، الْحَسِينُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَمَّادٍ⁽¹⁾، فَأَجَازَهَا⁽²⁾:

«وَكُلُّ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ وَجَدْتُهَا
وقد قال لي قَوْمٌ: تَبَدَّلْ سِوَاهُمْ
وَمَنْ لِي بِسُلُوبِ عَنْهُمْ لَوْ أَطَقْتُهَا
فِيَا حُبُّ لَا تَبْخُلْ عَلَيَّ بِقُبْلَةٍ
فإِني - وَبَيْتِ اللَّهِ - فِيكَ مُعَذَّبُ الْ-
ولي مِثْلُ مَا قَدْ قَالَهُ قَبْلُ شَاعِرٌ:
[115] خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّفْرِ أَعْتَرَضُ الدُّمَى
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَحَبًّا رُزِقْتُهُ
وقال أبو العباس:

«وَكُلُّ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ وَجَدْتُهَا
فِيَا أَسْفَى لَوْ كَانَ يُعْنِي تَأْسُفٌ
شَرِبْتُ بِكَأْسِ الْهَمِّ خَمَرٍ فِرَاقِهِمْ
وقال أبو الحسن المَعْنَوِيُّ:

«وَكُلُّ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ وَجَدْتُهَا
وَلَمْ أَرِ هَذَا الدَّهْرَ يَمْلِكُ صَرْفَهُ
وَلَسْتُ لِي صَرْفِ الدَّهْرِ بِالْوَاهِنِ الَّذِي
أَنَا مَعْنَوِي الشَّامِ قَوْلًا وَفِطْنَةً

(1) الحسين بن علي بن حماد الموصلي، شاعر محسن، كان يحلب في عصر ابن خالويه. بغية الطلب 6/2556.

(2) في الهامش بخط ابن العديم: هذا كأنه قول الكاتب، وهو ابن المحدث.

[115ب] «وَكُلُّ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ وَجَدْتُهَا
وقد نألني من ريبِ دَهْرِي مَصَائِبُ
فَمَا جَرَعْتَنِي مِنْ كُؤُوسِ صُرُوفِهَا
فَكَمْ زَفَرَاتٍ تَعْتَرِينِي لِذِكْرِكُمْ
تُقَلِّقُنِي طَوْرًا بِشَبِّ ضِرَامِهَا
فَوَأَسْفَامِنْ فُرْقَةٍ بَعْدَ أُلْفَةٍ
وَيَا لَوْعَةَ فِي الْقَلْبِ يَقْدَحُ زَنْدُهَا
أَأَحْبَابَنَا صَرَفُ الزَّمَانِ أَصَابَنَا
أَخِلَّيَ إِنِّي مُنْذُ يَوْمِ فِرَاقِكُمْ
وَيَا حَزْنَاً مِنْ رَيْبِ دَهْرٍ نَبَانَا
فَلَوْ كَانَ غَيْرَ الدَّهْرِ طَالَ تَعْتَبِي

سَوَى فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ هَيْبَةَ الْخَطْبِ»
تَوَالَتْ تِبَاعاً أَفْصَدَتْ حَبَّةَ الْقَلْبِ
أَمْرٌ مِنَ الْبَيْنِ الْمَفْرَقِ لِلصَّحْبِ
تُقَلِّبُنِي مَا بَيْنَ جَنْبٍ إِلَى جَنْبٍ
وَتَتْرُكُنِي طَوْرًا سَلِيبًا بِالْأَلْبِ
وَيَا حَسْرَاتٍ سَوْفَ تَقْضِي عَلَى نَحْيِي
تَرَدَّدُ مَا بَيْنَ الشَّرَاسِيفِ وَالْحُجْبِ
فَمَزَقْنَا مَا بَيْنَ شَرْقٍ إِلَى غَرْبٍ
أَرُوحُ وَأَعْدُو دَائِمَ الْهَمِّ وَالْكَرْبِ
وَشَتَّتْنَا بَعْدَ التَّأَلُّفِ وَالْقُرْبِ
عَلَيْهِ، وَلَكِنْ مَا عَلَى الدَّهْرِ مِنْ عَتْبٍ

تَمَّت

218- [116أ] وَقَفْتُ عَلَى نُسخَةٍ مِنْ (شعر أبي بكر الخوارزمي) مَقْرُوءَةٍ عَلَى أَبِي سَعْدٍ،
عبد الرَّحْمَنِ بن مُحَمَّد بن دُونَسْت، بِرِوَايَتِهِ عَنْ أَبِي بَكْرِ الخَوَارِزْمِيِّ؛ وَفِي آخِرِهَا مَا
صُورَتْهُ:

قال الشيخ أبو سعد: هذا آخر ما دَوَّنَهُ مِنْ شِعْرِهِ، فِي آخِرِ عُمُرِهِ، وَسَمِعْتُهُ مِنْهُ قِرَاءَةً
عَلَيْهِ، إِلَى شَهْرِ سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ؛ وَلَهُ أَشْعَارٌ لَمْ يُدَوِّنْهَا، وَوَجَدْتُ عِنْدَ
الثَّقَاتِ كَثِيرًا مِنْهَا.

وَتُوفِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَوْمَ السَّبْتِ، الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ شَوَّالٍ، سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ
وَثَلَاثِمِئَةٍ، وَلَهُ نَيْفٌ وَسِتُّونَ سَنَةً.

وكان ينتسب من جهة أمه إلى محمد بن جرير الطبري، فلذلك كان يعتري إلى طبرستان؛
وفي ذلك يقول - مما أنشدني له غير واحد، وليست في ديوانه⁽¹⁾ - : [الوافر]
بأمل مولدي وبنو جريرٍ فأخوالي، ويحكي المرء حالة⁽²⁾
فها أنا رافضي عن تراثٍ وغيري رافضي عن كالة⁽³⁾
قلت: محمد بن جرير الطبري، الإمام المشهور، لم يكن رافضياً؛ وقد كان من مُصنفي
الشيعة رجل يُقال له: محمد بن جرير الطبري، فلعله ينتسب إليه؛ والله أعلم.

* * *

(1) ديوانه 383.

(2) أمل: أكبر مدينة بطبرستان (إيران).

(3) في الهامش: فقاتله الله وقتله. وقال ياقوت، في معجم البلدان 57/1: وكذب، ولم يكن أبو جعفر - رحمه الله - رافضياً، وإنما حسدته الحنابلة فرموه بذلك، فاغتنمها الخوارزمي، وكان سباً رافضياً مجاهراً بذلك، مُتَّبِعاً به.

[117] الجزء الثاني عشر

[117ب] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

219- نَقَلْتُ⁽¹⁾ مِنْ كِتَابِ (أَخْبَارِ الْمَنَامَاتِ، وَمَا نُقِلَ فِيهَا مِنَ الْآثَارِ وَالْحِكَايَاتِ) تَأْلِيفِ الْقَاضِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، الْحُسَيْنِ بْنِ نَصْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَمَيْسِ الْمُؤَصِّلِي، بِخَطِّ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ، عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جِرَادَةَ، وَرِوَايَتِهِ، وَعَلَيْهِ خَطُّهُ؛ وَقَدْ أَجَازَ لِي مَنْ أَجَازَ لَهُ ابْنُ خَمَيْسٍ:

قَالَ قُدَامَةُ بْنُ أَيُّوبَ الْعَتَكِيِّ: رَأَيْتُ عُثْبَةَ الْغُلَامِ⁽²⁾ ﷺ فِي الْمَنَامِ، بَعْدَ مَوْتِهِ؛ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا صَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِكَ؟

قَالَ: يَا قُدَامَةَ، دَخَلْتُ الْجَنَّةَ بِتِلْكَ الدَّعْوَةِ الْمَكْتُوبَةِ فِي بَيْتِكَ.

قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحْتُ جِئْتُ إِلَى بَيْتِي، فَإِذَا خَطُّ عُثْبَةَ فِي حَائِطِ الْبَيْتِ، مَكْتُوبٌ: يَا هَادِي الْمُضِلِّينَ، وَرَاحِمَ الْمُذْنِبِينَ، وَمُقِيلَ عَثْرَاتِ الْبَاتِرِينَ⁽³⁾؛ ارْحَمْ عَبْدَكَ ذَا الْخَطَرِ الْعَظِيمِ، وَالْمُسْلِمِينَ كُلَّهُمْ أَجْمَعِينَ؛ وَاجْعَلْنَا مَعَ الْأَحْيَاءِ الْمَرْزُوقِينَ، الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ؛ [118أ] آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

220- وَرَأَى عُثْبَةَ الْغُلَامِ ﷺ حَوْرَاءَ فِي الْمَنَامِ، عَلَى صُورَةٍ حَسَنَةٍ؛ فَقَالَتْ: يَا عُثْبَةُ، أَنَا لَكَ عَاشِقٌ، فَانظُرْ أَنْ تَعْمَلَ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا يُحَالِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ.

فَقَالَ: طَلَّقْتُ الدُّنْيَا ثَلَاثًا، لَا رَجْعَةَ لِي عَلَيْهَا حَتَّى أَلْفَاكَ.

221- وَقَالَ الصَّلْتُ بْنُ زِيَادٍ الْحَلْبِيِّ - وَكَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ، كَثِيرَ الْعَزَاةِ -:

(1) فِي هَامِشِ الْأَصْلِ، بِخَطِّ ابْنِ الْعَدِيمِ: أَنْبَأَنَا الْخَطِيبُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُسْلِمَةِ الْقُرَشِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ خَمَيْسٍ سَمَاعًا. وَالخَبْرُ فِي: حَلِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ 238/6 وَالْمَخْتَارُ مِنْ مَنَاقِبِ الْأَخْيَارِ 3/558.

(2) هُوَ عُثْبَةُ بْنُ أَبَانَ الْبَصْرِيُّ، الزَّاهِدُ؛ كَانَ يُشَبَّهُهُ فِي حَزْنِهِ بِالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ؛ اسْتَشْهَدَ فِي الْمَصِيصَةِ فِي مَوْقِعَةٍ مَعَ الرُّومِ. حَلِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ 226/6 وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ 62/7.

(3) الْبَاتِرِينَ: الْخَاسِرِينَ. وَفِي مَصْدَرِي الْخَبْرِ: الْعَاثِرِينَ.

رَأَيْتُ لَيْلَةً مِنْ لَيْلِي شَهْرَ رَمَضَانَ بَعْبَادَانَ⁽¹⁾، كَأَنَّ مَعِيَ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ عَبَّادَانَ، وَنَحْنُ تَمْشِي إِلَى مَوْضِعٍ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى بَابِ قَصْرِ عَظِيمٍ، فِيهِ بُسْتَانٌ أَحْسَنُ رَأَى عَيْنٍ⁽²⁾، عَلَيْهِ خَلَقَ عَظِيمٌ وَقُوفٌ.

فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الْقَصْرِ، قَالَ قَائِلٌ: لَا يَدْخُلُ هَا هُنَا إِلَّا رَجُلٌ مُقِيمٌ بِهَذَا الْبَلَدِ. فَتَنَحَّى مَنْ لَمْ يَكُنْ مُقِيمًا؟ ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ: امْضِ إِلَى دَارِ فَضَالٍ، فَادْعُ مَنْ بِهَا، وَادْعُ مَنْ فِي دَارِ الْوَاسِطِيِّينَ، وَادْعُ مَنْ فِي دَارِ كَذَا وَكَذَا، وَلَا يَتَخَلَّفَنَّ أَحَدٌ.

فَمَضَى وَحَشَرَ النَّاسَ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ، فَدَخَلْتُ فِي الْجُمْلَةِ مَعَ الْقَوْمِ؛ فَرَأَيْتُ شَيْئًا حَارًّا فِيهِ بَصْرِي، وَذَهَبٌ [118ب] بَعْقَلِي، وَرَأَيْتُ الْأَشْجَارَ عَلَيْهَا الْآتِيَةُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَفِيهَا أَنْوَاعُ الْأَشْرَبَةِ، وَجَوَارٍ عَلَيْهِنَّ الثِّيَابُ مِنْ وَرَقٍ يَخِطْفُ الْبَصَرَ.

فَقَالَ الْقَوْمُ الَّذِينَ لَيْسَ⁽³⁾ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ: مَا لَنَا نَحْجُبُ فَلَا يُؤَدُّنَا لَنَا؟

إِذْ وُضِعَ شَيْءٌ يُشْبِهُ الْمِنْبَرَ الطَّوِيلَ، فَصَعِدَ عَلَيْهِ جَوَارٍ مُزِينَاتٍ عَطِرَاتٍ، بِأَيْدِيهِنَّ مَجَامِرٌ مِنَ الْأُلُوتِ⁽⁴⁾؛ فَكَثُرَ ضَجِيجُ الرِّجَالِ، فَأَشْرَفْتُ وَاحِدَةً مِنَ الْجَوَارِ⁽⁵⁾، فَقَالَتْ: هَذَا الْمَنْ هَجَرَ الزَّوْجَاتِ، وَاخْتَارَ الْغُرَبَاتِ، وَتَجَافَى عَنِ الْمَضَاجِعِ، وَجَادَ بِنَفْسِهِ، وَسَخَا بِبَدَلِ دَمِهِ؛ لَا يَأْتِسُّ مَعَ وَلَدٍ وَلَا زَوْجَةٍ، وَلَا يَفْرُحُ بِأَحَدٍ؛ آثَرُ دَارِ الْمَقَامِ عَلَى الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ.

ثُمَّ قَالَتْ: أَيُّهَا الْغُرَاءُ، وَرَبِّ الْمَعْرُوفِ، لِيُحِلِّتْكُمْ مِنْ مَعْرُوفِهِ مَا يُقْرِئُ بِهِ أَعْيُنَكُمْ، وَيُؤَمِّنُ رَوْعَتَكُمْ.

ثُمَّ قَالَتْ: يَا فِرَّةَ الْعَيْنِ، تَكَلَّمِي. فَرَفَعَتْ صَوْتَهَا تَقْرَأُ: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾^(٢٢) كَأَمْثَلِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكُونِ^(٢٣) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^(٢٤) ﴿إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَتْرَابًا﴾^(٢٧) لِأَصْحَابِ الْبَيْتِ^(٢٨) ﴿[الواقعة: 22-38].

ثُمَّ قَالَتْ: [119أ] لِيُهَنِّكُمُ كَرَامَةَ الْكَرِيمِ، ذِي الْعَرْشِ الْمَجِيدِ، فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ؛ دَاوِمُوا، فَمِنْ

(1) عبَّادان: مدينة معروفة من مدن الأهواز.

(2) كذا في الأصل، وفوقهما ضبَّة.

(3) كذا. والوجه: ليسوا.

(4) الألوة: العود يتبخَّرُ بِهِ.

(5) كذا. والوجه: الجوارى.

عِنْدِهِ الْمَزِيدُ، وَهُوَ الْجَوَادُ الْحَمِيدُ؛ كَثُرُوا فَقَدْ طَلَعَ الثُّورُ.

قال: فانتبهُتُ وقد طَلَعَ الفجرُ، وأنا أكبرُ؛ فقمْتُ وتوضَّأتُ ودخلتُ المسجدَ أصلي، وإذا جماعةٌ يتحدَّثون بمثلِ حديثي؛ ويقولُ هذا: يا فلانُ، قد رأيتُكَ في موضعِ كذا، ورأيتُكَ يا فلانُ في موضعِ كذا؛ وإذا هي مثلُ رؤيائي.

222- وقال شيخٌ من بني هاشمٍ:

رأيتُ رجلاً بالشَّامِ، قد اسودَّ نصفُ وجهه، وهو يُعْطِيهِ؛ فسألتهُ عن سببِ ذلك، فقال: نعم، قد جعلتُ لله عليَّ ألا يسألني أحدٌ عن ذلك إلا أخبرتهُ.

كنتُ شديدَ الوقِعةِ في عليِّ بنِ أبي طالبٍ عليه السَّلامُ، كثيرَ الذِّكرِ له بالمكروه؛ فبينما أنا ذاتَ ليلةٍ نائمٌ، أتاني آتٍ في منامي، فقال لي: أنتُ صاحبُ الوقِعةِ في عليِّ عليه السَّلامِ؟ ثم ضربَ شِقَّ وجهي، فأصبحتُ وهو أسودٌ كما ترى.

223- ورؤي عن أبي بكر الصَّيرفي [119ب] أنَّه قال⁽¹⁾:

ماتَ رجلٌ كانَ يسُبُّ أبا بكرٍ وعُمَرَ رضي اللهُ عنهما، ويرى رأيي مُتَّهِمٍ؛ فرآه رجلٌ في المنامِ كأنَّه عُريَّانٌ، وعلى رأسِهِ خِرْقَةٌ سوداءُ، وعلى عورَتِهِ أخرى.

فقال له: ما فعلَ اللهُ بك؟ قال: جعلني مع بكرِ القسِّ وعون بنِ الأعسر؛ وهذان نصرانيان!

224- وحكي عن بعضِ الصَّالحين، أنَّه قال:

ماتَ نسيبٌ لي، وكان ممنَ يخوضُ في هذه الأمةِ؛ فرأيتُهُ في التَّوم وهو أعورٌ، فقلتُ: يا فلانُ، ما هذا الذي أرى بك؟ قال: تنقَّضتُ بأصحابِ محمَّدٍ صلى اللهُ عليه [وسلم]، فنقَّصني هذا؛ ووضعَ يدهُ على عينيهِ الدَّاهيةِ.

225- وقال⁽²⁾ أبو سليمان المغربي:

(1) في هامش الأصل، مقابل بداية الخبر: خ ص. وكذا في نهايته.

(2) الخبر بنصه في بغية الطلب 4476/10.

كنتُ أحمَلُ الحَطَبَ، وأنقَوْتُ منه؛ وكانَ طريقتي فيه التَّوقِي والتَّحرِّي.

قال: فرأيتُ جماعةً من البَصْرِيِّينَ في المنامَ بعدَ موتِهِم، منهم الحسنُ البَصْرِيُّ، ومالكُ بنُ دينارٍ، وفرَّقدُ السَّبَخِيُّ؛ فسألْتُهُم عن عِلْمِ حالي في النَّومِ، فقلتُ: أنتم أئِمَّةُ المُسلمينَ، ذُلُوني على الحلالِ الذي ليسَ لله عزَّ وجلَّ فيه تَبِعَةٌ، ولا لِلخَلْقِ [120] فيه مِنَّةٌ.

فأخذوا بيدي، فأخرجوني من طرسوسِ إلى مَرَجٍ فيه حُبَّازِي، فقالوا لي: هذا الحلالُ الذي ليسَ لله عزَّ وجلَّ فيه تَبِعَةٌ، ولا لِلمخلوقِ مِنَّةٌ.

قال: فمكثتُ أكلُ منه نصفَ سنةٍ نَيْثاً ومَطبوخاً؛ فصار لي حديثٌ، فقلتُ: هذه فِتْنَةٌ؛ فخرجتُ من ذلك الموضعِ، فمكثتُ أكلُهُ ثلاثةَ أشهرٍ، فأوجَدني اللهُ قلباً طَيِّباً، حتى قلتُ: إن كانَ أهلُ الجَنَّةِ بهذا القلبِ الذي لي، فَهَمَّ - واللهِ - في شَيْءٍ طَيِّبٍ.

وما كنتُ آنسُ بكلامِ النَّاسِ، فخرجتُ يوماً من بابِ [قَلَمِيَّة] (1) إلى صِهريجٍ يُعرَفُ بالمُدَفِّفِ، فجلستُ عنده، فإذا أنا بفتىٍ قد أقبلَ من ناحيةٍ لأمس (2) يريدُ طرسوسَ، وقد بقيَ معي قُطيعاتٌ من ثَمَنِ الحَطَبِ الذي كنتُ أجِيءُ به من الجبلِ، فقلتُ: أنا قد قَنعتُ بهذا الحُبَّازِي، وأعطي هذه القِطْعَ لهذا الفقيرِ، إذا دخلَ طرسوسَ اشترى بها شيئاً يأكلُهُ.

فلما دنا مِنِّي، أَدخلتُ يدي إلى جَيْبي حتى أخرجَ الحِرْقَةَ، فإذا [120ب] بالفقيرِ قد حَرَّكَ شَفَتَيْهِ، وإذا كُلُّ ما حَوِلي من الأرضِ ذَهَبٌ يَتَقَدُّ، حتى كادَ أن يخطِفَ بَصْرِي؛ ولِبَسْتَنِي منه هَيْبَةً، فجازَ ولم أُسَلِّمَ عليه من هَيْبَتِهِ.

226- قال (3): وكنتُ يوماً خارجاً من طرسوسَ، فإذا أنا بالفتى جالسٌ تحت بُرْجٍ من الأبرِجَةِ، وبينَ يَدَيْهِ رُكوةٌ فيها ماءٌ، فسَلَّمْتُ عليه، ثم استدعيتُ منه مَوْعِظَةً.

(1) موضعها في الأصل بياض. وقلمية: كورة واسعة من بلاد الرُّوم قرب طرسوس؛ وبعض أبواب طرسوس يسمي: باب قلمية. معجم البلدان 4/392.

(2) قرية على شطِّ بحر الرُّوم، من ناحية طرسوس. معجم البلدان 8/5.

(3) الخبر بنصِّه في بغية الطلب 10/4477.

فَمَدَّ رِجْلَيْهِ، فَقَلَبَ الْمَاءَ، ثُمَّ قَالَ لِي: إِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ، تُنَشِّفُ⁽¹⁾ الْحَسَنَاتِ، كَمَا نَشَفَتِ الْأَرْضُ هَذَا الْمَاءَ؛ قُمْ فَقَدْ يَكْفِيكَ.

227- وقال⁽²⁾ أبو الحارث الأولاسي رضي الله عنه:⁽³⁾

رَأَيْتُ إبْلِسَ فِي الْمَنَامِ، عَلَى بَعْضِ سُطُوحِ أَوْلَاسٍ، وَأَنَا عَلَى سَطْحٍ، وَعَلَى يَمِينِهِ جَمَاعَةٌ، وَعَلَى يَسَارِهِ جَمَاعَةٌ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ لَطِيفٌ؛ فَقَالَ لَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ: قُولُوا. فَقَالُوا وَعَنَوْا؛ فَاسْتَفَزَّنِي طَبِيبُهُ حَتَّى هَمَمْتُ أَنْ أَطْرَحَ نَفْسِي مِنَ السَّطْحِ.

ثُمَّ قَالَ: ارْقُصُوا. فَرَقُّصُوا أَطْيَبَ مَا يَكُونُ.

ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أَبَا الْحَارِثِ، مَا أَصَبْتُ شَيْئاً أَدْخُلُ [121] بِهِ عَلَيْكُمْ إِلَّا هَذَا.

228- وقال سيف الدولة: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ - وَأَنَا بِالْمَوْصِلِ، قَبْلَ انْحِدَارِي لِلِقَاءِ الْمُتَّقِي وَمُحَمَّدِ بْنِ رَائِقٍ - كَأَنِّي وَأَخِي نَاصِرُ الدَّوْلَةِ، وَمَعَنَا خَشَبٌ نَضْرِبُ بِهِ بَعْغاً حَتَّى مَاتَ.

فَاسْتَدْعَيْتُ مُعَبَّراً ضَرِيراً كَانَ بِالْمَوْصِلِ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الرُّؤْيَا، فَقَالَ: تَقْتُلُ أَنْتَ وَأَخَوَكَ رَجُلًا كَانَ أَعْجَمِي الْأَصْلِ.

فَمَا مَصَّتْ إِلَّا أَيَّامًا، حَتَّى قَتَلْنَا ابْنَ رَائِقٍ⁽⁴⁾.

229- وَحُكِيَ⁽⁵⁾ أَنَّهُ كَانَ بِحَلْبٍ رَجُلٌ يُعْرَفُ بِابْنِ الْمَوْصُولِ⁽⁶⁾، مِنْ ثَنَاءِ الْبَلَدِ وَأَعْيَانِهَا، وَكَانَ شَيْخًا جَيِّدَ التَّعْبِيرِ؛ فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ، يُعْرَفُ بِابْنِ حَطَامٍ، فَقَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ، كَأَنِّي حَمَلْتُ لَحْمَ بَقْرٍ.

(1) في الأصل: ينشف!.

(2) الخبر في تاريخ دمشق 224/58-225 ومختصره 348/20.

(3) أبو الحارث، الفيض بن الخضر التميمي، الطرسوسي، الأولاسي، أحد الزهاد المشهورين؛ توفي سنة 297هـ. ونسبته إلى أولاس: بلدة على ساحل بحر الشام من نواحي طرسوس، وفيها حصن يسمى حصن الزهاد. تاريخ دمشق 212/58 والمختار من مناقب الأبرار 2/238.

(4) كان قتل أبي بكر بن رائق، يوم الاثنين، لتسع بقين من رجب، سنة 330هـ. زبدة الحلب 1/102.

(5) الخبر بنصه في بغية الطلب 10/4699.

(6) ابن الموصول الأسدي، من ثناء (= تجار) حلب، ومن بيت كبير فيهم الوزارة؛ كان حسن التعبير للرؤيا. بغية الطلب

10/4699.

فقال له: يموت رجلٌ عامِلٌ وترثه.

فقال له: ما أعرفُ لي بحلب قرابةً أرثه.

فلما كان بعدَ أيامٍ، قدِمَ حلبَ ابنُ عمِّ له، فتقلَّدَ بعضَ أعمالِ حلب، ومات؛ فورثه ذلك الرجلُ.

[121ب] فقال له: من أين أخذت ذلك التعبير، فقد صحَّ؟ فقال: لأنَّ البقرَ عوامِلُ، واللحمُ مالٌ.

230- وقال (1) أحمد بن جعفر الأرتاحي (2):

دخلتُ أولاس، فإذا شيخٌ كبيرُ السنِّ، فدَنوتُ منه، فقلتُ له: يا شيخ، حدِّثني بشيءٍ يُنفعني اللهُ تعالى به. فقال: عليك بالجدِّ؛ فإنَّه كانَ لي ورْدٌ، أقرأ فيه جُزأين من القرآنِ كلَّ ليلةٍ، فَمِئْتُ عنه، فأتاني آتٍ في منامي فقال- أو نُوديتُ من زاويةِ البيتِ-:

[المجتث]

إِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ حُبِّي فَلِمَ جَفَوْتَ كِتَابِي
أَمَّا تَدَبَّرْتَ مَا فِي مِنْ لَطِيفِ عِتَابِي

231- وقال الصنوبري (3):

بِتُّ بالتاعورة من أرضِ حلب، مع إخوانٍ لي، فرأيتُ في المنامِ كأنَّه أتاني آتٍ، فقال لي: انظرْ مَنْ أنا؟ فتأمَّلتُ، فإذا إنسانٌ كنتُ ألفه بحلب؛ ثم قال لي: قُلْ: [البسيط]

[122أ] لَا خَيْرَ فِي الطَّيْفِ إِلَّا طَيْفٌ مُشْتَاقٍ مُوَاصِلٍ بَيْنَ إِزْعَاجٍ وَإِفْلَاقٍ
سَرَى إِلَى دَيْرِ إِسْحَاقٍ وَرُبَّتَمَا قَضَى لُبَانَاتِهِ فِي دَيْرِ إِسْحَاقٍ
كَمْ لَيْلَةٍ لِي فِي النَّاعُورَةِ انْكَشَفَتْ فِيهَا سَرَائِرُ أَحْشَائِي وَأَمَاقِي

(1) الخبر بنصه في بغية الطلب 609/2.

(2) من أرتاح: قرية كبيرة بين حلب والعمق، وكان بها حصنٌ مانعٌ. بغية الطلب 608/2.

(3) الوافي بالوفيات 382/7 وديوان الصنوبري 431.

قال: فانتبهت وكتبتها، ثم قصصت الرؤيا على أصحابي، وأنشدتهم الشعر؛ فتعجبوا من ذلك، وقلت لهم: نحن بالتاعورة، وذيُّ إسحاق ما أعرفه. فقالوا لي: هذا ذيُّ إسحاق حذاءك؛ فرأيتُه، وما كنت رأيت ذلك الطريق.

232- وحكي أن مهتد الدولة، أبا منصور، سعيد بن مروان، رأى في النوم الحسن بن الفضل، بعد موته بديار بكر، كأنه قاعدٌ إلى نصفه في القبر، وهو يقول:

[الطويل]

أنا الحسن بن الفضل يمت أركم
وَرُمْتُ ثَرَاءَ الْمَالِ لِمَا عَدِمْتُهُ
وَلَمْ أَدْرِ أَنِّي قَدْ قَدِمْتُ إِلَى الثَّرَى
فَلَا تَفْرَحُوا يَا شَامِتِينَ بِمَصْرَعِي
طالبا لصفو العيش لما تكذرا
فإن مآل الشامتين كما ترى

233- [122ب] وحكي عن أبي الفضل، عبد المنعم بن الحسن بن اللعيبة، أنه رأى في المنام كأن شيخاً يعرفه أنشده:

[البيسط]

مهلاً أبا الفضل لا تضرع إلى أحد
صن ماء وجهك واكفف عن إراقته
واقنع فأنت وذو الإكثار أكفاء
لظاهر اللوم ما في وجهه ماء
234- وعمل بعض الحلبيين في النوم:

[المديد]

وهوم الناس إن رقدت
كيف يرجي الصحو من نمل
أض همي وهو يقظان
كل عضو منه سكران

235- قرأت على ظهر كتاب لسنان صاحب الدعوة - لعنه الله-⁽¹⁾: [السرير]

أجاني الدهر إلى معشر
إن حدثوا لم يفهموا سامعاً
ما فيهم للخير مستمتع
أو حدثوا مجوا ولم يسمعا

(1) البيتان له في الوافي بالوفيات 468/15.

236- وللمظفر بن علي الكاتب⁽¹⁾، يرثي المتنبي، أبا الطيّب الشاعر⁽²⁾: [الخفيف]

[123] لا رعى الله سرب هذا الزمان
إذ دهانا في مثل ذلك اللسان
ما رأى الناس ثاني المتنبي
أي ثان يرى لبكر الزمان
كان من نفسه الكبيرة في جيد
شس وفي الكبرياء ذي سلطان
كان في لفظه نبياً ولكن
ظهرت معجزاته في المعاني

237- كان الحريري⁽³⁾ ينتسب إلى ربيعة الفرس، وكان يعبث بلحيته فينتفها أبدأ؛ وكان قد نفى مرة إلى المشان، وهو موضع من أعمال بغداد، يُنفى إليه من غضب عليه؛ فعمل فيه ابن حكينا⁽⁴⁾ - وكان الحريري يسكن بغداد في الحریم⁽⁵⁾ -:

شَيْخٌ لَنَا مِنْ رَبِيعَةِ الْفَرَسِ
يَنْتِفُ عُنُونَهُ مِنَ الْهَوَسِ
أَنْطَقَهُ اللَّهُ بِالْمَشَانِ وَقَدْ
أَجَمَّهُ فِي الْحَرِيمِ بِالْحَرَسِ

238- لأمين الدولة ابن التلميذ⁽⁶⁾، المتطّيب البغدادي⁽⁷⁾: [مجزوء الكامل]

- (1) هو أبو القاسم، المظفر بن علي الطّبيسي، الكاتب. (مصادر الخبر).
(2) الأبيات له في يتيمة الدهر 224/1 ووفيات الأعيان 124/1 وبيعة الطلب 686/2.
(3) الخبر والبيتان، في وفيات الأعيان 65/4 ومعجم الأدياء 2204/5 والوفائي بالوفيات 135/24 وأعيان العصر 468/4 والبداية والنهاية 261/16 ومعاهد التنصيص 274/3. وفي الخبر غلطان؛ الأولى قوله: نفى مرة إلى المشان وليس كذلك؛ بل هو ممن يسكن المشان. والثانية قوله عن المشان: وهو موضع من أعمال بغداد. والمشان قرية قرب البصرة!
- والبيتان لابن حكينا [الصواب: ابن حكينا- بالمهملة] في معجم الأدياء، والوفائي، وأعيان العصر. وله- أو لابن أفصح العبسي- في وفيات الأعيان. ولابن أفصح، في البداية والنهاية، ومعاهد التنصيص. وهما في ديوانه 44 [في مقدمة كتابه «البدیع»]. والحريري هو أبو محمد، القاسم بن علي أحد أئمة عصره، صاحب المقامات الذائعة الصيت؛ كان يسكن مشان البصرة؛ توفي سنة 516هـ. (مصادر الخبر).
(4) صوابه: ابن حكينا- بالمهملة- وهو الحسن بن أحمد، كان من ظراف الشعراء الخلعاء؛ توفي سنة 528هـ. الخريدة: قسم العراق 230/2 وتاريخ ابن الدبشي 74/3 ووفيات الوفيات 319/1.
(5) الحریم الطاهري: حي من أحياء بغداد، ينسب إلى طاهر بن الحسين، قائد المأمون.
(6) ابن التلميذ: أمين الدولة، أبو الحسن، هبة الله بن صاعد بن إبراهيم، أوحد زمانه في صناعة الطب؛ توفي سنة 560هـ. عيون الأنباء 349.
(7) البيتان في بدائع البدائه 101-102 ضمن خبر مفاده: أن شريفاً عراقياً وفد على الديار المصرية، واجتمع بابن التلميذ،

مَنْ كَانَ يُلْبِسُ كَلْبَهُ وَشَيْئاً وَيَقْنَعُ لِي بِجِلْدِ
فَالْكَلبُ خَيْرٌ عِنْدَهُ مِنِّي وَخَيْرٌ مِنْهُ عِنْدِي

239- [123ب] قرأت⁽¹⁾ في التاريخ المنسوب إلى أبي محمد، عبد الله بن الحسين [القَطْرُبُلِّي] ⁽²⁾ ومحمد بن أبي الأزهر، في حوادث سنة اثنتين وثلاثمئة، قال ⁽³⁾:

وفيهما جلس الوزير علي بن عيسى للنظر في المظالم، فأحصَرَ مجلسَهُ المُتَنَبِّي - وكان محبوباً - ليُخَلِّي سبيلَهُ، فناظرَهُ بِحَضْرَةِ القُضَاةِ وَالفُقَهَاءِ، فقال: أنا أحمد النَّبِيِّ، ولي علامة في بطني، خاتم التُّبُوءَةِ؛ وكشفَ عن بَطْنِهِ، وأراهم شبيهاً بالسَّلْعَةِ على بطنِهِ. فأمر الوزير بِصَفْعِهِ، فَصَفَعَ مِئَةَ صَفْعَةٍ، وَضَرَبَهُ، وَقَيَّدَهُ، وَأَمَرَ بِحَبْسِهِ فِي المَطْبَقِ.

240- وذكر⁽⁴⁾ ابن القارح في رسالته إلى أبي العلاء، هذه الحكاية، ونسبها إلى أبي الطَّيِّبِ.

وهذا عجيبٌ؛ فإنَّ المُتَنَبِّي وُلِدَ سنة ثلاثٍ وثلاثمئة، على ما رواه ابنُ السَّاربان وغيره من الرُّوَاة؛ فكيف تصحُّ هذه الحكاية قبل مولده؟ وقد جاء في بعض الروايات، أنه وُلِدَ سنة إحدى وثلاثمئة.

فعلى كلِّ حالٍ، لا يصحُّ ما نقلَهُ ابن القارح، عن ابن أبي الأزهر وأبي محمد⁽⁵⁾؛ أو يكون هذا المتنبِّي غير أبي الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي. والله أعلم.

صحَّ بعد ذلك، أنه غير أبي الطَّيِّبِ؛ وهو أحمد بن عبد الرَّحِيمِ الأَصْبَهَانِيَّ.

فأخذنا في دَمِّ الدَّهْر، وإذا بكلاب الصَّيْدِ التي برسم الخليفة قد أبرزت في جلال الوشي والديباج؛ فقال الشَّريف العراقي [البيت الأول] واستجاز ابن التلميذ، فقال: [البيت الثاني].

(1) الخبر بنصّه في بغية الطلب 653/2 ورسالة ابن القارح 29 (ضمن رسالة الغفران).

(2) كلمة مطموسة في الأصل، والمثبت من بغية الطلب.

(3) كذا في الأصل، والوجه: قالوا.

(4) الخبر بنصّه بغية الطلب 356/2. وقال: إنَّ ابن القارح وقع في الغلط الفاحش، لجهله بالتاريخ. وتظر رسالة

ابن القارح 29.

(5) في الأصل: وأبو محمد!

241- [124] (1) يَفِقُّ مِنْ عِلَّتِهِ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ مَعَهُ: [الكامل]

سَأَلَ الْأَمِيرُ بِفَضْلِهِ عَنْ عَبْدِهِ فَكَسَاهُ حُلَّةً صِحَّةً بِسُؤَالِهِ
مَا حَالُ مَنْ إِنْ صَحَّ كُنْتَ فَخَارَهُ أَوْ مَاتَ كُنْتَ عِمَادَهُ لِعِيَالِهِ

242- كَتَبَ حَمْدُ بْنُ مِهْرَانَ الْكَاتِبَ (2)، إِلَى رَجُلٍ أَهْدَى لَهُ أَقْلَامًا- وَنَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّ أَبِي
عَلِيِّ بْنِ مُقَلَّةٍ أَوْ غَيْرِهِ -:

حُضُورُ الْمَعْنَى - أَكْرَمَكَ اللَّهُ - بِحَسَبِ غَلَبَةِ الْهَوَى، وَاللِّسَانُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَلْبِ مُتَرَجِّمٌ
عَنِ النَّجْوَى؛ وَقَلِيلُ الْبِرِّ بِخُصُوصِ الْمَحَبَّةِ، يَتَجَاوَزُ الْكَثِيرَ مِنْهُ مَعَ ضَعْفِ الْمَوَدَّةِ؛ وَمَوْقِعُ
اللُّطْفِ كَمَوْقِعِ صَاحِبِهِ مِنَ النَّفْسِ، فَإِذَا حُصَّ بِهَا لُطْفٌ، وَإِذَا نَبَتْ عَنْهَا جَفَا.

وهذه أبيات في الأقلام التي وضعتها بين يدي: [الكامل]

أَهْدَيْتُ إِلَيَّ أَنْامِلَ أَقْلَامَا كَادَتْ لِرِقَّتِهَا تَكُونُ مُدَامَا
تُجْدِي حُرُوفًا بِالضَّمِيرِ نَوَاطِقًا وَيَكُونُ مِنْ دُونِ الْكَلَامِ كَلَامَا
شَبَّهْتُهَا قَدْ الْمَحَبَّ قِضَافَةً وَنَحَافَةً وَلَطَافَةً وَسَقَامَا
[124ب] حُرْسًا تَكَلَّمُ فِي الْبِلَادِ وَلَمْ تَرْمِ وَتُذِيعُ عَنْكَ تَحِيَّةً وَسَلَامَا
وَتَبْتُ شَكْوَاكَ الْحَبِيبِ إِذَا نَأَى وَتَرُدُّ نَفَرَتَهُ إِلَيْكَ غَرَامَا
وَتَكَادُ رِقَّةً مَا تُخَاطِبُهُ بِهِ تَجْرِي كَمَا جَرَّتِ الدُّمُوعُ سِجَامَا
وَتُحْمَلُ الْقِرْطَاسَ مَا حَمَلْتَهُ سِرًّا، حَيَاةً تَارَةً وَحِمَامَا
يَشْنِي قَفَا الْخَطِّي حَدُّ شَبَابَتِهَا وَيَفْلُ سَيْفًا حِينَ شِيمَ حُسَامَا

243- قرأت بخط علي بن هلال (3):

(1) هاهنا خرم أودى ببداية الخبر، ولعله بمقدار ورقة.
(2) حمد بن مهران الكاتب، من أصفهان؛ وكان يكتب للبرامكة مدة حياتهم، وله كتاب رسائل، وديوان شعر في خمسين ورقة. الفهرست 137، 193.
(3) الخبر في: بيان الجاحظ 179/2 وعيون الأخبار 166/2 وبهجة المجالس 1/767.

قال الحجاج لمعلم ولده: علمهم السباحة قبل الكتابة، فإنهم إذا كبروا، وجدوا من يكتب عنهم، ولا يجدون من يسبح عنهم.

244- لابن الدويدة في ابن عمرو، وقد سار إلى الحج، فمات في الطريق، ولم يصل إلى مكة⁽¹⁾: [السريع]

يا عالم السرِّ وأخفى ويا
معوّل العالم إلا عليك
إن ابن عمرو أنت أدري بما
فيه وقد سار نفاقاً إليك

245- [روى أبو الفرج الأصبهاني، بسنده عن أبي ظبيان الحماني، قال:

اجتمعت جماعة من الحبي على شراب لهم، فتغنى رجل منهم بشعر حسان⁽²⁾:
[الكامل]

إن التي عاطيتني فرددتها
فقلت قلت، فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطني
بزجاجة أزخاهما للمفصل

فقال رجل من القوم: ما معنى قوله: «إن التي عاطيتني» فجعلها واحدة، ثم قال: «كلتاهما حلب العصير» فجعلها ننتين؟ فلم يعلم أحد من الجواب.

فقال رجل من القوم: امرأته طالق ثلاثاً، إن بات أو يسأل القاضي عبيد الله بن الحسن عن تفسير هذا الشعر.

قال أبو ظبيان: فحدثني بعض أصحابنا السعديين، قال: فأتيناها نتخطى إليه الأحياء، حتى أتيناها وهو في مسجده يصلّي بين العشائين؛ فلما سمع حسنا، أو جز في صلاته،

(1) البيتان وبعدهما ثالث في الخريدة: قسم العراق 332/2 بلا نسبة. ونسب ابن العديم البيت الثالث منها، في هذا الكتاب [برقم 162] إلى أعجوبة الفلك، محمد بن الحسن، المعروف بالفصح. والثالث - كما مر -:

إياك أن تدخله مكة فإنه يخرجها من يديك

(2) الأغاني 288/9-289 وعنه: الهفوات النادرة 376 والتذكرة الحمدونية 333/9 وأمالى ابن الشجري 423/2 والخزانة للبغدادي 389/4 وشرح قصيدة كعب بن زهير 91 وحاشية البغدادي 493/1 والغيث المسجم 190/2-191 ودرة الغواص 295-297 وثمرات الأوراق 7-8. والبيتان في ديوان حسان 75/1 (عرفات). وما بين حاصرتين موضع خرم أودى بداية الخبر، وأكملته اجتهاداً.

ثم أقبل علينا وقال: ما حاجتكم؟ فبدأ رجلٌ منا كان أحسننا بَقِيَّةً، فقال: نحنُ - أعزُّ الله القاضي - قومٌ نَزَعْنَا إِلَيْكَ مِنْ طَرَفِ الْبَصْرَةِ فِي حَاجَةٍ مُهِمَّةٍ، فِيهَا بَعْضُ الشَّيْءِ؛ فَإِنْ أَذِنْتَ لَنَا قُلْنَا. قال: قولوا.

فذكرَ يَمِينَ الرَّجْلِ وَالشَّعْرَ. فقال: أَمَا قَوْلُهُ: «إِنَّ الَّتِي نَاوَلْتَنِي» هِيَ الْخَمْرَةُ. وقوله: «قُتِلْتُ» يَعْنِي مُرِجَتْ بِالْمَاءِ. وقوله: «كَلْتَاهُمَا حَلَبُ الْعَصِيرِ» يَعْنِي بِهِ الْخَمْرَ وَمِزَاجَهَا؛ فَالْخَمْرُ عَصِيرُ الْعَنْبِ، وَالْمَاءُ عَصِيرُ السَّحَابِ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً مُنْجَاةً﴾ [النبا: 14] انصرفوا إِذَا شِئْتُمْ.

- وقال أبو بشرِ البَدَنِيَّي، فِي (التَّقْفِيَةِ)⁽¹⁾: وَالْحَلَبُ: اللَّبَنُ؛ وَكُلُّ مَا عَصِرَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ حَلْبُهُ؛ قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

كَلْتَاهُمَا حَلَبُ الْعَصِيرِ فَعَاظِنِي بِزُجَاجَةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمِفْصَلِ

يُرِيدُ بِحَلَبِ الْعَصِيرِ: الْمَاءَ وَالْخَمْرَ؛ فَأَمَّا الْمَاءُ، فَهُوَ حَلَبُ السَّحَابِ، تَحْلُبُهُ الرِّيَّاحُ، فَلِذَلِكَ قَالَ: «حَلَبُ الْعَصِيرِ»؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً مُنْجَاةً﴾ [النبا: 14] [المُعْصِرَاتُ: الرِّيَّاحُ، وَهِيَ الَّتِي تَحْلُبُ السَّحَابَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ]⁽²⁾.

- وَالْعَجَبُ مِنْ تَوَاطُفِهِمَا عَلَى الْخَطَأِ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْبَيْتِ؛ فَإِذَا تَوَمَّلَ هَذَا الْبَيْتَ وَالْبَيْتَ الَّذِي قَبْلَهُ، بَانَ لِكُلِّ ذِي لُبٍّ فِسَادُ هَذَا الْمَذْهَبِ الَّذِي ذَهَبَا إِلَيْهِ؛ وَالْبَيْتَانِ:

[الكامل]

إِنَّ الَّتِي عَاظَيْتَنِي فَشَرِبْتُهَا قُتِلْتُ قُتِلْتُ، فَهَاتِيهَا لِمَ تُقْتَلِ

يَعْنِي أَنَّ الْخَمْرَ الَّتِي عَاظَيْتَنِي فَشَرِبْتُهَا، مُرِجَتْ بِالْمَاءِ؛ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: قُتِلْتُ؛ وَقَوْلُهُ: قُتِلْتُ: دُعَاءٌ عَلَيْهِ بِالْقَتْلِ؛ وَقَوْلُهُ: فَهَاتِيهَا لِمَ تُقْتَلِ، يَعْنِي: هَاتِي الْخَمْرَ لِمَ تُقْتَلُ؛ يَعْنِي: لِمَ تُمَزَّجُ. وَقَوْلُهُ:

كَلْتَاهُمَا حَلَبُ الْعَصِيرِ فَعَاظِنِي بِزُجَاجَةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمِفْصَلِ

(1) التقفية 156.

(2) من التقفية 156.

يَعْنِي بِقَوْلِهِ: كِلْتَاهُمَا: الْخَمْرُ الَّتِي قُتِلَتْ بِالْمِزَاجِ، وَالْخَمْرُ الَّتِي لَمْ تُقْتَلْ.

حَلَبُ الْعَصِيرِ: يُرِيدُ أَنَّهُمَا مَحْلُوبَتَانِ مِنْ عَصِيرِ الْعِنَبِ؛ فَعَاطِنِي بُرْجَاجَةً أَرْخَاهُمَا لِلْمِفْصَلِ: وَهِيَ الَّتِي لَمْ تُمَزَّجْ؛ لِأَنَّهَا أُبْلِغُ فِي إِرْخَاءِ الْمِفْصَلِ.

وقوله: كِلْتَاهُمَا، لَا يَكُونُ إِلَّا الْمُؤَنَّثَيْنِ، [125ب] فَإِنَّ الْمُؤَنَّثَ وَالْمَذَكَّرَ إِذَا اجْتَمَعَا فِي التَّشْبِيهِ أَوْ فِي الْجَمْعِ، غَلَبَ هُنَالِكَ التَّذْكِيرُ⁽¹⁾.

وَمِنْ هَذَا هَرَبَ أَبُو بَشِيرٍ فِيمَا ذَكَرَهُ فِي (التَّقْفِيَةِ) فَقَالَ⁽²⁾: وَقَوْلُهُ: كِلْتَاهُمَا؛ أَرَادَ: كِلْتَا الشَّرْبَتَيْنِ، مِنَ الْمَاءِ وَالْخَمْرِ.

وَهَذَا فَاسِدٌ أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَذْكَرْ فِي شَعْرِهِ شَرْبَةً مِنَ الْمَاءِ وَشَرْبَةً مِنَ الْخَمْرِ؛ بَلْ ذَكَرَ الْمَمْزُوجَةَ وَغَيْرَ الْمَمْزُوجَةَ؛ وَالْمَاءُ وَالْخَمْرُ إِذَا امْتَزَجَا، كَانَتِ الشَّرْبَةُ مِنْهُمَا وَاحِدَةً.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً مُنْجَاةً﴾ [النَّبَأُ: 14]. فَقَدْ حَكَى ابْنُ دُرَيْدٍ فِي (الْجُمُهِرَةِ)⁽³⁾: أَنَّ الْمُعْصِرَاتِ: السَّحَابُ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَنْجُونَ بِسَبَبِهَا [مِنَ الْجُدْبِ].

قَالَ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً مُنْجَاةً﴾. هَكَذَا يَقُولُ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنَ الْعَصْرِ، وَهُوَ الْمُنْجَاةُ.

وَهَذَا أَوْلَى بِتَفْسِيرِ الْآيَةِ، لِأَنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ بِحَرْفِ «مِنْ».

وَمِنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْمُعْصِرَاتِ: الرِّيَّاحُ، قَالَ بَأَنَّ مَعْنَاهَا: بِالْمُعْصِرَاتِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

246- قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي الْفَتْحِ، أَحْمَدَ بْنَ عَلِيِّ الْمَدَائِنِيِّ الْحَلْبِيِّ:

قَالَ لَنَا الشَّيْخُ- يَعْنِي أَبَا الْقَاسِمِ، الْحُسَيْنَ بْنَ أَبِي أُسَامَةَ:-

الرِّافَةُ: رِقَّةُ الرَّحْمَةِ. وَالْأَسَى: رِقَّةُ الْحُزْنِ. [126أ] وَالصَّبَابَةُ: رِقَّةُ الشَّوْقِ. وَسَمِعْتُ مِنْ

(1) وَهَذَا عَيْنَ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ الشَّجَرِيِّ فِي أَمَالِهِ 423/2 وَعِنْدَهُ: شَرَحَ قَصِيدَةَ كَعْبِ بْنِ زَهْرٍ لَابْنِ هِشَامٍ 91 وَخَزَانَةَ

الْبَغْدَادِي 389/4، وَحَاشِيَتَهُ عَلَى شَرَحِ بَانْتِ سَعَادٍ 493/1 وَالغَيْثِ الْمَسْجُومِ 190/2-191.

(2) التَّفْقِيَةُ 156-157.

(3) جُمُهِرَةُ اللُّغَةِ 739/2.

غيره: العشقُ: رِقَّةُ الحُبِّ.

247- وقرأت بخط المدائني أيضاً:

قال لنا الشيخُ: رَجُلٌ سَوٌّ - بغيرِ هَمْزٍ - مُسْتَوِي الخُلُقِ، مَدْحٌ. ورجلٌ سَوٌّ: حَبِيثٌ مَذْمُومٌ.

248- ذَكَرَ ابنُ رَشِيْقٍ فِي (العُمْدَة) قال⁽¹⁾:

وَيُسَمَّى الصَّنَوْبَرِيُّ حَبِيْباً الْأَصْغَرَ، لِحَوْدَةِ شِعْرِهِ؛ وَلَقِيَهُ الْمُتَنَبِّئِيُّ بِالْمَصِيصَةِ، فَقَالَ لَهُ - يَهْزَأُ بِهِ -: أَنْتَ صَاحِبُ بَعَاذِينَ⁽²⁾؟ يُرِيدُ قَوْلَهُ: [الهزج]

شَرِينَا فِي بَعَاذِينَ عَلَى تِلْكَ المِيَادِينَ
لِمَا فِيهَا مِنَ المَجُونِ وَالخَلَاعَةِ.

فَقَالَ لَهُ الصَّنَوْبَرِيُّ: وَأَنْتَ صَاحِبُ الطَّرْطُوبَةِ، [يريد قصيدته⁽³⁾: [المجثث]

مَا أَنْصَفَ القَوْمُ ضَبَّةً وَأُمَّهُ الطَّرْطُوبَةَ]

لِمَا فِيهَا مِنَ اللِّينِ وَالرَّكَاكَةِ؛ [ولكلِّ كَلامٍ وَجْهٌ وَتَأْوِيلٌ، وَمَنْ التَّمَسَّ عَيْباً وَجَدَهُ.]

وَقِيلَ: بَلْ قَالَ لَهُ: أَنْتَ صَاحِبُ حَاخَا؟ [قال: نعم. قال: أَنْتَ شَاعِرٌ بَلَدِكَ؛ يُرِيدُ قَوْلَهُ فِي صِفَةِ الوَعْلِ⁽⁴⁾: [الخفيف]

ذَاكَ أَمْ أَعْصَمٌ كَأَنَّ مَذْرِبَاهُ حِينَ عَاجَا عَلَى القَذَالِينَ حَاخَا]

249- قَرَأْتُ بِخَطِّ الشَّيْخِ أَبِي عَمْرٍ، عَثْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ الأَنْصَارِيِّ الصَّقَلِيِّ⁽⁵⁾:

(1) العمدة 1/156-157 والزِّيادات منه. وانظر ديوان الصنوبري 439 وقطب السرور 413.

(2) بعاذين: قرية من قرى حلب. معجم البلدان 1/452.

(3) شرح ديوان المتنبّي، المنسوب للعكبري 1/204. وضبة: اسم رجل، وهو ضبة بن يزيد العنبي. والطرطبة: القصيرة الضخمة؛ وقيل: المسترخية التدين؛ وقيل: هي الطويلة التدي. (شرح الديوان).

(4) ديوان الصنوبري 414. الأعصم: الوعل. والمدريان: القرنان. والقذالين: جانبا مؤخر الرأس؛ والقرنان على شكل الحرفين: ح، خ.

(5) كان عالماً نحوياً لغوياً مقرناً، وله تاليف في القراءات والتحو والعروض؛ كان في المئة السادسة للهجرة. إنباه الرواة 2/342 ومعجم العلماء والشعراء الصقليين 76. الخبر والأبيات، في الدرّة الخطيرة 51 ووفيات الأعيان 6/165 والخريدة:

أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ مِنَ الْإِرْتِجَالِ، قَوْلُ الْأَمِيرِ تَاجِ الدَّوْلَةِ، جَعْفَرِ بْنِ الْأَمِيرِ ثِقَّةِ
الدَّوْلَةِ، مَلِكِ صَقْلِيَّةَ، وَقَدْ رَأَى غُلَامَيْنِ لَهُ، عَلَى أَحَدِهِمَا ثَوْبٌ دِيبَاجٍ أَحْمَرٍ، وَعَلَى
[126ب] الْآخَرِ مِثْلَهُ أَسْوَدٌ: [مجزوء الوافر]

أَرَى بَدْرَيْنِ قَدْ طَلَعَا عَلَى غُصْنَيْنِ فِي نَسَقِ
وَفِي ثَوْبَيْنِ قَدْ صُبِغَا صِبَاغَ الْخَدِّ وَالْخَدَقِ
فَهَذَا الشَّمْسُ فِي شَفَقِ وَهَذَا الْبَدْرُ فِي غَسَقِ
فَلَوْ رَوَى ابْنُ الْمُعْتَزِّ، مَا زَادَ عَلَى هَذَا شَيْئًا.

250- وَقَرَأْتُ بِخَطِّهِ: وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ، أَوْلُهَا: [المتقارب]

أَبَتْ هَذِهِ النَّفْسُ إِلَّا جَمَاحَا وَإِلَّا سُمُورًا وَإِلَّا طِمَاحَا
كَتَمْتُ الْهَوَى طَاقَتِي جَاهِدًا فَنَمَّ بِسِرِّي دَمْعِي وَبَاحَا
وَكُنْتُ قَدِيمًا عَلَوْتُ الْهَوَى فَمَا زَالَ حَتَّى عَلا نِي كِفَاحَا

251- وَقَرَأْتُ بِخَطِّ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَلَنْبُوبِيِّ الصَّقْلِيِّ⁽¹⁾: [الكامل]

يَا إِخْوَتِي مُذْ سَارَتِ النُّجُبُ وَجَبَ الْفُؤَادُ وَكَانَ لَا يَجِبُ
فَارَقْتُكُمْ وَبَقَيْتُ بَعْدَكُمْ مَا هَكَذَا كَانَ الَّذِي يَجِبُ
إِنِّي لِأَسْتَحْيِي قَدَيْتِكُمْ مِنْ أَنْ أَعِيشَ وَأَنْتُمْ غَيْبُ
[127أ] لَا تَقْطَعُوا عَنِّي كِتَابَكُمْ قَطُّعَ الْكِتَابِ لِمِيتَتِي سَبَبُ

قسم الأندلس 127/2/4 ومعجم العلماء والشعراء الصقليين 33. وقال ابن خلكان: وكان عمله لهذه الأبيات، سنة 527هـ.

(1) عبد العزيز بن عبد الرحمن الصقلي البلنوبي؛ ونسبته إلى بلنوبة: بليدة بجزيرة صقلية. معجم البلدان 491/1 والذرة الخطيرة 84 والوافي بالوفيات 520/18. البيتان الثاني والثالث، لعل بن الجهم، في البصائر والذخائر 202/4 والتذكرة الحمدونية 102/6 وديوانه 257. وبلا نسبة، في مصارع العشاق 260/2 والبدیع لأسامة 231 ومعجم الأدباء 46/1.

252- نقلت⁽¹⁾ من خطّ أبي المجد، محمّد بن عبد الله بن سليمان المعرّي:

لأبي الفتح، ابن النّزّ القطان المعرّي⁽²⁾: [الخفيف]
أنا وافٍ ولست لي بالوافي فأقيلي أسرفت في الإسراف
فرحت مُقلتي عليك فما أفـ رِق ما بين دمعتي ورُعافي
وتلافيتني فقلت كما قيـ ل: مُحالٌ بعد التّلافِ التّلافي

253- وله⁽³⁾ - ونقلتها من خطّ أبي المجد -:

يا نصيرُ بن بنتِ شهدةِ ألحا ذاب جسمي بها فلو هبتِ الرّيب
ظك عندي أمضى من المقدار حُ مَضَى تحت قوسها في الغبار⁽⁴⁾

254- ونقلت من خطّه أيضاً- وأظنه لأبي الفتح المذكور -:

أبو الكروب حياءُ الـ مُقت كاليهودي
قُلوب عند ابن أخيه ي مات ليلة سبته

255- ونقلت⁽⁵⁾ من خطّه:

دخل لصّ على حميد بن عليّ الحتّاني⁽⁶⁾ - قرية من قرى المعرة، يُقال لها: حتان-
فسرقه، [127ب] ولم يعلم الوالي، فلما علم استدعاه، وحبسه إذ لم يعلمه، فعمل هذه
الآبيات:

قُلْ لِلأمير ابن كثير الذي فاق الوري في العلم والعقل [السريع]

(1) الخبر بنصّه وسنده في بغية الطلب 4562/10.

(2) شاعرٌ من أهل معرة النعمان. بغية الطلب 4562/10.

(3) بغية الطلب 4562/10.

(4) في الأصل: ذاب جسمي به قوسه في الغبار. وفي الهامش بخطّ ابن العديم: صوابه: بها، وقوسها. فأثبت ما
راه صواباً.

(5) الخبر بنصّه وسنده في بغية الطلب 2973/6.

(6) شاعرٌ، حسنُ الشعر، مطبوعٌ. (بغية الطلب).

وفارسِ الخيلينِ يومَ الوغى ومغرسِ الإحسانِ والفضلِ
جرتُ أمورٌ ما سمعنا بها في زمنِ الإنصافِ والعدْلِ
اللصُّ في منزلِهِ آمِنٌ والحبسُ فيه صاحبُ الرّحلِ
لوجازِ هذا الحكمِ بينَ الورى لَطولِ المقتولِ بالقتلِ
فلما أنشدَهُ إياها، أطلقَهُ.

256- وله⁽¹⁾ - يعني حميد بن عليّ الحتّانيّ - ونقلتها من خطّ أبي المجد أيضاً:

[المقارب]

هَجَوْتُكُمْ رَغْبَةً فِيكُمْ وَذَلِكَ لِلتَّاجِرِ الْحَازِمِ
يَذُمُّ البِضَاعَةَ مِنْ حَذَقِهِ لِيَدْفَعَ عَنْهَا يَدَ السَّائِمِ

257- أنشدني محبّ الدين، أبو محمّد، عبد العزيز بن الحسين بن عبد العزيز بن هلاله الأندلسيّ⁽²⁾، رفيقنا رحمه الله، بالحمام المنسوبة إلى الواسانيّ بحلب، [128] قال: رأيتُ مكتوباً على بابِ حمامِ أبي الخيرِ بإشبيلية:

[الطويل]

أَتَسْتَغْرِبُ الْحَمَامَ مِنْ فَرْطِ حَرِّهِ وَتَنْسَى لَهَا فِي فُؤَادِي وَأَضْلَعِي
وَمَا هُوَ إِلَّا مِنْ غَلِيلِي غَلِيهِ وَمَا مَاؤُهُ إِلَّا بَقِيَّةُ أَدْمَعِي

258- أنشدني تقيّ الدين، صالح بن إسماعيل اللّمطيّ⁽³⁾ - رفيقنا - قال: قرأتُ على ظهرِ كتابِ شيخنا المؤيد الطوسيّ⁽⁴⁾ بنيسابور (كتاب تفسير القرآن للواحديّ) بيتين، هما:

[السريع]

أَقُولُ بِالنُّورِ وَبِالظُّلْمَةِ بِنُورِ وَجْهِهِ وَدُجَى جُمَّةِ

(1) بنصّه وسنده، في بغية الطلب 6/2973.

(2) كان ثقةً فاضلاً، صاحب حديثٍ وسنةٍ، كريم الأخلاق؛ توفي سنة 617هـ. تاريخ الإسلام 13/508.

(3) الأمير أبو التقيّ؛ توفي سنة 633هـ. تاريخ الإسلام 14/106.

(4) المؤيد بن محمّد بن عليّ، أبو الحسن الطوسيّ، ثمّ النيسابوري، المقرئ، مسند خراسان في زمانه؛ كان ثقةً جليلاً؛ توفي

سنة 617هـ. تاريخ الإسلام 13/532.

زَنَدِيقُ سَوِّءٍ أَنَا فِي مَذْهَبِي لَكَنَّ فِي زَنَدَقْتِي حِكْمَهُ

259- أنشدني القاضي معين الدين، ابن الشهرزوري، للقاضي محيي الدين، ابن الشهرزوري⁽¹⁾، في الشمعة:

لِي مُؤْنَسَةٌ تَهْزِمُ جَيْشَ الظُّلَمِ تَشْكُو أَلْمَ الهَوَى وَأَشْكُو أَلْمِي

إِنْ جُرِّدَ لِفِرَاقِ سَيْفِ النِّقَمِ تَلْتَذُّ بِقَطْعِ رَأْسِهَا كَالْقَلَمِ

260- [128ب] أنشدني الشيخ سعد الله المنبجي⁽²⁾ لنفسه، بدمشق: [الخفيف]

أَوْضَحَ الخَمْرُ فِي الخَلَاعَةِ عُدْرِي فَذَرَانِي فِي حَانَةِ الخَمْرِ أَجْرِي

بَيْنَ قَوْمٍ لَا يَعْرِفُونَ سِوَى الرَّاحِ عَرُوساً تُجَلِي بِطَبْلِ وَزَمْرِ

وَرِيَّاحِينَ قَامَ فِيهَا رِيَّاحِي مِنْ قُدُودٍ تَأَوَّدَتْ كَالسُّمْرِ

وَنَدَامِي غُرَّ الوُجُوهِ كِرَامِي يُنْشِدُونِي أَطْرَافَ أَغْزَلِ شِعْرِي

اسْقِيَانِي إِذَا ارْتَدَّتْ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ لِي رِدَاءً مِنَ النُّجُومِ الزُّهْرِي

وَإِذَا الجَلُّ صَفَّقَتْهُ رِيَّاحِي قَدْ تَكَيَّفَنَ مِنْ أَرَايِيحِ زَهْرِي

بِنْتِ كَرَمٍ تُعَلِي الحَبَابَ كَجَمْرِ يَتَلَطَّى وَمَا عَلَتْ فَوْقَ جَمْرِ

كَمْ أَتْنَا بِكَفِّ ظَبْيِي غَرِيرِي عَلَّهَا إِذْ أَقْلَلَهَا خَمْرَ سِحْرِي

فَانْتَشَتْ مِنْ جُفُونِ عَيْنَيْهِ سُكْرًا غَيْرَ عَهْدِي وَعَهْدِهَا مِنْ سُكْرِي

فَسَرَتْ فِي عُرُوقِنَا لَيْسَ تَدْرِي حِينَ تَسْرِي مِنْ سُكْرِهَا أَيْنَ تَسْرِي

261- قال لي شيخنا زين الأمانة، ابن عساكر، رحمه الله: سمعتُ عمِّي الحافظ أبا القاسم

(1) أبو حامد، محمد بن عبد الله، قاضي حلب؛ توفي سنة 586هـ. الخريدة: قسم الشام 329/2.

(2) سعد الله بن أبي الفتح بن معالي بن الحسين، أبو الفتح، الطائي، المنبجي؛ كان فاضلاً، عالماً، حسن الأخلاق، صحب الملك الأشرف موسى بن العادل مدةً، ثم انقطع في المسجد بدمشق، حتى توفي سنة 651هـ. بغية الطلب 4239/9 وتاريخ الإسلام 707/14.

[129أ] يقولُ:

لم يكن في الحنفيّة في علم الحديث مثل ثلاثة: عبد الخالق بن أسد بن ثابت⁽¹⁾، وأبي عليّ الحسن بن الوزير الدمشقيّ⁽²⁾، وعمر بن محمّد العليمي⁽³⁾.

262- أنشدني عماد الدين، أبو بكر، عبد الله بن الحسن بن الحسن الأنصاري، المعروف بابن النّحاس، بدمشق، قال: أنشدني العَلَم ابن طلحة الكاتب، لبعض المغاربة⁽⁴⁾:

[الطويل]

لقد جارَ ما تشكوه في الحُبِّ واعتدى
وأسرفَ في أفعاله وتمردا
فَمَنْ لي بأن لو كُنْتُ أعرفُ حيلةً
تصيرُ أجفاني لأجفانك الفدا
دهت عينك العين التي قد قضى القضا
بأنك منها سوف تُصبِحُ أرمدا
فمذُ بدلت من نرجسٍ بشقائقٍ
أعدتْ لجين الدَّمعِ مِنِّي عَسجدا⁽⁵⁾
فأنت الذي أبليتَها بالذي بها
إذا السيفُ لم يُغمَدَ تراكبه الصدا

263- أنشدني⁽⁶⁾ الشَّيْخُ الصَّالِحُ إِسْمَاعِيلُ بن أَبِي البركات بن منصور الموصليّ الرَّبَيعي⁽⁷⁾، إمام الرّبوة بها، في شوال، سنة ثلاثٍ وعشرين وسِتْمئة، قال: أنشدني بعضهم:

[الكامل]

لا تخسبي مزح الرجال طرافةً
إنّ المزاح هو السباب الأصغرُ

(1) عبد الخالق بن أسد بن ثابت، أبو محمّد، الفقيه الحنفيّ؛ توفي سنة 563هـ. تاريخ دمشق 55/40 وتاج التراجم 133.
(2) الحسن بن مسعود، ابن الوزير الدمشقيّ، أبو عليّ؛ توفي سنة 543هـ. الجواهر المضية 91/2 والخريدة: قسم الشام 284/1.
(3) عمر بن محمّد بن عبد الله، أبو الخطاب، العليميّ التاجر؛ توفي سنة 574هـ. تاريخ ابن الدبيشي 340/4 وتاريخ الإسلام 542/12.

(4) الأبيات بلا نسبة في نهاية الأرب 54/2.

(5) بعده بيت في نهاية الأرب، لا يتمّ المعنى إلّا به:

سَلَلتْ حُسامَ اللَّحظِ منها على الوَري
وقد كانَ أحرى أن يُصانَ ويُغمَدَا

(6) الخبر بنصّه وسنده في بغية الطلب 4/1840.

(7) توفي سنة 624 أو 625هـ بدمشق. بغية الطلب 4/1839.

[129ب] قد يُحَقِّرُ الْمَلِكُ الْمُطَاعُ مُمَارِيًا وَيُهَابُ سُوقِي الرِّجَالِ الْأَوْقَرُ

264- أخبرني شجاع الدين، علي بن السَّلَّار، أمير الحاج الشَّامي، بقرية يُقال لها: العَرِيَّة⁽¹⁾، من بلد حوران، ونحن سائرون، قال: رأيت رجلاً طاف بالحجر، ثم وقف وأنشد بصوتٍ شحج:

والله لا غَيَّرْتَنِي عَنْكُمْ الْغَيْرُ وَلَا سَلَوْتُ وَلَا لِي عَنْكَ مُضْطَبِرُ
وَلَا شَكَوْتُ الَّذِي أَلْقَى إِلَى أَحَدٍ إِلَّا إِلَيْكَ وَأَنْتَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ

قال: فلما فرغ من إنشادهما، خرَّ مغشياً عليه؛ فتقدّمت إليه، فوجدته شاباً حسن التَّمائيل؛ فلما أفاق سألته عنه، فقال لي: أنا رجلٌ من أهلِ بُلَيْيس. ثم سألتني: من أين أنت؟ فقلت: من الشَّام؛ فقال: وما اسمك؟ قلت: عليّ. قال: وقفك الله يا عليّ، ثم فارقتني ومضى.

265- وأنشدني أمير الحاج، علي بن السَّلَّار، بأرض النَّازِيَّة⁽²⁾، بالقرب من شعب عليّ، بين مكة والمدينة، قال: أنشدني عبد المنعم الجلياني⁽³⁾ لنفسه، وقال: [130] لِبَسْتُ بِلَاسًا، فَعَابَتْنِي بَعْضُ أَهْلِي مِنَ النِّسَاءِ، فَقُلْتُ⁽⁴⁾: [المقارب]

وقائِلَةٌ: لَمْ لِبَسْتُ الْبِلَاسَا وَلَمْ تَرَهِ قَبْلَ هَذَا لِبَاسَا
فَقُلْتُ لَهَا: لَوْ رَأَيْتِ الَّذِي رَأَيْتُ خَالَفْتُ هَذَا الْقِيَاسَا
ولي بالرُّبَا من أعالي الحمى حَبِيبٌ حَمَى مُقْلَتِي النُّعَاسَا
أَخَافُ إِذَا مَا رَأَى لِبَسْتِي سَوَى حُبِّهِ أَنْ يَرَاهَا التَّبَاسَا

(1) العَرِيَّة: قرية من أعمال زُرْع [= إزرع] من نواحي حوران. معجم البلدان 201/4. وتسمى اليوم: الغارئة؛ وهما غاريتان: غربيّة وشرقيّة، تتبعان ناحية خربة غزالة في محافظة درعا. المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري 4/422.

(2) قرب الصَّفراء، وهي إلى المدينة أقرب. معجم البلدان 251/5.

(3) عبد المنعم بن عمر بن عبد الله، الجلياني، المغربي، الأندلسي؛ كان أديباً فاضلاً، طبيباً حاذقاً؛ توفي سنة نيفٍ وعشرين وستمئة. قلائد الجمان 4/113 والوافي بالوفيات 19/224.

(4) الأبيات له في قلائد الجمان 4/119.

وَيَحْسَبُنِي نَاسِيًا عَهْدَهُ وَيُؤَسَّسَ الْحَبِيبُ حَبِيبٌ تَنَاسَى

266- أنشدني سراج الدين، أبو محمد، عبد الرحمن بن عمر بن شحانة الحراني، بكسف⁽¹⁾، قرية من بلد حوران، تُدعى أيضاً طيبة الاسم، قال: أنشدني أبو العز، مُظَفَّرُ بن إبراهيم العيلائي⁽²⁾، لنفسه بمصر:

لَا تَحْسِبْنِي فِي حُلَاهُ شَامَةً طَبِعَتْ عَلَى نَضَارَةِ وَرْدٍ رَاقٍ مَنظَرُهُ
وَإِنَّمَا خَدُهُ الصَّافِي تَخَالُ بِهِ سَوَادَ عَيْنِكَ خَالًا حِينَ تَنْظُرُهُ

267- [130ب] وأنشدني سراج الدين، ابن شحانة- بذات حاج، منزلة يُقال لها: نُخَيْلَةٌ⁽³⁾، أيضاً- قال: أنشدني أبو البركات، المبارك بن أحمد بن موهوب⁽⁴⁾، لنفسه⁽⁵⁾:

لَا تَخْدَعَنَّكَ سُمْرَةٌ غَرَارَةٌ مَا الْحُسْنُ إِلَّا لِلْبَيَاضِ وَجِنْسِهِ
فَالرُّمُحُ يَقْتُلُ بَعْضُهُ مِنْ غَيْرِهِ وَالسَّيْفُ يَقْتُلُ كُلَّهُ مِنْ نَفْسِهِ

268- وأنشدني⁽⁶⁾ سراج الدين، برابغ⁽⁷⁾، قال: أنشدني أبو القاسم، عبد الرحمن بن أبي الحسن المعدل، بالإسكندرية، قال: أنشدني أبو المكارم، أحمد بن يحيى القرشي الكاتب⁽⁸⁾، لنفسه:

[الكامل]

(1) لم يذكرها ياقوت.

(2) الشاعر المصري، الحنبلي، الأعمى؛ كان أديباً شاعراً مجيداً، له ديوان شعر، ومصنّف في العروض؛ توفي سنة 623هـ. الوافي بالوفيات 658/25 ونكت الهميان 290.

(3) نخيلة: ماء عن بيمين الطريق قرب المغينة، وهي منزل للحاج في طريق مكة بعد العذيب. معجم البلدان 5/278.

(4) هو ابن المستوفي، صاحب (تاريخ إربل)؛ كان رئيساً جليل القدر، واسع الكرم، وكان ماهراً في فنون الأدب؛ توفي سنة 637هـ. وفيات الأعيان 147/4 وقلائد الجمان 6/35.

(5) البيتان له في وفيات الأعيان 147/4-148 وقلائد الجمان 6/50.

(6) الخبر بنصّه وسنده في بغية الطلب 3/1230.

(7) رابغ: بين الأبواء والجحفة، لا تزال معروفة بهذا الاسم. معجم البلدان 4/11.

(8) أحمد بن يحيى بن عوف، من أصحاب الملك الناصر صلاح الدين وكتابه؛ كان فاضلاً، له نثرٌ وشعرٌ. بغية الطلب 3/1230-1231.

خُبِرْتُ أَنَّكَ قَدِ عَثَرْتَ فَلَمْ أَزَلْ مُغْرَى بِفَيْضِ مَدَامِعٍ وَنَحِيبِ
بِأَبِي عَلَامٍ تَرَكْتَ شَعْرَكَ مُسْبِلًا حَتَّى عَثَرْتَ بِفَضْلِهِ الْمَسْحُوبِ

269- أنشدني⁽¹⁾ الأميرُ شرف الدين، راجح بن إسماعيل الحلبي، بحرّان؛ وأخبرني أنّ مولده سنة سبعين وخمسمئة بالحلّة المزيديّة⁽²⁾، لنفسه، قصيدةً في الملك المعظم عيسى بن الملك العادل، أوّلها:

مَلَكْتَ كَمَا شَاءَ الْهَوَى فَتَحَكَّمِ [وإِلَّا فَفِيْمِ الْهَجْرُ لِي وَإِلَى كَمِ]

[131] وقال لي: لما قدمتُ دمشق، والملك الأشرفُ موسى بها عند أخيه المعظم؛ وكان توجّه إليه قطعاً مادّة شرّه، فإنّه حبّط عليه البلاد، وأغرى خوارزمشاه بأخيه، وأطمعهُ بخِلاط؛ وجاء خوارزمشاه وحاصرَها، وذلك سنة ثلاثٍ وعشرين وستّمئة.

قال: فأنشدتُ هذه القصيدة الملك المعظم بدمشق، وأذكرُ له فيها عاقبة البغي؛ فكانت جائزتي منه، أنّ تركني إلى أنّ خرجتُ من دمشق، وقبضَ على أخي وسجنه، فبقي في السجن قريب سنة.

ومن هذه القصيدة:

أَعِيذُ عُلَاكُمْ أَنْ يُبَاحَ لِمُلْكِكُمْ حِمِيٍّ وَبِكُمْ غُرُّ الْمَالِكِ تَحْتَمِي
فَسَفْحُ خِلاطٍ قَاسِيُونَ وَتَرْكُهَا يُقَلِّدُ طُوقَ الْعَارِ جَيْدَ الْمُقَطَّمِ
فَقَدْ أَنْفَ الْجَفْنِيَّ مِنْ عَارٍ لَطْمَةٍ فَبَاعَ بَعِزُّ الْكُفْرِ ذَلَّةً مُسْلِمِ⁽³⁾
وَجَرَ عَلَى عَبَسٍ وَأَشْجَعَ حَنْفَهَا مَغَارٌ دُرَيْدٍ بَعْدَ طَعْنَةِ زَهْدِمِ
وَصَبَّحَ فِي جَوِّ الْيَمَامَةِ حَاجِبٌ بِأَشْأَمِ يَوْمِ عَابِسٍ حَيٍّ أَشْأَمِ

(1) الخبر بنصّه وسنده في بغية الطلب 3543/8. والقصيدة بتمامها في البغية.

(2) وتوفي بدمشق، سنة 627هـ. بغية الطلب 3539/3.

(3) الإشارة إلى جيلة بن الأيهم، وارتداده من عار لظمة، ولحاقه بأرض الرّوم.

وما ماتَ مَنْ نَجَّى الصَّغَائِنَ هُلُكُهُ وَأَبْقَى جَمِيلَ الذِّكْرِ كَابِنِ مُكَدِّمٍ⁽¹⁾
 [131ب] أَبَتْ لَكُمْ آبَاءُ صِدْقٍ تَمَنُّكُمْ تَخَيَّلَ ضِغْنٍ يَقْتَضِي نَقْضَ مُرِّمٍ
 فَقَدَ جَرَّ قَبْحُ العَدْرِ مَصْرَعَ مَالِكٍ فَمَا رَدَّهُ تَرْصِيعُ شِعْرِ مُتَمِّمٍ⁽²⁾

270- أَنشَدَنِي شِهَابُ الدِّينِ، عَيْسَى بْنُ مُحَمَّدِ القَمْرَاوِيِّ⁽³⁾، مُشَارِفُ رَأْسِ العَيْنِ⁽⁴⁾، لِنَفْسِهِ
 بِهَا⁽⁵⁾: [الطويل]

إِذَا كَانَ فِي وَسْطِ الحِشَا مُسْتَقَرُّكُمْ وَلِلْعَيْنِ مِنْكُمْ حَظُّهَا وَنَصِيبُهَا
 فَمَا تَمَّ هِجْرَانٌ وَلَا تَمَّ جَفْوَةٌ فَدَامَتْ لَنَا هَذِي اللَّيَالِي وَطِيبُهَا
 271- وَأَنشَدَنِي، قَالَ: أَنشَدْتُ لِبَعْضِهِمْ: [الطويل]

لَهَا اللهُ إِذْ بِنَا أَمِينِي قَلْبُهَا عَلِيَّهَا وَإِذْ قَلْبِي عَلَيَّ أَمِينُهَا
 وَكُنَّا تَرَاهِنًا القُلُوبَ فَأَمْسَكَتْ رُهُونِي وَقَدْ رُدَّتْ عَلَيَّهَا رُهُونُهَا
 272- وَأَنشَدَنِي لِبَعْضِهِمْ⁽⁶⁾: [البيسط]

شَكَّوتُ مَا بِي إِلَى لَيْلِي فَمَا اكْتَرَنْتُ يَا قَلْبَ لَيْلِي حَدِيدٌ أَنْتَ أَمْ حَجْرٌ
 تَجْنِي فَتَجْحَدُ مَا تَجْنِي فَأَجْحَدُهُ وَتَدَّعِي أَنَّنِي الجَانِي فَأَعْتَذِرُ

273- أَنشَدَنِي بَدْرُ الدِّينِ، أَبُو الفَوَارِسِ، ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الفَوَارِسِ بْنِ قُشَامِ الحَلْبِيِّ⁽⁷⁾:
 [الكامل]

(1) كذا في الأصل والبيعية! والصواب:.... الطعائن..... والإشارة إلى ربيعة بن مكدم. خبره في الأغاني 56/16.
 (2) الإشارة إلى مالك و متمم ابني نويرة، وقصتهما في حروب الردة.
 (3) ترجمته في قلائد الجمان 275/5. ولم يزد ابن الشعار في التعريف به أكثر مما ذكره ابن العديم.
 (4) رأس العين: مدينة بالجزيرة الفراتية، في سورية؛ ومنها منبع نهر الخابور.
 (5) البيتان له في قلائد الجمان 276/5.
 (6) الأول من قصيدة للمؤمل بن أميثل المحاربي، في الحماسة البصرية 1043/3. وهو في الزهرة 96 ومعجم الشعراء 298
 والموشى 60.
 (7) الأبيات لابن المعتز في ديوانه 416/1-417.

[132أ] كَمْ لَيْلَةٍ عَانَقْتُ فِيهَا بَدْرَهَا حَتَّى الصَّبَاحِ مُوسِداً كَفَيْهِ
 مازِلْتُ أَشْرَبُ خَمْرَةً مِنْ رَيْقِهِ وَتَحِيَّتِي تُفَاحِتا خَدَيْهِ
 فَسَكِرْتُ لَا أَذْرِي أَمِنْ خَمْرِ الْهَوَى أَمْ رَيْقِهِ، أَمْ فِيهِ، أَمْ عَيْنِيهِ
 فَعَدَا فَنَمَّ عَلَيَّ عِنْدَ رَقِيبِهِ صَبَغُ مِنَ التَّقْبِيلِ فِي شَفَتَيْهِ

274- أَنشَدَنِي مَحَبُّ الدِّينِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَوَارِسِ بْنِ أَبِي عَلِيِّ بْنِ الْأَمَانِ الشَّيْزُرِيِّ، بِالْهَوْلِ⁽¹⁾ مِنْ عَمَلِ سِنْجَارٍ، لِمُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ بْنِ مُتَقَدِّ⁽²⁾: [الرَّمْلُ]

مَا يُرِيدُ الشُّوقُ مِنْ قَلْبٍ مُعْنَى ذَكَرَ الْأَلْفَ وَالْوَصْلَ فَحَنَّا
 حَسْبُهُ مَا عِنْدَهُ مِنْ شَوْقِهِ وَكَفَاهُ مِنْ جَوَاهِ مَا أَجَنَّا
 كُلَّمَا شَاهَدَ شَمَلًا جَامِعًا طَارَ وَجَدًا وَهَفَا شَوْقًا وَأَنَا
 فَرَثِي مِنْ رَحْمَةٍ عَاذِلُهُ وَرَأَى الْحَاسِدُ فِيهِ مَا تَمَنَّى
 وَيَحَهُ مِنْ حُرْقٍ تَعْتَاذُهُ وَهُمُومٍ جَمَّةٍ تَطْرُقُ وَهَنَا
 يَا زَمَانَ الْوَصْلِ سُقْيَا لَكَ مِنْ زَمَنِ لَوْ كَانَ قُرْبُ الدَّارِ أَعْنَى
 قُلْ لِأَحْبَابٍ نَأَتْ دَارُهُمْ وَعَلَى قُرْبِهِمْ أَقْرَعُ سِنَا
 سَاءَ ظَنِّي بِاصْطِبَارِي بَعْدَكُمْ وَلَقَدْ كُنْتُ بِكُمْ أَحْسَنُ ظَنَّا

275- وَأَنشَدَنِي⁽³⁾ مَحَبُّ الدِّينِ، ابْنُ الْأَمَانِ الْمَذْكُورِ، بِالْهَوْلِ، قَالَ: أَنشَدَنِي الْقَاضِي وَجِيهُ الدِّينِ، مُرْهَفُ بْنُ الصَّنَدِيدِ الشَّيْزُرِيِّ، قَالَ: أَنشَدَنِي الْأَمِيرُ شَرْفُ الدَّوْلَةِ، ابْنُ مُتَقَدِّ⁽⁴⁾، لِنَفْسِهِ- وَكَانَتْ الرِّزْلَةُ قَدْ خَرَبَتْ شَيْزَرَ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَخَمْسَمِئَةَ، وَسَقَطَتْ

(1) قرية لا تزال معروفة بهذا الاسم، وهي تتبع محافظة الحسكة بسورية.

(2) هو الأمير أسامة بن منقذ، الكاتب، الشاعر، الفارس، السياسي، المعروف.

القطعة من قصيدة لأسامة بن منقذ، في ديوانه 150-151.

(3) الخبر بنصه وسنده في بغية الطلب 4/1641-1642 والزيادة منه.

(4) شرف الدولة، أبو الفضل، إسماعيل بن سلطان بن علي بن منقذ، كان أبوه ابن عم أسامة بن منقذ؛ كان شاباً فاضلاً؛

توفي سنة 561هـ. بغية الطلب، والخريدة: قسم الشام 1/564.

الْقَلْعَةُ عَلَى أَخِيهِ وَأَوْلَادِهِ، وَزَوْجَتَهُ الْخَاتُونَ أُخْتُ شَمْسِ الْمَلُوكِ، فَسَلِمَتْ دُونَهُمْ، وَنُبِشَتْ مِنَ الرَّدْمِ [وُخْلِصَتْ]؛ فَجَاءَ نَوْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ زُنْكَيِّ إِلَى شَيْزَرَ وَتَسَلَّمَهَا، وَطَلَبَ مِنْ زَوْجَةِ أَخِيهِ أَنْ تُعَلِّمَهُ بِالْمَالِ، وَتَهْدِدَهَا؛ فَذَكَرَتْ لَهُ أَنَّ الرَّدْمَ سَقَطَ عَلَيْهَا وَعَلَيْهِمْ، وَنُبِشَتْ سَالِمَةً دُونَهُمْ، وَلَا تَعْلَمُ بِشَيْءٍ؛ وَإِنْ كَانَ لَهُمْ شَيْءٌ، فَهُوَ تَحْتَ الرَّدْمِ، وَكَانَ [133] شَرَفُ الدَّوْلَةِ غَائِبًا؛ فَلَمَّا حَضَرَ وَرَأَى شَيْزَرَ وَمَا حَلَّ بِهَا، وَعَايَنَ زَوْجَةَ أَخِيهِ - بَعْدَ الْعِزِّ - فِي ذَلِكَ الذَّلِّ، عَمِلَ:

لَيْسَ الصَّبَاحُ مِنَ الْمَسَاءِ بِأَمْثَلِ فَأَقُولُ لِللَّيْلِ الطَّوِيلِ: أَلَا انْجَلِ
 شُلَّتْ يَدُ الْأَيَّامِ إِنْ قَسِيَهَا مَا أَرْسَلْتَ سَهْمًا فَأَخْطَأَ مَقْتَلِي
 لِي كُلِّ يَوْمٍ كُرْبَةً مِنْ نَكْبَةٍ يَهْمِي لَهَا جَفْنِي وَقَلْبِي يَضْطَلِي
 يَا تَاجَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ بَلْ يَا أَبَا اللَّهِ تِيحَانِ بَلْ يَا قَصْدَ كُلِّ مُؤْمَلِ
 لَوْ عَايَنْتُ عَيْنَاكَ قَلْعَةَ شَيْزَرَ وَالسُّرَّ دُونَ نِسَائِهَا لَمْ يُسَدَلِ
 لَرَأَيْتَ حِصْنًا هَائِلَ الْمَرْأَى غَدَا مُتَهَلِّهًا مِثْلَ التَّقَا الْمُتَهَيِّلِ (1)
 لَا تَهْتَدِي فِيهِ السُّعَاةُ لِمَسَلِكِ فَكَأَنَّمَا تَسْرِي بِقَاعِ مُهُولِ
 مِنْهَا - وَيُشِيرُ إِلَى زَوْجَةِ أَخِيهِ الْمَذْكُورَةِ -:

نَزَلْتُ عَلَى رُغْمِ الزَّمَانِ وَلَوْ حَوَتْ يَمْنَاكَ قَائِمَ سَيْفِهَا لَمْ تَنْزَلِ
 فَتَبَدَّلْتُ عَنْ كِبَرِهَا بِتَوَاضِعٍ وَتَعَوَّضْتُ عَنْ عِزِّهَا بِتَذَلُّلِ
 [133ب] مِنْهَا (2):

وَأَتَى أَخْوَكُ فَقَالَ جَاءَ مُحْصَلًا شِبْلًا وَأَزْمَعٌ وَهُوَ غَيْرُ مُحْصَلِ
 وَدُفِنْتُ بَيْنَ ثَلَاثَةِ ضَاغَعَتِهِمْ كَاللَّيْثِ ضَاغَعَهُ ثَلَاثَةٌ أَثْبُلِ

(1) وضع المؤلف فوق «متهلها» ضبة. وقال في الهامش: صوابه: متهيلاً.

(2) البيتان ليسا في بغية الطلب.

276- قرأتُ بخطِّ أبي المجدِّ، محمَّد بن عبد الله بن سُلَيْمان المَعَرِّي (1) غَدَتُ تُوبِيخُهُ (2):

[الكامل]

أَنْتَ امْرُؤٌ غَثُ الصَّنِيعَةِ رُثْهَا لَا تُحْسِنُ النُّعْمَى إِلَى أَمْثَالِي
نُعْمَاكَ لَا تَعْدُوكَ إِلَّا لِامْرِي فِي مِثْلِ مَسْكَكَ مِنْ ذَوِي الْأَشْكَالِ
فَإِذَا التَّفَتَّ إِلَى صَنِيعِكَ لَمْ تَجِدْ حُرًّا خَرَجْتَ بِهِ إِلَى الْإِفْضَالِ
فَاسْلَمْ لِعَيْرِ كَرِيهَةٍ تُرْجَى لَهَا إِلَّا لِسَدِّكَ خَلَّةَ الْأَنْذَالِ

[مجزوء الرَّمَلِ]

يَا بَدِيعَ الْحُسْنِ حَاشَى لَكَ مِنْ هَجْرٍ بَدِيعِ
فَبِحُسْنِ الْوَجْهِ عَوِّذُ تُكَ مِنْ سُوءِ الصَّنِيعِ
لَا يَعْيبُ بَعْضُكَ بَعْضًا كُنْ مَلِيحًا فِي الْجَمِيعِ

278- نقلتُ من خطِّ أبي الحسن، ابن أبي جَرَادَةَ (4):

عن أبي القاسم الزَّجَاجِي، قال: أنشدنا أبو بكر، ابنُ دُرَيْدٍ، لِنَفْسِهِ:

[مجزوء الرجز]

خَمْرٌ وَمِسْكٌ وَبَرْدٌ رُضَابُهُ إِذَا رَقَدُ
وَلَوْ رَأَى بَدْرُ الدُّجَى ضِيَاءَ خَدَّيْهِ سَجَدُ
وَالصُّبْحُ لَوْ أَبْصَرَهُ أَظْلَمَ مِنْ فَرْطِ الحَسَدِ

(1) كلمة لم تتضح؛ رسمها: لسعا.

(2) الأبيات في الأغاني 132/14-133 والتذكرة الحمدونية 132/5 لأبي الأسد [نباتة بن عبد الله الحماني] يهجو ابن أبي

دواد. وهي في طبقات ابن المعتز 338 لابن عائشة [عبد الرحمن بن عبيد الله] يهجو ابن أبي دواد.

(3) الأبيات لأبي بكر الخوارزمي، في ديوانه 362 عن معجم الأدباء 1/249. وهي فيه ضمن رسالة جوائية كتبها الخوارزمي

لبديع الزمان، على سبيل الاستشهاد. وهي لجعيفران الموسوس، في أخبار الأذكياء 164-165.

(4) لم ترد في ديوان ابن دريد، وليست فيما طبع من أمالي الزَّجَاجِي، ولا في أخباره.

لَمْ نَرِ نُورًا قَبْلَهُ مُصَوَّرًا مِنْهُ جَسَدًا
وزيد فيها:

يَقْتُلُ بِاللَّحْظِ وَمَا لِقَيْلٍ عَيْنَيْهِ قَوْدًا

279- أنبأنا⁽¹⁾ أبو طالب، أحمد بن عبد الله بن الحسين بن حديد، وجعفر بن أبي الحسن بن أبي البركات الهمداني، قالوا: أنا أبو طاهر السلفي، أنا الشيخان أبو الحسين، المبارك ابن عبد الجبار بن أحمد القطيعي، وأبو علي، أحمد بن محمد بن أحمد بن البرداني الحافظ، قالوا: أنا القاضي أبو المظفر، هناد بن إبراهيم بن محمد بن نصر النسفي، أنا أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الحافظ، ثنا خلف بن محمد، ثنا أبو هارون، سهل بن شاذويه، قال:

سَمِعْتُ أَبَا الْهَيْثَمِ، خَلَفَ بِنَ أَحْمَدَ يَسْأَلُ أَبَا عَلِيٍّ، صَالِحَ بِنَ مُحَمَّدٍ⁽²⁾: أَخْبِرْنِي لِمَ لُقِّبْتَ بِجَزْرَةَ؟

فقال: قَدِمَ [134ب] عَلَيْنَا عُمَرُ بِنَ زُرَّارَةَ الْخَلَّاقِي مِّنَ طَرَسُوسَ، فَحَدَّثْتَهُمْ بِحَدِيثٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنَ بُسْرٍ، أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ حَزْرَةٌ يُدَاوِي بِهَا الْمَرُضَى.

قال: فَجِئْتُ وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا الْحَدِيثُ، فَرَأَيْتُ فِي كِتَابِ بَعْضِهِمْ.

قال: فَصِحْتُ بِالشَّيْخِ: يَا أَبَا حَفْصَ، كَيْفَ حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بِنَ بُسْرٍ، أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ جَزْرَةٌ يُدَاوِي بِهَا الْمَرُضَى؟ فَصَاحَ الْمُجَانُّ، فَبَقِيَ عَلَيَّ حَتَّى السَّاعَةِ.

280- أنشدني الشريف أبو الحسين، علي بن محمد بن داود بن الناصر الحسيني الحلبي، بها، وبهاء الدين، أبو إسحاق، إبراهيم بن أبي اليسر شاعر بن عبد الله بن سليمان المعري بدمشق، قالوا: أنشدنا أبو جعفر بن المؤيد بن حواري⁽³⁾، لنفسه - قال الشريف:

(1) الخبر في: تاريخ بغداد 440/10 ومختصر تاريخ دمشق 40/11 وسير أعلام النبلاء 26/14 وتاريخ الإسلام 954/6.

(2) صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب، كان إماماً ثقةً، حافظاً، غازياً، ذا دُعاة؛ توفي سنة 293هـ. (مصادر الخبر).

(3) أبو جعفر، محمد بن حواري، من المعرة؛ شاب من ثنائها [= تجارها]، مسكنه حلب؛ أنشد العماد من شعره سنة 570هـ.

الخريدة: قسم الشام 91/2 والمحمّدون 277.

بحلب:-

[الرمل]

سَيْدِي رِقٌّ لِيَصَبَّ هَالِكٌ عَادَ مِنْ فَرْطٍ سَقَامٍ شَبَحَا
لَا يُغَرِّتُكَ شَيْبِي إِنَّهُ زَنَدُ حُزْنٍ فِي فُؤَادِي قَدَحَا
مَنْ مُعِيدٌ لِي أَيَّاماً مَضَتْ لَمْ يُبَقِّئَنَّ لِقَلْبِي فَرَحَا
وَالصَّبَا غَضٌّ وَفُؤُودِي مِلْوَةٌ شَعَرَ رَائِقُهُ مَا صَوَّحَا
[135أ] لَمْ يَكُنْ إِلَّا خَضَاباً أَسْوَدَاً عَلَيْهِ فَاعْحَى⁽¹⁾

281- أنشدني سالم بن سعادة بن عبد الله الحمصي⁽²⁾، قال: أنشدنا القاضي أبو البيان، محمد بن عبد الرزاق بن أبي حصين⁽³⁾، قاضي حمص، من جملة أبيات قالها، وقد سرقت عتبه داره بحمص؛ وأنشدها والدي وأنا أسمع، وأمرني بسماعها منه:

[الطويل]

وَأَصْبَحْتُ فِي حِمصٍ غَرِيباً وَمَنْ يَكُنْ بَعِيداً عَنِ الْأَمْجَادِ فَهُوَ غَرِيبٌ
يَرُونَ أَحْتِرَامَ الْجَارِ عَاراً عَلَيْهِمْ فَلَيْسَ لَهُمْ فِي الصَّالِحَاتِ نَصِيبٌ

282- أنشدني شهاب الدين، ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي، قال: أنشدني عبد الخالق ابن صالح بن ريدان المسكي بمصر، وأنبأناه عبد الخالق، قال: أنشدني التاج محمد بن عبد الرحمن البندهي المسعودي⁽⁴⁾، لنفسه⁽⁵⁾:

[المجث]

قَالَتْ: عَهْدْتُكَ تَبْكِي دماً حِذَارَ التَّنَائِي

(1) موضع التَّفَاطِطِ طَمَسٌ فِي الْأَصْلِ. ويمكن ترفيعه بما يناسب المعنى: رُشٌّ مِنْ مَاءٍ عَلَيْهِ فَاعْحَى.

(2) شاعرٌ مجيدٌ، يُعرفُ بِالْمَهْدَبِ؛ توفى سنة 618هـ. بغية الطلب 4105/9.

(3) المعري، له ديوانٌ وشعرٌ حسنٌ؛ توفى بعد سنة 540هـ. تاريخ دمشق 127/63 والخريدة: قسم الشام 67/2.

(4) يقال له: البندهي، والبنجديهي [= بنج ديه: خمس قرى؛ ونَحَتْ مِنْهَا السَّمْعَانِي نَسَبَتْهُ: الحُمُقَرِيُّ] فقيهٌ شافعيٌّ، صوفيٌّ، أدبٌ، شرح المقامات الحريرية للملك الأفضل بن صلاح الدين؛ توفى سنة 584هـ. (مصادر الأبيات) وفي هامش الأصل بخط ابن العديم: ليست هذه الأبيات للبندهي، وقد ذكره النعالبي في تيمة البيتمة؛ هذا غير ذلك. (5) الأبيات له في وفيات الأعيان 391/4 والوافي بالوفيات 233/3. وفي معجم الأدباء 2550/6: «وكان كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات!»؛ وهذا نقلٌ محلٌّ عن ابن خلكان، إذ قال: وكان كثيراً ما يُنشد (الأبيات).

فَلِمَ تَعَوَّضْتَ عَنْهَا بَعْدَ الدَّمَاءِ بِمَاءٍ
 [135ب] فَقُلْتُ: مَا ذَاكَ مِنِّي لِسَلْوَةٍ وَعَزَاءٍ
 لَكِنْ دُمُوعِي شَابَتْ مِنْ طُولِ عُمُرِ بُكَائِي

283- أَخْبَرَنِي الْفَقِيهُ مُنْتَجِبُ الدِّينِ الْحَنْفِيُّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عِلَاءِ الدِّينِ الْكَاسَانِيِّ، وَتَوَلَّى نِقَابَةَ مَدْرَسَةِ الْحَلَاوِيِّينَ فِي أَيَّامِهِ، قَالَ: كَانَ لِلْيَارِ وَقِيَّةً بِحَلَبَ دَانِشْمَنْدَ، يَعْقُدُ لَهُمْ عُقُودَ الْأَنْكِحَةِ، وَيَكْتُبُ لَهُمُ الصَّدَقَاتِ؛ فَعَقَدَ لَهُمْ عَقْدًا، وَكُتِبَ الْكِتَابُ بِمَا صَوَّرْتُهُ:

أَقْرَأَ أَيُّوبُ بْنُ حُسَيْنٍ، وَرَجُلٌ فَقَهُ مَسَاكِينَ، بِمَدَارِسِ نُورِ الدِّينِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، عَلَى نِيَّةٍ⁽¹⁾ طَوْعًا وَلَا مُكْرَهًا، وَلَا يَوْمِنْدٍ مَرَضٍ، أَنَّهُمْ قَدْ سَلَّمُوا عَلَيْهَا عَشْرِينَ دِينَارًا مَقْنَعَتَيْنِ، تَسَعُ دِرَاهِمًا خَاتِمَ ذَهَبٍ، دِينَارَيْنِ خَاتِمَ فِضَّةٍ، دَرَهْمَيْنِ، دَرَهْمًا وَنِصْفَ حِثَاءٍ، مَدَاسٍ⁽²⁾ نِسَاءً، تَمْرًا، وَفَاكِهَةً. وَصَبَّرَهُمْ إِلَى أَرْبَعِ شَهْرٍ، غَيْرِ ذِي الْقَعْدَةِ، إِلَى رَبِيعِ الْآخِرِ. وَإِنْ كَانَ مَا يَجِي أَيُّوبَ إِلَى هَذَا، شَرَطَ إِنَّهُ يَقْعُهُ طَلَاقُهُ، وَمَا بَيْنُ وَبَيْنِهِمْ كَلَامٌ، غَيْرَ أَنَّهُو الَّذِي سَلَّمُوا عَلَيْهَا جَمَلَةً خَمْسَ وَعَشْرِينَ دِينَارًا، خَمْسَ قَرطَاسٍ تَأْخُذُهَا، وَالْجَارِيَةَ كُلَّ وَاحِدٍ نَفْسٍ بِنَفْسٍ، [136] سَنَةَ أَرْبَعِ سَبْعِينَ وَخَمْسَمِئَةٍ.

وَكَتَبْتَهُ مِنْ شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ خَمْسَةَ عَشَرَ لَيْلًا. وَإِنْ كُنْتُ يَكُونُ عَذْرًا، صَبَّرَهُمْ إِلَى سَنَةِ بَلَا حِجَّةٍ. أَشْهَدُهُ نُوحَ حِجَّاجٍ. وَكُتِبَ بِإِذْنِهِ وَحُضُورِهِ. أَشْهَدُهُ شَمْسَ الدِّينِ.

284- أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْهَرَوِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ فِي الْمَنَامِ، بَهَاءَ الدِّينِ، أَبِي الْفَتْحِ، ابْنَ الْقَيْسَرَانِيِّ، وَمَعَهُ شَابٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، وَهُوَ يَقُولُ لِي - يَعْنِي ابْنَ الْقَيْسَرَانِيِّ - : يَا شَيْخُ، اسْمِعْ مَا يَقُولُ هَذَا. فَقُلْتُ لَهُ: قُلْ. فَالْتَفَتَ الشَّابُّ إِلَى أَبِي الْفَتْحِ، ابْنَ الْقَيْسَرَانِيِّ، وَقَالَ لَهُ بِوَجْهِ مُغْضَبٍ:

ذَهَبَ الَّذِي عَلَا وَشَيَّدَ وَأَخْوَكُ خَالِدٌ لَمْ يُخَلِّدْ
 كَمْ ذَا التَّمَادِي فِي الْغُرُورِ رَأْمَاتُ رِي فِي اللَّحْدِ تُلْحَدُ

(1) يقصد: علانية.

(2) مداس: حذاء.

285- ومّا أفادنيه الشَّيْخُ عَلِيُّ الهَرَوِيُّ، للدُّخُولِ عَلَى المُلُوكِ: «شالوم سيشا لُو بر، صابور صيصابور، شَدِّي قَدِّي قَدِّي!!!»⁽¹⁾، لا أَرْجُو إِلَّا أَنْتَ اللهُ رَبِّي ﴿أَيُّ مَسْفِي الضَّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [الأنبياء: 83].

(1) استعنا بالدكتور يحيى عبابنة - أستاذ اللغويات التاريخية وفقه اللغة المقارن في جامعة مؤتة - لمحاولة فهم هذه العبارات؛ فكتب لنا مشكوراً ما نصه: « يبدو من صياغة الكلام أنّها تتخذ السمات العبرية، ولكنّ الذي رواها أو أثبتتها في التذكرة - سواء كان ابن العديم أو سواه - قصد أنّها عبرية بدليل بداية التركيب الأول؛ وهو كلمة (شالوم)، وهي كلمة عبرية خاصة بها؛ إذ إنّها في السريانية لا تكون على هذا النمط، ومعناها (سلام). وأما الكلمة الأخرى (سيشا لُو بر) فقد أجهدت نفسي في محاولة الوصول إلى معناها عن طريق الكلمة كاملة، وعن طريق محاولة تجريدتها مما يكون من السوابق أو اللواحق؛ فلكلمة (سيشا) هذه لا وجود لها في اللغة العبرية في جميع حلقاتها التاريخية، وأما كلمة (لو بر) فلعلها تكون عبارة مدح بمعنى (لا يكيد، أو لا يغدر)، مع أنني لم أتمكن من معرفة السابقة (سيشا) في أي لغة من اللغات السامية، وعندها أتوقّع أن يكون معنى الكلمة هو: سلام أيها البعيد عن المكائد أو الدسائس. وتأتي (بور) بمعنى جاهل، فيكون معناها مع (لو): العالم؛ يقول: سلام أيها العالم أو سلام عليك أيها المستقيم الصادق الذي لا يخدع.

«صابور صيصابور»: صابور: بمعنى المكمّم الذي يكمّم الثروات ويجمعها؛ أي: سلام عليك أيها المستقيم الصالح، مكمّم الأموال (الغني)، والتركييب غير نحوي، وربما كانت الرغبة الكبيرة في السجعة هي التي دفعت بناقل هذه العبارة إلى هذا التركيب، والكلمة من الفعل (sabar)، بمعنى جمع، ومنه (sabarhon) بمعنى جمع ثروة، ويقابله في العربية الفعل (صَبَر) بمعنى (كَمَم)، وهو استعمال فصيح دارج في لهجات بلاد الشام، ويكون معنى العبارة: (يا مكمّم أكوام الأموال) على أرجح تقدير، وهي عبارة تشي بالتكسّب من الملوك، وتأتي (seber) في المعاجم العبرية بمعنى كومة أو ركام.

(شَدِّي قَدِّي قَدِّي): أشير أولاً إلى أنّ هذه الكلمات عبرية، ولكنّ بعضها أعطي السمة العربية؛ فالكلمة الأولى (شَدِّي) لا تكون على هذا النظام في العبرية؛ بل تُلفظُ (sadday)، ومعناها: الله أو الملك أو السيد العظيم (أذوناي). وأما كلمة (قَدِّي) فهي من الجذر (ضشيشي) بمعنى انحنى، فيكون معنى الكلمة: يا سيدي العظيم أنحنى لك، أو أحنى جبهتي أمامك. وأما عبارة (قَدِّي) فهي من الفعل (pada) بمعنى افتدى أو فدى، أي أنّه يقول لهذا الملك: سلام عليك أيها الصادق الذي لا يخدع، يا مانح العطايا الكثيرة (مكمّم الثروات)، أيها العظيم أنحنى لك احتراماً وأفتديك. وأرجو الأخذ بعين الاعتبار أنّ هذا النص مروّي عن من لا يعرف إلا القليل من العبرية، وأنّ كلماته قد تعرّضت لغير قليل من التغيير الذي أبعدها عن أصلها، وأنّ هذا الرأي في التحليل يظلّ رايّاً خاصاً وغير أكيد؛ لأننا أمام نصّ غير موثوق في المصادر العبرية أو غيرها، بل هو من الأخبار».

وعفا الله تعالى عن المؤلف الذي أورد هذا الكلام غير العربي هنا، وليته استعاض عنه بما صح عن النبي ﷺ في مثل هذا المعنى؛ كقوله: «اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم»؛ سنن أبي داود 1537، وقوله أيضاً: «اللهم رب السماوات السبع، ورب العرش العظيم؛ كن لي جاراً من فلان ابن فلان، وأحزابه من خلائقك؛ أن يفرط عليّ أحد منهم أو أن يطغى. عزّ جارك، وجل ثناؤك، ولا إله إلا أنت»؛ الأدب المفرد 707 فليتنظر العاقل أي صيغ الدعاء يختار لنفسه!.

[137] الجزء الثالث عشر

[137ب] بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

286- أنشدني القاضي عز الدين، أبو علي، حسن بن محمد بن إسماعيل القيلوبي، بسنجار، مُشْتَهَلٌ سنة خمس وعشرين وستمئة، يوم الأحد، قال: أنشدني عماد الدين، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن حامد الأصبهاني الكاتب، لنفسه⁽¹⁾: [الخفيف]

رَقَّ وَهَنَا بِالْأَبْرَقَيْنِ نَسِيمٌ صَحَّ مِنْهُ الْغَرَامُ وَهُوَ سَقِيمٌ
 نَفْحَةٌ ذَكَّرَتْ زَمَانَ وَصَالَ طَابَ لَوْ أَنَّه عَلَيْنَا يَدُومُ
 بَلَّغْتَنِي سَلَامَ سَلْمَى وَبِالرُّو حِ نَسِيمٌ هُبُوبُهُ تَسْلِيمٌ
 رَقَّ شِعْرِي فِيهَا وَرَقَّتْ فَمَا أَحَدُ سَنَّ مَا نَاسَبَ التَّسِيبَ التَّسِيمُ
 نَسْمَةٌ أَلْهَبَتْ فُؤَادَ مُحِبِّ أَحْرَقَتْهُ أَشْوَاقُهُ وَالْهُمُومُ
 هَامَ صَبًّا بِالْغَانِيَاتِ وَمَا أَتَى عَبَّ صَبًّا بِالْغَانِيَاتِ يَهِيمُ
 لَمْ يَنْلُ مِنْهُ كَاشِحٌ بِاهْتِضَامٍ بَعْضُ مَا نَالَ مِنْهُ كَشْحٌ هَضِيمٌ
 أَلْهَبَتْهُ خُدُودُهُنَّ فَأَضْحَى وَالشَّفَا مِنْ نُغُورِهِنَّ يَرُومُ
 [138أ] مَنْ شَفَاهُ الشَّفَاهُ وَهُوَ عَنِ الظُّلْمِ مِمَّ مَدُودٌ فَإِنَّهُ مَظْلُومُ
 ظَمًا بِي إِلَى مَرَاشِفِ ظَمِيَا ءَ وَلِلرِّيِّ حَوْلَ رِيَا أَحُومُ
 وَبِنَفْسِي حَسَنَاءَ هَيْفَاءَ حُورَا ءُ حَكَهَا بَدْرٌ وَغُصْنٌ وَرِيْمُ
 تَتَشَبَّئِي نَشْوَى دَلَالٍ بَعِينِي هَا فُتُورٌ كَأَنَّهُ تَهْوِيْمُ
 وَبِرِيحَانَةٍ تُجَادِبُ حِقْفًا تَلْتَوِي مِنْهُ كَلَّمَا تَسْتَقِيمُ
 مِثْلَمَا اهْتَزَّ بِالنَّسِيمِ قَضِيبُ الْ بَانَ وَارْتَجَّ بِالْكَثِيبِ الصَّرِيمُ

(1) القصيدة ليست في ديوان العماد الأصبهاني الذي جمعه وحققه الدكتور ناظم رشيد.

وَكَلَانَا وَجُودُهُ مَوْهُومٌ خَصَرُهَا فِي الصَّنَى كَجِسْمِي مِنْهَا
 نِ نَثِيرٌ هَذَا وَذَاكَ نَظِيمٌ لِي مِنْ ثَغْرِهَا وَدَمْعِي دُرّاً
 يَتَقَاضَاهُ لِلْغَرَامِ غَرِيمٌ وَعَلَى مُقَلَّتِي مِنَ الدَّمْعِ دَيْنٌ
 حُسْنِ هَذَا سَاجٍ وَهَذَا سَجُومٌ بَيْنَ طَرْفِي وَطَرْفِهَا صِفَةٌ أَلْ
 جَلَدٌ ظَاعِنٌ وَوُجَدٌ مُقِيمٌ [138ب] لِي مِنْ أَثَرِهَا غَدَاةٌ اسْتَقَلَّتْ
 لُ وَقَلْبِي عَانٍ وَغَمُضِي هَوِيمٌ وَبِجَيْشِ الْهَوَى غِرَارِي مَفْلُو
 نِي فَأُمُّ السُّلُوعِ عِنْدِي عَقِيمٌ مَا لِعَذْلِي نَتِيجَةٌ غَيْرَ إِغْرَا
 سَتَ فَلَوْمُ الْمُحِبِّ فِي الْحُبِّ لَوْمٌ وَبِتَرْكِ الْمَلَامِ لِي لَوْ تَكَرَّمْ

287- وأنشدني: قال: أنشدني عمادُ الدين الكاتب لنفسه، من قصيدة يمدحُ بها شرفَ الدين،

أبا البدر، ظفر⁽¹⁾، وقد اقتراح عليه وزن قصيدة مهيار⁽²⁾: [الرمل]

بَكَرَ الْعَارِضُ تَحْدُوهُ النُّعَامِي [فَسَقَاكَ الرَّيِّ يَا دَارَ أُمَامَا]:

[الرمل]

خَطَرْتُ تَحْمِلُ مِنْ سَلْمَى سَلَامَا فَانْتَنَتْ تَشْكُرُ أَنْعَامَ النَّعَامَا
 مُغْرَمٌ هَاجَتْ جَوَاهُ نَسْمَةٌ يَا لَهَا مِنْ نَسْمَةٍ هَاجَتْ غَرَامَا
 نَفْحَةٌ أَذْكَتْ بِقَلْبِي لَفْحَةٌ كَلَّمَا هَبَّتْ لَهُ زَادَتْ ضِرَامَا
 عَايَنْتُ سَلْمَى سُحَيْرًا أَمْ تُرَى غَازَلْتُ بِالرَّوْضِ أَنْفَاسَ الْخُزَامَا
 [139أ] يَا لِأَوْطَارِي فَقَدْ أَنْشَرَهَا نَشَرُهَا مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ رِمَامَا

(1) شرف الدين، أبو البدر، ظفر - ويقال: أبو الوليد، مظفر! - بن يحيى بن هبيرة؛ نُكِبَ سنة 560هـ. الخريدة: قسم العراق 101/1.

(2) بيت مهيار الديلمي، في ديوانه 327/3. وقصيدة العماد الأصبهاني، في ديوانه 371-374. عن الخريدة: قسم العراق 110/1-116.

ذَكَّرْتُ رَوْحَ الصَّبَا رِيحَ الصَّبَا
 وَنَادِيماً لِي لَمْ أَنْدَمْ بِهِ
 أَلْهَمَ الدَّوْحَ التَّثَنِّي بَشْتُهُ
 قَالَ: مَا أَطْيَبَ أَيَّامَ الصَّبَا
 كَانَ وَعُغْداً بِالْأَمَانِي عَارِضاً
 وَهَضِيمِ الكَشْحِ فِي حُبِّي لَهُ
 كَرُمَ العَاشِقُ فِيهِ مِثْلَمَا
 بِقَوَامِ عَلَمِ الهَزِّ القَنَا
 أَتْرَاهِ إِذْ تَثَنَّى وَرَنَا
 [139ب] خَدُّهُ يَجْرَحُهُ حُطُّ الوَرَى
 وَيُرِيكَ الخَطُّ مِنْهُ دَائِراً
 وَكَثِيبَ الرَّمْلِ قَدْ أَخْجَلَهُ
 أَنَامِنُهُ وَمِنَ العُذَالِ فِي
 لَمْ تَكُنْ تِلْكَ وَقَدْ لَاحَظَنِي
 تَرَكَتْ فِي غَمْرَاتِ مُهَجَّتِي
 مُهَجَّةٌ أَرْخَصَهَا سَنُومُ الهَوَى
 وَمُقَامِي بَعْدَ تَوْدِيْعِهِمْ
 عَدِمَ الإِصْبَاحَ لَيْلِي بَعْدُكُمْ
 بِتُّ عَنْ طَيِّفِكُمْ مُسْتَنْجِزاً
 وَزَمَاناً كُنْتُ بَلْ كَانَ غَلَامَا
 يَا رَعَاهُ اللهُ مِنْ بَيْنِ النَّدَامِي
 شَجْوَهُ بَلْ عَلِمَ النَّوْحَ الحَمَامَا
 قُلْتُ: مَا أَطْيَبَهُ لَوْ كَانَ دَامَا
 كُلَّمَا اسْتَشَقَيْتُهُ عَادَ جَهَامَا
 لَمْ يَزِدْنِي كَاشِحِي إِلاَّ اهْتِضَامَا
 لَرُومَ العَاذِلِ فِيهِ حِينَ لَامَا
 وَلِحَاطِ تُوْدُعِ السُّكْرِ المَدَامَا
 سَمَهْرِيّاً هَزّاً أَمْ سَلَّ حُسَامَا
 فَلِذَا عَارِضُهُ يُلْبَسُ لَامَا
 هَالَةَ البَدْرِ إِذَا حَطَّ اللَّثَامَا
 وَقَضِيبَ البَانِ رِدْفاً وَقَوَامَا
 نَصَبِ أَشْكَو مَالِلاً وَمَلَامَا
 حَظَاتِ إِهَّا كَانَتْ سِهَامَا
 غَمَزَاتِ مَلَكَتْ مِنْهُ الزَّمَامَا
 وَتَسَامِي عِزَّةً عَنْ أَنْ تُسَامَا
 بِالْحِمَى مَا خِلْتُهُ إِلاَّ حِمَامَا
 أَسْفِرُوا لِي مَرَّةً تَجْلُو الظَّلَامَا
 مِنْ غَرَامِي بِكُمْ مَنْ كَانَ نَامَا

وَعَرَامِي رُمْتُ أَنْ أَكْتِمَهُ
 [140] وَلِمَاءٍ ظَمِئْتُ نَحْوَكُمْ
 يَا رَفِيقِي أَرْفُقَابِي فَالهُوَى
 أَنْجِدَانِي فَبِنَجْدِ أَرْبِي
 وَأَنْشُرَا عِنْدِي أَخْبَارَ الْحِمَى
 نَاطِرِي مِنْ دَمْعِهِ فِي شُغْلٍ
 فَأَبَى الدَّمْعُ لِأَسْرَارِي أَكْتِمَامَا
 مُقْلَةً إِنْسَانُهَا فِي الدَّمْعِ غَامَا
 عُنْفُهُ يَكْفِي الْمَحَبَّ الْمُسْتَهَامَا
 حِينَ غَيْرِي شَامَ بِالْغُورِ الشَّامَا
 فَبِأَخْبَارِ الْحِمَى قَلْبِي هَامَا
 فَانظُرَا عَنِّي هَاتِيكَ الْخِيَامَا

288- وَأَنْشَدَنِي، قَالَ: أَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ، مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ الْفَاضِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ⁽¹⁾:

[مَخْلَعُ الْبَسِيطِ]
 مِنْ سُقْمٍ عَيْنِيهِ عَيْتُ سُقْمِي
 وَطَرْفُهُ فِي فُتُورِ صَبْرِي
 مَا جَدَّ فِي تَلْمِ تَغْرِ صَبْرِي
 فِي عَارِضِيهِ طِرَازُ حُسْنِي
 [140ب] وَوَجْهُهُ بِالْعِدَارِ بَدْرٌ
 وَرَدُّ حَيَاءٍ وَمِسْكُ خَطِّ
 قَدْ نَقَطَتْ شَمْسٌ وَجَنَّتِيهِ
 وَاهِي نِيَاطِ الْوِشَاحِ حُلَّتْ
 نِطَاقُهُ فِي الْقِيَاسِ نُطْقٌ
 وَخَلْفُهُ جَامِحُ حَرْبِي
 إِلامٌ ظُلْمًا تَصُدُّ أَلْمَى
 مِنْ سُقْمٍ عَيْنِيهِ عَيْتُ سُقْمِي
 وَخَصْرُهُ فِي نُحُولِ جِسْمِي
 لَوْ جَادَ لِي تَغْرُهُ بِلَثْمِ
 بَهِيٍّ نَسَجِ شَهِيٍّ رَقْمِ
 أَحْيَيْطُ مَنْ هَالَةَ بَيْتِمْ
 يَنْبِمْ هَذَا وَذَاكَ يَنْبِي
 لِلْحُسْنِ مِنْ وَجْهِهِ بِنَجْمِ
 فِيهِ بِوَجْدِي عُقُودُ عَزْمِي
 يَدُورُ مِنْ خَصْرِهِ بِوَهْمِ
 وَعِطْفُهُ جَانِحُ لِسْلَمِي
 صَادِي قَلْبِي عَنْ رِي ظَلْمِ

(1) ديوان العماد 383-386.

لو أَطْلِقَ الرَّسْمُ مِنْ وَصَالٍ
أَفْكَرْتُ فِي عِزِّهِ وَذُلِّي
إِنْ رُمْتَ يَا عَاذِلِي صَلاحي
[141أ] هُنَاكَ حُبُّ الْمَلَامِ عِزٌّ
شَاهِدْ بَعَيْنِي الْحَبِيبَ تَشْهَدُ
ومنها:

يَا بَدْرُ بَادِرْ بِشَمْسِ رَاحٍ
انْقَعِ وَقِيَّتِ الْأَذَى أَوَاماً
وَهَزَمْتَنِي لِلاَسِ عِطْفَاءً
وَأَجْعَلْ رِضَاعِي جَنَى رِضَابٍ
فَرِيْقُكَ الْحُلُوْ عَذْبُ وَرْدٍ
وَأَشْفِ غَلِيْلِي بِشُهُدِ تَغْرِ
بِقَدِّكَ السَّاحِرِ التَّثْنِي
بِخَدِّكَ الْبَاهِرِ التَّجَلِّي
[141ب] يَا حَارِمِي فِي الْوِصَالِ حَظِّي
وَقَاتِلِي بِالصُّدُودِ ظُلْمًا
289- وَأَنْشَدَنِي، قَالَ: أَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ⁽²⁾:

أَقَامَ عَلَيَّ حُبُّكُمْ الْقِيَامَةَ

لَمْ أَبْلُ فِي صَدِّهِ كَرْسَمِي
فَهَامَ فِي الْحَالَتَيْنِ فَهْمِي
فَحَلَّنِي فِي الْهَوَى وَرَعْمِي
أَنْ يَرَى حَيْنِي وَالْحُبُّ يُعْمِي⁽¹⁾
أَنَّ هَوَاهُ مِنْ الْمُهْمِّ

تَفَشَّعَ مِنْهَا غَمَامَ غَمِّ
لَابِنِ كَرِيمٍ بِبِنْتِ كَرَمٍ
وَأُخَصَّ جَيْشِ الْأَسَى بِهَزْمٍ
بِفَيْكَ مِنْهُ بِغَيْرِ فَطْمٍ
يُرْوِي صَدَى الْقَلْبِ وَهُوَ يُظْمِي
جَنَاهُ تَرْيَاقُ كُلِّ سُمَّ
جُدِّي مِنْ غُصْنِهِ بِضَمِّ
جُدِّي مِنْ وَرْدِهِ بِشَمِّ
مُوقِّراً بِالْفِرَاقِ قَسَمِي
لَا تَتَقَلَّدْ دَمِي وَإِثْمِي
[الوافر]

فَمَا أَنَا وَاللَّوَائِمِ وَالْمَلَامَةِ

(1) البيت ساقط من الديوان ومصادره؛ وفي الأصل: هناك حب الملام عزلان!

(2) القصيدة ليست في ديوان العماد.

وَهَلْ يُضْغِي إِلَى عُذَالٍ سَلَعٍ فُؤَادٌ عِنْدَ سُكَانِ الْيَمَامَةِ
 يَحِنُّ إِلَى تِهَامَةَ مَنْ بِنَجْدٍ وَأَيِّنَ يَكُونُ مِنْ نَجْدِ تِهَامَةَ
 يَعِزُّ عَلَيَّ أَيُّ فِي هَوَاكُمُ أَطِيعُ الْعَاذِلِينَ وَلَا كِرَامَةَ
 وَمَا أَرْجُو السَّلَامَةَ فِي هَوَاكُمُ وَهَلْ يُرْجَى مَعَ الْحَبِّ السَّلَامَةَ
 وَقَدِمًا كُنْتُ شَهْمَ الْقَلْبِ لَكُنْ عَدِمْتُ بِحُبِّكُمْ تِلْكَ الشَّهَامَةَ
 بُلَيْتُ بِمَنْ هَوَاهُ زَعِيمُ قَلْبِي فَمَنْ وَلَّى الْهَوَى هَذَا الزَّعَامَةَ
 بِأَبْهَى مِنْ هَلَالِ الْأَفْقِ وَجْهًا وَأَعْدَلِ مِنْ قَضِيبِ الْبَانِ قَامَةَ
 [142]أُ] وَتَحْسِبُ خَطَّهُ الْمِسْكَى لَامًا أَعَارَتْ خَدَّهُ الْوَرْدِي لَامَةَ
 تُطَالِبُ مُقْلَتَاهُ الْقَلْبَ مِنِّي وَقَدْ جَنَّا عَلَيْهِ بِالْغَرَامَةَ
 يُشَوِّشُ صُدْغَهُ وَالْعَقْلَ مِنِّي فَمَا لَهُمَا مَدَى الدَّهْرِ اسْتِقَامَةَ
 فَمَا لِلدَّهْرِ مِنْ قَصْدِي مَالًا وَلَا لِلصَّدْرِ مِنْ كَرَمِ سَامَةَ

290- وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه من قطعة في تقي الدين⁽¹⁾: [الوافر]

جُفُونُ الْبَيْضِ أَمْ بَيْضُ الْجُفُونِ وَسُمْرُ الْخَطِّ أَمْ هَيْفُ الْغُصُونِ
 وَأَخْطَاظُ الْغَوَانِي أَمْ سِهَامُ تُفَوِّقُ بِالْفُتُورِ وَبِالْفُتُونِ
 قِيَانٌ نَاطِرَاتٌ عَنْ نُصُولِ أَحَدَتْ غَرْبَهَا أَيْدِي الْقِيُونِ
 مَرِيضَاتُ الْمِعَاطِفِ وَالتَّئِنِّي سَقِيمَاتُ اللَّوَاحِظِ وَالْعُيُونِ
 سَوَافِرُ مَثَرِ قِيَاتِ التَّجَلِّي سَوَاحِرُ مَثَرِ قِيَاتِ الْجُفُونِ
 [142ب] حَلَلَنْ بِبَابِلٍ وَحَلَلَنْ سِحْرًا عَقُودَ عَقُولِنَا بِيَدِ الْجُنُونِ

(1) تقي الدين، الملك المظفر، أبو سعيد، عمر بن شاهنشاه بن أيوب، صاحب حماة، وهو ابن أخي السلطان صلاح الدين، كان شجاعاً مقداماً، منصوراً في الحروب، مواقفه مشهورة مع الفرنج؛ توفي سنة 587هـ. وفيات الأعيان 456/3. والقصيدة عدا البيت الثاني في ديوان العماد 422.

سَلَبْنَ الْقَلْبَ حِينَ سَكَنَ فِيهِ
 أَلَا يَا عَاذِي دَعْنِي وَشَأْنِي
 فَإِنَّ صَبَابَتِي دَاءٌ دَفِينٌ
 حَسِبْتُكَ لِي عَلَى وَجْدِي مُعِينٌ
 وَهَجَنَ غَرَامَهُ بَعْدَ السُّكُونِ
 وَمَا تُجْرِي الْمَدَامِعُ مِنْ شُؤْرِي
 وَكَمْ أَبْقَى عَلَى الدَّاءِ الدَّفِينِ
 أَلَا مَا لِلْمُعْتَى مِنْ مُعِينِ
 291- وَأَنْشَدَنِي، قَالَ: أَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ⁽¹⁾: [الطويل]

قِفُوا وَسَلُّوا عَنْ حَالٍ مَنْ تَهْجُرُونَهُ
 وَإِنْ لَمْ تَرَوْهُ لِلضَّنَى فَتَتَّبِعُوا
 فَإِنَّ تَبْصِرُوهُ تُنْكِرُوهُ لِسُقْمِهِ
 قِفُوا تَعَجَّبُوا مِنْ مُغْرَمٍ بَعْدَ بَيْنِكُمْ
 وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَحْسِنُونَ فِرَاقَهُ
 أَسَأْتُمْ إِلَيْهِ حِينَ أَحْسَنَ ظَنَّهُ
 [143] فَإِنْ يَقْطَعِ الْوَاشُونَ عَنِّي حَدِيثَكُمْ
 وَهَبْكُمْ أَبْيَيْتُمْ أَنْ تُعِينُوا مُحِبَّكُمْ
 فَلِلَّهِ دَرُّ الطَّيْفِ يَطْرُقُ فِي الْكُرَى
 إِلامَ أَسْوَمِ الْقَلْبِ صَوْنٌ هَوَاكُمُ
 وَأُظْهِرُ مِنْ تِلْكَ الدَّمُوعِ فُنُونَهَا
 يَقُولُونَ: غُصَّ الطَّرْفُ تَنْجُ مِنَ الْهَوَى
 وَمَا يَفْعَلُ الصَّبُّ الْكَثِيبُ بِقَلْبِهِ
 غَرِيمُ غَرَامٍ يَقْتَضِينِي بِدَيْنِهِ
 لَعَلَّكُمْ عِنْدَ النَّوَى تَرَحَّمُونَهُ
 إِلَى جِسْمِهِ عِنْدَ الْجَفَاءِ أَنْيَنَهُ
 كَأَنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَهُ
 أَرْتَهُ النَّوَى قَبْلَ الْأَمَانِيِّ مَنْوَنَهُ
 حَنَانِيكُمْ لَوْ تَعَلَّمُونَ حَيْنِيَنَهُ
 بِكُمْ وَأَسَاءَ الدَّهْرُ فِيكُمْ ظُنُونَهُ
 فَإِنَّ حَدِيثَ الدَّمْعِ لَا يَقْطَعُونَهُ
 فَلِمَ تَمْنَعُونَ الطَّيْفَ مِنْ أَنْ يُعِينَهُ
 -وَأَيْنَ الْكُرَى-، صَبَّ الْفُؤَادِ حَزِينُهُ
 ضَلَالًا وَتَأْبَى أَدْمُعِي أَنْ أَصُونَهُ
 وَأَكْتُمُ مِنْ هَذَا الْغَرَامِ فُنُونَهُ
 وَكَيْفَ أَغْصُ الطَّرْفَ وَالْمَوْتُ دُونَهُ
 إِذَا غَضَّ عَنْ وَجْهِ الْحَبِيبِ جُفُونَهُ
 وَأَصْبَحَ قَلْبِي الْمُسْتَهَامَ زَهِينَهُ

(1) القصيدة ليست في ديوان العماد.

292- وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه، وكان قد سافر من دمشق بعد صلاة الجمعة، تاسع صفر، سنة اثنتين وتسعين، ودخل إلى القاهرة بعد صلاة الجمعة، أنسلاخ الشهر؛ فتلقاه أعيان البلد، وقاضي القضاة، والأمثال، وحاجب الملك العزيز بمركوبه الخاص، وأنزله في داره، فقال يمدحه⁽¹⁾:
[البيسط]

ويا ذهاب نعيم العيش إن ذهبوا	[143] يا قُربَ غايَةِ سُولِ النَّفْسِ إنِ قُربوا
وما أَسَحَّ غُروبِ الدَّمَعِ إنِ عَرُبوا	وما أَصَحَّ طُلُوعِ الصُّبْحِ إنِ طَلَعوا
أو فارقوني فوجه الأُنسِ مُحْتَجِبُ	إنِ واصلوني فَحُجِبَ الهَمُّ زائِلَةٌ
حَبلي، وإنِ قَطَعوا فالحَرْبُ والحَرْبُ	سَلَامَةٌ لي وَسِلْمٌ إنِ هُمُ وَصَلوا
ذُيِّ إذا بَعُدوا، عِزِّي إذا قُربوا	مُلْكِي إذا ما دَنَوا، هُلْكِي إذا انْتزَحوا
هُمُ الشُّمُوسُ، وفي لَيْلي هُمُ الشُّهُبُ	سَنائي مِنْهُمُ، ففي يَومي فَديتُهُمُ
ولا أَجانِبُهُ إلا إذا اجْتَنَبوا	ما أَقْرَبُ الإنْسِ إلا يَومَ قُربِهِمُ
لهاجني لِتَجَلِّي نُورِهِمُ طَرَبُ	غابوا فَغابَ سَنى الدُّنيا ولو حَضَروا
ولو كَفَوني بوِضلي صَدَّهُمُ عَذَبوا	هُمُ عَذَّبوني بِصَدِّي ما أَمَرَهُمُ
وقد بَدَلْتُ لَهُمُ رُوحِي كما طَلَبوا	وكيف ضَنُّوا بِقُربِي لا عَدِمْتُهُمُ
وما سِوى رُويَّةِ الأَحبابِ لي أَرَبُ	مالي سِوى فُرْقَةِ الأَحبابِ من أَلَمٍ
أَسَى كما لَهُمُ العُتْبى إذا عَتَبوا	[144] إذا أساؤوا فَعِندي دائِماً لَهُمُ
رَضُوا هُمُ وبِأَن يَرَضُوا إذا غَضِبوا	ولا أبالي بِسُخْطِ العالِمينِ إذا
فالقَلْبُ مُكْتَبٌ والدَّمَعُ مُنْسَرِبُ	بأنوا وقد بانَ أنسِي وَحِشَّةٌ لَهُمُ
شَجاهُما المُضَيَّبانِ الهَمُّ والنَّصَبُ	قَلْبِي وجِسمِي لِفِرْطِ الشَّوْقِ نَحْوَهُمُ

(1) القصيدة ليست في ديوان العماد.

وكيف تبقى على الأشجانِ نفسٌ شحِ
أحبتني نفسوا كزبي بفقرِكُم
لكلِّ حُكْمٍ إذا حَقَّقْتَهُ سَبَبُ
أما تُجَيِّرونَ مُضْنَى قَلْبُهُ فَرِقُ
تُصَدِّقُونَ وُشَاتِي فِي مَحَبَّتِكُم
لا تُنْكِرُوا سَفْرِي عَنْكُم فَقَدْ صَفِرْتُ
قَالَتْ أُمِّمَّةٌ: أُمُّ الْبَحْرِ تَرَوُ بِهِ
[144ب] تَتَوَّى بِمَسْبَعَةٍ فِي دَارِ مَسْعِيَةٍ
يا أُخْتَ مُعْتَقِلِ السَّمْرَاءِ مُعْتَقِداً
لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ طَعْمًا دُونَهُ الضَّرْبِ
نَارُ الْغَرَامِ بِهَا تَذْكَو وَتَلْتَهَبُ
فَمُذْ نَأَيْتُمْ حَلَّتْ بِالْأَنْفُسِ الْكَرْبُ
وَحُكْمُكُمْ بِالتَّجْنِي مَالُهُ سَبَبُ
مَنْ الْفِرَاقِ وَصَبًّا شَفَّهُ وَصَبُ
وَكُلُّ حُبِّ سِوَى حُبِّي لَكُمْ كَذِبُ
يَدِي وَلِلخَصْبِ يُقْلَى الْمَنْزِلُ الْجَدْبُ
فَمَا بَوَادِيكَ لَا مَاءٌ وَلَا عُشْبُ
يَجْتَاحُ شِلْوَكٌ فِيهَا ذَنْبُهَا السَّعْبُ
لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ طَعْمًا دُونَهُ الضَّرْبُ

293- وأنشدني القاضي عز الدين، أبو علي القَيْلوبيّ المذكور بحلب، قال: أنشدنا الهمام حسن بن عليّ العبديّ⁽¹⁾، لنفسه، من قصيدة يمدح بها أتابك نور الدين، أرسلان بن مسعود بن زنكي⁽²⁾، وقد افترحها عليه، ووكل عليه لينظمها له في خيمة بنصيبين، فنظّمها في الخيمة، وأنشدنيها بالموصل:

وَأَحْطَاظُ عَيْنِ أُمِّ سَيْوْفِ صَوَارِمِ
وَأَعْطَافِ غَيْدِ أُمِّ غُصُونِ نَوَاعِمِ
وَوَحْشِيَّةِ جَيْدَاءِ أُمِّ عَرَبِيَّةِ
غُلَامِيَّةِ لَمْ يَخْلُ مِنْ كَلْفِ بِهَا
تُطِيعُ أَمِيرَ الْهَجْرِ وَالْهَجْرُ جَائِرُ
وَتَرْضَى بِحُكْمِ الْبَيْنِ وَالْبَيْنُ ظَالِمُ

قال القَيْلوبيّ: ثم اجتمعتُ به بعد ذلك بحلب، فأنشدته بيته هذا: تُطِيعُ أَمِيرَ الْهَجْرِ؛

(1) الحسن بن عليّ بن نصر بن عقيل العبديّ، المنعوت بالهمام، من أهل واسط، وسكن بغداد؛ كان شاعراً مجيداً، كثير النظم، مدح الأكابر واكتسب بالشعر؛ توفي سنة 596هـ. تاريخ ابن الدبيني 114/3 والوافي بالوفيات 129/12.
(2) أرسلان بن مسعود بن مودود بن زنكي، نور الدين، صاحب الموصل؛ كان ذا سيرة جميلة؛ وهمّة شريفة؛ توفي سنة 607هـ. بغية الطلب 1345/3.

فَجَعَلَ يُرَدِّدُهُ كَثِيرًا، كَأَلْمَسْتَحْسِنَ لَهُ.

فَوَأَسَفًا إِلْفٌ مَلُولٌ مُفَارِقٌ

[145أ] وَقَفْتُ بِدَارِ الدَّارِمِيَّةِ وَالْحَيَا

فَمَا زِلْتُ أَبْكِي وَالْحَيَا مُتَهَلَّلٌ

وَلَوْ لَمْ يَفِضْ دَمْعِي دَمًا مَا تَمَيَّزَتْ

أَلَا هَلْ تُحَيِّبُنِي الرِّيَّاحُ بِنَفْحَةٍ

إِذَا نَفَحَتْ نَجْدِيَّةً أَرْجِيَّةً

عَلَى أَنَّ قَلْبِي جَمْرَةٌ كُلَّمَا خَبَا

أَطْيَلُ وُرُودَ المَاءِ عَن كُلِّ مَنَهْلٍ

وَمَا ظَمَّيْ إِلَّا إِلَى بَرْدِ أَشْنَبِ

كَثِيرَةٌ أَفْرَاحِ اللِّثَامِ وَدُونَهُ

دَعَى ذَا الهَوَى نُرْغَمُهُ مِنْكَ بِقُبْلَةٍ

وَالْإِ عَصَى أَمْرَ الحِجَا وَأَطَاعَهُ

وَرَاعَكَ مِنْ عُليَا رَبِيعَةَ غَلْمَةً

[145ب]

تَهْزُ مُتُونِ السَّمْهَرِيَّةِ مِثْلَمَا

فَدَى بَاقِي الأَبْطَالِ مِنْهِنَّ لِلْوَعَى

نَوَافِذَ مِنْ حَبِّ القُلُوبِ كَأَنَّمَا

ومنها:

(1) بيت مظموس في الأصل.

وَوَاحِزَنَا دَاءٌ دَخِيلٌ مُلَازِمٌ

مُلِثٌ وَدَمْعِي وَأكْفُ الغَرْبِ سَاجِمٌ

إِلَى أَنَّ عَفَّتْ مِئِّي وَمِنْهَا المَعَالِمُ

لِشَائِمِهِ مِنْ نَاطِرِي العَمَائِمِ

حُزَامِيَّةٍ لَا تَدْعِيهَا اللُّطَائِمُ

فَلَا المِسْكَ مَفْتُوقٌ وَلَا الوَرْدُ فَاعِمٌ

عَلَى البُعْدِ أَذْكَتُهُ الرِّيَّاحُ التَّوَاسِمُ

وَإِنِّي لِحَرَآنُ الجَوَانِحِ حَائِمٌ

لَهُ مِنْ لِثَامِ الكَاعِبِ الحَوْدِ لَائِمٌ

مُحِبٌّ كَثِيبٌ وَاعْرُ الصَّدْرِ وَاجِمٌ

كَمَا هُوَ مِنْ تَقْبِيلِهِ لِكَ رَاعِمٌ

فُؤَادٌ جَرِيءٌ وَالِةٌ بِكَ هَائِمٌ

تُجَلِّي ظَلَامَ النَّقْعِ وَالتَّقْعُ قَاتِمٌ

فَخَلَّفْتُ ضَرَاعِمٌ⁽¹⁾

تَهْزُ مُتُونًا حِينَ تَسْعَى الأَرَامِ

سِوَى مَا تُوَارِيهِ الكُلَى وَالحِيَازِمُ

عَزَائِمُ رِسَالِنِ لَهْنٍ لَهَادِمُ

مَوَاقِفُ نُورِ الدِّينِ لَا السَّيْفُ عِنْدَهَا حَلِيمٌ وَلَا الرُّمْحُ الرُّدَيْنِيُّ رَاحِمٌ

294- نقلتُ من خطِّ عبد المحسن بن صدقة⁽¹⁾ بن حديد المعري⁽¹⁾، لنفسه - أو من خطِّ من

أَثَبَهَا لَهُ - قصيدةٌ يمدحُ بها⁽²⁾، وهي⁽³⁾: [الطويل]

مُحِبٌّ مِنَ البَيْنِ المَبْرَحِ مُشْفِقٌ يَكَادُ مِنَ التَّفْرِيقِ فِي النُّومِ يَفْرُقُ
إِذَا سَجَعَتْ وُزُقُ الحَمَامِ خَوَالِيَا شَجَاهُ وَإِنْ هَوَّ مَن فَهَوَ مُوَزَّقُ
وَعَظِيرٌ عَجِيبٌ أَنْ يَنُوحَ مُقَيَّدٌ إِذَا مَا تَعَنَّى فِي الأَرَاكِ مُطَوَّقُ
أَخْبَابِنَا جُرْزُومٌ مَعَ البَيْنِ فَاغْدِلُوا وَجُرْزُومٌ مَدَى هِجْرَانِكُمْ فَتَرَفَّقُوا
فَفِيكُمْ عَلَى طَبَعِ الجَفَاءِ نَوَاعِمٌ يُرِينُ لُبَانَاتِ الهَوَى كَيْفَ تَعَلَّقُ
[146]أ[سَدَلْنَ دُجَى لَيْلِ الدَّوَابِّ وَاعْتَلَّتْ وَجُوهٌ بِهَا مِثْلُ الأَهْلَةِ تُشْتَرِقُ⁽⁴⁾
فَلَا صُبْحَ إِلا مَا تَنْفَسَ مُسْفِرٌ وَلَا لَيْلَ إِلا مَا يُعْسَعِسُ مَفْرِقُ
وَلَا غُصْنَ إِلا مَا يُمِيلُ مُنَعَمٌ وَلَا دِعْصَ إِلا مَا يُهِيلُ مُنَطَّقُ
وَلَا نَارَ إِلا مَا تُجْنُ أَضَالِعِي وَلَا مَاءَ إِلا دَمْعِي المُتَرْفِقُ
رَعَى اللهُ أَيَّاماً تَقَصَّتْ وَلَمْ يَطْرُ بِشْمَلِ اجْتِمَاعِ الشَّمْلِ مِنَّا التَّفَرُّقُ
وَمَيَاءَ أَطْرَارِ الظُّلَالِ تَمَايَلَتْ عَلَيْنَا غُصُونٌ بِالنَّسِيمِ وَأَسْوَقُ
تَثْنَى عَلَى شَدْوِ الحَمَامِ وَإِنَّهَا لَتُصْبِحُ مِنْ كَأْسِ الغَمَامِ وَتُعْبِقُ
إِذَا طَالَعَتْهَا الشَّمْسُ بِأَحْرٍ جُمْلَةً فِي فِرَاجِ الأَغْصَانِ مِنْهَا تَفَرُّقُ

(1) أبو المواهب، عبد المحسن بن صدقة بن عبد الله بن حديد، من شعراء المعرة المعروفين، وعاش بعد سنة خمسمئة. (الخريدة).

(2) قال العماد: ووقعت إلي قصيدة في مدح القاضي أبي علي، عمار بن محمد بن عمار، بطرابلس، يُهنئه فيها بعيد الفطر، سنة ثلاث وتسعين وأربعمئة؛ نقلتها من خطِّ ابن التُّقار الكاتب الدمشقي.

(3) القصيدة في الخريدة: قسم الشام 111/2-115 باختلاف في عدد الأبيات زيادةً ونقصاً.

(4) البيت مطموس في الأصل، والمثبت من الخريدة.

تَبَسَّمَ نَعْرُ الرُّوضِ فِيهَا وَقَدْ جَرَى
يَكَادُ إِذَا الشُّعْرَى الْعَبُورُ تَوَقَّدَتْ
جَنَانًا إِلَيْهَا عَائِدِينَ بِظَلِّهَا
[146] كَأَنَّ الْحُرُورَ الْجَوْرُ وَالظَّلَّ بِلْدَةِ
يُدَبِّرُ مَا يَعْجِبُ بِهِ كُلُّ حَازِمٍ
وَيُدْرِي بِمَا يُدْرِي بِهِ الدَّهْرُ أَهْلَهُ
هُوَ الْوَاهِبُ الْأَمَالَ فِي الرِّزْقِ فُسْحَةً
أَصَارَ نَدَاهُ الطَّالِبِينَ مُطَالِبًا
تُغِبُّ الْغَوَادِي مُزْنَهَا وَهُوَ مُنْجِمٌ
أَعَارَ لَهَا أَزِيحِيَّةَ قَلْبِهِ
إِذَا أَنْفَقُوهَا فِي الْعُلَى أَسْنَدُوا الْمُنَى
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَصْعِبُ الرِّزْقَ بَعْدَمَا
لَهُ خُلُقٌ وَفَقُّ الشَّنَاءِ إِذَا هَفَا
رَقَى بِالنَّدَى وَالْبَاسِ وَالِدَيْنِ وَالْحِجَا
[147] وَمَلَّكَهُ رِقٌّ.....
أَخْوِ يَقْظَاتٍ فِي الْأُمُورِ بِمِثْلِهَا
تَدَاوَلَ أَمْرَ الدَّوْلَتَيْنِ وَإِنَّهُ
عَدَا وَهُوَ مَوْلَى لِلرُّورِيِّ وَكَأَنَّهُ

مِنَ اللَّيْثِ سَحَا دَمْعُهُ الْمُتَدَفِّقُ⁽¹⁾
بِذِكْرِ لَيَالِيهَا الْبَلِيلَةَ تَشْرِقُ
وَحَرِبَاوَهَا فِي وَقْدِهَا يَتَحَرَّقُ
بِهَا نَشَرَ الْعَدْلَ الرَّئِيسُ الْمُوَفِّقُ
وَيَحْمِي إِذَا لَمْ يَحْمِ سُورٌ وَخَنَدُ
عَلَى عَجَلٍ لَا حَزْمُهُ الْمَتَرَفِّقُ
وَمَسْلُكُهَا فِي بُلْغَةِ الْعَيْشِ ضَيْقُ
نَوَافِلَهَا عَنِ سَيِّبِهِ تَتَحَرَّقُ
وَتَخْتَصُّ بَعْضَ الْأَرْضِ وَهُوَ مُطَبِّقُ
فَلَيْسَتْ بِأَيْدِي الْمُعْتَفِينَ تَعْلُقُ
إِلَى أَمَلٍ فِي جُودِهِ لَيْسَ يُنْفَقُ
دَرَى أَنَّ يُمْنَاهُ عَنِ اللَّهِ تَرْزُقُ
إِلَيْهِ بِأَوْصَافِ الرِّجَالِ التَّحْلُقُ
إِلَى رُتْبَةٍ فِي شَأْوَهَا لَيْسَ يُلْحَقُ
وَأَلَى يَمِينًا أَنَّهُ لَيْسَ يُخْفِقُ⁽²⁾
مَنْ الشَّرَّ يَنْجُو الْأَلْمَعِيُّ الْمُحَقِّقُ
أَمِيْنٌ عَلَى رَعِي الرِّعَايَا مُصَدِّقُ
أَبٌ لَهُمْ يَحْنُو عَلَيْهِمْ وَيُشْفِقُ

(1) في حاشية الأصل بغير خط ابن العديم: قوله: وقد جرى من الليث. كأنه أراد نوء الأسد، فعبّر عنه بذلك؛ ألا تراه كيف قابله في البيت التالي بذكر الشعري العبور.....

(2) البيت مضموس في الأصل، ولم يرد في الخريدة. ويمكن تربيعة: الخلائق كلهم.

[148أ] وَمَنْ مَرَّقَتْ كَفَاهُ فِي الْحَمْدِ مَالَهُ
يُفَدِّيكَ مَنْ يَبْغِي عُلاكَ فَإِنَّهُ
وَعِشْتَ كَمَا تَخْتَارُ لَا الْجَاهُ زَائِلٌ
تُرَشِّحُ مَسْعَاكَ الْبَنِينَ إِلَى الْعُلَى
إِلَيْكَ تَنَاءً رَاحَ فِيكَ وَنَشْرُهُ
أَسِيرٌ أَيْادِيكَ الْجِسَامِ مُقَيِّدًا
يَضُوعُ بِهِ النَّادِي نَشِيدًا كَأَنَّمَا
وَيَشْدُو بِهِ الْحَادِي فَيَرْتَاخُ نَحْوَهُ
وَفِيكَ أَطَاعَتِنِي الْقَوَافِي كَأَنَّهَا
وَقَدْ كَسَدَتْ هَذِي الْبِضَاعَةُ بُرْهَةً
فَلَيْسَ لَهُ بِالذَّمِّ عِرْضٌ مُمَزَّقٌ⁽¹⁾
عَلَى غِرَّةٍ بِالْمَجْدِ أَوْ هُوَ أَحْمَقُ
وَلَا الشَّمْلُ مَصْدُوعٌ وَلَا أَنْتَ تُمْلِقُ
بَقُوا أَبَدًا وَالْحَاسِدُوكَ فَلَا يَقُوا
مَنْ الزَّهْرِ أَذْكَى بَلْ مِنَ الطَّيِّبِ أَعْبَقُ
عَلَيْكَ تَنَاءً وَهُوَ فِي الْأَرْضِ مُطْلَقُ
صِفَاتِكَ فِيهِ فَأَرْ مِسْكٍ تُفْتَقُ
مُصِيخًا إِلَى ذِكْرَاكَ غَرْبٌ وَمَشْرِقُ
لِوَصْفِكَ تَهْوَى أَوْ لِنِظْمِي تَعَشِقُ
وَلَمْ تُلْفَ إِلَّا عِنْدَ مِثْلِكَ تَنْفُقُ

295- [148ب] أَمَلَى عَلِيَّ الشَّيْخُ الزَّاهِدُ أَبُو الْحَسَنِ، عَلِيُّ بْنُ غُلَيْسِ الْيَمَنِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، هَذَا
الدُّعَاءُ، وَأَنَا صَبِيٌّ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا يُخْلِفُ كُلَّ حَمْدٍ وَرِاءَهُ، حَمْدًا يَمَلَأُ أَرْضَهُ وَسَمَاءَهُ؛ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا
يَضِيعُ مِنْ شَكَرِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَرُدُّ مَنْ سَأَلَهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تَفْنَى خَزَائِنُهُ؛
اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَمْ تَنْسِنِي عَلَى كُلِّ حَالٍ، فَبِحَقِّكَ اجْعَلْنِي لَا أَنْسَاكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

296- أَخْبَرَنِي عَمِّي جَمَالُ الدِّينِ، أَبُو غَانِمٍ، مُحَمَّدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ- رَحِمَهُ اللَّهُ-
قَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ التِّرْمِذِيِّ الْحَكِيمِ: أَنَّ رَجُلًا حَجَّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ
الْحَرَامِ، ثُمَّ جَلَسَ فِي الْبَيْتِ، وَقَالَ: يَا هُو، يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُو، أَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي.

ثُمَّ حَجَّ فِي الْعَامِ الثَّانِي، وَجَلَسَ فِي الْبَيْتِ كَمَا جَلَسَ، وَقَالَ مَا قَالَهُ فِي الْعَامِ الْمَاضِي،
فَهَتَفَ بِهِ هَاتِفٌ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ قُلْتَ هَذَا فِي الْعَامِ الْمَاضِي، فَنَحْنُ إِلَى الْآنَ نَكْتُبُ

(1) صدره مطموس في الأصل، والمثبت من الخريدة.

297- وأخبرني عمي، عن الشريف أبي عبد الله الفاسي الزمّين، قال:

للمحموم: يُنَجِّمُ الماء، ويُقرأ عليه: ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: 178]، ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال: 66]، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 28]، ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: 12].

وَيُرِشُ الماءَ عَلَى المَحْمُومِ عِنْدَ أَخْذِهَا لَهُ.

298- [149] أنشدني عماد الدين، أبو إبراهيم، إسماعيل بن عبد الله بن إسماعيل البياسي الأندلسي، بحلب، قال: أنشدنا أبو الحسين، ابن جبير⁽²⁾، بالإسكندرية، بمسجده بحارة رزية، لنفسه:

[الكامل]

يا زائراً لم يقض أن ألقاه دهر يعوق عن الذي أهواه
ضن الزمان ومذ سمحت فلم يكن من زرت له للحين في معناه
يا ويحه لعظيم أنس فاته إن لم يذب كمداً فما أفساه

(1) هذا من المبالغات التي لا تجوز إلا على العوام؛ وأي سرّ تحت قوله: «يا هو؛ يا من لا هو إلا هو»!!؟؟
(2) محمّد بن أحمد بن جبير الكناني، صاحب الرحلة المشهورة؛ كان أديباً بارعاً، شاعراً مجيداً، فاضلاً؛ رحل ثلاثاً من الأندلس إلى المشرق، يفصل عن غرناطة وطنه ثم يعود إليها مرتين، توفي سنة 614هـ بالإسكندرية. الإحاطة في أخبار غرناطة 3/230.

وفي هامش الأصل بخط ابن العديم: أخبرني أن ابن جبير هذا، كان من أعيان غرناطة، وكان كاتباً للسيد أبي سعيد ابن عبد المؤمن صاحب غرناطة، وطلب منه دستوراً للحجّ، فحجّ وعاد إلى المغرب، وأقام بها مدةً، ثم رجع وحجّ، وجاء الإسكندرية، توفي بها.

وكان قد أنفق في طريق الحجاز نحو سبعين ألف دينار، وعمل ركباً، وقال: كل درهم اكتسبته، لا بد أن أنفقه في سبيل الله. وتزهد، واعتقد الناس فيه اعتقاداً عظيماً، رحمه الله، وخرج من الدنيا.

وقال لي: وكان قد سمع من بعض المنجمين بديار المشرق، أنه تهبّ ريحٌ شديدة، تهلك بلاد المغرب بها؛ فلمّا مضى إلى المغرب، وحدث بذلك بني عبد المؤمن، احترز الناس، وعملوا سراديب تحت الأرض، وانتظروا الليلة التي أخبرهم بأنّه يكون فيها ذلك، فلم يجز شيء مما كانوا يتوقعونه، بل اجتمعت الشيع كواكب في برج القوس، وأخذ المسلمون بيت المقدس من الفرنج تلك الليلة، فسماه ابن عبد المؤمن، أبو يعقوب: حجّ الريح؛ فشقّ عليه ذلك، وانتقل إلى الإسكندرية.

لَمَّا وَجَدْتُ فِنَاءَ دَارِي عَاطِرًا
وَطَلَبْتُ لِلتَّقْبِيلِ فِيهِ مَوْضِعًا
لَمْ يَبْقَ مِنْ أَثَرِ لَوْطِئِكَ فِي الثَّرَى
حَتَّى الْغَمَامُ يَعُوقُ عَمَّا أَبْتَغِي
أَيَقَنْتُ أَنَّكَ قَدْ وَطِئْتَ ثَرَاهُ
فَإِذَا الْخَيَا الْمُنْهَلُ قَدْ عَفَاهُ
فَجَعَلْتُ الْأُثْمَ حَيْثُ تَمَّ شَدَاهُ
يَا مَا أَكْبَادُهُ وَمَا أَلْقَاهُ

299- وأنشدني، قال: أنشدني أبو الحسن، ابن حريق البلنسي⁽¹⁾، لنفسه ببياسة⁽²⁾، وكان مُشْرِفَهَا⁽³⁾:
[الكامل]

يَا صَاحِبِي وَمَا الْبَحِيلُ بِصَاحِبِي
أَتَمَّرُ بِالْعَرَصَاتِ لَا نَبْكَي بِهَا
[149ب] هَيْهَاتَ لَا رِيحَ الصَّبَابَةِ بَعْدَهُمْ
حَلَفُوا عَلَيَّ قَلْبِي بِسِحْرِ جُفُونِهِمْ
وَأَبَى الْهَوَى إِلَّا الْحُلُولَ بِلَعْلَعِ
لَمْ أَدْرَ أَيْنَ ثَوَرُوا فَلَمْ أَسْأَلْ بِهِمْ
وَكَأَنَّهُمْ فِي كُلِّ مَدْرَجٍ نَاسِمٍ
وَإِذَا مَنَحْتُهُمُ السَّلَامَ تَبَادَرَتْ
هَذِي الدِّبَارُ فَايْنَ تِلْكَ الْأَذْمُعُ
وَهِيَ الْمَعَاهِدُ مِنْهُمْ وَالْأَرْبُوعُ⁽⁴⁾
رَهْوٌ وَلَا طَيْرُ التَّشْوُقِ وَقَعُ
لَا زَالَ يُتَعَبُهُ الْهَوَى وَيُصَدِّعُ
وَيَنْحَ الْمَطَايَا أَيْنَ مِنْهَا لَعْلَعُ
رِيحًا تَهْبُ وَلَا بَرِيْقًا يَلْمَعُ
فَعَلَيْهِ مِنْهُمْ رِقَّةٌ وَتَضَوُّعُ
تَبْلِيغُهُ عَنِّي الرِّيَاحُ الْأَرْبَعُ

300- وأنشدني لأبي الحجاج المنصفي الزاهد⁽⁵⁾؛ من مُنْصَفٍ، قريةٍ من قُرَى بِلَنْسِيَّةِ:

(1) علي بن محمد بن أحمد بن سلمة، المخزومي، البلنسي، المعروف بابن حريق، شاعر بلنسية؛ كان متبحراً في اللغة والأدب، حافظاً لأشعار العرب وأيامها، مدح ملوك الأندلس وأخذ صلاتهم؛ توفي سنة 622هـ. (مصادر التخريج).
(2) بياسة: مدينة كبيرة بالأندلس، من كورة جيان. معجم البلدان 1/518.
(3) الأبيات له في المغرب: قسم الأندلس 2/317-318 والبلغة للفيروز أبادي 165-166 والوافي بالوفيات 21/420 وفوات الوفيات 3/65-66.
(4) في الأصل: وهي المنازل..... وتحتها بخط ابن العديم: المعاهد. صح.
(5) أبو الحجاج، يوسف المنصفي، البلنسي، زاهد مشهور. المغرب: قسم الأندلس 2/354 ورايات المبرزين 243 ونفح الطيب 3/595.

[الرمل]

بَيْنَ جَرَعَاءِ اللَّوَى فَالْأَثَلَاتِ
لِبَنِي عُذْرَةَ دَارٌ لَمْ تَنْزَلِ
الظُّبَا السُّمْرُ بِهِ سُمْرُ الْقَنَا
أَيْهَا الْإِمْلُ نَجْدًا دُونَهُ
[150أ] لَا تَشِيْمُ بَارِقَهُمْ مُلْتَفِتًا
بَرْقُ ثَغْرِ خُلْبٍ تَحْسَبُهُ
لَا وَرَكِبِ نَزَلُوا أُمَّ الْقُرَى
وَاسْتَقَلُّوا بِالْهَدَايَا بُكْرَةَ
لَا أَطِيعُ الْخُبَّ جَهْلًا بَعْدَمَا
يَا حَمَامًا بِالْحِمَى أَرْقَاهُ
ذَاتُ جَيْدٍ إِنْ بَدَا تَحْسِبُهُ
لَمْ تَنْزَلِ تُزْبِلُ مَا تَكْرَعُهُ
وَاسْتَدَارَتْ وَالْهَوَى يَقْتَادُهَا
بَاتَ مُرْتَادًا لَهَا فِي مَرْقَبِ
فَارْتَوَتْ مِنْ دَمِهَا مُقْعَصَةً
أَنَا أَوْلَى مِنْكَ بِالْحُزْنِ عَلَى
إِنْ يَكُنْ شَجْوُكَ مِنْ فَقْدِ لَهَا
أَعِدِ السَّجْعَ فَيَأْنِي دَنْفُ

مَرْبَعٌ لِلْحَظِّ فِيهِ فَتَكَاتُ
بِالْعُيُونِ الدُّعْجِ تَحْمِي الْجِهَاتِ
وَالْمَهَا الْبَيْضُ بِهِ بَيْضُ الظُّبَاتِ
مَسَلَّكَ أَبْعَدُ مَا فِيهِ النَّجَاةُ
ذَاتَ حَدٍّ بَيْنَ هَزَلٍ وَالتِّفَاتِ
كَمْ سَقَى الدَّمْعُ بِهِ مِنْ وَجَنَاتِ
وَأَحْلُوا الْمَشْعَرِينَ الْيَعْمَلَاتِ
عَرَفَتْ عَرَفَ شَذَاهَا عَرَفَاتِ
عَبَّرْتَنِي بِالْمَشِيْبِ الْخَفِرَاتِ
فَقَدُّ زُغْبٍ بِالْفَلَا مُرْتَهَنَاتِ
فُزْحًا إِثْرَ سَحَابٍ هَاطِلَاتِ
مَنْ سِقَاءٍ أَوْ كَأْتَهُ الْهَوَاتِ
أَغْلَبُ الشُّوقِ اشْتِيَاقُ الْأُمَهَاتِ
وَلَأَفْرَاخِ الْقَطَا مِنْهُ بَيَاتِ
يَا لَأَفْرَاخِ عَلَيْهَا ثَاكِلاتِ
فَقَدِ أَيَّامِ الشَّبَابِ السَّالِفَاتِ
فَكَذَا الدَّهْرُ اجْتِمَاعٌ وَشَتَاتِ
وَأَعْرُ سَمْعِي تِلْكَ النَّعْمَاتِ

مَنْصَفِي تَدْعِي الزُّهْدَ وَقَدْ
وَبِفَوْذَيْكَ مَشِيْبٌ ناصِعٌ
أَسْأَلُ اللهَ إِلَيْهِ تَوْبَةً
وَعَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ صَفْوَتِهِ
عَلِقْتُ مِنْكَ أَكْفُ الشَّهَوَاتِ
لَكَ فِيهِ لَوْ تَذَكَّرْتَ عِظَاتِ
قَابِلِ التَّوْبِ مُجِيبِ الدَّعَوَاتِ
أَحْمَدَ الطَّاهِرِ أَزْكَى الصَّلَوَاتِ

301- وَأَنْشَدَنِي لِأَبِي عَبْدِ اللهِ، ابْنِ قَاضِي مِثْلَةَ⁽¹⁾، مِنْ بِلَادِ أَفْرِيْقِيَّةِ⁽²⁾: [الطويل]

وَمَا التَّقِيْنَا مُحْرَمِينَ وَسَيِّرْنَا
نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالْمَطَايَا كَأَنَّمَا
فَقَالَتْ: أَمَا مِنْكُنَّ مَنْ يَعْرِفُ الْفَتَى
أَرَاهُ إِذَا سَرْنَا يَسِيرُ وَرَاءَنَا
فَقُلْتُ لِتَرْبِيئِهَا: اْبْلِغَاهَا بِأَنْبِي
[151أ] [وَقُولَا] لَهَا: يَا أُمَّ عَمْرٍو أَلَيْسَ ذَا
تَفَاءَلْتُ فِي أَنْ تَبْذُلِي طَارِفَ الْوَفَا
وَأَمَّا دِمَاءُ الْهَدْيِ فَهِيَ تَوَاصَلُ
وَفِي عَرَفَاتٍ مَا يُخَبِّرُ أَنْبِي
وَتَقْبِيلُ رُكْنِ الْبَيْتِ إِقْبَالُ دَوْلَةٍ
بِلَيْبِكَ يُحْدَى وَالرُّكَائِبُ تَعْسِفُ
غَوَارِبُهَا مِنْهَا مَعَاطِسُ رُغْفُ
فَقَدِ رَابَنِي مِنْ طُولِ مَا يَتَشَوَّفُ
وَتُوقِفُ أَخْفَافُ الْمَطِيِّ فَيُوقِفُ
بِهَا مُسْتَهَامٌ؛ قَالَتَا: نَتَلَطَّفُ
مِنِّي، وَالْمَنَى فِي خَنْفِهِ لَيْسَ يُخْلِفُ⁽³⁾
بَأَنْ عَنِّي مِنْكَ الْبِنَانُ الْمَطْرَفُ
يَدُومُ وَرَأْيِي فِي الْهَوَى مُتَأَلَّفُ
بِعَارِفَةٍ مِنْ نَيْلٍ وَصَلِكٍ أَسْعَفُ
لَنَا وَزَمَانٌ بِالْمَحَبَّةِ يُعْطَفُ

(1) عبد الله بن محمد بن قاضي ميثلة، شاعرٌ لسنٍ مقتدرٌ، يسلك طريق عمر بن أبي ربيعة؛ صحب أباه إلى جزيرة صقلية، وفيها نظم هذه القصيدة لتثقة الدولة، من أمراء بني أبي الحسين، فأجزل صلته، وقرب منزلته، وألحقه في أحد دواوين الخاصة. (مصادر التخریج). ميثلة: مدينة بالجزائر، إلى الشمال الغربي من قسنطينة.

(2) القصيدة بتمامها - وعدة أبياتها واحد وستون بيتاً - في وفيات الأعيان 6/159-162. ومنها واحدٌ وثلاثون بيتاً، في الوافي بالوفيات 17/513-514، وخمسة عشر بيتاً في الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة 4/324، وأحد عشر بيتاً في شرح المقامات للشريشي 4/261، وثلاثة وثلاثون بيتاً في أنموذج الزمان 171-173.

(3) ما بين معقوفين، مطموسٌ في الأصل.

فَأَبْلَغْنَا مَا قُلْتُهُ فَتَبَسَّمَتْ
بِعَيْشِي أَلَمْ أُخْبِرْكُمْ أَنَّهُ امْرُؤٌ
فَلَا تَأْمَنَّا مَا اسْتَطَعْنَا كَيْدَ نُطْقِهِ
إِذَا كُنْتَ تَرْجُو فِي مَنِي الْفَوْزَ بِالْمَنَى
وَقَدْ أَنْذَرَ الْإِحْرَامَ أَنَّ وِصَالَنَا
فَهَذَا وَقَدْ فِي بِالْحَصَى لَكَ مُخْبِرٌ
[151ب] وَحَاذِرٌ نِفَارِي لَيْلَةَ التَّنْفَرِ إِنَّهُ
وَقَالَتْ: أَحَادِيثُ الْعِيَاةِ زُخْرُفٌ
عَلَى لَفْظِهِ بُرْدُ الْكَلَامِ الْمَقْوُوفُ
وَقَوْلَا: سَتَدْرِي أَيُّنَا الْيَوْمَ أَعْيَفُ
فَبِالْخَيْفِ مِنْ إِعْرَاضِنَا تَتَخَوَّفُ
حَرَامٌ وَأَنَا عَنْ مُرَادِكَ نَصْدِفُ
بِأَنَّ النَّوَى بِي عَنْ دِيَارِكَ تَقْدِفُ
سَرِيحٌ، فَقُلْ مَنْ بِالْعِيَاةِ أَعْرِفُ

302- وَأَنْشَدَنِي لِأَبِي بَكْرٍ، ابْنِ طَفَيْلٍ الْوَادِئِيِّ⁽¹⁾ - مَنْسُوبٌ إِلَى وَادِئِش، مِنْ أَعْمَالِ غِرْنَاطَةَ
بِالْأَنْدَلُسِ -⁽²⁾:

أَلَمْتُ وَقَدْ نَامَ الْمُشِيخُ وَهَوَّمَا
وَرَاحَتْ عَلَى نَجْدٍ فَرَاخٌ مُنْجَدًا
وَجَرَّتْ عَلَى تُرْبِ الْمُحْصَبِ ذَيْلَهَا
تَقْسَمُهُ أَيْدِي التِّجَارِ لَطِيمَةً
وَمَا رَأَتْ أَنْ لَا ظَلَامَ يُجْنُهَا
سَرَتْ عَذْبَاتِ الرِّيطِ عَنْ نُورِ وَجْهِهَا
فَكَانَ تَجَلِّيَهَا حِجَابَ جَمَالِهَا
وَأَسْرَتْ إِلَى وَادِي الْعَقِيقِ مِنَ الْحِمَى
وَمَرَّتْ بِنَعْمَانٍ فَأَضْحَى مُنْعَمَا
فَمَا زَالَ ذَاكَ التُّرْبُ نَهْبًا مُقْسَمَا
وَيَحْمِلُهُ الدَّارِيُّ أَيَّانَ يَمَّا
وَأَنَّ سُرَاهَا فِيهِ لَمْ يَتَكْتَمَا⁽³⁾
وَأَبَدَتْ مُحْيَا يُدْهِشُ الْمُتَوَسِّمَا
كَشَمْسِ الضُّحَى يَعْيَشِي بِهَا الطَّرْفُ كُلَّمَا

(1) أبو بكر، محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي، من أهل برشانة، من عمل المريّة؛ كان طبيباً أديباً، كتب لوالي غرناطة وقتاً؛ توفي بمراكش سنة 581هـ. (مصادر التخرّيج).

(2) القصيدة له في الإحاطة 480/2-481 وتحفة القادم 97 والمعجب 350-351. وبعضها في المغرب: قسم الأندلس 86/2 والوافي بالوفيات 37/4.

(3) فوق «لم» ضبّة. وفي الهامش: ن: لن. صح. أي في نسخة «لن»). وتحت ذلك بخط آخر: الاعتراض بلن هنا فيه نظر، وما في الأصل آكد، كقول المتنبي: بادِ هَوَاكَ صَبْرَتْ أُمٌ لَمْ تَصْبِرَا.

ولما التقينا بعد طول تجنّب
وقد كاد حبل الوُدّ أن يتصرّما
[152ب] جلت عن ثناياها وأومض بارق
فلم أدر من شقّ الدُّجَنّة مِنْهُمَا
وقالت وقد رَقّ الحديثُ وصرّحت
قرائنُ أحوالٍ أذعن المَكْتَمَا
نشدتك لا يذهب بك الشوق مذهباً
يهُونُ صعباً أو يُرخصُ ماثماً
فأمسكت لا مُستعَبباً عن نوالها
ولكن رأيت الصبر أوفى وأكرما

303- وأنشدني للسيد أبي الربيع، ابن عبد المؤمن⁽¹⁾؛ ولم يكن في بني عبد المؤمن شاعرٌ
غيره⁽²⁾:
[الكامل]

يا سائلي: مالي أراك ضئيلاً
إني أظنُّك بالهوى مشغولاً
وأرى فؤادك مثل برق خافق
وأرى دموعك قد جرين سويلاً
هذي شمائل من جفاه حبيبه
أتريد أن أمضي إليه رسولا
إي والعليم بما تكن جوارحي
فأذهب هديت إلى الرّشاد سبيلاً
وزر الدّيار إذا وصلت مسلماً
واندب بها قلبي الصّديق طويلاً
واقر السلام على ألوف وقل لها
بتلطف: أحيي - فديت - قتيلاً
قتلته أسهم لحظك الجاني فما
أبقى فيهِ سوى السقام دخيلاً
[152ب] قالت: فسّر نحو الحبيب وقل له:
بي مثل ما بك، فاطرخ ما قتيلاً

304- نقلت من خطّ وحيد الدين، يحيى بن أبي سعيد التلمسانيّ الحنفيّ، شَيْخِي: مدح
محمد بن هانئ أحد الملوك الذين عاصرهم، فذكر شعراً قال فيه⁽³⁾: [الكامل]

(1) السيد أبو الربيع، سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن، ولي بجاية بعد وفاة أبيه، ثم بلنسية وسجلماسة؛ كان يجمع
حوله أهل الأدب، وكان قديراً على التّظم، حافظاً للأداب، جواداً؛ توفي سنة 604 وقيل: 610 هـ. الغصون اليانعة 131
والوافي بالوفيات 396/15.

(2) ديوان أبي الربيع 58.

(3) ديوان محمد بن هانئ الأندلسي 181. وهو صدر قصيدة في مدح المعز لدين الله الفاطمي.

ما شئت لا ما شاءت الأقدارُ أحكمم فأنت الواحدُ القهارُ⁽¹⁾

فَعَضِبَ الممدوحَ لهذا، وأمرَ بِنَفْيِهِ⁽²⁾؛ فما أَقْبَلَ عليه أَحَدٌ، حتى انتفى إلى مدينةِ
بَسْكَرَةَ⁽³⁾، وَذَكَرَ لَهُ جعفر بن أبي رومان⁽⁴⁾، وهو أميرها؛ فمدَحَهُ بقصيدته التي قال
فيها⁽⁵⁾:

أَلَيْتَنَا إِذْ أَرْسَلْتَ وَارِدًا وَحَفَا فَبِتْنَا نَرَى الْجَوَازَاءَ فِي أُذُنِهَا شَنَفَا

وَأَرَادَ الدُّخُولَ بِهَا عَلَى الأَمِيرِ، فَسَأَلَهُ بعضُ الشُّعْرَاءِ عَمَّا ذَكَرَ فِي القَصِيدَةِ،
فَأَنشَدَهُ⁽⁶⁾:

اللَّيْلُ لَيْلٌ، وَالنَّهَارُ نَهَارٌ وَالبَغْلُ بَغْلٌ، وَالحِمَارُ حِمَارٌ

وَالدَّيْكَ دَيْكٌ، وَالدَّجَاجَةُ مِثْلُهُ وَكِلَاهُمَا طَيْرٌ لَهُ مِنْقَارٌ

فَسَخَرُوا بِهِ، وَدَخَلُوا بِهِ مَعَهُمْ عَلَى الأَمِيرِ، فَأَنشَدَ قَصِيدَتَهُ؛ فَلَمَّا [153] وَصَلَ إِلَى
قَوْلِهِ⁽⁷⁾:

كَأَنَّ لِيَواءِ الشَّمْسِ غُرَّةً جَعْفَرٍ رَأَى القِرْنَ فَازدادَتْ طَلاقَتُهُ ضِعْفَا

اهْتَرَّ الأَمِيرُ لذلك، وَقَالَ: أَحْمَدُ بن هانئٍ أَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

فَتَعَرَّضَ لَهُ بعضُ مَنْ حَضَرَ مِنَ الشُّعْرَاءِ، وَقَالَ: لَوْ مَدَحَ الأَمِيرَ فِي بَيْتٍ، وَتَعَزَّلَ فِي ثَانٍ،
لَكَانَ أَحْسَنَ.

(1) فِي هَامِشِ الأَصْلِ الأَيْمَنِ: قِيلَ: إِنَّهُ كَفَرَ بِهَذَا البَيْتِ. وَفِي الهَامِشِ الأَيْسَرِ: قَاتَلَ اللهُ هَذَا الشَّاعِرَ الكَافِرَ.

(2) كَذَا قَالَ التَّلَمْسَانِيُّ، وَهُوَ غَيْرُ صَحيحٍ؛ لِأَنَّ ابْنَ هانئٍ بَعْدَ أَنْ مَدَحَ جَعْفَرَ بنَ عَلِيٍّ بِقَصِيدَتِهِ الفَائِئِيَّةِ، وَجَلَّ عِنْدَهُ، كَتَبَ
المَعزَّ الإِسْماعِيلِيَّ، الخَلِيفَةَ بالقَيروانِ، إِلَيْهِ فِي تَوجِيهِهِ لِحَضْرَتِهِ؛ فَوَجَّهَهُ للقَيروانِ. المَغْرِبُ 98/2، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ القَصِيدَةَ
الفَائِئِيَّةَ تَسْبِقُ زَمِنًا القَصِيدَةَ الرِّائِيَّةَ.

(3) بَسْكَرَةَ - وَقِيلَ فِي ضَبْطِهَا: بَسْكَرَةَ - : بَلَدَةٌ بِالمَغْرِبِ، مِنْ نِوَاحِي الرِّابِ. مَعْجَمُ البُلدانِ 422/1.

(4) فِي الدِّيوانِ: جَعْفَرُ بنِ عَلِيٍّ بنِ غَلْبُونِ. وَهُوَ جَعْفَرُ بنِ عَلِيٍّ بنِ أَحْمَدَ بنِ حَمْدانِ، أَبُو عَلِيٍّ، الأَنْدَلِسيُّ، صَاحِبُ المِسيْلَةِ،
وَأَمِيرُ الرِّابِ، مِنْ أَعْمالِ إِفْرِيقيَّةٍ؛ قَتَلَ سَنَةَ 364هـ. وَفِياتِ الأَعْيانِ 1-360.

(5) دِيوانُهُ 211 وَنَفَحَ الطَّيْبُ 41/4-42.

(6) البَيْتانُ لَهُ فِي المَغْرِبِ - قَسمِ الأَنْدَلِيسِ 97/2. وَليسا فِي دِيوانِهِ.

(7) دِيوانُهُ 214.

فلَمَّا سَمِعَهُ ارْتَجَلَ بَيْتَيْنِ، قالَ فِيهِمَا⁽¹⁾:
 المُدْنِفَانِ مِنَ البَرِيَّةِ كُلِّهَا جِسْمٌ وَطَرْفٌ بِابِلِيٍّ أَحْوَرُ
 والمُشْرِقاتُ النَّيِّرَاتُ ثَلَاثَةٌ الشَّمْسُ والقَمَرُ المُنِيرُ وَجَعْفَرُ
 فَبُهِتَ الحَاضِرُونَ لذلِكَ، وَقَرَّبَ الأَمِيرُ مَكَانَهُ.

305- وَقَرَأْتُ بِخَطِّهِ لابنِ الرِّزَّاقِ الأَنْدَلُسِيِّ⁽²⁾، فِي شادِنِ رآهُ يَنْظُرُ الهِلالَ لَيْلَةَ الفِطْرِ⁽³⁾:

[الطويل]

وَعِيدٍ أَدْرَنَّا لارْتِقَابِ هِلالِهِ عُيُوناً إِلَى جَوِّ السَّمَاءِ نَوائِلًا⁽⁴⁾
 إِلَى أَنْ بَدَأَ أَحْوَى المَحاجِرِ أَهْيَفُ يَجْرُ لأَبْرادِ الشَّبَابِ دَلالًا⁽⁵⁾
 [153ب] فَقُلْتُ لَهُ: أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً بِبَدْرِ جَنِي طَيْبِ الشَّمُولِ شَمائِلًا
 أَتَطْلُبُكَ الأَبْصارُ فِي الجَوِّ ناقِصاً وَأَنْتَ كذا تَمشي على الأَرْضِ كامِلاً

306- أَنشَدَنِي عِزُّ الدِّينِ، عبد العزیز بن سالم بن مُحَمَّد الحَرَّانِيّ، قالَ: أَنشَدْتُ لِسنان⁽⁶⁾،
 صاحبِ الدَّعوةِ النَّزارِيَّةِ⁽⁷⁾:

[الكامل]

لو كُنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ ما عِلِمَ الوَرى طُرّاً لَكُنْتَ صَدِيقَ كُلِّ العالِمِ
 لَكِنْ جَهِلْتَ فَصِرْتَ تَحَسُّبُ أَنْ مَنْ يَهْوَى خِلافَ هَواكَ لَيْسَ بِعالِمِ
 فَاسْتَحْيِ إِنَّ الحَقَّ أَصْبَحَ ظاهِراً عَمّا تَقُولُ وَأَنْتَ شِبْهُ النَّائمِ

(1) ديوانه 148 والتذكرة الفخرية 309 ووفيات الأعيان 360/1 ومعاهد التنصيص 216/1.

(2) علي بن عطية بن مطرف، أبو الحسن، اللخمي، البلنسي، المعروف بابن الرزاق، الشاعر الأندلسي المشهور؛ توفي سنة 528هـ. (مصادر التخریج).

(3) الأبيات له في الحلة السراء 20/2 والوافي بالوفيات 320/21-321 وفوات الوفيات 48/3 وديوانه 238.

(4) في المصادر: موائلا.

(5) في الأصل: ... ذلانا. وفوقها ضبة. وفي الهامش: ذلادلا. وهي رواية المصادر.

(6) في الأصل: لستان. تصحيف.

(7) الأوّل والثاني له في الوافي بالوفيات 470/5.

307- قرأتُ بخطِّ القاضي أبي المكارم، محمد بن عبد الملك بن أبي جرادة، لأبي يعلى، عبد الباقي بن أبي حصين المعري، وقد احتبس عليهم الغيث بمعرة النعمان، فخرج أهل البلد إلى قبر الإمام العادل عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه، بدير النقيرة⁽¹⁾، من قبلي المعرة، فاستسقوا فسقوا، وكانت عادتهم بذلك جارئة إذا [154] [...] ⁽²⁾ واحتبس الغيث، وكان يُعرف بالعدل:

نعم الشفيغ إلى الغمام الهاطل لمريده قَبْرُ الإمامِ العادلِ
 كم سائلٍ لله غيثاً عنده ما عادَ إلا في طريقِ سائلِ
 حفلُ الإلهُ بزائريه كرامةً فمَرى لهمْ خلفَ السماءِ الحافلِ
 قال: الحافل: من صفة السماء⁽³⁾.

308- وله مُلغزاً في الميزان - ونقلته من خط أبي المكارم: [مجزوء الكامل]

أخوانٍ هذا إن يجد مالأف هذا مُعدم
 مُتلاصقان وطالما جلبَ التفرُّقَ دزهم
 لهمالسانٌ واحدٌ يُفتي ولا يتكلم
 مائتم من خرس، بلى كلُّ لديدك مُبرس
 من الإبريسم.

309- وقال في الإبريق - : [المتقارب]

ومنتصب الجيد، ضخم الوريد مع الجوع يحضرنا والشبع
 فيقرن باليأس في حالة ويُقرن في حالة بالطمع

(1) دير النقيرة: في جبل قرب المعرة. معجم البلدان 2/539 والخزل والدال 2/231.

(2) كلمة مضموسة.

(3) من السنة التوسل بدعاء الصالحين من الأحياء في الاستسقاء، وأما التوسل بقبور الموتى فليس من دين الإسلام في شيء.

[154ب] وَتُحْضِرُهُ لِحُضُورِ الصَّلَاةِ
لَهُ صَاحِبٌ مِنْ كِرَامِ الصَّحَابِ
فَيَسْتَفْحُ عَثْرَتَهُ مَا رَكَعَ
يُفَرِّقُ مِنْ وَقْتِهِ مَا جَمَعَ
310- وقال في المَكْحَلَةِ:

وَمُقَرَّبَةٌ يُنَاطُ بِهَا زِمَامٌ
تُقَابِلُ نَاطِرِيكَ بِلَوْنِ لَيْلٍ
كَمَا نَيْطُ الْأَزْمَةِ بِالنَّوْاجِي⁽¹⁾
وَلَكِنْ جِسْمُهَا فِي لَوْنِ عَاجٍ
لَهَا سِرٌّ كَسِرِّ الْقَلْبِ تُبْدِي
311- وقال في الشَّمْعَةِ:

نَحِيلَةٌ بِنْتُ نَحِيلٍ جَرَى
لَيْسَ لَهَا ظَفَرٌ وَلَكِنْ لَهَا
فِي جِسْمِهَا السُّقْمُ فَأَضْنَاهُ
ضَفَرٌ إِذَا طَالَ قَصَصْنَاهُ⁽²⁾
312- وقال فيها:

صَفْرَاءٌ لَا مِنْ مَرَضٍ وَكَلَّتْ
لَهَا مِنَ الْمَلْبُوسِ مَا جِسْمُهَا
بِالْأَسْوَدِ الْحَالِكِ تَنْفِيهِ
يَسْتَثْرُهُ عَنَّا وَيُخْفِيهِ
تَرَى لِأَعْلَاهَا إِذَا أَحْضِرَتْ
تَصْحِيفَ مَا أَسْفَلُهَا فِيهِ⁽³⁾
313- وقال فيها:

رَاكِبَةٌ فِي اللَّيْلِ لَا لِلِسُرَى
مُضْلِحُهَا فِي الصُّبْحِ مِنْ تَحْتِهَا
مَطِيئَةٌ تَعْجِزُ عَنْ سَوْقِهَا
مُنْفِسِدُهَا فِي اللَّيْلِ مِنْ فَوْقِهَا
314- ولهُ في الكَافُورِ:

[المتقارب]

(1) المقرَّبة: المرأة إذا قرب ولادها. والنَّوْاجِي: الإبل. والرَّمَام: الحبل.
(2) الضَّفَر: ما يُسْتَدُّ به البعير من مضفور، وهو الشَّعر المنسوج.
(3) في أعلاها «نور». وفي أسفلها «تور» وهو الإناء، وهو تصحيف «نور».

وَشَيْءٍ ثَلَاثَةٌ أَحْمَاسِهِ إِذَا مَا تَهَجَّيْتَهُ حُمْسُهُ⁽¹⁾

[155] يُلِمُّ الْهَوَاءُ الْإِنَابَ إِذَا لَمْ يُلَمَّ بِهِ جَرَسُهُ

315- أَخْبَرَنِي شُجَاعُ الدِّينِ، عَلِيُّ بْنُ السَّلَّارِ، أَمِيرُ الْحَاجِّ الشَّامِيِّ، بِمَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ وَسِتِّمَةَ، قَالَ:

أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْعُمَارِيُّ، وَكَانَ رَجُلًا مِنْ أَعْيَانِ الْمَعَارِبَةِ وَقِيَاسِيرِهِمْ، وَكَانَ حَجَّ مِنْ مِقْدَارِ سَنِينَ، وَتَصَدَّقَ فِي الطَّرِيقِ بِجُمْلَةٍ كَبِيرَةٍ، وَتَصَدَّقَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ بِأَلْفِ دِينَارٍ، وَتَصَدَّقَ فِي الْمَدِينَةِ بِأَلْفِ دِينَارٍ، قَالَ:

تَصَدَّقْتُ فِي الْمَدِينَةِ بِأَلْفِ دِينَارٍ، عَلَى الْمُجَاوِرِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا، وَلَمْ أُعْطِ الْعَلَوِيِّينَ شَيْئًا.

فَنِمْتُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهَا، فَأَعْرَضَتْ عَنِّي بِوَجْهِهَا؛ فَجِئْتُ الْجَانِبَ الْآخَرَ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهَا، فَأَعْرَضَتْ عَنِّي بِوَجْهِهَا؛ فَعُدْتُ وَسَلَّمْتُ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرَ، فَأَعْرَضَتْ عَنِّي بِوَجْهِهَا؛ فَقُلْتُ لَهَا: يَا سَيِّدَةَ النِّسَاءِ، مَا لِي أَرَاكَ تُعْرِضِينَ عَنِّي؟ فَقَالَتْ: يَا أَحْمَدُ، لَمْ حَرَمْتَ أَوْلَادِي؟ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ أَنْفَكَ مِنْكَ وَلَوْ جُدِعَ؟

قَالَ: فَانْتَبَهْتُ وَفَرَّقْتُ عَلَى الْعَلَوِيِّينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ - صَبِيحَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ - أَلْفَ دِينَارٍ.

قَالَ لِي أَمِيرُ الْحَاجِّ: ثُمَّ جَعَلَهَا رَسْمًا فِي كُلِّ سَنَةٍ، يُسِيرُ مِنَ الْمَغْرِبِ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَلْفَ دِينَارٍ، وَلِأَوْلَادِ فَاطِمَةَ أَلْفَ دِينَارٍ.

(1) ثلاثة أحماس (كافور): كاف. وهو في الهجاء «ك» وهو خمس حروف الكلمة.

[156] الجزء الرابع عشر

[156ب] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

316- أنشدني⁽¹⁾ سراج الدين، أبو محمد، ابن شحانة الحرّاني، بها، قال: أنشدني أبو إسحاق،

إبراهيم بن إسماعيل بن غازي، الثّقيب الحرّاني، الكحال⁽²⁾، لنفسه: [الطويل]

خَيَالٌ لِسَلْمَى زَارَ وَهَنَا فَسَلَّمَا فَشَفَّ وَلَمْ يَشْفِ الْغَالِيلَ مِنَ الظُّمَا
وما زارني إلاّ خِداعاً وعاتباً على نَعْسَةٍ كَانَتْ لِقِيَاهُ سُلَّمَا
وَأَعْجَبُ مَا فِي الْأَمْرِ أَنِّي اهْتَدَى لَهُ خَيَالٌ إِلَى مِثْلِ الْخَيَالِ وَأَسْقَمَا
أَظُنُّ أَنِّي دَلَّهٗ أَيْنَ مَضْجَعِي وَدَلَّهٗ حُرُّ الْجَوَى فَتَصَرَّمَا
ولولا انطباقُ الجفنِ بالجفنِ لم يَزُرْ ولكنني وهَمْتُهُ فَتَوَهَّمَا
ومنها:

أَيَارَا كِبَاءً يَفْرِي الْفَلَا بِشِمْلَةٍ أَمُونِ تُبَارِي الرِّيحَ فِي أَفْقِ السَّمَا
لَكَ اللَّهُ إِنْ جُرَّتِ الْعَقِيقَ وَبَانَهُ وَشَارَفَتْ أَعْلَى الْوَادِيَيْنِ مُسَلَّمَا
فَقِفْ بِرُبَانَجِدٍ لَعَلَّكَ مُنْجِدِي وَرَمَّ رَامَةً ثَمَّ الْوِهَا بِلَوَى الْحِمَى
وَسَلِّمْ وَسَلِّمْ لَمْ حَلَّلُوا قَتْلَ عَاشِقٍ عَلَى جَفْنِهِ أَضْحَى الرُّقَادُ مُحْرَّمَا
[157أ] أَيْحُمَلُ أَنْ أَقْضِي وَلَمْ يَقْضِ لِي شِفَاءً وَأُظْلَمَ لَا ظُلْمًا رَشَفْتُ وَلَا لَمَى
لَيْنُ كَأَنَّ هَذَا فِي رِضَى الْحُبِّ أَوْ قَضَى بِهِ الْحُبُّ صَبْرًا لِلْقَضَاءِ وَنَعَمَ مَا

317- وأخبرني⁽³⁾ سراج الدين الحرّاني، بها، قال: أنشدني أبو إسحاق، إبراهيم بن إسماعيل،

(1) الخبر بنصّه وسنده في تاريخ الإسلام 697/13 نقلاً عن تاريخ حلب لابن العديم.

(2) له معرفةٌ حسنةٌ بالطّب والكحل، وكان ظريفاً كَيِّساً، مطبوع العشرة؛ توفي سنة 622هـ. تاريخ الإسلام وقلاندا الجمان 79/1. ولأبيه ترجمة في بغية الطلب 4/1744. وقال: توفي بإربل؛ ولم يحدّد السنة.

(3) الخبر بنصّه وسنده في بغية الطلب 4/1744 - 1745.

قال: أنشدني أبي، قال:

سَمِعْتُ زَاكِي الْمَجْنُونِ الْحَرَّانِيَّ يَنْشِدُ: [المنسرح]
قَدْ تَحْرَقَ النَّارُ مِنْ لَهُ كَبِيدٌ فَمَنْ هُوَ النَّارُ كَيْفَ يَحْتَرِقُ
قَالُوا: بِهِ جِنَّةٌ، وَلَوْ عَلِمُوا أَنَّ جُنُونِي بِهِ لَمَا نَطَقُوا

318- أجاز لي شيخنا أبو حفص، عمر بن إيلملك بن الأزدغانسي الحنفي، ضياء الدين، بالقدس الشريف؛ وسمعت منه بها، قال: أنشدني عثمان البلطيّ النحويّ⁽¹⁾، لنفسه:

[السريع]
عَبْدُكَ فِي حَالٍ يَسُرُّ الْعَدُوَّ مُنِعَ مِنْ نَوْمِهِ وَالْهُدُوَّ
يَبِيتُ فِي وَجْدٍ وَفِي لَوْعَةٍ وَهَكَذَا حَالَتُهُ فِي الْعُدُوَّ
يَا هَاجِرِي ظُلْمًا وَلَا ذَنْبَ لِي نَفْسِي فِدَاءَ لَكَ مِنْ كُلِّ سُؤْ
لَا نِلْتُ مِنْ وَصْلِكَ مَا أَرْجِي إِنْ كُنْتُ يَوْمًا طَامِعًا فِي سُؤْ

319- [157ب] قال شيخنا أبو حفص المذكور: وأنشدناها - والقطعة التي قبلها - غير أبي محمد، ابن شحانة؛ وأنشدني البلطيّ لنفسه في معن: [الحنيف]

تَهْتُ لَمَّا هَوَيْتُ أَحْسَنَ خَلْقِ آلِ لَهُ وَجْهًا وَحُقَّ لِي أَنْ أَتِيهَا
لَمْ أَجِدْ لِلْحَبِيبِ فِي الْحُسْنِ وَالِدَلِّ لِ شَبِيهَا وَلَا لِوَجْدِي شَبِيهَا
حَالَفَتِي الْأَوْصَابُ فِي حُبِّهِ حَتَّى تَى كَأَنِّي ابْنُ أُمِّهَا وَأَبِيهَا
مُطْرِبٌ لَوْ صَغَى لَهُ ابْنُ سُرَيْجٍ مَنَعَتْهُ أَلْحَانَهُ أَنْ يَفُوهَا
نَعَمَاتٌ أَخَلَّ دَاوُودُ أَصْوَا تَ مَزَامِيرِهِ الْبَدِيعَةَ فِيهَا

(1) عثمان بن عيسى بن منصور بن محمد البلطيّ؛ من بلط، وهي بلد، قرب الموصل، أبو الفتح النحوي؛ كان عالماً، إماماً، نحويّاً، أخبارياً، مؤرخاً، شاعراً، عروضياً؛ توفي بمصر سنة 599هـ. الخريدة: قسم الشام 385/2 ومعجم الأدباء 4/1610.

إِنَّ تَغْنَى أَقُولُ: واهأ وإيه
 لَيْتَنِي لِلْمُقَرَّبِ الْمُطْرَبِ الْيَوُ
 فَهَوَانِي لَدَيْهِ أَجْمَلُ عِنْدِي
 مَا يَطِيبُ الْهَوَى لِدِي الْحِلْمِ وَالصُّو
 [158] سَارَ مُسْتَضِحِبًا لِرُوحِي فَلَمْ تَبْدِ
 لَوْ يَبِيعُ الْحَبِيبُ سَاعَةً وَصَلِ
 إِنَّمَا عَيْشَتِي بِطَيِّ وَمَعِ طَيِّ

320- أنشدني شرف الدين أبو عبد الله، محمد بن عمر، المعروف بابن المره، البغدادي، لنفسه
 بدمشق، بالمرّة⁽¹⁾: [البيسط]

بَيْتٌ مِنَ الشُّعْرِ فِي تَشْبِيهِ وَجَنَّتِهِ
 كَالظِّلِّ فِي الثُّورِ أَوْ كَالشَّمْسِ عَارِضَهَا
 جَوْنٌ مِنَ الْعَيْمِ أَوْ كَالْحَوْ فِي الْقَمَرِ
 321- وأنشدني أيضاً لنفسه: [البيسط]

وَمَا حَبَسْتُ دُمُوعِي يَوْمَ فُرَقْتِنَا
 فَلَوْ بَكَيْتُ لَعَصْفَرْتُ الثِّيَابَ فَلَمْ
 إِلَّا لِأَنَّ دُمُوعِي صُرِّجَتْ بِدَمِ
 تُبَدِّ الْحِدَادَ الَّتِي أَظْهَرْتُ لِلنَّدَمِ

322- أنشدني عز الدين، علي بن محمد السرخسي، البغدادي، النحوي⁽²⁾، قال:

(1) في الأصل: بالمرّة لنفسه، ثم كتب فوق «لنفسه» مكرّر. فحذفها. والبيتان ليسا لابن المره، وهما لموفق الدين، بن أبي الحديد، أحمد بن هبة الله بن محمد، في ذيل مرآة الزمان 108/1 والوافي بالوفيات 226/8 وفوات الوفيات 154/1.
 (2) الأبيات للمبارك بن المبارك بن سعيد الدهان، أبو بكر، الصّير النّحويّ، المعروف بالوجيه، في معجم الأديباء 2268/5.

وجاء فيه: فحدّثني عزّ الدّين، أبو الحسن، عليّ بن محمود بن محمّد، المعروف بالسّرخسيّ النّحويّ، قال: حدّثني
 الوجيه، قال: اقترح عليّ بعض حظايا الوزير، أن أعمل أبياتاً تكتبها على قميص أصفر، فعملت: [الأبيات].
 وفي هامش الأصل بغير خطّ ابن العديم: هذه الأبيات للمبارك الدهان، قال: طلبت منّي حظيّة من حظايا الخليفة
 [كذا]، أن أصنع لها أبياتاً، تكتبها على ثوب أصفر، فقلت:

رَأَيْتُ مَكْتُوباً بِبَغْدَادَ عَلَى ثَوْبٍ أَصْفَرَ: [البسيط]

من مثل ما حلَّ بي منه على حَذَرِ
 في القَلْبِ من حُبِّهِ يَخْفَى عن البَصَرِ
 لولا انْتِظَارُ وِصَالِ مِنْهُ فِي السَّحَرِ
 ما كُنْتُ أَطْمَعُ أَنْ أَعْلُو عَلَى القَمَرِ

[158ب] انْظُرْ إِلَى لَابِسِي، وانْظُرْ إِلَيَّ وَكُنْ
 هذا اصْفِراري يَرَاهُ النَّاطِرُونَ وما
 أَمُوتُ فِي خَلْعِهِ بِاللَّيْلِ لِي كَمَدًا
 أَقُولُ عُجْبًا إِذَا مَا رَامَ يَلْبَسُنِي:

323- وَكَتَبَ إِلَيَّ ابْنُ السَّرْحَسِيِّ، فِي صَدْرِ رُفْعَةٍ، لِنَفْسِهِ، يَسْتَنْهِيْنِي فِي حَاجَةٍ عَرَضَتْ لَهُ⁽¹⁾:

[المنسرح]

أَيَا فُلانِ الدِّينِ الَّذِي جُلِيْتُ
 فُقِّتَ الوَرَى بَعْدَ كُلِّ مُفْتَخِرٍ
 أَنْتَ لَعَمْرِي عِنْدِي كَقَوْلِ الَّذِي
 «قَامَ بِأَمْرِي وَقَدْ قَعَدْتُ بِهِ»

بِهِ المَعَالِي فِي أَفْخَرِ الشَّيْمِ⁽²⁾
 حَوَيْتَهُ بِاللِّسَانِ وَالْقَلَمِ
 بَرَّرَ فِي قَوْلِهِ عَلَى الأُمِّ:
 وَنَمْتُ عَنْ حَاجَتِي وَلَمْ يَنْمِ⁽³⁾

324- وَتُوْفِّي ابْنُ السَّرْحَسِيِّ هَذَا بِحَلْبِ، فِي أوائلِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَسِتِّمِئَةَ؛ وَكَانَ قَدْ شَرَحَ شِعْرَ المُتَنَبِّيِّ، فَغَسَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ⁽⁴⁾!

325- [159أ] أَنشَدَنِي أَبُو الفَضْلِ، هَبَةُ اللهِ بنِ أَحْمَدَ بنِ حَامِدِ، العَبَّاسِيِّ، الكِلَابِيِّ، البُزَاعِيِّ؛ قَالَ: أَنشَدَنِي الأُسْتَاذُ حَمَادُ البُزَاعِيِّ لِنَفْسِهِ⁽⁵⁾:

[السريع]

علي بن محمود بن محمد بن أحمد، أبو الحسن، ابن أبي الشكر، البغدادي، نزل مدينة حلب وتصدّر بها؛ توفي سنة 630 هـ كما سيأتي؛ ويصحّ خطأ ابن الشعار في تحديد سنة وفاته. قلاند الجمان 40/5.

(1) الأبيات له في قلاند الجمان 41/5.

(2) العجز غير مستقيم الوزن. ولو قال: به المعالي بأفخر الشيم؛ لكان صحيحاً.

(3) البيت للقاضي أبي الحسن، علي بن الثعمان؛ في يتيمة الدهر 385/1 ووفيات الأعيان 418/5.

(4) قلاند الجمان 40/5.

(5) بنصّه وسنده، في بغية الطلب 2915/6. وزاد بعد: «لنفسه»: في مكتبته، بالقرب من درب الديلم.

تَعَلَّمُوا الْجُودَ تَسُودُوا بِهِ مَا الْجُودُ مَوْقُوفٌ عَلَى حَاتِمِ
وَبَادِرُوا وَالْحَالُ مَعْمُورَةٌ قَبْلَ تَفَاجِيهِهَا يَدُ الْهَادِمِ
فَالدَّهْرُ دَوَالٌ وَأَيَّامُهُ تَدُولُ وَالنَّاسُ مَعَ الْقَائِمِ
لَا تُخَدَعُوا بِالْيَوْمِ وَاخْشَوْا غَدًا مَا أَقْرَبَ الْعُرْسَ مِنَ الْمَأْتِمِ

326- وأنشدني أبو الفضل المذكور، لأبي زكريا، يحيى بن العزَّيل: [المنسرح]

أَيُّ هَوَىٍّ بِالْدُمُوعِ يَنْكَتِمُ وَأَيُّ شَمَلٍ لِلصَّبِّ يَلْتَمِمْ
يُخْفِي هَوَاهُ الْمِحْبُ مُجْتَهِدًا وَهُوَ بِفَيْضِ الدُّمُوعِ مُتَّهَمُ
وَلَيْسَ مِنْ سَلْوَةٍ تُسَاعِدُنِي إِذَا التَّمَنْتُ السُّلُوءَ بَعْدَهُمْ
لَهْفِي لِأَيَّامٍ وَضَلْنَا وَعَلَى أَمْثَالِ هَاتِيكَ يَحْسُنُ النَّدَمُ
أَيَّامِ خَمْرِ السُّرُورِ مُرْتَشَفٌ عِنْدِي وَوَزْدُ الْخُدُودِ مُلْتَمِمْ

327- دَفَعَ إِلَيَّ الْقَاضِي بَهَاءُ الدِّينِ، أَبُو مُحَمَّدٍ، الْحَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْخَشَّابِ⁽¹⁾،
أَبْيَاتًا بِخَطِّ الْأُسْتَاذِ حَمَّادِ الْبُزَاعِيِّ، مَدَحَ بِهَا أَبَاهُ الْقَاضِي أَبَا طَاهِرٍ، إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدِ،
فَنَقَلْتُهَا مِنْ خَطِّهِ، وَهِيَ:

وَعَدَ الطَّيْفُ أَنْ يَزُورَ لِمَا طَارِقًا فِي الْكُرَى إِذَا الصَّبُّ نَامَا
ثُمَّ وَافَى لَيْلًا، كَذَا الْبَدْرُ لَا يَطُ لُغٌ إِلَّا إِذَا تَجَلَّى الظَّلَامَا
لَا عَدِمْتُ الْحَبِيبَ أَهْدَى لِي الْوَضْ لَ حَالًا لَمَّا أَبَيْتُ الْحَرَامَا
طَلَبَ الْأَجْرَ فِي عِيَادَةٍ مَنْ أَمَّ رَضَهُ حُبُّهُ وَخَافَ الْأَثَامَا
رَقَّ لِي يَا فَدَيْتُهُ إِذْ رَأَى قَلْد جِي الْمَعْنَى بِحُبِّهِ مُسْتَهَامَا

(1) قال عنه ابن العديم: كان لي صديقاً صادقاً، ورفيقاً موافقاً؛ أحد الصدور الذين تُعقَدُ عليهم الخناصر، وتفتخر بذكر محاسنهم الدفاتر؛ كان - رحمه الله - حسن الصورة، دمث الأخلاق، حسن المحاضرة، كثير المحفوظ؛ صحبته حضراً وسفراً، وكان شيعي المذهب، لا يقدر في أصحاب رسول الله ﷺ؛ توفي سنة 648هـ. بغية الطلب 5/2247.

قَمَرٌ كُلَّمَا تَنَاقَصَ جِسْمِي فِي هَوَاهُ بِالسُّقْمِ زَادَ تَمَامَا
سَفَرَ الْهَجَرَ وَالنَّوَى عَنْ مُحْيَاً أَحْجَلَ الْبَارِقَ الْمُلِيحَ ابْتِسَامَا
[160أ] فَتَنَاوَلْتُ كَالْأَقَاحِي شَهِيَاً وَأَتَى لِي دُرُّهُ الشَّتِيْتُ نِظَامَا
وَقَضِيْفٍ حُلُوِ الشَّمَائِلِ أَفْنِيَاً سَتُّ حِمَاهُ تَوَلَّعَاً وَالتِّزَامَا
بَأَبِي ذَلِكَ الْقَوَامِ الَّذِي أَفَى عَدَنِي فَزَطُّ حُبِّهِ وَأَقَامَا
وَالثَّنَايَا الَّتِي ثَنَّتْ نَشْوَةَ الْحُبِّ بِ لِقَلْبِي لَمَّا سَقَتْنِي الْمَدَامَا
بَاتَ لثَمِي يَفُضُّ عَنْهَا مِنَ الْيَا قَوْتُ حَتَّى بَدَا الصَّبَاحُ حِثَامَا
يَالَهُ بِاطِّلًا حَبَّتْنِي بِهِ اللَّيَا لَلَّةُ حَقًّا أَعَادَ لِي أَيَامَا
خَذَلْتُ فِي طِلَابِهَا يَقْظَاتِي فَاسْتَجَرْتُ السَّنَاتِ وَالْأَحْلَامَا
وَتَعَلَّقْتُ مِنْ وِلَاءِ بَنِي الْحَشَا شَابِ عَهْدًا مُوْتَقَاً وَذِمَامَا
بِإِذِلَّا خِدْمَةً مِنَ الْمَدْحِ عِنْدَ النَّدَا نَاسِ تُوْدِي وَتَرْفَعُ الْخُدَامَا
مِنْ نَوَاحٍ بِهَا تَمَسَّكَ بِالْعُرَا وَةٍ فَالْتِ تَوْتُقَاً لَا انْفِصَامَا⁽¹⁾
وَإِذَا حَلَّ فِي ذُرَاهُمْ فَقَدْ نَا لَ اعْتِصَارًا مِنْ دَهْرِهِ وَاعْتِصَامَا
[160ب] وَكَفَانِي مِنْهُمْ أَبُو طَاهِرٍ مَوْ لِي تَخَيَّرْتُهُ الْوَرَى وَالْأَنَامَا
يَا بَنَ عِزِّ الدِّينِ الْمُؤَمَّلِ إِبْرَا هَيْمِ أَوْفَى شَمَلِ الْمَعَالِي انْتِظَامَا
أَخِذًا عَنْ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ آ يَاتِ فَضْلٍ تَوْضَحَتْ أَعْلَامَا
وَبِهَا شَيَّدُوا لَهُ بَيْتَ مَجْدِ شَدَّ فَوْقَ النُّجُومِ مِنْهُ دِعَامَا
سَارَ فِي النَّاسِ ذِكْرُهُ يَقْطَعُ الْأَرْ ضَ وَيَطْوِي الْأَنْجَادَ وَالْإِثْمَامَا
مُؤْذِنًا فِي الْبِلَادِ أَنْ فَتَى الْحَشَا شَابِ فِي الْفَخْرِ جَلٌّ عَنْ أَنْ يُسَامِي

(1) «نواح» قراءة اجتهادية، فحرف الحاء مكانه بياض، ولكن تنوين الكسر موجود. وقالت: قالت. بتسهيل المد.

يا بِنَ خَيْرِ الْأَنْسَامِ شَرْقاً وَغَرْباً
 أَقْفُ آثَارَهُمْ تَكُنْ بَيْنَ أَيْدِي
 أَيُّهَا النَّبْعَةُ الَّتِي نَشَأَتْ عَنْ
 طِبْتِ أَصْلاً وَطُلْتَ فَرْعاً وَفَتَّحَتْ
 وَجَلَوْتَ خِلَالَ نُحْيِي بِهَا الْأَخْـ
 [161أ] وَتُعِيدُ الْأَجْدَادَ لِلجُودِ وَالْآ
 سُدَّتْ طِفْلاً وَيَافِعاً وَتَنَاهَيْـ
 مُذْ رَضَعْتَ الدَّرَّ الْكَرِيمَ الَّذِي لَمْ
 شَبَّتْ حِلْماً فِي عُنُقِ الْوَانِ شَبَابٍ
 وَصَغِيرِ السِّنِّ اسْتِطَالَ كَبِيراً
 وَأَرَانَا بِجُودِهِ الْكَرَمَ الْمُحـ
 يَخْتَدِي السَّائِلَ السُّؤَالَ دِرَاكاً
 يَقِظُ نَابَهُ عَلَا وَمَضَى كَالنـ
 وَجَلَا فِي اللَّعَابِ وَالْجِدِّ أَنْوَا
 بِيَدِ أَنْشَأَتْ سَحَابٌ تَسْتَجـ
 [161ب] يَوْمَ أَبَدَتْ مِنْ زَاهِرِ الْعِلْمِ رَوْضاً
 بِأَبِي أَنْتَ أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُو
 دُمْتَ يَا بِنَ الْخَشَابِ فِي الْعِزِّ وَالنَّعـ
 صَاعِدَ الْجَدِّ تَسْتَعِيدُ مِنَ الْأَعـ

وَعِرَاقاً مُسْتَأْثِراً أَوْ شَامَا
 الْعَالِي فِي كُلِّ فَضْلٍ أَمَامَا
 دَوْحَةً أَنْمَرْتَ بِهَا الْإِنْعَامَا
 تَ عَنْ الزَّاهِرِ الْأَنِيْقِ الْكِمَامَا
 سَوَالٍ فِي الْمَأْثِرَاتِ وَالْأَعْمَامَا
 بَاءً مِنْ بَعْدِ مَا تَوَلَّوْا رِمَامَا⁽¹⁾
 تَ إِلَى غَايَةِ الْكُھُولِ غُلَامَا
 تَخَشَّ مِنْهُ مَدَى الْحَيَاةِ فِطَامَا
 يَسْتَخِفُّ الْعُقُولَ وَالْأَحْلَامَا
 يَفْتَضِيكَ الْإِجْلَالَ وَالْإِعْظَامَا
 ضَ الَّذِي عَلَّمَ السَّمَاخَ الْكِرَامَا
 وَيَرَى الْبَدَلَ وَالنَّوَالَ اغْنَامَا
 نَجْمٍ وَالسَّيْفِ هِمَّةً وَاعْتِزَامَا
 عَاً مِنَ الْفَضْلِ تُعْجِزُ الْأَفْهَامَا
 رِي بِشُؤْبُوبٍ فَيُضِيهَا الْأَقْلَامَا
 نَسَقَ الدَّرَّ فَذَّةً وَتَوَامَا
 فِي بِشَهْرِ الْإِقْبَالِ بَدْرًا تَمَامَا
 مَةً مَا شِئْتَ أَوْ أَرَدْتَ الدَّوَامَا
 يَادِ عُمَرَ الزَّمَانِ غُرّاً وَسَامَا

(1) فوق كلمة «الأجداد»: با. وفوق «الآباء»: جداد. يريد: وتعيد الآباء للجود والأجداد....

تَحْتَذِيهَا بِالسَّعْدِ يَوْمًا فَيَوْمًا مَا اخْتَذَاهَا الْأَنْامُ عَامًا فَعَامًا

328- وَدَفَعَ إِلَيَّ رُقْعَةً بِحَظِّ ابْنِ كَاتِبِ رِوَاكِ، ذَكَرَ لِي أَنَّهُ كَتَبَهَا لَهُ نُسْخَةً رُقْعَةً، كَتَبَهَا الْقَاضِي الْفَاضِلُ رَحْمَةُ اللَّهِ، إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ الْكَرِيمِ، فِي أَمْرِ عِلْمِ الْمَلِكِ بْنِ النَّحَّاسِ، وَكَانَ أَخُوهُ قَدْ آذَاهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

سَبَبُ إِضْدارِ هَذِهِ الْمُكَاتَبَةِ - إِلَى الْأَخِ، أَضْلَحَهُ اللَّهُ - إِعْلَامُهُ مَا صَحَّ عِنْدِي مِنَ الْأَحْوَالِ الَّتِي أَخْفَاهَا، وَاللَّهُ مُبْدِيهَا، فِي حَقِّ الْأَمِيرِ عِلْمِ الدِّينِ. وَبِاللَّهِ أُقْسَمُ، لَنْ لَمْ تُدَاوِ مَا جَرَحَتْ، وَتَسْتَدْرِكُ [162أ] مَا فَعَلْتَ، وَتَمُحُّ مَا أَثَبْتَ، وَتَسْتَأْنِفُ ضِدَّ الْقَيْحِ الَّذِي كَتَبْتَ بِهِ وَشَافَهْتَ، وَتَعْتَذِرُ بِالْجَمِيلِ فِيمَا قَاطَعْتَ اللَّهُ بِهِ وَبَارَزْتَ؛ لِيَكُونَ الْحَدِيثُ مِنِّي بغيرِ الْكِتَابِ، وَلَأُرِيْلَنَّ السَّبَبَ الَّذِي قَدَرْتَ بِهِ عَلَى مَضْرَّةِ الْأَصْحَابِ، وَمَا أَشَدَّ مَعْرِفَتِي بِأَنَّ الطَّبَاعَ لَا تَتَعَيَّرُ، وَبِأَنَّكَ سَتُحَوِّجُنِي بَعْدَ هَذَا الْكِتَابِ إِلَى مَا لَا يَتَأَخَّرُ.

وَبِالْجُمْلَةِ، فَاسْتَدْرِكُ بِفِعْلِكَ، لَا بِأَيْمَانِكَ لِي، وَتَنْصَلِكَ إِلَيَّ، فَالِدَّمُ فِي النَّصْلِ شَاهِدٌ عَجَبٌ، وَوَيْلٌ لِمَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ مِنَ الْأَيَّامِ، عَقَدَ الْقُلُوبِ عَلَى الْبَغْضَاءِ، وَإِطْلَاقِ الْأَلْسِنَةِ بِالْمَدَامِ، وَلَوْلَا أَنَّنِي شَرِيكُكَ فِي كُلِّ مَا تَسْتَوْجِبُهُ مِنَ النَّاسِ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَكَ عَلَى غَارِبِكَ، وَتَرَكْتُكَ وَمَا اخْتَرْتَ لِنَفْسِكَ، وَلَكِنْ كَيْفَ بَعْنُ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامٍ.

وَلَكِنْ سُكُوتُ النَّاسِ عَنِ قَبِيحِكَ، مُقَابَلَةٌ بِجَمِيلٍ كَثِيرٍ مِنِّي، فَإِذَا أَنْتَ لَا تَنْفِقُ إِلَّا مِنْ كَيْسِي، [162ب] فَاشْفِقْ عَلَى نَفْسِكَ إِنْ كُنْتَ تَنْظُرُ فِي غَدٍ، وَعَلَى بَيْتِكَ إِنْ كُنْتَ تَنْظُرُ فِي أَمْسٍ، وَعَلَى مَكَانِكَ إِنْ كُنْتَ لَا تَنْظُرُ إِلَّا فِي الْيَوْمِ؛ وَلَا تُجَاوِبُنِي إِلَّا بِأَيَّانِ الرَّجُلِ شَاكِرًا لَكَ، فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ - وَاللَّهِ - مَا ذَمَّكَ، فَقَدْ ذَمُّتَكَ بِهِ عَنْهُ؛ وَمَا أَظُنُّكَ تَذَكَّرُ أَنَّنِي كَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابًا، وَلَا كُنْتُ أُوتِرُهُ، وَلَوْلَا حَافِرُ غَيْظٍ لَمَّا كَتَبْتُهُ، وَلَوْلَا عِلْمِي أَنَّ الْكَثِيرَ مِمَّا قِيلَ عَنْكَ فِي أَمْرِ الرَّجُلِ، هُوَ الْقَلِيلُ مِمَّا فَعَلْتَهُ، لِأَضْرَبْتُ عَنْ هَذَا كَمَا أَضْرَبْتُ عَنْ غَيْرِهِ، وَسَتَعْرِفُكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ تُجْهَلُ.

وَاللَّهُ يَأْخُذُ بِنَاصِيَتِكَ إِلَى رِضَا، وَيُعْمِدُ سَيْفَ حَيْلِكَ عَنْ مَقْتَلِكَ؛ وَالسَّلَامُ.

329- قرأت⁽¹⁾ في بعض تعليقاتي في رُقعة:

وَقَدَ ابْنُ حَيْوَسٍ إِلَى تَاجِ الْمُلُوكِ، مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ صَالِحٍ، فِي شَوَّالٍ، سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ
وَأَرْبَعَمِئَةِ، وَمَدْحُهُ، وَأَنْشَدَهُ [163] الْقَصِيدَةَ - يَعْنِي الْمِمْيَةَ⁽²⁾ - : [الطويل]

قِفُوا فِي الْقَلْبِ حَيْثُ انْتَهَيْتُمْ تَدُمًّا [وَلَا تَقْتَفُوا مَنْ جَارَ لَمَّا تَحَكَّمَا]

بِالْقَلْعَةِ، بِحَلْبٍ؛ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ إِنْشَادِهِ وَأَنْصَرَفَ، أَتْبَعَهُ بِفَرَّاشٍ عَلَى يَدِهِ طَبَقٌ مِنْ فِضَّةٍ،
وَزُنُّهُ ثَلَاثَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ، وَفِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ، فَسَلَّمَ الْجَمِيعَ إِلَيْهِ.

330- أَبَانَا الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ، الْحَسَنُ بْنُ حَمْدُونَ الْعَدْلَانِي - وَنَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّهِ - قَالَ: أَنْشَدَنِي
عَلِيُّ بْنُ الْحَازَنِ الْحَلِّيُّ لِنَفْسِهِ: [الطويل]

إِذَا سِئِمَ مِنِّي لِلْهَوَانِ ابْنُ حُرَّةٍ أَبِي لِمَا يَأْبَى الْأَكَارِمُ كَارُهُ

فَخِدْنَايَ مَضْقُولُ الْغِرَارِئِنِ صَارِمٍ جُرَّازٍ، وَمَفْتُوْلُ الذَّرَاعَيْنِ فَارُهُ

331- حَدَّثَنِي الشَّيْخُ الْعَالِمُ، أَبُو الْحَجَّاجِ، يَوْسُفُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ⁽³⁾:

رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ، كَأَنَّيَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ، بِوَادِي الصَّفْرَاءِ⁽⁴⁾، وَأَنَا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَمْلَأَ
بَصْرِي مِنْهُ، هَيْبَةً لَهُ، وَحَيَاءً مِنْهُ؛ وَسَأَلُهُ سَائِلٌ عَنِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «مِفْتَاحُهَا الطَّهْوَرُ،
وَتَحْرِيْمُهَا التَّكْبِيرُ، وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ».

(1) الخبر في نضرة الإغريض 344 - 345. وفيه الخبر أوفي مما أورده ابن العديم؛ قال: ولم يزل ابن نصر صاحب حلب، يرأس ابن حيوس الدمشقي، ويواصله بالصلوات والأعطيات والملاطفات، حتى أقدمه إليه، وأوفده عليه؛ فلما قارب حلب، خرج في موكبه وتلقاه، وأكرمته وحيأه، وأنزله دار ضيافته؛ وبعد أيام جلس في قلعة حلب جلوساً عاماً، وأذن لنوابه وأمراءه وأصحابه ووزرائه؛ فلما استقر الناس على مراتبهم، استحضره وأجلسه بين يديه؛ فأنشده قصيدته التي يقول في أولها: [البيت] فاستدعى بكيس فيه ألف دينار، فصبّه بين يديه؛ فالتقطه الحاضرون؛ ثم استدعى بكيس آخر فيه ألف دينار، وعشرين ثوباً، وخلعة سنينة، وفرساً بطوق ذهب وبرفسار ذهب، فأعطاه، وكتب له ضيعة من أمهات القرى بحلب؛ فهذه كانت جوائز الشعراء.

(2) ديوانه 598/2 ووفيات الأعيان 442/4. وعجزه من الديوان.

(3) الحديث في: الترمذي (3) و(238) وأبي داود (61) و(618) وابن ماجه (275) و(276) و(839) ومسند أحمد 123/1 و129 وحلية الأولياء 372/8.

(4) وادي الصفراء: وادٍ من ناحية المدينة، كثير النخل والزَّرْع، في طريق الحاج قرب ينبع. معجم البلدان 412/3.

قرأت بخط أبي الحسن، محمد بن معقل الأزدي، فيما أملاه عليه أبو عبد الله، ابن خالويه، رحمهما الله:

قال ابن خالويه، رضي الله عنه: لقد سنَّ سيِّدنا سيف الدولة - رضي الله عنه - سنةً يُتحدَّثُ بها حِرِّيٌّ الدهرِ ويد المُسندِ⁽¹⁾؛ فإنَّا لا نعلم - معشر عبده - ملكاً ولا أميراً، شرواه⁽²⁾ دِرايةً وفهماً، وبهر العالم بما تكلم فيه من العلوم، وأجراه بحضرتِه عُقَيْبَ صلاة الجمعة.

- حدَّثنا الزُّعْفَرَانِيُّ، قال: حدَّثنا عِيَّاشُ الجَوْهَرِيُّ، قال: حدَّثنا شُرَيْحٌ، عن أبي سفيان، عن معمر، عن قتادة، في قوله عز وجل: ﴿وَأَثَرَهُمْ﴾ [يس: 12] قال: خطوهم، وكل ما سنوا من خيرٍ يُعملُ به بعدهم⁽³⁾.

- وروى مُنذِرُ بن حريز، عن أبيه، قال: كُنَّا عند رسولِ الله ﷺ، فقال⁽⁴⁾: «من سنَّ في الإسلام [164أ] سنةً صالحَةً يُعملُ بها من بعده».

فقد تضاعف من يُصلي في المسجد الجامع، أضعافاً مضاعفةً، ببركة حضور سيِّدنا، وترك النَّاسُ الظُّلمَ حياءً منه وخوفاً؛ لأنَّ كلَّ من ظلم، قال: بيني وبينك يوم الجمعة. فقد ارتدعوا عن الشرِّ، وأقبلوا على الخير؛ فجزى الله سيِّدنا سيف الدولة، عن نفسه التَّفَيْسَةَ، وعن رعيته، خيراً؛ وأقام ملكه وقدرته وسُلْطانه ما أقام عسيب، وحنَّت إلى أولادها النَّيْبُ.

وذلك أن مولانا سيف الدولة، صلى في المسجد الجامع بحلب، في يوم الجمعة، وهو سلخ المحرم؛ سنة تسع وأربعين وثلاثمئة.

(1) أي: أبداً.

(2) شرواه: مثله.

(3) تفسير الطبري 409/19-411.

(4) بمعناه في: صحيح مسلم (1017) والترمذي (2675) وابن ماجه (203) وما بعد.

فقال الخاطبُ في خُطْبَتِهِ: واجْعَلْ - يا رَبَّنَا - حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، عُدَّةَ سَيِّدِنَا سيفِ الدَّوْلَةِ.

فلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ، تَكَلَّمُوا فِي إِعْرَابِ هَذَا الحَرْفِ، وَاخْتَلَفُوا اخْتِلَافًا عَظِيمًا؛ فَدَعَانِي وَالمَجْلِسُ بِأَرْزِ⁽¹⁾ مِنَ الأَشْرَافِ وَالقُضَاةِ وَالفُقَهَاءِ [164ب] وَالعُدُولِ وَالأَدْبَاءِ، فَرَفَعَنِي عَلَيْهِم كَلِّهِمْ وَقَالَ: هَذَا العِلْمُ قَدْ رَفَعَهُ. فَقُلْتُ: بَلِ بِفَضْلِ مَوْلَانَا وَإِقْبَالِ دَوْلَتِهِ.

- وَقَد⁽²⁾ كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُجْلِسُ أبا العَالِيَةِ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ، فَقِيلَ: أترْفَعُ أبا العَالِيَةِ وَهُوَ مَوْلَى؟! فَقَالَ: إِنَّ هَذَا العِلْمَ يَرْفَعُ المَوَالِي عَلَى السَّرْرِ.

وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى العُلَمَاءَ، فَجَعَلَهُمْ ثَانِي المَلَائِكَةِ وَثَانِي الأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالمَلَكَةُ وَأُولُوا العِلْمِ قَائِمًا بِالقِسْطِ﴾ [آلِ عَمْرَانَ: 18] فَبَدَأَ بِنَفْسِهِ، وَتَنَّى بِمَلَأَتِكْتِهِ، وَجَعَلَ العُلَمَاءَ ثَالثًا.

- وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الشَّافِعِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الحُلَوَانِي، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي فُدَيْكٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي العَلَاءِ، عَنْ الحَسَنِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ⁽³⁾: «مَنْ جَاءَهُ المَوْتُ، وَهُوَ يَطْلُبُ العِلْمَ، فَبَيَّنَّهُ [165أ] وَبَيَّنَ الأَنْبِيَاءَ دَرَجَةً وَاحِدَةً».

- قَالَ الزُّعْفَرَانِيُّ: وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِي الحَزْرَازِ: قَالَ: حَدَّثَنَا الثُّعْمَانُ بْنُ شَيْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي رَوْقٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الصَّحَّاحِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فَاطِر: 32] قَالَ: هُمْ حَمَلَةُ القُرْآنِ⁽⁴⁾.

- قَالَ الزُّعْفَرَانِيُّ: وَحَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الحِمَّانِيُّ، عَنْ وَكَيْعٍ، عَنْ سَفِيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ﴾ [آلِ عَمْرَانَ:

(1) الأُرْزُ: الامتلاء.

(2) سير أعلام النبلاء 4/208. وأبو العالِيَةِ: هو رُفَيْعُ بْنُ مَهْرَانَ، المَقْرِيُّ الحَافِظُ.

(3) مختصر تاريخ دمشق 21/279.

(4) ينظر في تفسير الآيَةِ، تفسِير الطَّبْرِيِّ، 19/367 وما بعد. وفيه: المِصْطَفُونَ مِنْ عِبَادِهِ: أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ.

[79] قال: عُلَمَاءُ حُكَمَاءٍ⁽¹⁾.

وقال ابنُ عباس، في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ﴾ قال: الفقهاءُ المعلمون.

— وحدثنا الزَّعْفَرَانِيُّ عن موسى بن هارون، قال: حدثنا قُتَيْبَةُ بن سعيد، قال: حدثنا عبد الحميد بن سليمان، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ⁽²⁾: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ، [165ب] انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا ثَلَاثًا: صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ بِهَا، وَعِلْمًا عَلِمَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا بَعْدَهُ».

فقال بعضهم: يجبُ أَنْ تُنْصَبَ «حَسْبُنَا» لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ.

وقال سيِّدُنَا: يُحْكِي ذَلِكَ، فَيُقَالُ: وَجَعَلَ حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، بِالرَّفْعِ، وَكَذَلِكَ كَانَ الْخَاطِبُ قَالَ.

فقال لي: ما تقولُ في ذلك؟ فقلتُ: هذا مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ؛ حَسْبُنَا: مُبْتَدَأٌ؛ وَاللهُ — عَزَّ وَجَلَّ —: خَبَرٌ؛ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ: نَسَقٌ عَلَيْهِ؛ وَهَمَا جُمْلَتَانِ، فَلَا يُلْحَلِحَانِ عَنْ إِعْرَابِهِمَا الْأَوَّلِ، وَلَا يُغَيَّرَانِ؛ كَمَا تَقُولُ: قَرَأْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ عَمِلَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، مِثْلَ الْمُبْتَدَأِ وَخَبَرِهِ، وَالْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ، وَالظَّرْفِ مَعَ مَا فِيهِ، وَالشَّرْطِ وَجَوَابِهِ.

وذلكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: زَيْدٌ قَائِمٌ، وَاللهُ رَبُّنَا، وَمُحَمَّدٌ نَبِيُّنَا، وَقَامَ زَيْدٌ، وَتَأَبَّطَ شَرًّا، وَبَرَقَ بَصَرُهُ؛ فَيُحْكِي ذَلِكَ كُلَّهُ، فَيُقَالُ: رَأَيْتُ زَيْدٌ قَائِمًا، وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ، [166أ] قَائِمًا، وَرَأَيْتُ قَامَ زَيْدٌ؛ قَالَ الطَّرِمَّاحُ⁽³⁾:

وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ أَحَقُّ الْخَيْلِ بِالرَّكْضِ الْمَعَارُ⁽⁴⁾

(1) تفسير الطبري 5/526-531.

(2) الحديث في: الأدب المفرد للبخاري (38) وصحيح مسلم (1631) وأبي داود (2880) والترمذي (1376) والنسائي (3651) ومسند أحمد 2/372.

(3) ديوانه 573. وهو في ديوان بشر بن أبي خازم 78.

(4) في الأصل: ... المغار. وفوقها: معاً. أي: المغار — بالعين المهملة — والمغار — بالمعجمة —.

فَحَكَى مَا وَجَدَهُ؛ وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ⁽¹⁾: [الوافر]

سَمِعْتُ: النَّاسُ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا فَقُلْتُ لَصَيْدَخ: اَنْتَجِعِي بِلَا لَا

تُنَاحِي عِنْدَ خَيْرِ فَتَى يَمَانٍ إِذَا النُّكْبَاءُ عَارَضَتِ الشَّمَالَا

فَرَفَعَ «النَّاسُ» لِأَنَّهُ سَمِعَ مِنْ يَقُولُ: النَّاسُ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا؛ فَحَكَى مَا سَمِعَ، وَصَيْدَخُ: اسْمُ نَاقَتِهِ.

وقال آخر⁽²⁾: [الطويل]

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ لَا تَنْكِحُونَهَا بَنِي شَابَ قَرْنَاهَا تُصَرُّ وَتُحَلَبُ

وَتَقُولُ: بَدَأْتُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لِأَنَّ «الْحَمْدَ»: مُبْتَدَأٌ، وَ«اللَّهُ» عَزَّ وَجَلَّ: خَبْرٌ. هَذَا لَفْظٌ سَبِيحٌ.

وقال الكوفيون: رأيتُ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ مَكْتُوبًا؛ وَرَأَيْتُ فِي فَصِّهِ عِشْرُونَ، إِذَا نَقَسَهُ عِشْرُونَ، [166ب] بِالْوَاوِ.

وَكَذَلِكَ: وَجَعَلَ اللَّهُ [حَسْبُنَا اللَّهُ] عُدَّةً، فَإِذَا..... لَيْسَ.....⁽³⁾ أَوْ اسْمًا مُفْرَدًا، نَصَبَتْ وَأَعْمَلَتْ الْفِعْلَ فِيهِ، فَتَقُولُ: جَعَلَ اللَّهُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ عُدَّةً سَيِّدِنَا، وَجَعَلَ الْقُرْآنَ شَافِعًا لَهُ.

فَأَمَّا تَفْسِيرُ: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ؛ فَمَعْنَاهُ⁽⁴⁾: كَافِينَا اللَّهُ، وَنِعْمَ الْكَافِي؛ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: 64].

قال الشاعر⁽⁵⁾: [الطويل]

(1) ديوانه 1535/3-1536
(2) من شواهد سيبويه في الكتاب 207/3 و327 وكامل المترد 497/2 ودرّة الغرّاص 392 والمرصع 212 بلا نسبة، ونسبه في اللسان (قرن) لرجل أسديّ.
(3) طمس في رأس الصفحة.
(4) ينظر أمالي القالي 262/2.
(5) البيت بلا نسبة، في أمالي القالي 262/2 وسمط اللّالي 899 وزهر الأكم 118/2 و287 و234/3. وينظر ديوان جرير 11104/2

إِذَا كَانَتِ الْهَيْجَاءُ وَأَنْشَقَّتِ الْعَصَا فَحَسْبُكَ وَالصَّحَاكُ عَضْبٌ مُهْنَدٌ⁽¹⁾

وقال تعالى: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ [النبا: 36] أي: كافياً.

ومن ذلك قولهم: حَسْبِي اللهُ، أي: كافي إِيَّاهُ اللهُ. وقيل: حَسْبِي؛ أي: الْمُقْتَدِرُ عَلَيَّ اللهُ. وقيل: الحَسْبِيُّ: المُحَاسِبُ؛ وَأَنْشَدَ⁽²⁾:
[الطويل]

دَعَا الْمُحْرِمُونَ اللَّهَ يَسْتَغْفِرُونَهُ بِمَكَّةَ يَوْمًا أَنْ تُمَحَّى ذُنُوبُهَا

[167أ] وَنَادَيْتُ: يَا رَبَّاهُ أَوَّلَ حَاجَتِي بِنَفْسِي لَيْلَى ثُمَّ أَنْتَ حَسْبِيهَا

وَالْحَسْبِيُّ: الْعَالِمُ، فَحَسْبِيهَا: الْعَالِمُ بِأَمْرِ اللهِ. وقيل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: 86] قيل: مُقْتَدِرًا؛ وقيل: عَالِمًا؛ وقيل: مُحَاسِبًا؛ وقيل: الكافي. ﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ أي: نِعْمَ الْكَافِي، وَنِعْمَ الرَّبُّ. قال الله تعالى: ﴿أَلَا تَتَذَكَّرُونَ مِنْ دُونِي وَكَيْلًا﴾ [الإسراء: 2] أي: رَبًّا؛ وقيل: ﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ أي: نِعْمَ الْكَافِي.

أَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ⁽³⁾:
[الطويل]

ذَكَرْتُ أَبَا أَرْوَى فَبِتُّ كَأَنِّي بِرَدِّ الْأُمُورِ الْمَاضِيَاتِ وَكَيْلُ

وَكُلُّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلٍ لِفُرْقَةٍ وَكُلُّ الَّذِي بَعْدَ الْفِرَاقِ قَلِيلُ

فَجَعَلَ اللهُ مَا مَنَحَ سَيِّدَنَا مِنَ الْكَمَالِ مُبْقِيًّا عَلَيْهِ؛ مَا لِأَلَاتِ الْفُورِ، وَرَسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الْفُورُ⁽⁴⁾. آخِرُ مَسْأَلَةِ الْمُحْرَابِ؛ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

(1) «وَالصَّحَاكُ» كَذَا بِالرَّفْعِ بَخَطِ ابْنِ الْعَدِيمِ. وَالْأَفْضَلُ بِالْفَتْحِ.

(2) الْبَيْتَانِ لِلْمَجْنُونِ، فِي دِيَوَانِهِ 69 وَ67.

(3) الْبَيْتَانِ وَمَعَهَا ثَلَاثُ لَشَقْرَانَ السَّلَامَانِي، فِي تَعْلِيقٍ مِنْ أَمَالِي ابْنِ دَرِيدٍ 98 وَالتَّذَكُّرَةُ الْحَمْدُونِيَّةُ 237/4 وَبِهَجَّةِ الْمَجَالِسِ 359/2. وَبَلَا نَسْبَةٍ، فِي بَيَانِ الْجَاهِظِ 181/3 وَمِرَاثِي ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ 120 وَالتَّذَكُّرَةُ الْفَخْرِيَّةُ 28. وَالْأَبْيَاتُ مِمَّا تَمَثَّلَ بِهَا الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ وَفَاةِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فِي تَعَاذِي الْمَدَائِنِيِّ 70 وَالْمِرْدُ 205 وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ 167/5. وَالْغَرِيبُ عَدَمُ نَسْبَةِ الْأَبْيَاتِ فِي مِرَاثِي ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ يَقُولُ فِي بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ: وَنَسَبَهَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ إِلَى شَقْرَانَ السَّلَامَانِيِّ.

(4) الْفُورُ: الظُّبَاءُ. وَلِأَلَاتٍ: حَرَّكَتُ أَذْنَابِهَا. وَالْقُورُ: الْجِبَالُ.

333- [167ب] قرأت⁽¹⁾ بخط البديع، علي بن محمد بن علي العنسي، المعري⁽²⁾، قصيدة له،

يمدح بها أبا محمد، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان، قاضي المعرة، وهي:

[الطويل]

أَمِنْ طَامِسٍ بَيْنَ الدِّيَارِ الطَّوَامِسِ بَكَيْتَ بِشَجْوِ الهَاتِفَاتِ الحَمَائِمِ
دِيَارٌ عَفَتْهَا الرِّيحُ حَتَّى كَانَتْهَا بَقَايَا وَشُومٍ فِي أَكْفِ النَّوَامِ
بِهَا تَهْدِبُ الشُّحْبُ الثَّقَالُ رُكَامَهَا بَفَيْضِ سِحَالٍ هَاطِلِ الوَبْلِ سَاجِمِ
مُزْعَزَعَةٌ أَطْلَالُهَا كُلُّ زَيْلَةٍ مِنَ الزَّامِسَاتِ العَاصِفَاتِ الهَوَاجِمِ⁽³⁾
إِذَا هِجْنَ يَنْسَجْنَ الرَّغَامَ بِهَا عَلِي رُسُومٍ حَكَتْ فِيهَا سُلُوحَ الأَرَاقِمِ⁽⁴⁾
بِهَا البُومُ وَالبُوهَاتُ وَالهَامُ وَالصَّدَى إِذَا بَاشَرَ الأَطْلَالَ صَوْبُ الهَمَائِمِ⁽⁵⁾
صَدَحْنَ كَأَمْثَالِ السَّكَارَى تَطْرُبًا فَأَذْكَرَنِي عَهْدَ الهَوَى المُتَقَادِمِ
مَنَازِلُ مِنْ غَيْدِ الهَوَادِجِ بَدَلَتْ بِأَطْلَاءِ آرَامٍ وَأُدْمِ صَرَائِمِ⁽⁶⁾
[168أ] وَعَهْدِي بِهَا مِنْ آلِ طَيِّ خِرَائِدًا عَذَابَ الثَّنَايَا وَاضِحَاتِ المَبَاسِمِ
كَقُضْبَانِ بَانَ فِي أَكَامٍ تَسْفَهَتْ ذُرَاهَا هُبُوبٌ لِلرِّيَاحِ النَّوَامِسِمِ
ظَبَاءَ خِيَامِ أَنَسَاتِ عَوَاطِلًا مِنْ الشُّورِ وَالأَطْوَاقِ عُجَلِ المَعَاصِمِ
تَحَلَّيْنَ بِالإِدْلالِ وَالتِّيهِ وَالبِهَا فَهِنَّ كَأَمْثَالِ البُدُورِ النَّوَاجِمِ
وَمَهْزُوزَةٍ مِثْلَ القَضِيبِ قَوَامِهَا

(1) بغية الطلب 4722/10.

(2) وزاد في الخريدة: قسم الشام 107/2: يعرف بالقطيظ.

(3) فوق «الهواجم»: صح.

(4) الرغام: التراب. والأرقام: الأفاعي.

(5) البوهات: الصقور. الهمام: المطر.

(6) أطلاء آرام: صغار الظباء. والصرائم: القطع من الإبل. والأدمة في الإبل: لون مشرب سواداً أو بياضاً.

لَطِيفَةَ طَيِّبِ الْكَشْحِ هَيْفَاءَ رُودَةٍ
أَوْ الْأَقْحُوَانِ الْغَضِّ هَزَّتْ فُرُوعُهُ
كَأَنَّ لَهَا رِيًّا خُزَامِيًّا وَحَنُورَةً
أَوْ الرَّوْضِ مُخْضَلِّ الثَّبَاتِ وَقَدْ أَتَى
نَأْتٌ وَالذُّجَى كَالْبَحْرِ طَامٍ مُعْسَعِسٍ
[168ب] وَقَدْ بَدَتِ الْجُوزَا تَلُوحُ كَأَنَّهَا
كَأَنَّ الثُّرَيَّا رَأْسُ نَمْرٍ تَعَلَّقَتْ
كَأَنَّ سَهَيْلًا وَجِنَّةَ الْحَبِّ لَامِعًا
كَأَنَّ السَّمَاءَ قَدْ زُيِّنَتْ مِنْ نُجُومِهَا
أَعْرَزَ لَهُ فَوْقَ السَّمَاكَيْنِ رُتْبَةٌ
خِضَمٌّ يَفُوقُ النَّاسَ فَضْلًا وَنَائِلًا
صَدُوعٌ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي الْحُكْمِ مُفْرَقٌ
بِإِنْصَافِهِ قَدْ أَصْبَحَ الشَّامُ بِاسْمًا
وَأَنْجَحَتِ الدُّنْيَا جَمِيعًا بِذِكْرِهِ
سَمَاحًا وَإِحْسَانًا فَلَوْلَاهُ لَمْ يَكُنْ
[169أ] بِهِ افْتَخَرَتْ طَوْلًا تَنُوحُ قَبِيلَةٌ
لَهُ رَأْيٌ كَهَلٍ وَاعْتِزَامٌ مُجَرَّبٌ
هُوَ الْبَحْرُ إِلَّا أَنْ لُجَّتَهُ النَّدَى

(1) العرا: التواحي. والأحارم: أطراف الجبال.

(2) زيد الخيل، وحاتم الطائي.

ندى وَجْهِهِ يَزْهُو بِنُورٍ مُشْعَشِعٍ
 تَتَابَعُ جَدْوَاهُ بِأَرْزِي ابْتِسَامِهِ
 أَلَا أَيُّهَا الْقَاضِي الَّذِي قَدْ يَرَى النَّدَى
 حَوَيْتَ الْمَعَالِي وَالْحِجَا وَالنُّهَى مَعَاً
 لَكَ الْفَضْلُ لَمْ أُدْرِكْ لِمَدْحِكَ مَبْلَعَاً
 فَإِنْ قُلْتُ: شَمْسٌ، كُنْتُ أَبْهَجَ مَنْظَرَاً
 وَإِنْ قُلْتُ: بَدْرٌ، كُنْتُ أَعْلَى مَحَلَّةً
 وَإِنْ قُلْتُ: يَمٌّ، كُنْتُ أَحْلَى مَوَارِدَاً
 [169ب] فَخَذَهَا كَعَقْدِ الدَّرِّ مَنِي قَصِيدَةً
 مِنَ الشُّعْرِ ذِكْرًا لَمْ يَنْلِهَا بِنَائِلٍ
 فَمَا كُلُّ مَنْ يُجْرِي الْجِيَادَ بِفَارِسٍ
 وَلَا كُلُّ عَضْبٍ يَفْلِقُ الْهَامَ حَدَّهُ
 وَعِشُّ حِلْفٍ عِزٌّ لَا يُرَى أَنَّ مِثْلَهُ

334- وله أيضاً، إلى ابن الممدوح، القاضي أبي المجد، محمد بن عبد الله، يُهَنِّئُهُ بِمَوْلُودٍ؛ نَقَلْتُهَا
 مِنْ خَطِّ أَبِي الْيُسْرِ، شَاكِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، حَفِيدِ الْمَمْدُوحِ:

[المتدارك]

عَلِقُوا بِفَوَادِكِ وَأَنْصَرَفُوا
 بَانُوا وَظَلِلْتَ لِبَيْنِهِمْ
 فَيَحِقُّ بَأَنَّ تَقْضِي أَسْفَاً
 وَسَرَوْا فِي الرِّكْبِ وَمَا وَقَفُوا
 دَنْفَاً وَأَضْرَبَكَ الدَّنْفُ
 وَيَطْوِلُ عَلَيْكَ لَهُمْ أَسْفُ

(1) شام البرق: نظر إليه أين يقصد، وأين بمطر.

(2) السلاجم: الطوال من الخيل.

ظَعَنُوا لَيْلًا يَهْدِي بِهِمْ
 [170] كَبُرُوقِ نَوَالِ بَنِي دَاو
 قَوْمٌ رُتِبَ الْعَلِيَاءِ بِهِمْ
 وَهُمْ الْأَمْجَادُ هُمْ الْأَفْرَا
 فَإِذَا الْمَوْلُودُ أَتَى لَهُمْ
 وَتَبَسَّمَتِ الدُّنْيَا فَرِحًا
 وَتَبَاشَرَتِ الْأَقْفَالُ بِهِ
 فَهَنَّاكَ أَبَا الْمَجْدِ الْمَوْلُو
 مُتَّعَتْ بِهِ أَبَدًا رَغْدًا
 وَهَنَائِي بِاخْوَاتِهِ عُقْبَا

335- وقرأت بخط الناظر المعري، لنفسه، في أبي محمد، عبد الله بن محمد بن سليمان:

[الخفيف]

هَجَرْتَنِي بِغَيْرِ جُرْمٍ سَعَادُ
 [170ب] وَإِذَا خَالَطَ السَّوَادَ بِيَاضُ
 أَبْعَدْتَنِي فَأَطْلَقَ الْجَفْنَ لِلدَّمِ
 كَانَ ظَنِّي الْهَوَى يُرَادُ مَعَ الشَّيْءِ
 قَدْ بَلَغْنَا مِنَ الْغَرَامِ قَدِيمًا
 وَوَهَبْنَاهُ لِلسَّبَابِ اضْطِرَارًا
 وَقَبِيحُ بِالشَّيْخِ يَمْشِي إِلَى الْحَبِ
 فَنَهَارِي فِكْرٌ وَلَيْلِي سُهَادُ
 خَالَطَ الْوَصْلَ لِلْمُحِبِّ الْبِعَادُ
 عِ أَسِيرًا أَعَزَّةَ الْإِصْفَادُ
 سِبِ لَمْ أَدْرِ أَنَّهُ مَا يُرَادُ
 وَحَدِيثًا مَا ذَكَرُهُ يُسْتَفَادُ
 لَا اخْتِيَارًا وَلِلْمُرَادِ اجْتِهَادُ
 سِبِ بِأَقْدَامِ شَارِحِ يَرْتَادُ

فَلَمَنْ كَانَ لَا يُرِيدُ التَّصَابِي
 فِي بَحَارِ الْعَطَاءِ آلَ سُلَيْمًا
 الْمَصَابِيحُ وَالْخَطُوبُ دَاوَجٍ
 وَعُلاهُمُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَا
 الرَّئِيسُ النَّفِيسُ وَالْأَوْحَادُ الْأَمَمُ
 [171] لِحُظِّ عَيْنَيْهِ هَيْبَةٌ وَوَقَارٌ
 وَرِضَى سَعْيِهِ سُعُودٌ وَنَجْحٌ
 يَسْتَمِدُّ الْعُلَامَنُ الْأَصْلَ وَالْوَا
 مُسْتَطِيلُ إِذْ لَا يُصَابُ نَبِيَّةٌ
 وَإِذَا مَا دُعِيَ لِيَوْمِ فَخَارٍ
 غَيْرُ ذِي حَاجَةٍ إِلَى شَرْحِ فَضْلِ
 مُسْتَقِيلٌ فِي وَصْفِهِ كُلِّ حِرْصٍ
 قَدْ عَلَانِي مِنْ جُودِهِ الْعَمْرِ مَا بَا
 وَتَحَمَّلْتُ لِلْيَالِي بِنَاءً

336 - (1):

[البيسط]

كُلُّ الذُّنُوبِ فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُهَا
 وَكُلُّ كَسْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَجْبِرُهَا

(1) مكان التقديم قبل البيتين سطرٌ فارغٌ. والبيتان لأبي الفتح البستي، من قصيدته التُوْنِيَّةِ الرَّائِعَةِ، ومطلعها:

زيادة المرء في دنياه نقصانٌ
وربحه غير محض الخير حُسران

ديوان البستي 357-360 ونثر النظم 148-152.

(2) في الأصل: ... فَإِنَّمَا اللَّهُ يَغْفِرُهَا! وَصُحِّحَتْ فِي الْهَامِشِ بِخَطِّ مُخْتَلِفٍ.

337- [171ب] نقلت من خطِّ الشَّيْخِ الإِمَامِ أَبِي مَنْصُورٍ، مَوْهُوبِ بْنِ الْخَضِرِ الْجَوَالِيقِيِّ؛ وَأَبْنَاءَهُ عَنْهُ شَيْخُنَا أَبُو الْيُمَنِ الْكِنْدِيِّ: أَنْشَدَنَا الشَّيْخُ الإِمَامُ أَبُو زَكَرِيَّا - يَعْنِي التَّبْرِيْزِيَّ - قَالَ: أَنْشَدَنَا الْحَكِيمُ أَبُو عَلِيٍّ، الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: أَنْشَدَنَا الشَّيْخُ أَبُو مَنْصُورٍ، عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ [مُحَمَّدِ بْنِ] إِسْمَاعِيلِ الثَّعَالِبِيِّ لِنَفْسِهِ⁽¹⁾:

[مجزوء الكامل]

مَنْ كَانَ يَنْفَعُهُ الْأَدَبُ	وِيُحِلُّهُ أَعْلَى الرُّتَبِ
فَلَقَدْ خَسِرْتُ عَلَيْهِ مَا	وَرَّثْتُ مِنْ أُمَّ وَأَبِ
كَمْ ضَيِّعَةٍ كَانَتْ تَصُورُ	نُ الْوَجْهَ عَنْ ذُلِّ الطَّلَبِ
أَتَلَفْتُهَا لَا فِي الْقِيَا	نِ وَلَا هَوَى بِنْتِ الْعِنَبِ
بَلْ فِي الْحَوَائِجِ وَالْحَوَا	دِثِ وَالْعَوَارِضِ وَالنُّوْبِ
كَمْ قُلْتُ لَمَّا بَعْتُهَا	وَ حَصَلْتُ فِي أَسْرِ الْكُورِ
ذَهَبْتُ دَجَاجُتُنَا الَّتِي	كَانَتْ تَبِيضُنَا لَنَا الذَّهَبِ

338- ومن خطِّه: وَأَنْشَدَنَا - يَعْنِي التَّبْرِيْزِيَّ - قَالَ: أَنْشَدَنِيهِ ابْنُ شَيْبَلٍ⁽²⁾، لِنَفْسِهِ⁽³⁾:

[الكامل]

وَكَأَنَّما الْبَادِئُجُ سُودُ حَمَائِمِ	أَوْ كَارُهَا خَيْمُ الرَّبِيعِ الْمُبَكَّرِ
لَقَطْتُ مَنَاقِرَها الزَّبْرَجْدُ سَمْسِمًا	فَاسْتَوْدَعَتْهُ حَوَاصِلًا مِنْ عُنْبِرِ

339- [172أ] قَالَ ابْنُ الْجَوَالِيقِيِّ: وَنَقَلْتُ مِنْ خَطِّهِ: وَأَنْشَدَنَا لِنَفْسِهِ - يَعْنِي ابْنَ شَيْبَلٍ -:

[البيسيط]

(1) ديوان الثعالبي 30 وثمار القلوب 723/2.

(2) محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو علي، ابن شَيْبَلٍ، الشَّاعِرُ الْحَكِيمُ الْبَغْدَادِيُّ؛ تُوْفِيَ سَنَةَ 473 هـ. الوافي بالوفيات 11/3 وفوات الوفيات 340/3.

(3) البيتان بلا نسبة، في غرائب التنبيهات 125 ونهاية الأرب 45/11 والكشف والتنبيه 390.

تَجَرَّدَ النَّاسُ مِنْ خَيْرِ فَبَيْنَهُمْ مَدِيحُنَا لِأَغْتِرَابِ الْخَيْرِ مُعْتَرِبُ
حَتَّى إِذَا نَدَّ مِنْهُمْ وَاحِدٌ عَرَضَتْ وَسَائِطُ السُّوءِ فِي تَنْغِيصِ مَا يَهَبُ
كَالْجَوْزِ هَرَّتْ تَرَاهُ مِنْ تَضَادِدِهِ إِنَّ أَسْعَدَ الرَّأْسِ مِنْهُ أَنْحَسَ الدَّنْبُ

340- ومن خطّه: وأنشدنا، قال: أنشدني القاضي أبو العلاء، بدر بن علي بن أحمد بن مكّي
القرميسيني، قال: أنشدنا القاضي الرشيدي⁽¹⁾: [الكامل]

إِنَّ الْعَرِيبَ لَهُ مَخَافَةٌ سَارِقِ وَخُضُوعُ مَدْيُونٍ وَذَلَّةٌ وَامِقِ
فَإِذَا تَذَكَّرَ أَهْلَهُ وَبِلَادَهُ فَفُؤَادُهُ كَجَنَاحِ طَيْرٍ خَافِقِ

341- ومن خطّه: وأنشدنا، قال: أنشدنا الشّيخ أبو إسحاق، قال: أنشدنا أبو محمد الأسود
اللُّغويّ، لبعضهم⁽²⁾: [البيسط]

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَمْرٍ يُزَيِّنُ لِي شَتَمَ الْعَشِيرَةَ أَوْ يُدْنِي مِنَ النَّارِ
لَا أَدْخُلُ الْبَيْتَ أَحَبُّ مِنْ مُؤَخَّرِهِ وَلَا أَكْسَرُ فِي ابْنِ الْعَمِّ أَظْفَارِي
إِنَّ يَحْجُبِ اللَّهُ أَبْصَاراً أَرَاقِبُهَا فَقَدْ يَرَى اللَّهُ فِعْلَ الْمُدْلِجِ السَّارِي
[172ب] إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي فِي النَّارِ مَنْزِلُهُ وَالْفَوْزُ فَوْزُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ

342- ومن خطّه: وأنشدنا، قال: أنشدنا التَّنُوخيّ لنفسه⁽³⁾: [مجزوء الرمل]

أَنَا ظَامٌ فَاسْتَقِنِيهَا إِنَّنِي حَلْفُ اخْتِبَالِ
مَا تَرَى دِجْلَةَ كَالسَّاءِ حَبِّ أَذْيَالِ الدَّلَالِ

(1) البيتان بلا نسبة في روح الرّوح 758/2.
(2) الأبيات لابن حبناء التميمي، في كامل المبرّد 136/1. وفي زيادات أبي الحسن الأخفش 138/1: لأحد ابني حبناء، أحسبه
صخراً. وبلا نسبة، في أمالي المرتضى 378/1.
(3) الأبيات 1-4 في نشوار المحاضرة 92/1. وقال القاضي التَّنُوخيّ [أبو علي، المحسن بن علي التَّنُوخي، مؤلف النُّشُور]:
«أنشدني أبو جعفر، طلحة بن عبيد الله الطائي البغدادي، المعروف بابن قنّاش الجوهريّ لنفسه». وعليه فالأبيات
ليست للتَّنُوخي، كما ذكر أعلاه!

وهي تُزهي بقصورٍ عن يمينٍ وشمالٍ
وبمَاءٍ قد حكى المَدَّ دُبُه ظَهْرَ غَزَالٍ
ونَدِيمٍ باتَ يَسْقِي النِّدَّ حَمْرَ بِالمَاءِ الزُّلَالِ
باتَ يَجْلُوها عَروساً مَهْرُها عَقْلُ الرِّجَالِ

343- ومن خطّه: وأنشدنا، قال: أنشدنا الجوهري، أبو محمد، الحسن بن علي، قال: أنشدنا

ابن معروف⁽¹⁾، لنفسه: [مجزوء الرجز]

قد قُلْتُ لِلْبُرْغوثِ إِذْ ساوَرَنِي فِي الظُّلَمِ
يُوقِظُ مِنِّي سَاهِراً جُفُونُهُ لَمْ تَنَمِ:
[173] ما تَبْتَغِي من عاشِقِ بَراهُ طَولُ السَّقَمِ
تَبْغِي دَمِي تَشْرِبُهُ؟ قد شَرِبَ العِشْقُ دَمِي

344- أنشدني صفّي الدين، محمد بن إسماعيل، الكاتب الأشرفي الأسود⁽²⁾، لنفسه، برأس

عين⁽³⁾: [السريع]

فَدَيْتُهُ لَيْسَ عَلَيْهِ جُناحُ وَإِنْ تَعَدَى طَوْرَ كُلِّ المِلاخِ
دَمِي لَهُ حِلٌّ وَعَرْضِي لِمَنْ يَلوْمُ أَوْ يَغذِلُ فِيهِ مُباحُ
أَطَعْتُ فِي شَرَعِ الهوى حُكْمَهُ كِطاعَةَ الشُّحْبِ لِأَمْرِ الرِّياحِ
مُفَقِّهُ الأَطْياطِ لِكِنَّها لَمْ تَقْرَ إلا فِي كِتابِ الجِراخِ
سَكَرَانُ من حَمْرِ الصِّبا لَمْ يُفِقْ وَكَيْفَ يَصْحو وَجَنى فِيهِ راحُ

(1) عبيد الله بن أحمد بن معروف، القاضي النبيل؛ توفي سنة 381هـ. تاريخ بغداد 93/12 وسير الذهبية 426/16.
(2) محمد بن إسماعيل بن محمود، الحميري، اليميني، أبو عبد الله، المعروف بالصفّي الأسود؛ كان حسن التّرشل، جيد النّظم؛ توفي بالرّقة سنة 622هـ. (مصادر التّخريج).
(3) القصيدة بتمامها، في المحمّدون 170-171 عن تاريخ حلب، وقلائد الجمال 243/6. والأبيات 1، 2، 4 في الوافي بالوفيات 220/2.

أَوْدَعْتُ أَسْرَارَ هَوَاهُ الصَّبَا فَاهْتَزَّ مِنْهَا الرَّوْضُ طَيْباً وَفَاحَ
 هَلْ طَالَ لَيْلِي فِيهِ أَمْ تَاهَ فِي ضَلَالٍ صُدَّعِيهِ ضِيَاءُ الصَّبَاحِ
 [173ب] يَا رَوْضَةً أَجْفَانُهَا نَزَجِسُ وَخَدُّهَا وَرَدٌّ وَفَوْهَا أَقَاخِ
 أَوْصَلَكَ الْحُسْنَ إِلَى غَايَةٍ زَادَتْ عَلَى التَّامِيلِ وَالْإِفْتِرَاحِ

345- أنشدني تاج الدين، ابن العطار الواسطي، لنفسه، في ابن التبييه المصري، شاعر الملك الأشرف⁽¹⁾، وكان حضر عند الملك الأشرف بعد موت ابن التبييه، فذكره الملك الأشرف، وبكى؛ فقال فيه بديهاً: [الخفيف]

شُعْرَاءَ الزَّمَانِ إِنَّ الْمَعَالِي وَالْمَعَانِي تَبْكِي عَلَى ابْنِ نَبِيهِ
 مَاتَ رُوحَ الْقَرِيضِ وَاخْتَرِمَ الْقَضُ لُ وَرَبُّ الْبَدِيْعِ وَالتَّشْبِيهِ
 كَانَ يَوْمَ الْإِنْشَادِ آيَةَ مُوسَى فَالْقَوَافِي مِنْ بَعْدِهِ فِي التَّيِّهِ

346- دخل رجل على بعض الفواسد، ولم يكن معه سوى أربعة دراهم، فأخذتها منه، وأمكنته من نفسها؛ فلما قضى حاجته، سألها أن ترُدَّ عليه من الدرهم ما يدخل به الحمام، فلم تفعل. فخرج من الدار، ونظر إلى مقلبي [174أ] حسن، فأخذه تحت ثيابه ومضى. فصاحت المرأة: يا أحمق، أليس سخرت منك، وأخذت دراهمك، ولم يضرني فعلك شيئاً؟ فالتفت إليها وقال لها: حين تقلين تدرين. فصارت مثلاً.

347- قرأت بخط بعض أصحاب أبي محمد، عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب⁽²⁾ مما ذكر أنه نسخته من خطه، من شعره، قاله لغزاً في الكتاب⁽³⁾:

(1) في هامش الأصل، بخط ابن العديم: «كذب هذا المذكور [ابن العطار الواسطي] وكان كثير الكذب؛ وهذه الأبيات لأبي الخطاب، محمد بن جعفر الرُبَيْعِي المنقوشي». والأبيات للمنقوشي فعلاً، في قلائد الجمال 108/6. وهو محمد بن جعفر بن الحسين، من قرية تسمى المنقوشية، من قرى النيل؛ له طبع موات في الشعر، صالح الأدب والنظم؛ توفي بالرقة، سنة 622هـ. قلائد الجمال 106/6.

(2) كان أعلم أهل زمانه بالتحو، وكانت له معرفة بالحديث والتفسير واللغة وغيرها من العلوم؛ قرأ عليه الناس وانتفعوا به، توفي سنة 567هـ. (مصادر التخريج).

(3) البيتان له في معجم الأدباء 4/1496 وإنباه الرواة 2/101 وتاريخ ابن الدبيثي 2/329 وذييل طبقات الخنابلة 2/256 ووفيات

[الطويل]

وذي أَوْجِهٍ لَكِنَّهُ غَيْرُ بَائِحٍ بِسِرِّ وَذوِ الْوَجْهَيْنِ لِلِسِرِّ مُظْهِرُ
تُناجِيكَ بِالْأَسْرَارِ أَسْرَارُ وَجْهِهِ فَتَسْمَعُهَا بِالْعَيْنِ مَا دُمْتَ تَنْظُرُ

348- وقال أيضاً في صباه، في محبزة انكسرت في سفينة، وجرى الحبر على القبر:

[الكامل]

لَهْفِي عَلَيْهَا إِذْ تَمُجُّ نَجْمِهَا حَاكِي كَلَوْنِ الْقَارِ فَوْقَ الْقَارِ
مَا رَأَتْ مَاءً بِدِجْلَةٍ جَارِيًا جَادَتْ لِتُسْعِدَهُ بِحَبْرِ جَارِ

349- [174ب] أخبرني محب الدين، أبو عبد الله، محمد بن النجار، قال: قرأت بخط أبي عبد الله، محمد بن حمزة بن محمد بن أبي الصقر الدمشقي.

وأخبرني القاضي أبو نصر، محمد بن هبة الله بن الشيرازي، عنه.

وأنبأني به أبو نصر، ابن الشيرازي، قال:

أنشدني أبو عبيدة، محمد بن عبد العزيز ابن المهذب التنوخي المعري، قال:

أنشدني أبو الحسن، علي بن إبراهيم بن العلاءي المعري⁽¹⁾، لنفسه بالمعرة: [البيسط]

قَالُوا: تَعَسَّفْتَ مَنُوعًا، فَقُلْتُ لَهُمْ: أَحَلَى الْمَوَارِدِ مَا يَحْمِكُهَا الْحَامِي
إِنِّي بُلَيْتُ بِذِي بُحْلِ يَمَاطُنِي فَمَا يَجُودُ بِوَصْلِ غَيْرِ إِمَامِ
أَرَاهُ فِي النَّوْمِ غَضَبَانًا فَيُؤَلِّنِي وَيَلَاهُ مِنْ يَقْطِطِي فِيهِ وَأَحْلَامِي
فِي كُلِّ يَوْمٍ مَلِيحُ الْوَجْهِ يَقْتُلْنِي كَيْفَ السُّلُوِّ وَقَلْبِي شَارَةُ الرَّامِي

الأعيان 103/3. وبلا نسبة، في المستطرف 145/3.

(1) أبو الحسن، علي بن إبراهيم بن علي، المعروف بابن العلاءي المعري، من الشعراء المذكورين؛ مضى إلى مصر ومدح الأفضل ابن أمير الجيوش. الخريدة: قسم الشام 77/2.

350- أنبأني⁽¹⁾ أبو القاسم، الحسين بن هبة الله الشاهد، عن أبي الحسن، سعد الله ابن محمد المقرئ؛ أنشدني أبو عبد الله، الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن [175] الدباس البارع⁽²⁾، لنفسه: [المقتضب]

إِنَّ قَلْبَ عَاشِقِنَا عِنْدَنَا نَقَلُّهُ
 إِنَّ شَكَا نِعَاتِهِ أَوْ بَكَى نَعْدْبُهُ
 دَأْبُنَا نَبَعْدُهُ وَالْهَوَى يُقَرِّبُهُ
 لَيْسَ هَجْرُنَا عَجَبًا بَلْ رِضَاهُ أَعْجَبُهُ
 وَالْهَوَى إِذْ صَدَقَ الْـ عَزَمَ فِيهِ صَاحِبُهُ
 فَالْبِعَادُ أَقْرَبُهُ وَالْعَذَابُ أَغْدَبُهُ

351- أخبرني أبو القاسم، الحسين بن هبة الله الشاهد؛ وأخبرنا عنه سماعاً أبو عبد الله، ابن النجار، عن أبي القاسم، عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشاهد، قال: أنا عبد المحسن - الشاعر - بن علي، حدثني أبو السرايا، ميسر بن إبراهيم الصوري، قال⁽³⁾:

رَهَنَ عَبْدُ الْمُحْسَنِ - يَعْنِي الصُّورِيُّ - دُرَاعَةً لَهُ جَدِيدَةً، عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ، ابْنِ عِيَاضٍ، وَالِدِ عَيْنِ الدَّوْلَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ، فَبَقِيَتْ عِنْدَهُ نَحْوَ سِتِّينَ؛ فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ عَلَى يَدَيْ، فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ الدَّرَاعَةَ: [الخفيف]

مَنْ لِمَا سُورَةَ رَهِينَةَ عَامِي مِنْ قَضَتْ أَسْرَهَا اللَّيَالِي الْقَوَاضِي⁽⁴⁾
 وَهِيَ عَذْرَا وَإِنَّمَا اخْتَلَسَتْهَا نُوبُ الدَّهْرِ مِنْ يَدِ الْمُقْرَاضِ
 فَتَوَلَّتْ وَفَارَقَتْ أَخْوَاتِ سَاخِطَاتِ الْبَيْنِ غَيْرِ رَوَاضِ

(1) الخبر بنصّه وسنده في بغية الطلب 2767/6.

(2) مقرئ مجوّذ، شاعر محسن، فاضل، أديب؛ توفي سنة 524 هـ. بغية الطلب 2759/6 والوافي بالوفيات 33/13.

(3) الأبيات في ديوان عبد المحسن الصوري 260/1.

(4) في الأصل: ومن..... وبهذا ينكسر الوزن.

[175ب] أَسْلَمْتُهُنَّ لِلْبَلِي حُرْقَةُ الْفُرْ
وَقَسَا قَلْبُهَا عَلَيَّهَا لَمَّا
عَلِمْتُ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ قَطُّ
وَهُوَ يَدْرِي أَنَّ الدَّرَارِيْعَ فِي الْجَوِ
قَةَ حَتَّى قَضَوْا وَهَنَّ مَوَاضِ
رَأَتْ الْعِزَّ فِي يَدِ ابْنِ عِيَاضِ
طُ عَنْ الْمَكْرُمَاتِ ذَاتِ انْقِبَاضِ
دِ دُرُوعِ تُبْقِي عَلَى الْأَعْرَاضِ

* * *

[176] الجزء الخامس عشر

— سَمِعْتُ مَا تَضَمَّنَهُ هَذَا الْجُزْءُ مِنْ شَعْرِ بَهَاءِ الدِّينِ، زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، مِنْ لَفْظِهِ، فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ، سَادِسِ شَهْرِ رَجَبٍ، مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِئَةَ. وَسَمِعَ ابْنَايَ أَحْمَدَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَافْتِخَارُ الدِّينِ، أَبُو الْمَفَاخِرِ، مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ، وَشَرْفُ الدِّينِ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ الْخَضِرِ، وَنَجْمُ الدِّينِ، عَمْرُ بْنُ عَمْرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ قِشَامِ الْحَلْبِيِّونَ؛ وَذَلِكَ بِمَدِينَةِ نَابُلُسَ. وَكَتَبَ عَمْرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ، حَامِداً لِلَّهِ، وَمُصَلِّياً عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

سَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلِدِهِ، فَقَالَ: فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ [وخمسمئة]، بِمَكَّةَ⁽¹⁾.

(1) بغية الطلب 9/3882.

[176ب] بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

352- أنشدنا⁽¹⁾ الوزير الأجل، العالم الفاضل، بهاء الدين، أبو الفضل، زهير بن محمد بن علي

المهلبّي، الكاتب⁽²⁾، أدام الله تأييده: [الطويل]

وإن حال حال أو تغير شأن وحققكم ما غير البعد عهدكم

يقول فلان عندكم وفلان فلا تسمعوا فينا بحققكم الذي

وعندي لكم ذاك الوفاء بحاله لدي لكم ذاك الوفاء بحاله

لكل حبيب في الفؤاد مكان وما حلّ عندني غيركم في محلّكم

تقرّ جفون أو يقرّ جنان هبوا لي أماناً من عتابكم عسى

أهون ما ألقاه وهو هوان ومن شغفي فيكم ووجدني أنني

كما طاب ربح العود وهو دخان ويحسن فبح الفعل إن جاء منكم

وكنّ لهم ذاك الوفي وكانوا [177أ] رعى الله قوماً شطّ عني مزارهم

وللدهر في بعض الأمور حران وكم عزيمة لي عاقها الدهر عنهم

إلى أن يواتي قذرة وزمان على أنني أنوي وللمرء ما نوى

353- وله⁽³⁾: [مجزوء الرمل]

يا مليحاً لي منه شهرة بين البرايا

غبت عني وجرت بع دك والله قضايا

(1) الخبر بنصّه وسنده، في بغية الطلب 3882/9-3883. والأبيات في ديوان البهاء زهير 251 والوافي بالوفيات 238/14.

(2) زهير بن محمد بن علي بن يحيى، أبو الفضل، الأزدي، الكاتب المهلبّي المكي؛ ولد بمكة، ونشأ بالصعيد؛ رجل فاضل، فقيه، مقرئ، شاعر مجيد؛ تولى كتابة الملك الصالح أيوب، وحظي عنده، وكان رسوله إلى الآفاق؛ توفي سنة 656هـ.

بغية الطلب 3882/9 ووفيات الأعيان 332/2 وذيل مرآة الزمان 184/1 والوافي بالوفيات 231/14.

(3) بغية الطلب 3883/9 وديوانه 293.

سَوْفَ تَلْقَى لَكَ فِي قَلْبِ

فَلَقَدْ جُرْعَتْ مِنْ بَعْدِ

وَلَيْنٌ مُتُّ سَيَبْقَى

354- وله⁽¹⁾:

بِي إِذَا جِئْتَ خَبَايَا

فَدِكَ كَاسَاتِ الْمَنَايَا

لَكَ فِي قَلْبِي بَقَايَا

[المتقارب]

لِحَاطِكَ أَمْضَى مِنَ الْمُرْهَفِ

وَمِنْ سَيْفِ لِحْظِكَ لَا أَتَّقِي

[177ب] أَقَاسِي الْمُنُونَ لِنَيْلِ الْمُنَى

زَهَا وَرُدُّ خَدَيْكَ لِكَنَّهُ

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ مُضْعَفٌ

مَلَكْتَ فَهَلْ لِي مِنْ مُعْتِقِ

مَدَدْتُ إِلَيْكَ يَدِي سَائِلًا

وَحَقَّ حَيَاتِكَ إِنِّي أَمْرُؤُ

لَقَدْ طَابَ لِي فِيكَ مُرُّ الْعَرَامِ

وَعِنْدِي عِنْدِي ذَاكَ الْوَفَاءُ

وَرِيْقُكَ أَشْهَى مِنَ الْقَرْقَفِ

وَمِنْ خَمْرِ رِيْقِكَ لَا أَكْتَفِي

وَيَالَيْتَ هَذَا بِهَذَا يَفِي

بِغَيْرِ النَّوَاطِرِ لَمْ يُقْطَفِ

وَمَا عَلِمُوا أَنَّهُ مُضْعَفِي

وَجُرْتَ فَهَلْ لِي مِنْ مُنْصِفِ

أَعْيَيْتَ فِي الْحُبِّ مِنْ مَوْقِفِي

بِغَيْرِ حَيَاتِكَ لَمْ أَحْلِفِ

وَقَدْ صَحَّ لِي أَنَّهُ مُتْلِفِي

سَوَاءٌ وَفَيْتَ وَإِنْ لَمْ تَفِ

355- وكتب إليه جمال الدين، يحيى بن مطروح، يطلب منه درج ورق ومداد⁽²⁾:

[المنسرح]

أَفَلَسْتُ يَا سَيِّدِي مِنَ الْوَرَقِ

[178أ] وَإِنْ أَتَى بِالْمِدَادِ مُقْتَرِنًا

فَابَعَثْ بِدَرْجِ كَعْرِضِكَ الْيَقِي

فَمَرْحَبًا بِالْخُدُودِ وَالْحَدَقِ

(1) ديوانه 166 والتذكرة الفخرية 143.

(2) بنصه وسنده، في بغية الطلب 9/3884 - 3885 وديوان ابن مطروح 68 ووفيات الأعيان 2/336 - 337 وذيل مرآة الزمان

189/1-190 وقلاند الجمان 10/18.

ومن طَرْفِهِ: أَنَّهُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ، فَتَحَ الرَّاءَ مِنْ «الْوَرَقِ» وَكَسَّرَهَا، وَكَتَبَ عَلَيْهَا:
«مَعًا».

فَسَيَّرَ إِلَيْهِ دَرْجًا وَيَسِيرَ مِدَادٍ كَانَ عِنْدَهُ؛ وَكَتَبَ إِلَيْهِ⁽¹⁾: [المنسرح]

مَوْلَايَ سَيَّرْتُ مَا أَمَرْتُ بِهِ وَهُوَ يَسِيرُ الْمِدَادِ وَالْوَرَقِ
وَعَزَّ عِنْدِي تَسْيِيرُ ذَاكَ وَقَدْ شَبَّهْتَهُ بِالْخُدُودِ وَالْحَدَقِ

356- وَلَهُ⁽²⁾: [السريع]

أَقُولُ إِذْ أَبْصَرْتُهُ مُقْبِلًا مُعْتَدِلَ الْقَامَةِ وَالشَّكْلِ
يَا أَلِفًا مَنْ قَدَّهِ أَقْبَلْتُ بِاللَّهِ كُونِي أَلِفَ الْوَصْلِ

357- وَلَهُ⁽³⁾: [مجزوء الدوبيت]

يَا مَنْ لَعِبْتَ بِهِ شَمُولٌ مَا أَلْطَفَ هَذِهِ الشَّمَائِلُ
نَشْتِوَانُ يَهْزُهُ دَلَالٌ كَالْغُصْنِ مَعَ النَّسِيمِ مَائِلُ
[178ب] لَا يُمَكِّنُهُ الْكَلَامُ لَكِنْ قَدْ حَمَلْ طَرْفَهُ وَسَائِلُ
مَا أَطْيَبَ وَقَتْنَا وَأَهْنَا وَالْعَاذِلُ غَائِبٌ وَغَائِلُ
عِشْقٌ وَمَسْكِرَةٌ وَسُكْرٌ وَالْعَقْلُ بِبَعْضِ ذَاكَ زَائِلُ
وَالْبَدْرُ يَلُوحُ فِي قِنَاعِ وَالْغُصْنُ يَمِيسُ فِي غَلَائِلُ
وَالْوَرْدُ عَلَى الْخُدُودِ غَضٌّ وَالنَّرْجِسُ فِي الْجُفُونِ ذَائِلُ
وَالْعَيْشُ كَمَا أَحَبُّ صَافٍ وَالْأُنْسُ بِمَنْ أَحَبُّ كَامِلُ

(1) ديوان البهاء زهير 182 ووفيات الأعيان 337/2 وذيل مرآة الزمان 190/1.

(2) بغية الطلب 3883/9 وديوانه 211 والوافي بالوفيات 240/14.

(3) بغية الطلب 3883/9 وديوانه 214. وأربعة أبيات منها، في عقد الجمال 188/1، وخمسة في لوعة الشاكي 92، وستة في

ذيل مرآة الزمان 195/1 - 196.

مَوْلَايَ يَحِقُّ لِي بَأْنِي
 لِي فِيكَ وَقَدْ عَلِمْتَ عَشِقُ
 فِي حُبِّكَ قَدْ بَدَلْتُ رُوحِي
 لِي عِنْدَكَ حَاجَةٌ فَقُلْ لِي
 [179] فِي وَجْهِكَ لِلرِّضَى دَلِيلُ
 لَا أَطْلُبُ فِي الْهَوَى شَفِيْعاً
 ذَا الْعَامُ مَضَى وَلَيْتَ شِعْرِي
 هَا عَبْدُكَ وَاقِفاً ذَلِيْلاً
 مِنْ وَضَلِكَ بِالْقَلِيلِ بَرِّضَى
 358- وَلَهُ فِي الزُّهْدِ، عَلَى الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ⁽¹⁾:

مَا لِي وَإِلَى مَتَى التَّمَادِي
 مَا أَعْظَمَ حَسْرَتِي لِعُمْرٍ
 قَدْ عَزَّ عَلَيَّ سُوءُ حَالِي
 مَا أَغْلَمُ مَا يَكُونُ مِنِّي
 [179ب] يَا رَبِّ وَأَنْتَ بِي رَحِيمٌ
 حَاشَاكَ أَنْ تَرُدَّ ضَيْفًا
 يَا أَكْرَمَ مَنْ رَجَاهُ رَاجٍ

359- وَلَهُ أَيْضًا⁽²⁾:

عَنْ مِثْلِكَ فِي الْهَوَى أُقَاتِلُ
 لَا يَفْهَمُ سِرَّهُ الْعَوَازِلُ
 إِنْ كُنْتَ لِمَا بَدَلْتُ قَابِلُ
 هَلْ أَنْتَ إِذَا سَأَلْتُ بَادِلُ
 مَا تَكْذِبُ هَذِهِ الْمَخَايِلُ
 لِي فِيكَ غِنَى عَنِ الْوَسَائِلُ
 هَلْ يَحْصُلُ لِي رِضَاكَ قَابِلُ
 بِالْبَابِ يُمَدُّ كَفَّ سَائِلُ
 الطَّلُ مِنْ الْحَبِيْبِ وَإِبِلُ
 [مجزوء الدوبيت]

قَدْ آنَ بَأْنُ يُفِيْقَ غَافِلُ
 قَدْ ضَاعَ وَلَمْ أَفْزُ بِطَائِلُ
 مَا يَفْعَلُ مَا فَعَلْتُ عَاقِلُ
 وَالْأَمْرُ كَمَا عَلِمْتَ هَائِلُ
 قَدْ جِئْتُكَ رَاجِيًا وَأَمِلُ
 قَدْ أَصْبَحَ فِي ذِرَاكَ نَازِلُ
 عَنْ بَابِكَ لَا يُرَدُّ سَائِلُ

[مجزوء الرَّمْل]

(1) بغية الطلب 3884/9 وديوانه 215.

(2) بغية الطلب 3885/9 وديوانه 119.

لَيْتَ شِعْرِي، لَيْتَ شِعْرِي
وَمَتَى يَوْمُ وِفَاتِي
ضَاعَ عُمْرِي فِي اغْتِرَابِ
لَيْسَ لِي فِي كُلِّ أَرْضٍ
بَعْدَ هَذَا لَيْتَنِي أَعَا
وَمَتَى أَخْلَصُ مِمَّا
وَلَقَدْ آنَ بَأَنَّ أَصْـ
أُتْرَى يُسْتَدْرَكُ الْفَا
أَيُّ أَرْضٍ هِيَ قَبْرِي
لَيْتَنِي لَوْ كُنْتُ أَذْرِي
وَرَحِيلٍ مُسْتَمِرٍّ
جِئْتُهَا مِنْ مُسْتَقَرٍّ
رَفُّ مَا أَحْرَأَمْرِي
أَنَا فِيهِ، لَيْتَ شِعْرِي
حَوْفًا لِي طَالَ سُكْرِي
رَطُّ فِي تَضْيِيعِ عُمْرِي

360- [180] قرأت في كتاب (الإشارة إلى من نال الوزارة) للشيخ أبي القاسم، علي بن منجب

ابن سليمان، في ذكر صاعد بن عيسى بن نسطورس⁽¹⁾:

أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ، عَلِيَّ بْنَ عَمْرِو الْعَدَّاسِ، لَمَّا قُبِضَتْ يَدُهُ عَنِ الْوِزَارَةِ - يَعْنِي بِمِصْرَ - وَتَوَلَّى
تَدْبِيرَ الْأَمْوَالِ، وَالْقِيَامَ بِهَا، جَمَاعَةً مِنْهُمْ: مُوسَى بْنُ سَهْلُونَ، عَيْسَى بْنُ نَسْطُورِسَ بْنِ
سُورِسَ، يَحْيَى بْنَ يَمَانَ، إِسْحَاقَ الْمَنْسِيِّ، وَغَيْرُهُمْ⁽²⁾.

- ثم إنه ذكر ابن عيسى هذا، في أيام الحاكم، فقال⁽³⁾:

الْأَمِيرُ الظَّهَيْرِيُّ، شَرَفُ الْمَلِكِ، تَاجُ الْمَعَالِي، ذُو الْجَدِّينِ، صَاعِدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ نَسْطُورِسَ.
اصْطَنَعَهُ الْإِمَامُ الْحَاكِمُ، وَأَنَافَ بِهِ عَلَى رُتْبَةِ أَخِيهِ الشَّافِي؛ فَخَلَعَ عَلَيْهِ فِي رَجَبِ، سَنَةِ
تِسْعٍ وَأَرْبَعِمِئَةِ، وَقُلَّدَ سَيْفًا مُرْصَعًا الْحَمَائِلِ؛ وَتَضَمَّنَ سِجْلَهُ أَنَّهُ قَسِيمُ الْخِلَافَةِ.
وَزَالَ أَمْرُهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْهَا؛ قُتِلَ فِي الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ.

(1) الإشارة إلى من نال الوزارة 25.

(2) الأسماء في الإشارة: موسى بن سهل،، يحيى بن نمان، إسحاق بن المنشي.

(3) الإشارة 33.

- وقال في ذكر أبي نصر الفلاحيّ⁽¹⁾:

الوزير الأجلّ، تاج الرئاسة، فخر الملك، مصطفى أمير المؤمنين، أبو نصر⁽²⁾، صدقة ابن يوسف الفلاحيّ. كان يهودياً، وهداه الله إلى الإسلام، وكان موصوفاً بالبراعة في ضرب⁽³⁾ الكتابة، وكان ناظر الشام.

ولما خاف أمير الجيوش الدزبري، هرب منه، فاجتهد في طلبه، فلم يظفر به؛ ووصل إلى الباب، فرعى له الجزجرائي حُرمة انفصاليه عنه، ومفارقته إياه. وأشار في مرصيه بأن يستوزر بعده؛ فلما توفي، استقرت الوزارة له.

وحكي أنه أمل سجلّ تقليده، ليلة اليوم الذي خلع عليه فيه، وذلك في.....⁽⁴⁾ من سنة ست وثلاثين وأربعمئة.

وكان أبو سعد التستري يتولى ما يخصّ السيّدّة الوالدة، وعظّم شأنه إلى أن صار ناظراً في جميع أمور الدولة؛ فلا يخرج شيء عما يرسمه له، ولا يعمل الوزير إلا بما يحده له ويمثله.

فكرة الفلاحيّ ذلك، وأنف منه؛ فدبر عليه، وحمل جماعة من الأتراك على قتله، ففتكوا به عند دخوله من باب القنطرة، متوجّهاً إلى القصر، وقطع لحمه، وطيف به.

وظنّ الفلاحيّ أنّ الدنيا قد صفت له، وأنه [181] قد أمن ما كرهه؛ فما تهنا بعمره، ولا استمتع بنهيه وأمره؛ وقبض عليه في سنة تسع وثلاثين وأربعمئة، واعتقل وقتل.

- وقال في ذكر ابن الرعباني⁽⁵⁾: الوزير الأجلّ، سيّد الرؤساء، تاج الأصفياء، ذخيرة أمير المؤمنين، أبو القاسم، هبة الله بن محمد الرعباني⁽⁶⁾؛ من الطارئين على مصر، وممن

(1) الإشارة 37-38.

(2) في الإشارة: أبو منصور.

(3) في الإشارة: في صروف الكتابة.

(4) بياض في الأصل. والكلام في الإشارة متصل: وذلك من سنة.....

(5) الإشارة 52.

(6) في الإشارة:.... سيّد الوزراء.... الرعباني. بالياء آخر الحروف.

خَدَمَ بِهَا، وَوَلِيَ الْوِزَارَةَ دَفْعَتَيْنِ، أَقَامَ فِي كُلِّ مِنْهُمَا عَشْرَةَ أَيَّامٍ، وَأَنْصَرَفَ.

361- أَنشَدَنِي عَفِيفُ الدِّينِ، عَلِيٌّ، ابْنُ عَدْلَانَ، التَّحَوُّيُّ، الْمُؤَصِّلِيُّ، بِالْقَاهِرَةِ، بَدَارِ الْوِزَارَةِ، فِي الثَّلَاثِ مِنْ شَعْبَانَ، سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِئَةَ، قَالَ: أَنشَدَنِي نَجْمُ الدِّينِ، يَعْقُوبُ ابْنَ صَابِرِ الْمُنْجِنِقِيِّ الْبَغْدَادِيِّ⁽¹⁾، لِنَفْسِهِ⁽²⁾: [الكامل]

قَالُوا: مَشَيْبُ الرَّأْسِ نُورٌ سَاطِعٌ يَكْسُو الْوُجُوهُ مَهَابَةً وَضِيَاءً
حَتَّى سَرَتْ وَخَطَاتُهُ فِي مَفْرَقِي فَوَدِدْتُ أَلَا أَفْقِدَ الظُّلْمَاءَ
وَعَدَوْتُ أَسْتَبْقِي الشَّبَابَ تَعْلُلًا بِخِضَابِهَا فَصَبَغْتُهَا سَوْدَاءَ
لَوْ أَنَّ حَيَّةَ مَنْ يَشِيبُ صَحِيفَةً لِمَعَادِهِ مَا اخْتَارَهَا بَيْضَاءَ

362- [181ب] قَالَ لِي: وَأَنشَدَنِي ابْنُ صَابِرٍ، لِنَفْسِهِ⁽³⁾: [الخفيف]

لَا تَكُنْ وَائِقًا بِمَنْ كَظَمَ الْغَيْدَ طَآغُتِيًّا، وَخَفَّ غِرَارَ الْغُرُورِ
فَالظُّبَا الْمُرْهَفَاتُ أَقْطَعُ مَا كَانَتْ إِذَا غَاصَ مَاؤُهَا فِي الصُّدُورِ

363- قَالَ لِي: وَأَنشَدَنِي نَجْمُ الدِّينِ، ابْنُ صَابِرٍ، الْمَذْكُورِ، لِنَفْسِهِ⁽⁴⁾: [الوافر]

وَكُنْتُ سَمِعْتُ أَنَّ الْجِنَّ عِنْدَ اسْمِ سِرَاقِ السَّمْعِ تُقْدَفُ بِالرُّجُومِ
فَلَمَّا أَنْ عَلَوْتُ وَصِرْتُ نَجْمًا رُجِمْتُ بِكُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمِ
فَلَا تَعْجَبْ لَذَا وَاعْجَبْ لِحَظِّ يُغَيِّرُ حَالَةَ الْوَضْعِ الْقَدِيمِ

364- وَأَنشَدَنِي ابْنُ عَدْلَانَ الْمَذْكُورِ، لُعْزَاءُ فِي الزَّرِّ وَالْعُرْوَةِ؛ قَالَ: وَأَظْنُّهُ لِبَعْضِ الْبَغْدَادِيِّينَ⁽⁵⁾:

(1) أبو يوسف، يعقوب بن صابر بن بركات، الحراني الأصل، البغدادي المولد والددار، المنجنيقي، الملقب نجم الدين، الشاعر المشهور؛ كان متقدماً في صناعة المنجنيق وما يتعلق به، وكان مليحاً لطيفاً متواضعاً؛ توفي سنة 626هـ. وفيات الأعيان 35/4 والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد 440 وقلائد الجمال 92/10.

(2) الأبيات له في وفيات الأعيان 40/7، ونسبها اليونيني في ذيل مرآة الزمان 224/3 إلى التلعفري! وليست في ديوانه.

(3) البيتان له في قلائد الجمال 95/10 ووفيات الأعيان 37/7.

(4) الأبيات له في قلائد الجمال 94/10. والأول والثاني بلا نسبة، في ذيل مرآة الزمان 94/1 والوافي بالوفيات 247/6.

(5) البيتان بلا نسبة في ديوان ابن عيين 170. وهما برواية مختلفة في الوافي بالوفيات 306/2 لمحمد بن جعفر الجهمي.

[الوافر]

وما أنثى وينكحها أخوها
بعقدٍ وهو حلٌ مُستباح
رآه مَعَشَرَ مِنا مُباحاً
وفي أعناقِهِم ذاك النِّكاح⁽¹⁾

قال لي: وأنشدتها شرف الدين، ابن عُنَيْن، فاستحسنها كثيراً، وعَمِلَ في
المعنى⁽²⁾:
[الوافر]

[182أ] تُحاجِّبني وَلَفْظُكَ مِثْلُ دُرٍّ
لَهُ مِنْ فِكْرِكَ الْوَارِي نِصَاحُ
وَقِدْحُكَ فِي الْعُلُومِ هُوَ الْمَعْلَى
غَدَاةَ تَجَالٍ فِي النَّادِي الْقِدَاحُ
بِبَعْلِ كُلِّهِ ذَكَرٌ صَاحِحٌ
وَأُنْثَى كُلُّهَا فَزَجُّ مُبَاحُ
وَتُفْضَى هَذِهِ وَيُجَبُّ هَذَا
وَلَا يُؤْذِيهِمَا ذَاكَ الْجِرَاحُ

365- قرأت في مجموع جمعه بعض المصريين، في ذكر جماعة من الشعراء المتأخرين؛ جمعه
للملك العزيز، عمر بن يوسف، فذكر فيه القاضي الفقيه الأديب النفيس، أحمد بن
عبد الغني القطرسي⁽³⁾؛ أنشدني له في الغزل:
[الخفيف]

مَنْ رَأَى قَبَلَهَا مِنَ الْإِنْسِ خِشْفَا
قَمَرًا حَلِيَّتَ مِنَ النَّجْمِ شَنَفَا
جَمَعَتْ قَسْوَةَ وَلِينًا فَوَادًا
وَقَوَامًا يَمِيسُ زَهْوًا وَظَرْفَا
وَهِيَ الشَّمْسُ وَالْمُثَقَّفُ وَالْحِقْفُ
فُ كَمَالًا وَلِيْنٌ قَدَّ وَرْدُفَا
وَلَهَا الْأُقْحُونُ وَالْوَرْدُ وَالرُّرُ
جِسُّ نَغْرًا وَوَجْنَتَيْنِ وَظَرْفَا
وَتُرَيْكُ الْحَبَابِ وَالْخَمْرُ وَالْمَسْدُ
لِكَ ثَنَايَا غُرًّا وَرَيْقًا وَعَرْفَا

(1) في هامش الأصل، بخط ابن العديم: خ: الناس كلهم. يريد: رآه الناس كلهم مباحاً.

(2) ديوان ابن عنين 170 والوافي بالوفيات 306/2.

(3) أبو العباس، أحمد بن عبد الغني بن أحمد بن عبد الرحمن، اللخمي، القطرسي؛ أصله من المغرب، وهو مصري؛ ورد
حلب، وامتدح الملك الظاهر غازي، وكان فقيهاً أديباً، فاضلاً، فيلسوفاً؛ توفي سنة 603 هـ. بغية الطلب 991/2 وقلاند

الجمان 155/1 ووفيات الأعيان 164/1 والوافي بالوفيات 72/7.

[182ب] صُورَتْ فِتْنَةً فَإِنْ بَرَزَتْ قُدْ

أَعْرَضَتْ خَيْفَةَ الرَّقِيبِ عَلَيْهَا

وَلَوْتُ بِالسَّلَامِ رَخِصَ بِنَانٍ

وَأَشَارَتْ بِحَاجِبِ حَجَبِ السَّدِّ

إِنِّي مَا نَقَضْتُ عَهْدًا وَلَا رُمِّ

366- قال: وقال أيضاً⁽¹⁾:

عَلِقَ الْقَلْبُ غَزَالًا أَحْوَرًا

بَابِلِي اللَّحْظِ شُهْدِي اللَّمَى

يُوسُفِي الْحُسْنِ إِلَّا أَنَّهُ

لَوْ رَأَى إِبْلِيسَ فِي صُورَتِهِ

أَرْسَلَ الطُّرَّةَ كَاللَّيْلِ عَلَى

وَأَرَانِي الْوَرْدَ وَالزَّجَسَ مِنْ

[183أ] وَحَبَانِي أَقْحُونًا أَثْنَبًا

أَهٍ مِنْ قَلْبِي لَقَدْ أَوْطَانِي

أَلِفَ الطَّيْبِي غَرِيرًا أَوْ مَا

وَيَحُ عُدَالِي عَلَيْهِ أَقْصِرُوا

قَدْ خَلَعْتُ الْعُدْرَ فِيهِ فإِلي

367- وقال أيضاً في شجرة ياسمين⁽²⁾:

تَ: لَقَدْ أُوتِيَتْ مِنَ الْحُسْنِ ضِعْفًا

إِذْ تَعَرَّضْتُ وَالرَّضَى لَيْسَ يَخْفَى

هُوَ أَنْدَى مِنَ اللَّجِينِ وَأَصْفَى

سُوءَ عَنِّي وَأَضْرَمَ الْقَلْبَ لَهْفًا

تُ سُلُوءًا وَلَا تَبَدَّلْتُ إِلفًا

[الرَّمْل]

أَهيفًا أَسْمَرَ يَحْكِي الْأَسْمَرَ

لُؤْلُؤِي الشَّغْرِ بَدْرِي السُّرَى

مَالَهُ بِالثَّمَنِ الْبَخْسِ شِرًا

أَدْمَاءُ يَأْمُرُهُ مَا اسْتَكْبَرًا

غُرَّةً كَالْبَدْرِ لَمَّا بَدَرًا

مُقْلَةً حَوْرًا وَخَدًّا أَحْمَرَ

نَبَعَ الْخَمْرَ وَفَاحَ الْعَنْبَرَا

مَرْكَبًا فِي الْحَبِّ صَعْبًا وَعِرا

كَانَ يَدْرِي أَنَّ فِيهِ الْغَرْرَا

لَيْسَ رُشْدًا أَنْ تَرُونِي مُقْصِرَا

مَنْ مِنَ النَّاسِ أَرَى مُعْتَذِرَا

[الطويل]

(1) الأبيات 1-7 له في قلاند الجمال 157/1.

(2) البيتان له في بغية الطلب 993/1. وهما لأحمد بن عبد الرحمن القرطبي، في الكشف والتنبيه 332 ونهاية الأرب 238/11. وأرى أن الصواب في اسم الشاعر: أحمد [بن عبد الغني] بن عبد الرحمن القطرسي. ونسبنا في نزهة الأنام

وَلَفَاءَ حِلْنَاهَا سَمَاءَ زَبْرَجَدٍ لَهَا أَنْجُمٌ زُهِرَ مِنَ الزَّهْرِ الْغَضِّ
تَنَاوَلَهَا الْجَانِي مِنَ الْأَرْضِ قَاعِدًا وَلَمْ أَرْ مَنْ يَجْنِي النُّجُومَ مِنَ الْأَرْضِ
368- وقال أيضاً: [الطويل]

أَعْلَلُ قَلْبِي عَنْ جُفُونِكَ وَاللَّمِي بِكَأْسِ مُدَامٍ أَوْ بِبَاقَةِ نَرْجِسِ
وَأَعْجَبُ مِنْ لَدَاتِ قَلْبِي بِمَجْلِسِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ جَمَالُكَ مُؤْنِسِي
369- وقال يرثي صديقاً له⁽¹⁾: [البيسط]

يَا رَاحِلًا وَجَمِيلَ الصَّبْرِ يَتْبَعُهُ هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى لُقْيَاكَ يَتَّفِقُ
[183ب] مَا أَنْصَفْتِكَ جُفُونِي وَهِيَ دَامِيَّةٌ وَلَا وَفَى لَكَ قَلْبِي وَهُوَ مُحْتَرِقُ
370- وقال أيضاً⁽²⁾: [المتقارب]

أَحِبُّ الْمَعَالِي وَأَنْسَعِي لَهَا وَأَتَعِبُ نَفْسِي لَهَا وَالْجَسَدِ
لَأَزْفَعَ بِالْعِزِّ أَهْلَ الْوَلَاءِ وَأُخْفِضَ بِالذُّلِّ أَهْلَ الْحَسَدِ

371- قال⁽³⁾ المؤمن، أبو علي، حسن بن إسماعيل بن كاسيويه⁽⁴⁾ - رحمه الله - لم يَقَعْ لي من
شِعْرِهِ إِلَّا كِتَابٌ فِيهِ عِدَّةٌ مَقَاطِيعَ فِي جَوَارٍ؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي جَارِيَةِ تَتْلُو الْقُرْآنَ:
[الطويل]

وَجَارِيَةٌ مِثْلَ الْهَلَالِ بِهَا أَنْسِي وَتَزْهَوُ عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ مَعَ الشَّمْسِ

129 إلى الزُّغَارِي!! وبلا نسبة، في حلبة الكميت 245 ومطالع البدور 1/108.

(1) البيتان له في بغية الطلب 993/2 وقلائد الجمال 1/158 ووفيات الأعيان 1/165 والوافي بالوفيات 7/74 والمستطرف 91/3.

(2) البيتان له في بغية الطلب 1/993.

(3) قال ابن العديم في بغية الطلب 5/2303: قرأت في كتاب (الجواري) لحسن بن إسماعيل بن كاسيويه، ما أورده من شعره في جارية تتلو القرآن: [الآيات]. وموضع الحاصرتين، طمس في الأصل؛ أكمل من البغية.

(4) الملقب بالقاضي المؤمن، المصري؛ كان من كتاب الدولة الفاطمية، ثم كتب للأيوبيين بحلب، فصار له جاة وحُرمة، وكان له نثرٌ جيدٌ ونظمٌ حسنٌ، وله كتاب (الجواري). توفي سنة 588هـ. بغية الطلب 5/2302 والخريدة: قسم مصر 1/54.

إِذَا تَلَّتِ الْقُرْآنَ أَحْسَبُ أَنَّنِي
أَرَى الْخُورَ تَشْدُونِي بِهِ فِي [ذِرَى الشَّمْسِ]
مُكْرَمَةً أَمْسَى وَأَصْبَحَ حُبُّهَا
بِقَلْبِي فَيَوْمِي فِي هَوَاهَا كَمَا أَمْسَى
وَهَانَ لَهَا قَتْلِي كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ تَلَّتْ
كَمَا النَّصُّ أَنَّ النَّفْسَ تُقْتَلُ بِالنَّفْسِ
372- وقال في جارية تزوي حديث النبي ﷺ⁽¹⁾:
[مجزوء الكامل]

[184] رَوَتْ الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ
وَأَتَتْ بِمَا عِنْدَ الرَّجَاءِ
أَخْبَارُ تَلْدُغْنَا بِمَا
سِي ظَرِيفَةٌ فِي الْقَلْبِ تَاوِي
لِ مِنَ الْمَحَاسِنِ وَالْمَسَاوِي
تَحْوِي وَلَيْسَ لَهَا حَاوِي
فِي تَارَةِ بِالْقَوْلِ تَجْمُ
يَا لَيْتَهَا فِي الْوَصْلِ وَالْ
373- ولهُ في جارية زاهدة:
[السريع]

تَزَهَّدَتْ جَارِيَةٌ مَالَنَا
فِيهَا وَلَوْ تَقْتُلُنَا زُهْدُ
فِي [حَدِّهَا] وَزُدَّ وَفِي ثَغْرِهَا
مَنْبَتُ دُرٍّ دَرَّةٌ شَهْدُ⁽²⁾
374- وقال في جارية جنتلى:
[الكامل]

جُلَيْتِ عَلَى الْأَبْصَارِ فِي حُلِّ السَّنَى
وَحُلَى النَّضَارِ تَدِيرُ طَرْفًا أَدْعَا
فَكَأَنَّ غَرَّتْهَا نَهَارٌ مُشْرِقٌ
وَكَأَنَّهَا وَالْوَصْفُ عَنْهَا قَاصِرٌ
وَكَأَنَّهَا وَالْوَصْفُ عَنْهَا قَاصِرٌ
375- [184ب] وقال في جارية لابسة وشياً⁽³⁾:
[الرمل]

قُلْتُ وَالْوَشْيُ عَلَى أَعْطَافِهَا
يَا قَضِيْبًا أَلْبَسَ الزَّهْرَ الْوَشَاحَا

(1) الخبر بنصه في بغية الطلب 2303/5.

(2) ما بين حاصرتين، طمس في الأصل؛ وأكملته اجتهداً.

(3) كتب فوق الأبيات بخط ابن العديم: «هذان البيتان لعمارة»؛ ولكنني لم أفهما في ديوان عمارة اليميني.

لَا أُؤْفِي تَغْرِكَ الْحَقِّ إِذَا شَبَّهَتْهُ الْعَيْنُ دُرًّا وَأَقَاحَا

376- قال علي بن عبد الله بن المسلم القاضي:

قال لما سافر إلى الشام، يمدح المولى الأجل، الملك الظاهر: [السرير]

أَجَبْتُ دَاعِيَ الشَّوْقِ مِنْ خَاطِرِي لِمَا دَعَانِي بِهَوَى حَاضِرِ
لَأَرْضِ مِصْرَ الْمَوْطِنِ الْمُشْتَهَى وَالْمَنْزِلِ الْأَوَّلِ لَا الْآخِرِ
أَرْضٌ مِنَ الْجَنَّةِ اعْتَدْتُهَا لِرَوْضِهَا النَّاضِرِ فِي النَّاطِرِ
وَنَيْلُهَا الْجَارِي بِهِ حُجَّةٌ يَقْضِي عَلَى النَّكِلِ وَالنَّاكِرِ
كَمْ لِي بِهَا مِنْ مَنْزِلِ أَهْلِ حَاذِ الْمُنَى فِي رَبْعِهَا الْعَامِرِ
وَكَمْ حَبِيبٍ سَرَّنِي وَصَلُّهُ وَكُنْتُ لَا أَلْقَاهُ بِالْهَاجِرِ
غَادَرْتُهُ فِيهَا يَفِي بِالْمُنَى وَلَيْسَ يَرْضَى الْوَصْفَ بِالْغَادِرِ
[185أ] قَضَى شَبَابِي تَمَّ أَوْطَارُهُ وَمَرَّ طَيْبُ الْعَيْشِ كَالطَّائِرِ
وَصِرْتُ فِي الشَّامِ غَرِيبًا بِهِ فَلَسْتُ عَمَّا مَرَّ بِالصَّابِرِ
وَلَمْ أَجِدْ فِي سَفَرْتِي رَاحَةً إِلَّا بِمَدْحِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ
فِي أَنْبِي أَبْصَرْتُ مِنْهَا الْمُنَى جَمِيعَهَا تَبْدُو بِلَاسَاتِرِ
نَعَمَ وَأَبْصَرْتُ لَهُ نَظْرَةً تَشْهَدُ بِالْإِعْجَازِ لِلْفَاطِرِ
قَدْ أَسْهَرَ الْعَيْنَ لِنَوْمِ الْوَرَى فِي أَمْنِهِ أَفْدِيَهُ مِنْ سَاهِرِ
وَهَامَ بِالْحَرْبِ وَتَدْبِيرِهَا طَبْعًا وَكَسْبًا عَمَلَ الْفَاخِرِ
يَلُوحُ مَا بَيْنَ جُيُوشِ لَهُ بِطَلْعَةِ كَالْقَمَرِ الزَّاهِرِ
وَعِنْدَ رَفْعِ الْحَرْبِ أَوْزَارِهَا تَرَاهُ مِثْلَ الْأَسَدِ الْخَادِرِ

وَعِنْدَمَا يُسْأَلُ يُعْطِي الْمُنَى
وَأَمْرٌ بِالْعَدْلِ فِي مُلْكِهِ
[185ب] مِنْ أَيْنَ تَعَدُّهُ صِفَاتُ الْعُلَى
نَعْمَ وَيَنْضَافُ لِمَا قَلْتُهُ
دَعَاهُ بِالْغَازِي وَأَغْرَى الْعِدَا
مِنْهَا:

أَدْعُوهُ فِي أَضْعَافٍ مَدْحِي لَهُ
مِنْ خَاطِرٍ لَا يَنْتَهِي فِكْرُهُ
نَاجَاكَ مَسْرُورًا بِمَدْحٍ لَهُ
وَأَنْتَ تَهْوَى الْجُودَ مِثْلَ الْمُنَى
وَكُلُّ مَنْ حَوْلَكَ مِنْ صَاحِبٍ
لَا زِلْتَ ذَا جُودٍ وَذَا أَنْعَمٍ
دُعَاءٌ لَا نِكْسٍ وَلَا قَاصِرٍ
إِلَّا إِلَى مُسْتَحْسَنٍ نَادِرٍ
فِيكَ ابْتِغَاءَ الْكَرَمِ الْغَامِرِ
وَتَبَذُلُ الْإِحْسَانِ لِلشَّاكِرِ
يُثْنِي عَلَيَّ إِحْسَانِكَ الْوَافِرِ
ثَابِتَةٍ فِي الْفَلَكَ الدَّائِرِ

377- قرأت في مجموع ذكر فيه بعض الحلبيين، أن ابن المسلم توفي بحلب، سنة خمس وتسعين وخمسمئة⁽¹⁾.

378- أخبرني علي بن القاضي المؤمن بالقاهرة، أن أباه المؤمن مات بدمشق، في مستهل شهر رمضان، من سنة ثمان وثمانين وخمسمئة⁽²⁾.

379- أنشدني جمال الدين، أبو الحسين، يحيى بن نجم الدين، أبي البركات، عيسى بن إبراهيم بن مطروح⁽³⁾، لنفسه بدمشق، بجوسق الملك العادل، في ليلة الخميس، لثلاث

(1) الخبر مستدرک في هامش الأصل، بخط ابن العديم؛ ولم أقف على ترجمة ابن المسلم هذا.
(2) قال ابن العديم في بغية الطلب 2303/5: قال لي شيخنا أبو اليمن الكندي: مات القاضي المؤمن، في داري هذه، وهي بالقرب من جيرون، في زقاق العجم.
(3) أصله من صعيد مصر، ونشأ بها، وأقام بقوص مدة، وتقلت به الأحوال في الخدم والولايات حتى اتصل بخدمة الملك

وعشرين مَضِينٍ من جُمادى الآخرة، من سنة سبع وثلاثين وستمئة؛ في الملكِ النَّاصرِ داود بن الملكِ الْمُعْظَمِ عيسى بن أبي بكرِ أَيُّوبَ، وقد فَتَحَ البَيْتَ المُقَدَّسَ في هذه السَّنَةِ⁽¹⁾: [السريع]

المَسْجِدُ الأَقْصَى لَهُ عَادَةٌ سَارَتْ فَصَارَتْ مَثَلًا سَائِرَا
إِذَا عَدَا لِلْكَفْرِ مُسْتَوْطِنًا أَنْ يَبْعَثَ اللهُ لَهُ نَاصِرَا
فَنَاصِرٌ طَهَّرَهُ أَوَّلًا وَنَاصِرٌ طَهَّرَهُ آخِرَا
يُشِيرُ إِلَى أَنْ فَتُوْحَهُ الأَوَّلُ، كَانَ عَلَى يَدِ المَلِكِ النَّاصِرِ صَلاَحِ الدِّينِ.

380- وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ فِي التَّارِيخِ⁽²⁾: [الكامل]

مَنْ لِي بِغُضَنِ بِاللِّحَاطِ مُنْطَقِ حُلُوِ الشَّمَائِلِ وَاللَّمَى وَالْمُنْطِقِ
[186ب] مُثْرِي الرُّوَادِفِ، مُمْلِقٍ مِنْ حَضْرِهِ أَسْمِعْتَ فِي الدُّنْيَا بِمُثْرٍ مُمْلِقِ
يَعْصِي العَدُولَ عَلَى الهَوَى وَيُطِيعُنِي فَأَنَا السَّعِيدُ بِهِ، وَعَاذِي الشَّقِي
وَعَرِيرَةٌ زَارَتْ عَلَى بُخْلِ بِهَا لَمَّا بَعَثْتُ لَهَا زِيَارَةَ مُشْفِقِ
لَمْ أَدْرِ مَا قَالَتْ وَقَدْ لَمَسَتْ يَدِي مَاذَا لَقِينَا مِنْهُ أَوْ مَاذَا لَقِي
لَا شَيْءَ أَكْتَمُ مِنْ دُجْنَةِ شَعْرِهَا لَوْ أَنَّ صَامِتَ حَلِيهَا لَمْ يَنْطِقِ
حَتَّى الحُلِيِّ بِحُسْنِهَا مُتَوَسُّوسِ فَاغْجَبَ لِحُسْنِ اللِّجْمَادِ مُنْطِقِ
حَدُّ تَوَقُّدِ إِذْ تَرَقَّرَقَ مَاوُهُ لَهْفِي عَلَى المَتَوَقُّدِ المُتَرَقِّقِ
فَبِحُسْنِهَا هِيَ زَهْرَةٌ لِلْمُجْتَلِي وَبِطِيبِهَا هِيَ زَهْرَةٌ المُسْتَنْشِقِ

الصَّالِحِ أَيُّوبِ بنِ المَلِكِ الكَامِلِ، فَارْتَفَعَتْ مَنزِلَتُهُ حَتَّى صَارَ كَالوَزِيرِ؛ تُوْفِيَ سَنَةَ 649 هـ. قَلَانْدُ الجِمَانِ 13/10 ووفيات الأعيان 6/258 وذيلى مرآة الزمان 1/197 والمنهل الصافي 12/92.

(1) ديوان ابن مطروح 49 وقلائد الجمان 10/18 والوافي بالوفيات 13/486 وفوات الوفيات 1/424.

(2) ديوانه 75 وقلائد الجمان 10/29 - 30 والمنهل الصافي 12/94.

وَنَظِيرُهَا الْغُصْنُ التَّصِيرُ إِذَا انْتَتَّ
وَيَرُوقُنِي مِنْهَا اخْضِرَارُ خِضَابِهَا
[187أ] وَلَكُمْ بِهَا مِنْ خَلْوَةٍ لِي خُلْوَةٍ
وَأَقُولُ: يَا أُخْتَ الْغَزَالِ مَلَا حَةً
يَا شَمْسُ، قَلْبِي فِي هَوَاكِ عَطَارِدُ
381- وَأَنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِي مَنْ اسْمُهُ بَدْرُونَ⁽¹⁾:

لَكَ يَا بَدْرُونَ وَجْهَةٌ
لَا تَخْفُ نَقْصًا وَنَحْقًا
فِيهِ غُنُونُ السَّعَادَةِ
أَنْتَ بَدْرٌ وَزِيَادَةٌ

382- وَأَنْشَدْنَا لِنَفْسِهِ، وَكَتَبَهَا إِلَى بَهَاءِ الدِّينِ، زُهَيْرِ الْكَاتِبِ؛ وَقَدْ أَنْشَدْنَا بِهَاءِ الدِّينِ جَوَابَهَا
لِنَفْسِهِ، فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْجُزْءِ، مِنْ شِعْرِهِ⁽²⁾:
[المنسرح]

أَفَلَسْتُ يَا سَيِّدِي مِنَ الْوَرَقِ
وَإِنْ أَتَى بِالْمِدَادِ مُقْتَرِنًا
383- وَأَنْشَدْنَا لِنَفْسِهِ⁽³⁾:
[المتقارب]

وَلَمْ أَرِ أَبْخَلَ مِنْ كَاتِبٍ
[187ب] فَأَرْسَلُهُ مِثْلَ بِيَاضِ الثُّغُورِ
384- وَأَنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ⁽⁴⁾:
[الكامل]

هِيَ رَامَةٌ، فَخَذُوا يَمِينَ الْوَادِي
وَذَرُوا السُّيُوفَ تَقَرُّ فِي الْأَعْمَادِ

(1) ديوانه 106 وقلائد الجمالان 19/10.

(2) مضي تخريج الخبر والبيتين، برقم (355).

(3) ليسا في ديوانه.

(4) ديوانه 53 وقلائد الجمالان 19/10.

وَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارِ أَعْيُنَ عَيْنِهَا
 مَنْ كَانَ مِنْكُمْ وَائْتِقَابِ فُؤَادِهِ
 يَا صَاحِبِي وَيَا بَجْرَعَاءِ الْحِمَى
 وَأَعْنَ مَسْكِ اللَّمَى مَعْسُولَهُ
 قَالَتْ لَنَا أَلْفُ الْعِدَارِ بِخَدِّهِ:
 فِي بَيْتِ شَعْرٍ نَازِلٍ مِنْ شَعْرِهِ
 حَرَسُوا مُهْفَهَفَ قَدِّهِ بِمُثَقَّفِ
 كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى وَصَالِ مُحَجَّبِ
 [188] يَا هَلْ أَيْتُ وَهَلْ يَبِيْتُ مُعَانِقِي
 وَأَضْمُهُ ضَمَّ الْمَنَاطِقِ خَصْرَهُ
 وَأَحْلُ فَضْلَ لِشَامِهِ عَنِ كَوْكَبِ
 وَأَجِيلُ مِنْهُ نَاطِرِي فِي نَاضِرِ
 أَنَا مَنْ جُبِلْتُ عَلَى الْغَرَامِ مِنَ الصَّبَا
 فَإِذَا أَتَى الْعُشَّاقُ كُنْتُ أَمِيرَهُمْ
 مَاتَتْ - يُطِيلُ اللَّهُ عُمْرَكَ - سَلَوْتِي
 385- وَأَنْشَدْنَا أَيْضاً لِنَفْسِهِ⁽¹⁾:

فَلَكُمْ صَرَغْنَ بِهَا مِنَ الْأَسَادِ
 فَهُنَاكَ مَا أَنَا وَائْتِقَابِ فُؤَادِي
 قَلْبُ أَسِيرٍ مَالَهُ مِنْ فَادِ
 لَوْلَا الرَّقِيبُ بَلَغْتُ مِنْهُ مُرَادِي
 فِي مِيمِ مَبْسَمِهِ شِفَاءُ الصَّادِي
 فَالْحُسْنُ مِنْهُ عَاكِفٌ فِي بَادِ
 فَتَشَابَهَ الْمَيَّاسُ بِالْمَيَّادِ
 مَا بَيْنَ بَيْضِ ظُبَاً وَسُمْرِ صِعَادِ
 كَمْ هَنْدِي وَذَوَابِتَاهُ نَجَادِي
 شَغَفَا، أَوْ الْأَطْوَاقِ لِلْأَجْيَادِ
 أَنَا فِي هَوَاهُ أَعْبَدُ الْعُبَادِ
 مِنْ خَدِّهِ الْمُتَرْقِرِ الْوَقَادِ
 وَبِهِ سَأَلْتِي اللَّهُ يَوْمَ مَعَادِي
 وَجَمِيعُ مَنْ قَتَلَ الْهَوَى أَجْنَادِي
 يَا عَاذِلِي فِيهِ وَضَلَّ رَشَادِي
 [الطويل]

وَيَهْنِكَ، عَاشَتْ صَبَوْتِي وَسُهَادِي
 نَعَمْ صَدَقُوا، لَكِنْ سَلَوْتُ فُؤَادِي

(1) ليسا في ديوانه.

386- وَأَشَدْنَا أَيْضاً لِنَفْسِهِ⁽¹⁾:

[الكامل]

[188ب] وَمُهْفَهْفٍ مَاسٍ الْقَضِيبُ وَقَدُهُ
لَكِنْ يَرُوقِنِي الَّذِي فِي خَدِّهِ الْـ
وَرَنَا إِلَيَّ وَقَدْ رَأَى رِجْمَ التَّقَا
فَاصْطَادَنِي إِنْسَانٌ مِنْ جَانِسْتُهُ
وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْبَدْرَ حِينَ شَهِدْتُهُ
وَذُؤَابَةَ لَوْلَا سَلَامَةٌ مَنْ دَنَا
أَفْلا أَهَيْمٌ بِمَنْ حَوَتْ أَوْصَافُهُ الْـ
وَالْحُسْنُ يُعَشِّقُ حَيْثُ كَانَ فَكَيْفَ لَا
فَإِذَا نَسِيتُ فَلَسْتُ أَنْسَى قَوْلَهُ:
وَشَقَائِقًا قَبَلْتُهَا فِي خَدِّهِ

وَكِلَاهُمَا مُتَّأَوِّدٌ رِيَّانُ
بُسْتَانُ، لَا مَا صَمَّمَهُ الْبُسْتَانُ
يَرْنُو، وَكُلٌّ مِنْهُمَا وَسْنَانُ
لَا مَا تَصَيَّدَ مِثْلَهُ الْإِنْسَانُ
فَتَشَابَهَا لَوْلَا فَمَّ وَبَنَانُ
مِنْهَا حَلَفْتُ بِأَنَّهَا تُغْبَانُ
أَقْمَارُ وَالْغِرْلَانُ وَالْأَغْصَانُ
أَصْبُو بِحُسْنِ زَانَهُ إِحْسَانُ
إِنْ خُنْتَنِي فَحَسِبْكَ الرَّحْمَنُ
حَتَّى رَثَى لِدُؤُولِهَا النُّعْمَانُ

387- أَنَشَدَنِي وَالِدِي - رَحْمَةُ اللَّهِ - لِبَعْضِهِمْ:

[السريع]

[189أ] يَا لَيْلَةَ بَاتَتْ بَرَاعِيْثُهَا
فَكَدْتُ مِنْ غَمِّي بِأَفْرَاحِهَا
تَرْقُصُ إِذْ عَنَى لَهَا الْبَقُ
أَنْشَقُّ لَوْلَا الصُّبْحُ يَنْشَقُّ

388- أَنبَأَنَا أَبُو الْقَاسِمِ، عَلِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ، أَنَا أَبُو الْفَضْلِ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
الْجَنْزُورِيِّ، أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ الْخَضِرِ.

ح: وَأَنبَأَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحَرَسْتَانِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ حَمْزَةَ، أَنَا أَبُو زَكَرِيَّا، عَبْدِ الرَّحِيمِ
ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرٍ، أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ⁽²⁾:

(1) ديوانه 191 - 192 وقلائد الجمال 22/10.

(2) عثمان بن خرزاد الأنطاكي: هو عثمان بن عبد الله بن محمد بن خرزاد؛ وهو عثمان بن صالح، ويُعرف صالح بخرزاد.
كذا قال عبد الغني بن سعيد، وينظر تاريخ دمشق 291/45 وتهذيب الكمال 421/19 وسير الذهبية 421/19. ولم يرد له

عثمان بن خُرَزاذ الأنطاكي قال: وهو عثمان بن صالح؛ ويُعرفُ صالحُ بِخُرَزاذ.

389- قرأتُ بخرط محمد بن أسعد بن الجواني التَّسَابِة، على ظَهْرِ كتاب:

أَنشَدَنَا شَيْخُنَا ابْنَ رِفَاعَةَ بْنِ عَدِيرِ السَّعْدِيِّ: [الكامل]

يَذُرُ الذُّبَابُ جَمِيعَ جِسْمِكَ سَالِمًا وَوُقُوفُهُ بِالطَّبْعِ عِنْدَ قُرُوحِهِ
كَالنَّذْلِ يُخْفِي مِنْ جَمِيلِ صَدِيقِهِ أَبَدًا وَلَيْسَ يَبُتُّ غَيْرَ قَبِيحِهِ

390- [189ب] أَنشَدَنِي الشَّيْخُ الْأَدِيبُ، أَبُو الْحُسَيْنِ، يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ، الْمَعْرُوفُ بِالْجَزَارِ⁽¹⁾،

لِنَفْسِهِ⁽²⁾: [الخفيف]

لِي مِنَ الشَّمْسِ خِلْعَةٌ صَفْرَاءُ لَا أَبَالِي إِذَا أَتَانِي الشِّتَاءُ
وَمِنَ الزَّمْهَرِيرِ إِنْ حَدَثَ الْغَيْدُ مُمْ ثِيَابِي، وَطَيْلَسَانِي الْهَوَاءُ
بَيْتِي الْأَرْضُ، وَالْفَضَاءُ بِهِ سُورُ رُ مُدَارٍ، وَسَقْفُ بَيْتِي السَّمَاءُ
لَوْ تَرَانِي فِي الشَّمْسِ، وَالْبَرْدُ قَدْ أَنْدَ حَلَّ جِسْمِي، لَقُلْتُ: إِنِّي هَبَاءُ
لِي مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَلَى الطُّورِ لِ عَزَاءٍ لَا يَنْقُضِي وَهْنَاءُ
فَكَأَنَّ الْإِصْبَاحَ عِنْدِي لِمَا فِيهِ هِ حَبِيبٌ رَقِيبُهُ الْإِمْسَاءُ
شَنَعَ النَّاسُ أَنْنِي جَاهِلِيٌّ مَانَوِيٌّ وَمَالَهُمْ أَهْوَاءُ
أَخَذُونِي بِظَاهِرِي إِذْ رَأُونِي عَبْدَ شَمْسٍ تَسُوؤُهُ الظُّلْمَاءُ
إِنَّ فَضْلَ الشِّتَاءِ مُنْذُ نَحَا جِسْمِ مِي أَبَدَتْ بَيَانَهُ الْأَعْضَاءُ
فِيهِ عَظْمِي الْمُبْرَدُ إِذْ عَزُ زَ الْكِسَائِيُّ وَاخْتَمَى الْفِرَاءُ

ذَكَرْتُ فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ لِلأَزْدِيِّ.

(1) جمال الدين، الشاعر المصري المشهور؛ كان بديع المعاني، جيد التورية، عذب التركيب، صاحب مجون، يمدح الملوك والكبار؛ ولم يكن في عصره من يقاربه في جودة النظم غير السراج الوراق؛ توفي سنة 679 هـ بالفالج. قلاند الجمان 266/9 والمغرب: قسم مصر 296 وذيل مرآة الزمان 61/4 وفوات الوفيات 277/4.

(2) القصيدة في المغرب: قسم مصر 309 وفوات الوفيات 287/4.

391- [190] وأنشدني⁽¹⁾ أيضاً لنفسه، قال:

وكنْتُ تَرَكْتُ الْجِزَارَةَ مُدَّةً، ثُمَّ عُدْتُ إِلَيْهَا، فَلَقِينِي رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: شَرَفُ الدِّينِ، ابْنِ
قَدِيمٍ، فَلَامَنِي عَلَى ذَلِكَ، [فَقُلْتُ لَهُ]⁽²⁾: [الخفيف]

لَا تَلْمَنِي يَا سَيِّدِي شَرَفَ الدَّيِّ مِنْ إِذَا مَا رَأَيْتَنِي قَصَابَا
كَيْفَ لَا أَشْكُرُ الْجِزَارَةَ مَا عِشْتُ حِفَاظاً وَأَرْفُضُ الْآدَابَا
وَبِهَا أَصْحَتِ الْكِلَابُ تُرَجِّبِي نِي وَبِالشُّعْرِ كُنْتُ أَرْجُو الْكِلَابَا

وقال: وجرى ذكر أبياتي هذه، عند معين الدين، ابن الشيخ - وكان إذ ذاك وزيراً، وكان المهذب ابن الخيمي حاضراً - ولم يذكر لمعين الدين المعنى، فتشوف إلى سماع الأبيات؛ فقال ابن الخيمي: أعرفها: وأنشده بيتين ارتجلهما ونسبهما إلي؛ وهما:
[الخفيف]

لَا تَعْبِنِي بِزَفْرَةِ الْقَصَابِ فَهِيَ خَيْرٌ مِنْ عَنَبِ الْآدَابِ
كَانَ فَضْلِي عَلَى الْكِلَابِ وَمُذْ صِرْتُ أَدِيباً رَجَحْتُ فَضْلَ الْكِلَابِ

فاستحسنهما الجماعة، فقال المهذب: والله، المعنى لفلان، وأمّا هذان البيتان، فهما لي.

392- [190ب] قرأت بالقاهرة في مجموع جمعه بعض الأدباء في شكّة، ذكر فيه أسماء شعراء عصره، وشيئاً من شعرهم⁽³⁾، قال:

أ - أبو عبد الله، محمد بن جعفر⁽⁴⁾، صاحب كتاب (الجامع الكبير في اللغة)؛ وهو شيخ أبي

(1) الخبر بنصّه في المغرب 316 وذيل مرآة الزّمان 64/4 وقلاند الجمال 270/9.

(2) كلمتان مطموستان في الهامش.

(3) في هامش الأصل، بخط ابن العديم: عرفت بعد ذلك، أنّه مسوّد من كتاب (جنان الجنان) لابن الزبير، قرأته بخطّه.

(4) محمد بن جعفر الفزاز القيرواني، أبو عبد الله التميمي، الإمام العلامة، القيم بعلوم العربيّة؛ توفي سنة 412هـ. أنموذج

الزّمان 365 وإنباة الرّواة 84/3 ومعجم الأدباء 6/2475.

عليّ، ابن رشيق؛ حُكِيَ عنه، قال⁽¹⁾: حاجي يوماً بعضَ تلاميذه، فقال له:

[الطويل]

أحاجيك عبّادَ كزَيْنَبَ في الوري
ولم تُوتِ إلا من صديقٍ وصاحب
فأجابهُ التلميذُ:

سَأَكْتُمُ حتّى ما تُحسُّ مدامعي
بما انهلَّ منها من دُموعِ سواكبٍ
فأحسنَ الإجابة، وأبدعَ في البديهة؛ وذلك أن عكسَ قولِ الشَّيخِ مُصَحِّفاً: «عبّادَ
كزَيْنَبَ»: «سِرُّكَ ذائعٌ». وقول الآخر: «سَأَكْتُمُ»: «منك أتيثُ» معكوساً مُصَحِّفاً؛
فكأنه قابلَ قولِ الشَّيخِ: «ولم تُوتِ إلا من صديقٍ وصاحب».

ب - إدريس بن اليماني⁽²⁾: [الكامل]

ثَقُلْتَ زُجَاجَاتُ أَتْشَنَافِرْغاً
حتّى إذا مُلِئْتَ بِصِرْفِ الرَّاحِ
[191أ] حَفَّتْ فَكَادَتْ أَنْ تَطِيرَ بِمَا حَوَتْ
وكذا الجسومُ تخفُّ بالأزواجِ

ج - المعروف بابن الزّمكدم⁽³⁾:

مَدَحَ شَرَفَ الدَّوْلَةِ، قِرْوَاشَ بنِ مُقَلَّدَ بنِ قُرَيْشٍ، بِقَصِيدَةٍ؛ فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ، فَعَاقَهُ
كُتَّابُ ابنِ قُرَيْشٍ، فَصَانَعَهُمْ مِنَ الأَلْفِ عَلَى مِئَةِ دِينَارٍ، فَأَعْطَوْهُ بِهَا عُرُوضاً بِاعَهُ
بِعِشْرِينَ دِينَاراً، وَقَالَ فِيهِمْ:

[الطويل]

(1) العمدة 508/1 ومعجم الأديباء 2476/6 وجواهر الآداب لابن السراج 420/1.
(2) إدريس بن اليمان بن سام، أبو علي العبدري، الأندلسي الشاعر؛ توفي سنة 450هـ. جذوة المقتبس 170 وبغية الملتبس
236 والذخيرة 251/3 والمغرب: قسم الأندلس 400/1 والوافي بالوفيات 327/8.
البيتان له في الجذوة وبغية الملتبس 237 والذخيرة 257/3 والمغرب والشريشي 313/5 ونفح الطيب 75/4. وهما مما
ينسب إليه في الوافي. ونسباً إلى ابن شبل البغدادي، في معجم الأديباء 1084/3 وعبون الأنبا 338/1.
(3) سليمان بن الفتح بن أحمد الأنباري، أبو علي، المعروف بالسراج، ويعرف بالزّمكدم؛ وهو القوي الشديد، من أهل
الموصل؛ توفي سنة 398هـ. الوافي بالوفيات 418/15.
الآبيات له في ديوان المعاني 405/1 والتذكرة الفخرية 300 والبديع لابن أفلح 99. وهي للظاهر الجزري، في دمية القصر
156/1 ووفيات الأعيان 265/5 والوافي بالوفيات 235/24 ووفيات الوفيات 199/3. ونسبت في التذكرة الحمدونيّة
303/8 إلى أبي عمران الموصلي. وبلا نسبة، في معجم البلدان 388/1.

وَلَيْلٍ كَوَجِّهِ الْبَرْقَعِيدِي ظُلْمَةً وَبَرْدِ أَغَانِيهِ وَطُولِ قُرُونِهِ
 سَرَيْتُ وَنَوْمِي فِيهِ نَوْمٌ مُشَرَّدٌ كَعَقْلِ سُلَيْمَانَ بْنِ فَهْدٍ وَدِينِهِ
 عَلَى أَوْلَاقٍ فِيهِ الْتِفَاتٌ كَأَنَّهُ أَبُو جَابِرٍ فِي خَبْطِهِ وَجُنُونِهِ
 إِلَى أَنْ بَدَأَ وَجْهَهُ الصَّبَاحُ كَأَنَّهُ سَنَى وَجْهَهُ قِرَوَاشٍ وَضَوَّءِ جَبِينِهِ

فلَمَّا وَقَفَ شَرَفَ الدَّوْلَةَ عَلَى الشُّعْرِ وَالْقِصَّةِ، أَحْضَرَهُ وَأَحْضَرَ كُتَّابَهُ، وَعَرَّمَهُمْ مِنْ
 أَمْوَالِهِمْ أَلْفَ دِينَارٍ، وَعَجَّلَ لَهُ الْأَلْفَ الَّتِي أَمَرَ لَهُ بِهَا.

د - عُمر بن مُعَمَّر الفَارِسِيِّ (1):

قال: ذَكَرَ ابْنُ رَشِيْقٍ خُرُوجَ هَذَا الشَّاعِرِ إِلَى جَزِيرَةِ صَقْلِيَّةِ، فِي طَلَبِ غُلَامٍ كَانَ كَلِفًا
 بِهِ، فَأَذْرَكَهُ وَأَصْطَحَبَا مَدَّةً طَوِيلَةً، وَجَرَّتْ بَيْنَهُمَا مُنَازَعَةٌ، فَوَجَّاهُ الْغُلَامُ بِخَنْجَرٍ كَانَ
 فِي يَدِهِ، فَمَاتَ بَعْدَ وَجَعٍ شَدِيدٍ؛ وَسُئِلَ عَنْ قَاتِلِهِ، فَقَالَ: هُوَ مَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ فِي حِلِّ
 وَسَعَةٍ؛ لِأَنَّهُ فَعَلَ غَيْرَ مُتَعَمِّدٍ، وَلَمْ يُسَمِّهِ، وَصَنَعَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَاعَةٍ: [البسيط]

قَلْبِي عَلَى خَطَا مِنْهُ أَرَاقُ دَمِي وَلَيْسَ قَلْبِي فِي قَتْلِي بِمُتَّهِمٍ
 وَلَسْتُ أَسَى لِفَقْدِ النَّفْسِ إِنْ هَلَكْتُ لَكِنْ أَسَايَ لِمَا يَلْقَى مِنَ النَّدَمِ

ثم ما سَمِعَ مِنْهُ بَعْدَ إِنْشَادِ الْبَيْتَيْنِ إِلَّا التَّشَهُدُ.

هـ - مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصَّقْلِيِّ (2):

قال: وَذَكَرَهُ ابْنُ الْقَطَاعِ فِي (الدَّرَّةِ الْخَطِيرَةِ)، وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ عَلِقَ بَعْضَ أَوْلَادِ الْقَوَادِ،
 وَخَامَرَهُ مِنْهُ [192أ] هَوَى بَرَّحَ بِهِ، وَزَادَ وَجْدَهُ وَغَرَامُهُ؛ وَكَتَمَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ صَارَ يَزِمِي
 كَبِدَهُ قِطْعًا، وَهُوَ يَسْتُرُ وَجْدَهُ بِهِ؛ وَقَالَ فِيهِ: [الكامل]

(1) عمر بن معمر الفارسي، الملقب بالقلم، كان نزر الشعر، متظاهراً بالأدب، مستعملاً لحسن الأخلاق، قتله غلام كان به كلفاً، سنة 408هـ. أمودج الرمان 247؛ والخبر والبيتان فيه.

(2) بهذا الاسم، في الخزيدة: قسم المغرب 327/1 - 328. وفي الدرّة الخطيرة 204 - 205 وإنباه الرّواة 163/3 ومعجم العلماء والشعراء الصقليين 207: أبو بكر، محمد بن عبد الله، المقرئ، النحوي. والخبر والأبيات في مصادر ترجمته.

هذا خيالك في الجفون يُلوح
يا سالماً مما أفاصي في الهوى
غادرَتنِي غَرَضَ الردى وتركتني
لو عابت عيناك قذفي من فمي
لرأيت مقتولاً، ولم تر مقتلاً
و - أبو الحسن، علي بن محمد التنوخي⁽¹⁾:

قال يصف الخمر إذا سُكِبَتْ في الكأس، وطفا حباؤها طالعا على وجهها، بعد أن حذاره
إلى أسفلها، وأحسن:

وقهوة كشعاع الشمس في قدح
تُرِينك ذراً نثيراً في أسفلها
ز - القاضي أحمد بن القاسم الصقلّي⁽²⁾:

من الطارئين على مصر:

يا طَبِيئةً ظَلْتُ في أَشْرَاكِها عِلْقاً
رَعَيْتِ قَلْبِي وما راعَيْتِ حُرْمَتَهُ
أَتَحْرِقِينَ فُواداً قد حَلَلْتِ بِهِ
يا نَفْحَةَ الرِّيحِ من أَرْضِ بِها شَجَبِي
ح - علي بن أحمد، المعروف بابن الماعز⁽³⁾:

(1) أبو الحسن، علي بن محمد، المعروف بالصقلّي. الدرّة الخطيرة 144. والبيتان له في الدرّة الخطيرة.
(2) أحمد بن القاسم الصقلّي، القاضي الرّشيد؛ من الطارئين على مصر، وكان قاضي قضاتها في أيام الأفضل. الخريدة: قسم المغرب 1/336-337 ومعجم العلماء والشعراء الصقليين 24. والأبيات له في مصادر الترجمة.
(3) ابن الماعز الطّبيب؛ كان حلو الكلام، قليل الشعر، مشهوراً بعلم الطّب؛ توفي بالحجاز بعد سنة 408هـ. أمّودج الرّمان 219. والخبر والبيتان في أمّودج الرّمان.

شاعرٌ مشهورٌ؛ وكانَ يُحِبُّ غَلاماً، وَيَتَّبِعُ أَحْوالَهُ، فَعَرَفَ بِهِ يَشْرَبُ عِنْدَ صَاحِبِ لَهُ،
فاجْتازَ بالدَّارِ، وكتبَ على بابِها:

أُنِيْمَا فِي لِنْدَاذَةٍ وَعَلِيِّي مُعَاذِبُ
وَالهَوَى فِيكَ طَالِبِي دُلَّنِي أَيَّنَ أَهْرَبُ

ط - مُحَمَّد بن عَبْدون السُّوسِيّ الوَرَّاق⁽¹⁾:

لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ، وَذَكَرَ اسْتِيقَاةً وَحَنِينُهُ إِلى وَطَنِه، أَوْلَها: [الكامل]

بِاللهِ يا جَبَلَ المَعسُكِرِ دَعِ رِيحَ الجُنُوبِ لَعَلَّها تَسْري
[193] يا قَصْرَ طارِقِ الذي طَرَقَتْ أَحْشايَ مِنْكَ بِلا بِلِ الذِّكْرِ
واللهِ ما أَقْصَرْتُ عَنكَ قَلِيَّ لَكِنِّي أَقْصَرْتُ بِالْقَسْرِ
يا بَرْدَ ظِلِّكَ بِالْأَصِيلِ وِيا رَبِّاكَ عِنْدَ فَضاضَةِ الدَّهْرِ
مِنْها فِي ذِكْرِ مَعْشوقٍ لَهُ هِناكَ:

وَلَثَمْتُ نَحْرًا فاحَ عَنبَرُهُ مِنْ غَيرِ ما طِيبٍ ولا عِطْرِ
وَضَمَمْتُ أَنْفاسِي عَلَيْهِ وَقَدِ أَشْفَقْتُ مِنْ نَفْسي الذي يَسْري
فَكَأَنَّ صَدْرِي لا ضَلُوعَ لَهُ وَكَأَنَّ قَلْبِي بَياضَ عَن صَدْرِي
لو اسْتَطِيعَ سَبَحْتُ مِنْ طَرَبٍ شَوْقاً إِليكَ سَواذَ ذا البَحْرِ
الكافُ فِي «إِليكَ» يَعني راجِعةً إِلى القَصْرِ.

حَتَّى أَقْبَلَ جَانِبِيكَ كَما قَبَّلْتُ فِيكَ مَراشِفَ البَدْرِ
وَأَفِيضُ أَجْفايَ لَدَيْكَ كَما فَاضَتْ عَلَيبِكَ وَما بِها تَدْرِي

(1) قال ابن رشيق: ليس سوسياً على الحقيقة؛ بل من أكابر القيروان، وبها مقامه الآن؛ لكن أباه سكن سوسة فعرف بذلك، وهو شاعرٌ عذب الألفاظ، يتسلل إلى المعنى البعيد بلطفاً وسكون جاش. أمّودج الزمان 312-316 والوافي بالوفيات 205/3-206. والقصيدة في مصادر الترجمة.

ي - أبو حبيب، عبد الرحمن بن أحمد⁽¹⁾:

[الكامل]

له⁽²⁾:

أَضْحَى عَذُولِي فِيهِ مِنْ عُشَّاقِهِ
لَمَّا بَدَأَ كَالْبَدْرِ فِي إِشْرَاقِهِ
وَعَدَا يَلُومُ وَلَوْمُهُ لِي غَيْرَةٌ
مِنْهُ عَلَيْهِ لَيْسَ مِنْ إِشْفَاقِهِ

[البيسيط]

وله⁽³⁾:

مُجْرِي جُفُونِي دِمَاءً وَهُوَ نَاطِرُهَا
وَمُتْلِفُ الْقَلْبِ وَجَدًا وَهُوَ مَرْبَعُهُ
إِذَا بَدَأَ حَالَ دَمْعِي دُونَ رُؤْيَيْتِهِ
يَغَارُ مِنِّي عَلَيْهِ فَهُوَ بُزْقُهُ

ك - أبو الحسن، جعفر بن إبراهيم، المعروف بابن الحاج اللورقي⁽⁴⁾:

[السريع]

[له⁽⁵⁾]

مَا عَجَبِي مِنْ بَائِعِ دِينِهِ
بِلَذَّةٍ يَبْلُغُ فِيهَا مُنَاهُ
وَأِنَّمَا أَعْجَبُ مِنْ حَاسِدٍ
يَبِيعُ أَخْرَاهُ بِدُنْيَا سِوَاهُ

ل - أبو عبد الله، محمد بن بركات بن هلال، التَّحَوِّي، المِصْرِيُّ⁽⁶⁾:

(1) عبد الرحمن بن أحمد بن حبيب، وُلد بالمحمديّة، وتأدّب بالأندلس، وكان من صالحى الأمة وعُبادها وزُهادها، وكان يصلح للفتوى؛ لم يتكسّب بالشعر، سكن الثغر بالأندلس مرابطاً حتى قبض قبل الأربعمئة. أُمُوذَج الزّمان 117 والوافي بالوفيات 102/18 وفوات الوفيات 266/2.

(2) البيتان له في الأُمُوذَج 118 والوافي 103/18 والفوات 266/2.

(3) البيتان له في الأُمُوذَج 119 والوافي 104/18 والفوات 267/2.

(4) من أهل بيت جلاله ووزارة وفضل وكرم؛ ممّن تنسك وعفّ، بعد ما اعتكف على المدامة زمناً؛ وكان مقدّماً في النّظم والنثر؛ توفي قبل 494هـ. الخريدة: قسم المغرب 139/2 ومعجم ابن الأبار 70 ورايات المرزبن 202 وبغية الملتمس 257 والمغرب: قسم الأندلس 277/2.

(5) البيتان له في الخريدة ونفع الطيب 103/4.

(6) السّعيدى، الصّوفى، أحد فضلاء المصريّين، وأعيانهم المرزبن؛ كان يقول الشعر فيجيد، وله معرفة حسنة بالأخبار والأشعار والنحو؛ توفي سنة 520هـ. الخريدة: قسم مصر 42/2 ومعجم الأدباء 2440/6 والمغرب: قسم القاهرة 311 وإنباه الرّواة 78/3 والمحمّدون 237 ووفيات الأعيان 75/7 والوافي بالوفيات 247/2 وبغية الوعاة 59/1.

له⁽¹⁾:

[الكامل]

وَإِذَا الصَّنِيعَةُ وَاْفَقَتْ أَهْلًا لَهَا دَلَّتْ عَلَى تَوْفِيقِ مُصْطَنِعِ الْيَدِ

وله⁽²⁾:

[السريع]

يَا عُنُقَ الْإِنْبْرِيقِ مِنْ فِضَّةٍ وَيَا قَوَامَ الْغُصْنِ الرَّطْبِ
هَبْكَ تَجَافَيْتَ فَأَقْصَيْتَنِي تَقْدِرُ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ قَلْبِي

م - أبو الحسن، علي بن جعفر بن الحسن بن البؤين، التَّنُوخِيُّ، المَعْرِيّ⁽³⁾:

من الطَّارئين على مصر؛ وَرَدَ إِلَى شَهْنشَاه، المنعوتِ بِالْأَفْضَلِ بنِ أَمِيرِ الْجِيُوشِ، بعدَ أَنْ دَوَّخَ الْآفَاقَ، وَجَمَعَ فِي سِيَاحَتِهِ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ؛ فَأَحْسَنَ صِلَتَهُ، وَأَعْظَمَ دَرَجَتَهُ؛ وَأَقَامَ بِبَابِهِ مُحْتَوِيًا عَلَيْهِ، لَأَحْظَ لِأَحَدٍ فِي نَيْلِهِ غَيْرِهِ، وَلَا وُصُولَ لِقَاصِدٍ⁽⁴⁾ إِلَيْهِ سِوَاهُ.

وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ كَثِيرَ الصَّنِّ بِشِعْرِهِ، وَالغَيْرَةِ عَلَى بِنَاتِ فِكْرِهِ؛ وَلَمْ يَقْعِ إِلَيَّ مِنْهُ إِلَّا مَا تَضَمَّنَتْهُ جُزْءٌ بِخَطِّهِ، أَجَازَ رِوَايَةَ مَا فِيهِ لِلْأَمِيرِ أَبِي شِجَاعٍ، بِنِجْوَتِكِينَ ابْنَ الْمُرْشِدِ، مُتَمَتِّنًا بِذَلِكَ عَلَيْهِ، وَمُعْظَمًا قَدَرًا مَا أَهْدَى مِنْهُ إِلَيْهِ؛ فَلِذَلِكَ لَمْ يَمْتَدَّ عِنَانُ الْاِخْتِيَارِ مِنْ شِعْرِهِ.

قَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ يُخَاطَبُ بِهَا الْأَفْضَلَ، وَقَدْ هُزِمَ بِالْبَصَّةِ مِنْ أَعْمَالِ عَسْقِلَانَ، وَلَقِيَ بِهَا الْفَرَنْجَ فِي جُمُوعٍ عَظِيمَةٍ، وَكَانَتْ وَقْعَةً مَشْهُورَةً، ذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ حَاضِرَهَا فِي جُمْلَةٍ خَدَمِهِ، وَمَنْ عَمَّرَهُمْ سَابِغَ نَعْمِهِ، وَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا بِدَارِ مُلْكِهِ [194ب] بِالْقَاهِرَةِ الْمُعْزِيَّةِ، فِي سُؤَالٍ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتَسْعِينَ وَأَرْبَعِمِئَةٍ؛ نَقَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَطِّهِ، أَوَّلَهَا: [البسيط]

الدَّهْرُ مُحْتَشِمٌ مِمَّا جَنَى الْقَدْرُ عَلَيْكَ وَالسَّيْفُ مِمَّا كَانَ مُعْتَذِرُ

لَيْسَ اللَّيَالِي وَإِنْ حُوِّلَتْهَا حَوْلًا بِمُعْطِيَاتِكَ صَفْوًا مَابِهِ كَدْرُ

(1) له في معجم الأدياء.

(2) له في الخريدة والمحمدون، ووفيات الأعيان والوافي وبغية الوعاة.

(3) توفي ابن البؤين، سنة 505هـ. تاريخ دمشق 25/49 والخريدة: قسم الشام 121/2.

(4) في الأصل: يتصل. و فوقها: لِقَاصِدٍ.

وَلَا الْحُظُوظُ وَإِنْ مُلِّكَتْ رَبِّقَتَهَا
بِمُورِدَاتِكَ وَرِذَاءَ مَا بِهِ صَدَرُ
سَلَّمْ إِلَى اللَّهِ فِيمَا كَانَ إِذِ سَلِمْتَ
حُشَاشَةً بِبِقَاهَا وَقِيَّ الْبَشَرُ

ن - أبو الفتح، أحمد بن عبيد الله، المعروف بالماهر؛ شامي⁽¹⁾:

[لَهُ]: [البيسط]

وَكَمْ ضَعُفْتُ عَنِ الشُّكْوَى فَرَفَّهَنِي
وَمَا رَأَيْتُ هَوَانَ الشَّيْءِ عِنْدَكُمْ
وَلَهُ: [الطويل]

وَلَوْلَا حِطَاظُ تَنْتَضَى مِنْ جُفُونِهَا
لَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يُنْزَلُ التَّفَسُّ يَشْتَرِي
وَلَهُ⁽²⁾: [الطويل]

[195أ] أُمُوجِبَةَ الدَّعْوَى عَلَيْهَا وَلَا تَفِي
أَظُنُّ الْأَسَى وَالِدَمْعَ لَا يُبْقِيَانِ لِي
وَلَهُ⁽³⁾: [السريع]

وَمَا عَذُولِي نَاهِيًا عَنْكُمْ
قَالَ: اسْلُهُمْ إِنْ لَمْ تُطِقْ هَجْرَهُمْ
يُوجَدُ فِي الْأَحْبَابِ وَافٍ وَلَا
وَلَهُ: [الطويل]

(1) أحمد بن عبيد الله بن فضال، أبو الفتح، الموازيني، الحلبي الشاعر، المعروف بالماهر؛ توفي سنة 452هـ. دمية القصر 186/1 وبعية الطلب 4742/10 والوافي بالوفيات 173/7.
(2) البيتان له في الوافي بالوفيات 174/7.
(3) الأول والثاني بلا نسبة، في زهر الأكم 151/1.

وَتَعْظُمُ قَدْرًا فِي الثُّفُوسِ فَتَمْتَرِي
مُعْرَضَةً فِيهِ الْحَقِيقَةَ لِلشَّكِّ
أَمِنْ أَفْقٍ هَذَا الْمَوَاهِبِ أَمْ يَدِ
وَمِنْ مَلَكٍ هَذَا الْفَضَائِلِ أَمْ مَلَكِ
ولهُ:

لَقَدْ هَزَّ مِنْكَ الدِّينُ سَيْفَ خِلَافَةٍ
يُسَاجِلُ عَفْوَاً وَانْتِقَاماً غِرَارَهُ
فَمَا لِلْعِيدَا ضَلُّوا عَنِ الرُّشْدِ دُونَهُ
وَمَسْمَعُهُ مِنْهُمْ قَرِيبٌ وَمَرَاهُ
ولهُ من قصيدة، أولها:

[195ب] بِنَا مِنْ هَوَاكُمُ لَوْعَةً مَا بِهَا خَفَا
وَحَسْبُكُمْ بِالذَّمِّعِ مِتْنَا مَعْرَفَا
وَمَا نَدْعِي مَا تَعْلَمُونَ خِلَافَهُ
هُوَ الْقَلْبُ مَمْلُوءٌ عَلَيْكُمْ تَأْسُفَا
س - عَتِيقُ بْنُ مُفَرَّجٍ، مَغْرِبِيُّ (1):

[لُهُ: (2)]
أَرَاكَ فَأَشْتَهِي لَوْ كُنْتُ كُلِّي
عِيوناً لَا تَكُونُ لَهَا جُفُونُ
وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَكَانَ صَدْرِي
حِجَابَكَ حِينَ تُبْصِرُكَ الْعُيُونُ
[الوافر]

- وكان ابن مفرّج هذا يتعشق غلاماً، فأصابته دارُهُ نارٌ من قِبَلِ الْبَابِ؛ أَتَهُمْ بِذَلِكَ
لِكَثْرَةِ اجْتِيَازِهِ بِتِلْكَ النَّاحِيَةِ، فَلَمْ يُنْكِرْهُ؛ فَلَمَّا أَكثَرُوا عَلَيْهِ، وَسُئِلَ كَيْفَ الْقِصَّةِ؟ قَالَ -
وهو عندي من أحسن الشعر - (3):

لَمَّا تَمَادَى عَلَيَّ بِعَادِي
وَأَضْمَرَمَ النَّارَ فِي فُؤَادِي
وَلَمْ أَجِدْ مِنْ هَوَاهُ بُدًّا
وَلَا مُعِيناً عَلَى الشُّهَادِ
[مخلع البسيط]

(1) عتيق بن مفرّج العتقيّ، شاعرٌ معروفٌ، من أبناء تونس، سيال الكلام، سريع البديهة، قريب المأخذ، لا تظهر عليه مؤونة التّظلم، ولا تكلف الصّنعَة. أنموذج الرّمان 208 والوافي بالوفيات 453/19.

(2) البيتان له في الأنموذج والوافي.

(3) الخبر والأبيات في الأنموذج والوافي. وفي جذوة المقتبس 222-223 والذّخيرة 4/89 وبدائع البدائ 348 وثمرات الأوراق

36 دون ذكر اسم الشاعر، وأن القصّة حدثت في سوسة.

حَمَلْتُ نَفْسِي عَلَى وُقُوفِي بِبَابِهِ حَمَلَةَ الْجَوَادِ
فَطَارَ مِنْ بَعْضِ نَارِ قَلْبِي أَقْلُ فِي الوَصْفِ مِنْ زِنَادِ
فَاخْتَرَقَ الْبَابُ دُونَ عِلْمِي وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْ مُرَادِي

آخر الجزء

[196] الجزء السادس عشر

393- هذه فائدة تتعلّق بالأربعين حديثاً، جمّع أبي نصر، ابن ودعان⁽¹⁾:

دَفَعَ إِلَيَّ نُسَخَتُهُ ضِيَاءُ الدِّينِ، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الْحَجَّاجِ، بِحَلْبِ، بِخَطِّهِ؛ فَتَقَلَّتْ مِنْهُ مَا صُوِّرَتْهُ:

أَخْبَرَ السَّلْفِيُّ بَثْعَرَ الإسْكَندَرِيَّةَ، بِكِتَابِ (الأربعين) لِأَبِي نَصْرٍ، ابْنِ وَدْعَانَ⁽²⁾؛ وَقَالَ فِي عَقِبِ آخِرِ حَدِيثٍ مِنَ الْكِتَابِ: هَكَذَا كَانَ إِسْنَادُهُ الَّذِي قُرئَ بِهِ عَلَيَّ الْقَاضِي ابْنِ وَدْعَانَ.

قال السَّلْفِيُّ أَبُو طَاهِرٍ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْأَصْبَهَانِيِّ الْحَافِظِ: كَانَ ابْنُ وَدْعَانَ قَدْ وَرَدَ بَغْدَادَ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِئَةَ، فَسَمِعْتُ عَلَيْهِ (الأربعين) مِنْ تَصْنِيفِهِ، ثُمَّ [لَمْ] يَزَلْ فِي الْقَلْبِ مِنْ بَعْضِ هَذِهِ الْمُتُونِ وَالْأَسَانِيدِ، بَلْ مِنْ مُعْظَمِهَا، إِلَى أَنْ ظَفِرْتُ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِئَةَ - وَأَنَا بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ - بِجُزْءِ أَلْفِهِ أَبُو الْقَاسِمِ، زَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودِ الْهَاشِمِيِّ، مِنْ رِوَايَةِ شَيْخِ شَرِيفٍ، شَاهِدْتُهُ بِمَشْهَدِ الْكُوفَةِ؛ وَعَلَّقْتُ عَنْهُ فَوَائِدَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَغَيْرِهِ، سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِئَةَ، وَأَجَازَ لِي - فِيمَا أَظُنُّ - رِوَايَةَ مَا يَرُويهِ وَتَحَدَّثَ بِهِ، يُقَالُ لَهُ أَبُو طَالِبٍ، الْحَسَنُ بْنُ مَهْدِيِّ بْنِ أَحْمَدِ الْحُسَيْنِيِّ الرَّازِيِّ، [197أ] الْمَعْرُوفُ بِالسَّيْلَقِيِّ، عَنْ أَبِي طَالِبٍ، عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الْهَمْدَانِيِّ الْحَسَنِيِّ، عَنْهُ.

فَتَصَفَّحْتُهُ وَتَأَمَّلْتُهُ، فَإِذَا هُوَ هُوَ، وَالْأَحَادِيثُ الْأَحَادِيثُ، عَلَى التَّرْتِيبِ وَالتَّبْوِيبِ، نَقَلْتُ نَقْلَ الْمَسْطُورِ، وَلَمْ يَزِدْ فِيهَا شَيْئاً سِوَى اتِّصَالِ الْأَسَانِيدِ بِشُيُوخِ الْهَاشِمِيِّ، مَعَ إِسْقَاطِ ذِكْرِهِ؛ وَنَقَصْتُ مِنْ صَدَرِ الْكِتَابِ أَحَادِيثَ، وَبَدَّلْتُ خُطْبَتَهُ بِأُخْرَى، دُونَهَا

(1) مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ وَدْعَانَ، أَبُو نَصْرٍ، قَاضِي الْمَوْصَلِ؛ لَمْ يَكُنْ ثِقَةً، تَوَفِيَ سَنَةَ 494هـ. الْمُسْتَفَادُ مِنْ ذِيْلِ تَارِيخِ بَغْدَادِ 111 وَمِيزَانَ الْاِعْتِدَالِ 657/3 وَالسَّيْرَ 164/19 وَتَارِيخَ الْإِسْلَامِ 760/10 وَالْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ 141/4 وَلِسَانَ الْمِيزَانِ 381/7.

(2) نَقَلَ ابْنُ حِجْرٍ فِي (لِسَانَ الْمِيزَانِ) بَعْضَ مَا قَالَهُ السَّلْفِيُّ. وَالنُّصُ بَتَمَامِهِ فِي الْمَجْمُوعِ رَقْمَ 10 فِي ظَاهِرِيَّةِ دِمَشْقِ، الْوَرَقَةُ 174 أ ب.

في الجزالة.

وإن كان ابن ودعان خرّج على كتابه - بزعمه، حين وقّعت له - أحاديثه عن شيوخه؛ فقد أخطأ حيث لم يبيّن ذلك في خطبة كتابه، كما جرّث عادة من يخرج من حديثه، على تأليف من سبق إليه.

وإن كان سوى ذلك - وهو الظاهر - فأطمم وأعظم؛ إذ غير متصوّر لمثله - مع نزارة روايته، وقلة طلبه - أن يقع له كلّ حديث فيه، من رواية من أوردّه الهاشمي عن نفسه.

وعلى الجملة: فقد أساء، وعرض نفسه للكلام ما شاء.

لكننا قد روينا كثيراً، مع ما فيه من التخليط، بعد مفارقة العراق؛ وحمله من كتبه عنا [197ب] إلى الآفاق، ولم نر الآن بدءاً من التنبيه على زلته، والخروج من عهدته.

على أنه قد رواه - كما روينا - محمد الهادي بديار مضر، وأبو عبد الله البلخي وغيره بالعراق، ومروان بن عليّ النطنزي بديار بكر، وأبو سعد إسماعيل بن محمد ابن عليّ النيسابوري بالحجاز، وآخرون لا يحصون كثرة.

وكتبه نفر من أصحابنا المغاربة، عن محمد بن عليّ بن الحسين الطبري، قاضي مكة، عن إسماعيل هذا، عن ابن ودعان؛ ولم يكن الحديث من شأنه. والله تعالى يتجاوز عنه بفضلِهِ وإحسانِهِ، ويتعمّده وإياناً برحمته، إن شاء الله تعالى، وبه الثقة.

394- أخبرني القاضي شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن هبة الله بن محمد بن مميل الشيرازي، قال: أنشدني ملك النحاة، أبو نزار، الحسن بن أبي الحسن البغدادي، قال⁽¹⁾:

للحيص بيص⁽²⁾ بيتان، وددت لو باعنيهما بجميع شعري؛ وهما⁽³⁾:

(1) الخبر بنصّه وسنده في بغية الطلب 4267/9.

(2) أبو الفوارس الثميمي، سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي، الشاعر المشهور؛ توفي سنة 574هـ. بغية الطلب 4262/9.

(3) ليسا في ديوان الحيص بيص.

[الطويل]

سَأَزْحَلُ عَنْ بَغْدَادٍ فِي طَلَبِ الْغِنَى إِلَى بَلَدَةٍ يَحْنُو عَلَيَّ أَمْرِهَا⁽¹⁾

[198أ] إِلَى بَلَدَةٍ فِيهَا الْكِلَابُ بِحَالِهَا كِلَابٌ، وَمَا رُدَّتْ إِلَيْهَا أُمُورُهَا

395- وَأَنْشَدَنِي الْقَاضِي شَمْسُ الدِّينِ، قَالَ: أَنْشَدَنِي مَلِكُ التُّحَاةِ لِنَفْسِهِ مِنْ أَبْيَاتٍ، يَصِفُ امْرَأَةً⁽²⁾:
[المنسرح]

جَارِبَةٌ كُلَّمَا خَضَعَتْ لَهَا قَالَتْ: عَدِمْتُ التُّحَاةَ وَالشُّعْرَا

طَوِيلَةَ الْقَدِّ وَاللِّسَانَ فَمَا أَذْرِي أَأَهْجُو أَمْ أَمْدَحُ الْقِصْرَا

أَحْسَنُ مِنْهَا عِنْدِي مُدَقَّقَةٌ سَادَجَةٌ لَوْزُهَا قَدْ أَنْقَشْرَا

فَاللَّبُّ الْفَارِسِيُّ أَضْرَسَنِي وَالْكَشْكُ فِي ذَا الدِّيَارِ قَدْ كَثْرَا

396- قَالَ لَنَا الْقَاضِي شَمْسُ الدِّينِ: سَمِعْتُ مَلِكَ التُّحَاةِ يَقُولُ - وَأَشَارَ إِلَى حَيْثِهِ -: اللَّهُمَّ،
إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَيَّ زَنَيْتَ زَنِيَّةً فِي الْإِسْلَامِ، فَلَا تَغْفِرْ لِهَذِهِ الشَّيْبَةِ⁽³⁾.

قَالَ لَنَا: وَكَانَ حَسَنَ الْعَقِيدَةِ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

397- قَرَأْتُ عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ، بَخَطَ مُحَمَّدَ بْنِ الْأَدِيبِ الْكَاتِبِ: مِنْ أَبْيَاتٍ لِي:

[الوافر]

إِذَا طَفَحَ السُّرُورُ عَلَى فُرُودٍ فَلِأَعْضَاءِ هَهْزٍ وَاضْطِرَابٍ

[198ب] كَمَا انْتَشَبَتِ الْمُدَامَةُ حِينَ شُجِّتْ وَبَيْنَ الْخَمْرِ وَالْمَاءِ انْتِسَابُ

تَذَكَّرَتِ الرِّضَاعَ بِهِ فَحَنَّتْ وَلَوْلَا الْحُبُّ مَا ارْتَفَعَ الْحَبَابُ

ومنها:

(1) فِي بَغِيَةِ الطَّلَبِ: سَأَزْحَلُ عَنْ بَغْدَادٍ لَا عَنْ مَلَالَةٍ.

(2) بِنَصِّهِ وَسَنَدُهُ فِي بَغِيَةِ الطَّلَبِ 2391/5.

(3) بِنَصِّهِ فِي بَغِيَةِ الطَّلَبِ 2391/5.

كَأَنَّ الصُّبْحَ فِي الظُّلْمَاءِ بَازٍ مُسِيفٌ تَحْتَ جُوجِئِهِ غَرَابٌ
فَفِي شَرْقِي طَرَّتِهِ مَشِيْبٌ وَفِي غَرْبِي طَرَّتِهِ شَبَابٌ
398- لأبي فراس الحمداني⁽¹⁾: [البيسط]

سَكَرْتُ مِنْ حُظِّهِ لَا مِنْ مُدَامَتِهِ وَمَالَ بِالنُّومِ عَنْ عَيْنِي تَمَائِلُهُ
وَمَا السُّلَافُ دَهْتَنِي بِلِ سَوَالِفُهُ وَلَا الشَّمُولُ اَزْدَهْتَنِي بِلِ شَمَائِلُهُ
لَوِي بِقَلْبِي أَصْدَاغٌ لُوِينَ لَهُ وَغَلَّ قَلْبِي مَا تَحْوِي غَلَائِلُهُ
399- قرأت في مجموع: لسيف الدولة، أبي الحسن بن أبي الهيجاء بن حمدان:

[الوافر]
كَأَنَّ بِنَانَهَا وَالْخَدَّ مِنْهَا وَتَغْرُ الكَأْسِ يَبْسِمُ عَنْ عَقِيْقِ
وَقَدْ حَفَّ السُّقَاةُ فَقَبَّلَتْهُ حَرِيْقٌ فِي حَرِيْقٍ فِي حَرِيْقِ
400- [199] قرأت في مجموع: لأبي القاسم، علي بن جَلْبَاتِ المَعْرِي⁽²⁾: [الوافر]

إِذَا مَا خُطَّةٌ ضَاقَتْ عَلَيْهِ أَشَارَ لَهَا فَاسْرَعَتْ اِتْسَاعَا
بِرَأْيِي مَا رَأَتْهُ الشَّمْسُ إِلَّا تَمَنَّتْ أَنْ تَكُونَ لَهَا شُعَاعَا⁽³⁾
أَذَلَّ بَعِزَّهُ صَرَفَ اللَّيَالِي وَرَاضَ عَصِيَّهَا حَتَّى أَطَاعَا
401- وقرأت فيه: لمحمد بن أحمد بن الحسن الحلبي، الشُّطْرَنْجِي⁽⁴⁾: [الكامل]

(1) ديوانه 231 (ألتونجي) و 271 (النسخة التونسية) و 208 (النسخة المغربية).
(2) ذكره الثعالبي في شعراء بغداد، وقال: أحد أفراد الدهر في الشعر؛ وذكر أنه مدح الخليفة القادر بالله، والوزير سابور. يتيمة الدهر 99/3 و ذيل ابن التجار 349/3. والأبيات له من قصيدة في يتيمة الدهر 100/3-101 في مدح الوزير سابور ابن أردشير.

(3) «لها»: كذا في الأصل. وفي البيتة: «له». وهو الصواب.
(4) كان حياً سنة 463هـ؛ دمية القصر. والبيتان له في دمية القصر 227/1، من قصيدة في مدح نظام الملك،

قَوْمٌ إِذَا خَطَرَ الْعَمَامُ بِدَارِهِمْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ خَجَلَةٌ وَحِيَاءُ
فَكَأَنَّمَا فِي غَمْدِ كُلِّ مُهَنَّدٍ سَأَلُوهُ مِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ ضِيَاءُ
402- وقرأت⁽¹⁾ فيه: لأبي الحسين، المُستَهَامُ الحَلَبِيُّ، غلامُ المُتَنَبِّي⁽²⁾: [الوافر]

نَزَلْتُ عَلَى ابْنِ حَمَادٍ فَحَيًّا وَيَسْتَرُ عِنْدَهُ سُبُلَ الْمَقِيلِ
وَقَالَ: عَلَيَّ بِالطَّبَّاحِ حَتَّى يَزِيدُ مِنَ الْبَوَارِدِ وَالْبُقُولِ
فَغَدَّانِي بِرَائِحَةِ الْأَمَانِي وَعَشَّانِي بِمِيعَادِ جَمِيلِ
403- قرأتُ بِخَطِّ مُوَمَّلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوَمَّلِ بْنِ عَنبَسَةَ الْمَعَرِّيِّ، لِنَفْسِهِ: [البيسط]

[199ب] أَعْيَا الزَّمَانُ رِجَالًا لَا يُقَاسُ بِهِمْ خَلَقٌ، فَلَا عَزْوَ أَنْ بِي مَانَ أَوْ نَكْنَا
لَمَّا اسْتَمَرَّ الْوَرَى مِنْهُ عَلَى غَيْرِ الْ أَحْوَالِ لَمْ يُنْكَرُوا مِنْ صَفْوِهِ الْحَبْنَا
مَا زَالَ يُنْهَضُنِي حَتَّى انْتَصَبْتُ لَهُ وَقُمْتُ غَيْرَ قَلِيلٍ ثُمَّ عَادَ جَثَا
فَصِرْتُ أَلْفُ مِنْهُ الْعُدْرَ بِي فَإِذَا رَأَيْتُ مِنْهُ صَلاَحًا قُلْتُ ذَا عَيْنَا
404- ولهُ - ونقلته من خطه -: [الطويل]

سَبَرْتُ بَنِي الدُّنْيَا فَلَمَّا عَرَفْتُهُمْ تَيَقَّنْتُ أَنَّ الْجَهْلَ لِلْكُلِّ شَامِلُ
وَلَمْ أَرَ فِيهِمْ عَاقِلًا غَيْرَ أَمَّمَا حَمَاقَاتِهِمْ مَا بَيْنَهُمْ تَتَفَاضَلُ
405- من (الإيجاز والإعجاز)، للشَّعَالِيِّ:

أ - قال أبو يوسف القاضي في مدح السَّوَادِ: [الثَّورُ فِي السَّوَادِ]؛ يَعْنِي: سَوَادَ الْعَيْنِ.

(1) الخبر بنصه في بغية الطلب 4422/10. والأبيات في تمة التيممة 87/1 لأبي قيس التميمي، من أهل النهروان، ويقال: من أهل الحيرة، أحد الظرفاء المجان. وفي التذكرة الحمدونية 160/5 لأبي قيس التميمي، وهو نهرواني الأصل والمولد. وبلا نسبة، في معاهد التنصيص 159/3.

(2) قال الثعالبي: غلام المتنبّي والبيغاء. تمة التيممة 11/1 وبغية الطلب 4422/10.

ومن فضله أنه لم يكتب كتاب الله إلا به⁽¹⁾.

ب- وقال الأوزاعي في ذمه: لا ليبي فيه محرّم، ولا تجلى فيه عروس، ولا يكفن فيه ميت⁽²⁾.

ج- وقال الكسائي: إعجام الخط يمنع من استعجابه، وشكله يمنع من إشكاليه⁽³⁾.

د- وقّع ناصر الدولة، أبو محمد [الحسن بن عبد الله] الحمداني، في رُفعة صديق كتّب إليه، يعتذر من التأخر عن حضرته: أنت في أوسع العذر عند تفتي بك، وفي أضيقه عند [200] شوقي إليك⁽⁴⁾.

هـ- وقال: الملوک يؤدّبون بالهجران، ولا يعاقبون بالحزمان⁽⁵⁾.

و- وقال أخوه سيف الدولة: السلطان سوق، يجلب إليها ما ينفق فيها⁽⁶⁾.

ز- قال عبد الحميد بن يحيى، وزير مروان بن محمد: القلم شجرة ثمرها المعاني، والفكر بحر لؤلؤه الحكمة⁽⁷⁾.

ح- وقال أحمد بن يوسف: بالأقلام تُسأس الأقاليم، وقد تتسوي الأقاليم بالتقليل⁽⁸⁾.

ط- عبّيد الله بن يحيى بن خاقان، وزير المتوكل والمعتمد: عقل الكاتب في قلمه⁽⁹⁾.

ي- أبو علي، ابن مقلّة، وزير المقتدر والقاهر والراضي، كان يقول: يعجبني من يقول الشعر

(1) الإعجاز والإيجاز 160 ومنه أكمل النقص. وروح الرّوح (616) واللّطائف والطّرائف 106 ومدح الشيء وذمه 73 أ. في الأصل: ومن فضله أنه لم يكتب الله كتاباً إلا به!!

(2) الإعجاز والإيجاز 160 وروح الرّوح (616) واللّطائف والطّرائف 107 ومدح الشيء وذمه 73 ب وبرد الأكباد 115.

(3) الإعجاز والإيجاز 136. وبلا نسبة، في التمثيل والمحاضرة 159 وزهر الآداب 144.

(4) القول لأبي يحيى الحمّادي، في الإعجاز والإيجاز 143. وفي نسختين منه: أبو محمّد الحمداني. وفي خاص الخاص 40-41: أبو يحيى الحمّادي: كتب إليه أبو جعفر الشّقراني، يعتذر عن الإخلال بخدمته، فأجابه على ظهر رقعته.

(5) الإعجاز والإيجاز 98 واللفظ واللطائف 24 والتمثيل والمحاضرة 132 وخاص الخاص 182.

(6) الإعجاز والإيجاز 98 وربيع الأبرار 237/5. وبلا نسبة، في بيتمة الدهر 16/1 وبهجة المجالس 354/1.

(7) الإعجاز والإيجاز 103 و 131 وثمار القلوب 328/1 والوزراء والكتاب 136 وتحفة الوزراء 139 والتوفيق للتلفيق 109 ووفيات الأعيان 228/3 وأدب الكتاب 98 وشرح العيون 329.

(8) نصفه الأول في الإعجاز والإيجاز 109.

(9) الإعجاز والإيجاز 111. والقول للقاسم بن عبّيد الله، في لطائف اللفظ 65.

تَأْدُبًا لَا تَكْسِبًا، وَيَتَعَاطَى الْغِنَاءَ تَطَرُّبًا لَا تَطَلُّبًا⁽¹⁾.

ومن كلامه⁽²⁾: إِذَا أَنَا أَحْبَبْتُ تَهَالَكْتُ، وَإِذَا أَنَا أَبْغَضْتُ أَهْلَكْتُ؛ وَإِذَا رَضِيتُ آثَرْتُ،
وَإِذَا غَضِبْتُ آثَرْتُ.

ك - أحمد بن طولون: في الصِّلحِ تَأخِيرُ الآجَالِ، وَتَحْقِيقُ الآمَالِ، وَتَثْمِيرُ الأَمْوَالِ⁽³⁾.

ل - عبد الملك بن صالح الهاشمي: قال له يحيى بن خالد، في كلام جرى بينهما: لله أنت من سيِّدٍ، لولا أَنَّكَ حَقُودٌ. فقال: أَنَا خِزَانَةُ تَحْفُظُ الخَيْرَ وَالشَّرَّ⁽⁴⁾.

406- [200ب] قرأت في جُزءٍ وَقَعَ إِلَيَّ من شعرِ أمينِ المُلِكِ، أبي الحسن، عليّ بن جعفر بن البُوَيْنِ
المَعَرِّي، في الأَفْضَلِ أميرِ الجيوشِ:
[الكامل]

بُوجُودِ جُودِكَ يُطْرَدُ الفَقْرُ	فَالعُسْرُ عِنْدَ بني المُنَى يُسْتَرُ
وَبِعَدْلِكَ ابْتَسَمَ الصَّبَاحُ فَلَا	إِظْلَامَ ظُلْمٍ أَوْ رَدَى يَغْرُو
وَبِعَرْفِ عُرْفِكَ فِي الأَنَامِ عَدَا	تَوْبُ الزَّمَانِ وَحَشْوُهُ عِطْرُ
جُمِعَتْ بِكَ الشَّيْءُ وَمَا اجْتَمَعَتْ	إِلَّا بِحَيْثُ يُفَرِّقُ الذُّخْرُ
فَتَعَجَّلَتْ شُكْرًا يَقُومُ بِهَا	هِمَّاتُهَا وَتَأَجَّلَ الأَجْرُ
وَلَرُبَّ طَيْفٍ بَاتَ يَسْتُرُهُ	عَنْ مُقْلَةِ الوَاشِي بِهِ شُفْرُ
وَافَى وَعِطْفُ اللَّيْلِ يَحْجُبُهُ	وَالعَطْفُ مِنْ إِحْسَانِهِ الغَمْرُ
أَوْفَى فَوْقَانِي القُرُوضِ وَلَمْ	يَعُدِ القُرُوضُ كَأَنَّهَا نَذْرُ
فَاللَّيْلُ مُبَيَضُ السَّوَادِ وَمُحَدِّدُ	مَرِّ الفِجَاجِ الغُرِّ مُخَضَّرُ

(1) الإعجاز والإيجاز 116.

(2) الإعجاز والإيجاز 117 وتحفة الوزراء 124.

(3) الإعجاز والإيجاز 92.

(4) الإعجاز والإيجاز 127. ويتوسع في تاريخ الطبري 304/8 ومروج الذهب 203/4 وتاريخ دمشق 159/43 ووفيات الأعيان 254/7 وأمالي يموت بن المزرع 112.

أَسْرَى وَصَمْتُ الْحِجْلِ يَكْتُمُهُ
فَوْشَى الْوِشَاحِ وَحَمَحَمَ الْخَصْرُ

407- [201] [رُفِيَةُ الْعَبْدِ الْآبِقِ] (1):



يُؤْخَذُ شَيْءٌ مِنْ ثِيَابِ الْآبِقِ، وَيُوضَعُ تَحْتَ هَذَا الْمَكْتُوبِ عَلَى خَشْبَةٍ، وَيُضْرَبُ الْمِسْمَارُ فِي الْوَسْطِ عَلَى اسْمِ الْآبِقِ (2).

وَقَدْ جَرَّبْتُهُ مِرَاراً، فَرَدَّ اللَّهُ الْآبِقِ بِحَمْدِهِ.

408- وَأَفَادَنِي رَجُلٌ شَيْخٌ لَا أَعْرِفُ اسْمَهُ، لِلْسَّبَةِ الْعَقْرِبِ:

أَنْ يَضَعَ السَّكِينُ عَلَى مَكَانِ اللَّسْبَةِ، وَيَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ.

فَفَقَفْتُ بَرَاعَتُ مَسْلَمَيْتُو مَاشٍ مَاشٍ بُوخَ عَبْرَ عُلُوجٍ وَأَنَا بَنُو طُرَيْنَ بِجَافِنِ إِبْهَاسِينَ أُلُو نَاسِينَ.

فَإِنَّهُ يَسْكُنُ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَيُظْهِرُ السُّمَّ عَلَى السَّكِينِ (3).

(1) قبل هذه الرقية خرم لا يُعلم مقداره. وانظر الشكل التالي في مقدمة الكتاب.

(2) أخذ شيء من الثياب ووضع على النحو الذي ذكره المؤلف - عفا الله عنه - ضرب من ضروب السحر والشعوذة؛ فليُتَبَّه.

(3) استعنا بأحد الفضلاء - جزاه الله خيراً - المطلعين على اللغات الشرقية القديمة لمحاولة فهم مضمون هذا الكلام؛ فكتب لنا ما نصه: «نص رقية العقرب عربي الحروف والضبط، وإن كان سرياني الأصل على الأرجح، غير أنه أصابه من التحريف ما أصابه، وهو طبيعي؛ إذ لا بد لتعريبه باللفظ من تبديل حرف إلى آخر عربي يقاربه، أو يشترك معه في

409- قرأتُ بخطِّ بعضِ المغاربة⁽¹⁾:

[الوافر]

أتذكُّرُ يا وزيُّرُ وأنتَ عندي
وقد أثبتتَ خطُّكَ في كتابِ
بِلا مالٍ ولا جاهٍ وجيِّه
على القِرطاسِ بالقلمِ النَّبيهِ
«ألا موتٌ يُباعُ فأشترِيهِ
فَهذا العيشُ ما لا خيرٌ فيه»

410- [201ب] قرأتُ بخطِّ بعضِ المغاربة، في مجموع: للفاضل رحمه الله⁽²⁾: [الكامل]

عَفْتُ الرِّسائِلَ طامِعاً أَنْ نَلْتَقِي
وَتَأخَّرْتُ كُتُبِي فَقُلْتُ: أَعَاتِبُ
فأبى الزَّمانُ يُتِيحُ لي ما أَطْلُبُ
في ذاكَ أَنْتَ أَمْ مُتَعَتِّبُ
وَإِذا وَجَدْتُكَ في الصَّميرِ مُثَمِّلاً
أَبداً تُناجِني إلى مَنْ أَكْتُبُ

411- ومن خطِّه: في اقتضاءٍ بوعدٍ⁽³⁾: [الخفيف]

لَسْتُ مُسْتَبْطِئاً لَوَعْدِكَ لَكِنْ
عَلِمُوا أَنَّنِي بِوَعْدِكَ أَمْسَيْ
بَاكَرْتَنِي رِقاعُ أَهْلِ الدُّيونِ
سُ مَلياً فَأَصْبَحُوا يَقْتَضُونِي

412- ومنه: للمخزومي الأعشى الغرناطي⁽⁴⁾، يهجو: [مخلع البسيط]

قالوا: فلانٌ به بُغاءٌ
فقلتُ: لا تَسأَلوا لِغَيْرِي

الجذر، وفوق ذلك فالعبارة سريانية قديمة، مخالفة للهجات المتأخرة. وأقرب تقدير للمعنى - مع اعتبار مختلف الصيغ والجذور ومعانيها وملاءمتها للسياق - هو هذا: تحرُّج الرُّعدة [أو اليئس] وتزول زوالاً تاماً، وما بك يذهب عنك [يجاوزك]. وأنا في الحفظ والحماية والبأس [السوء] يَضْعُفُ وَيَضْمَحُّ أيضاً. وعلى كل حال لا يصحُّ عقلاً ولا شرعاً قراءة الرقى التي تشتمل على طلسمات وألفاظ غير مفهومة؛ لأنها مظنة الشرك والاستعانة بغير الله تعالى.

(1) البيت الثالث للوزير المهلبى؛ وله قصَّة طريفة، في بيتمة الدهر 223/2 ومعجم الأدياء 3/977 ووفيات الأعيان 2/124 ووفيات الوفيات 1/254 والتذكرة الحمدونية 5/70 والمستطرف 2/328 وزهر الآداب 139-140.

(2) الأبيات بلا نسبة، في نهاية الأرب 8/164؛ وليست في ديوان القاضي.

(3) البيتان بلا نسبة، في وفيات الأعيان 5/125 والوافر بالوفيات 4/118.

(4) أبو بكر، محمَّد، المخزومي الأعشى الغرناطي؛ كان نذلاً هجاءً، شديد الفحة والشَّر؛ كان حياً بعد 540هـ. المغرب: قسم

الأندلس 1/228 والإحاطة 1/424 والخريدة: قسم الأندلس 2/668.

أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْدِقَائِي بِأَنَّهُ نَاكَهُ بِأَيَّرِي

413- قرأتُ بَخْطَ عَقِيلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، فِي كِتَابِ (الشَّبَابِ وَالشَّيْبِ) لِأَبِي الْحَسَنِ، مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ طَالِبٍ، الْفَقِيهِ الْحَلْبِيِّ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَرَفَةَ، نِفْطَوِيَهُ، [202] قَالَ: حَدَّثَنَا بَعْضُ أَهْلِ الْأَدَبِ، قَالَ:

قِيلَ لَامْرَأَةٍ: أَيُّمَا أَشَدُّ عَلَى النِّسَاءِ، وَأَبْعَضُ إِلَيْهِنَّ: الشَّيْبُ أَمْ الصَّلَعُ؟ فَقَالَتْ: الشَّيْبُ عِنْدَ الصَّلَعِ عُجْجٌ.

414- قَالَ: وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، نِفْطَوِيَهُ، لِصَالِحِ بْنِ مُحَمَّدِ الْهَاشِمِيِّ: [مَجْزُوءُ الْكَامِلِ]

ثَوْبُ الشَّيْبِ بِهِنَّ مُنْتَزِعٌ وَالْعَارِيَاتُ سَوْرُجٌ
وَلِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ وَالشَّيْبُ آفَتُهُ الصَّلَعُ

415- أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الْبَنْدَنِجِيِّ بِحَلَبٍ، قَدَمَهَا، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ، قَالَ: أَنْشَدَنِي مَزِيدُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَشَكَرِيُّ الْبَزُوفَرِيُّ⁽¹⁾، لِنَفْسِهِ: [الْمُقَارَبِ]

بِضَرْبِ الطُّلَى، لَا بِشَرْبِ الطُّلَا سَعَى مَنْ سَعَى فِي طِلَابِ الْعُلَى
وَبِالْحِلْمِ وَالْجُودِ جَلَّ الْجَلِيلُ وَأَضْحَى عَلَى النَّاسِ قَدْ فَضَّلَا
وَلَوْلَا الْحِجَا وَالْقِرَى وَالْقِرَاعِ لَمَا ذَكَرَ الْأَخْرُ الْأَوْلَا
ثَلَاثَ مَتَى مَا تَفْتَنَ الْفَتَى يَكُنْ كَالْبَهِيمَةِ أَوْ أَرْذَلَا

416- [202ب] قرأتُ فِي كِتَابِ (شُدُورِ الْعُقُودِ) لِأَبِي الْفَرَجِ، ابْنِ الْجُوزِيِّ؛ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَتَيْنِ⁽²⁾:

وَقَعَ طَائِرٌ أبيضٌ، دُونَ الرَّحْمَةِ وَفَوْقَ الْعُرَابِ، عَلَى دُبَّةٍ بِحَلَبٍ، لِسَبْعِ مَضَيَّنٍ مِنْ

(1) أَبُو عَلِيٍّ، مِنْ أَهْلِ التُّعْمَانِيَّةِ، قَدِمَ بَغْدَادَ وَمَدَحَ التَّائِصِرَ لِدِينِ اللَّهِ، سَافَرَ إِلَى سِنَانَ مَقْدَمِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ وَصَحِبَهُ؛ تُوْفِيَ سَنَةَ 611هـ وَقِيلَ: 612هـ. تَارِيخُ ابْنِ الدُّبَيْثِيِّ 67/5 وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ 328/13 وَ354 وَالْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ 479/25.

(2) الْمُنْتَظَمُ 296-295/11 وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ 986/5 وَتَارِيخُ الْخُلَفَاءِ 409 وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ 191/3.

رمضان؛ فصاح: يا معشرَ الناس، الله الله؛ حتى صاح أربعين صوتاً، ثم طار.
وجاء من الغد، فصاح أربعين صوتاً؛ وكتب صاحبُ البريدِ بذلك، وأشهدَ خمسمئة
إنسانٍ سمِعوهُ.

417- كَتَبَ الْأَمِيرُ أَبُو الْفَتْحِ، ابْنُ أَبِي حُصَيْنَةَ، إِلَى أَبِي الْيُمْنِ، الْمُسْلِمِ بْنِ الْحَسَنِ الْكَاتِبِ،
صَاحِبِ الدِّيَّانِ بِحَلَبٍ، عَلَى يَدِ الشَّيْخِ أَبِي نَضْرٍ، الْقَاسِمِ بْنِ أَحْمَدَ، النَّحْوِيِّ،
الصَّرِيرِ، الْبَغْدَادِيِّ؛ كَانَ سَأَلَهُ إِصْدَارَهَا عَلَى يَدِهِ شَافِعاً فِيهِ، وَذَلِكَ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ
وَأَرْبَعِمِئَةَ، إِلَى حَلَبٍ، وَقَدْ وَرَدَهَا أَبُو نَضْرٍ النَّحْوِيُّ، وَيَصِفُ فِيهَا الْقَلَمَ⁽¹⁾:

[البيسط]

ولم أجِدْ مَسِيرَ نَحْوِهَا أَرْبَا	لَوْلَا أَبُو الْيُمْنِ لَمْ أَنْزِعْ إِلَى حَلْبَا
حَتَّى يُنْخِيلَ لِي سَاعَاتُهُ حِقْبَا	يُطَوِّلُ الشُّوقَ يَوْمًا لَا أَرَاهُ بِهِ
وَأَلْفَتْ فِي هَوَاهُ الْعُجْمَ وَالْعَرْبَا	يَا مَنْ تَجَمَّلَتِ الدُّنْيَا بِطَلْعَتِهِ
إِذَا جَرَى مِنْهُ ضَرْبٌ فِي فَمِي ضَرْبَا	[203] يَلِدُ ذِكْرَكَ فِي قَلْبِي فَأَحْسِبُهُ
وَأَمَّا بِكَ يَعْغَلُو كُلُّ مَنْ كَتَبَا	وَلَيْسَ مِثْلُكَ مَنْ يَعْغَلُو بِكِتَابَتِهِ
بِالْبُؤْسِ قَدْ كَسَيْتَ أَقْطَارَهَا ذَهَبَا	تَجْرِي أَمَامَكَ بِالْأَرْزَاقِ مُذْهِبَةً
شَخْتُ النَّطَاقِ تَرَى فِي مَتْنِهِ حَبَا	فِي ضِمْنِهَا كُلُّ مَاضِي الْعَرَبِ مُنْصَلَّتْ
فِي الطَّرْسِ إِلَّا إِذَا عَتَقْتَهُ ضَرْبَا	يَنْفُكُ أَخْرَسَ لَا نُطْقٌ يُطَاوِعُهُ
فَإِنْ عَلَا مِنْبَرًا مِنْ إصْبَعِ خَطْبَا	وَلَا يَزَالُ بِهِ عِيٌّ يُلْجَلِجُهُ
قَدْ سَارَ نَحْوُكَ مَنْ قَدْ جَمَّلَ الْأَدْبَا	يَا كَاتِبًا جَمَّلَ الْكُتَّابَ قَاطِبَةً
بِأَنَّ بَغْدَادَ قَدْ سَارَتْ إِلَى حَلْبَا	وَسَوْفَ تَعْلَمُ مِنْهُ حِينَ تَخْبِرُهُ
فَأَنْتَ أَحْيَيْتَ فِينَا الْعِلْمَ وَالْأَدْبَا	لَا زِلْتَ كَهْفًا لِذِي عِلْمٍ وَذِي أَدَبٍ

(1) القصيدة ليست في ديوان ابن أبي حصينة.

418- قرأت بخط أبي جعفر، محمد بن الحسين بن محمد الطبري، ثنا أبو سلم، محمد بن محمد البلخي، ثنا أبو مسلم الكجبي، ثنا أبو عاصم النبيل، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله ﷺ: «المعلمون خيار الناس، [203ب] كلما خلق العلم جددوه؛ أعطوهم ولا تستأجروهم فتخرجوهم، فإن المعلم إذا قال للصبي: قل: بسم الله الرحمن الرحيم، غفر الله للصبي وللمؤدب ولأبوي الصبي؛ وإن كانا مشركين، حُفِّفَ عنهما من عذابهما».

419- أنبأنا شيخنا أبو الثمن، زيد بن الحسن بن زيد الكندي، عن القاضي أبي بكر، محمد بن عبد الباقي بن محمد البراز، أنا أبو الحسن، محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد ابن الباقري، أنا أبو علي، الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان، أنا أبو بكر، ابن مقسم، حدثنا أبو العباس - يعني ثعلب - قال⁽¹⁾:

أنشدني عبد الله بن شبيب، قال: أنشدني محمد بن الحسن العقيلي: [البيسط]

ما استضحك الحسن إلا من نواحيك	ولا اعتدى الطيب إلا من تراقيك
عن مقلتيك رأينا الحسن مبتسماً	دهراً كما ابتسم المرحان من فيك
يا بهجة الشمس ردي غر صاغرة	علي قلبا ثوى رهناً بحبيك
ما استحسننت مقلتي شيئاً وأعجبها	إلا رأيت الذي استحسننته فيك
إذ منك يتسم الإقبال عن غضن	لذن ويضحك عن دغص تواليك

420- [204] قرأت بخط أبي جعفر، محمد بن الحسين بن محمد الطبري، ثنا محمد بن زكريا الغلابي، ثنا محمد بن عبيد الله الجشمي، عن عطاء بن مضعب، عن عاصم ابن الحدثان، قال:

دخل أعرابي على عمر بن الخطاب، رحمه الله، فقال: يا أمير المؤمنين، علمني سورة

(1) مجالس ثعلب 66 والبصائر والذخائر 75/8-76.

أَقْرَؤُهَا فِي صَلَاتِي. قَالَ: نَعَمْ، يَا أَعْرَابِي. فَعَلَّمَهُ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [البروج: 1]، فَجَعَلَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾.

ثُمَّ قَدِمَ الْأَعْرَابِيُّ الْبَادِيَةَ، فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ: وَاللَّهِ، لَقَدْ عَلَّمَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي تَالِبًا مِنَ الْقُرْآنِ، أَنْسِيْتُهَا، غَيْرَ أَنَّ أَوْلَاهَا ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾. فَقَالَتْ (1) لَهُ امْرَأَتُهُ: فَأَنَا أُتِمُّهَا لَكَ.

فَقَالَ: قَوْلِي، فَقَالَتْ: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الْمُرُوجِ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الثَّلُوجِ، وَالْحَيْلِ ذَاتِ الشُّرُوجِ، وَنَحْنُ فِيهَا نَمُوجُ، بَيْنَ الْمَوَالِي وَالْعُلُوجِ!.

ثُمَّ قَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَدِينَةَ، فَأَتَى عُمَرَ فَقَالَ: إِنِّي نَسِيتُ سُورَتَكَ، فَعَلَّمْتَنِي امْرَأَتِي سُورَةَ مَا هِيَ بِدُونِهَا. قَالَ: وَمَا هِيَ؟ فَقَرَأَهَا. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ: الدَّرَّةُ! فَلَمْ يَزَلْ يَضْرِبُهُ، وَيَقُولُ: [204ب] يَا عَدُوَّ اللَّهِ، أَتَزِيدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَيْسَ فِيهِ؟.

فَجَعَلَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ: لَا تَضْرِبْنِي، وَإِلَّا تَبَرَأْتُ مِنْ سُورَتِكَ، وَمِنْ سُورَتِي، وَمِنْ الشُّورِ كُلِّهَا.

فَقَالَ عُمَرُ: أَخْرَجُوهُ عَنَّا؛ وَكُتِبَ إِلَى أَمْرَاءِ الْأَجْنَادِ: لَا تَقْبَلُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَعْرَابِيٍّ حَتَّى يَفْقَهُ.

421- وَقَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي جَعْفَرِ الطَّبْرِيِّ الْمَذْكُورِ (2): ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَسَنِ - يَعْنِي أَبَا الْحَسَنِ، عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي بَكْرِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَشَّارِ الْعَلَّافِ - قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ الضَّرِيرِ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْعَلَّافِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَسَّانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَاضِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَاشِمِيِّ، صَاحِبِ صَلَاةِ الْكُوفَةِ، قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى أُمِّي فِي يَوْمٍ أَضْحَى، وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ بَرْزَةٌ، فِي أَثْوَابٍ رَثَةٍ؛ فَقَالَتْ لِي: أَعْرِفُ هَذِهِ؟ فَقُلْتُ: لَا. فَقَالَتْ: هَذِهِ عَتَابَةُ (3)، أُمُّ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ! فَسَلَّمْتُ

(1) فِي الْأَصْلِ: فَقَالَ!

(2) الْخَبْرُ فِي: تَارِيخِ بَغْدَادَ 35/8 وَالْمَجْلِسِ وَالْأَنْبِيَاءِ 441-442/1 وَالْوُزَرَءِ وَالْكِتَابِ 349 وَمَرْوَجِ الذَّهَبِ 256/4 وَأَنْسَ الْمَسْجُونِ 234 وَالتَّذَكِرَةَ الْحَمْدُونِيَّةَ 323/9 وَوَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ 341/1 وَالْوَأْفِيَّ بِالْوَفِيَّاتِ 164/11 وَحَيَاةَ الْحَيَوَانَ الْكُبْرَى 601-600/2.

(3) اسْمُهَا فِي بَعْضِ مَوَادِرِ التَّخْرِيجِ: عَتَابَةٌ.

عليها، وَرَحَّبْتُ بِهَا، وَقُلْتُ لَهَا: يَا خَالَئُ، حَدِّثْنِي بَعْضَ أَمْرِكُمْ. قَالَتْ: أَذْكَرُ لَكَ جُمْلَةً كَافِيَةً، فِيهَا اعْتِبَارٌ لِمَنْ اعْتَبَرَ، [205] وَمَوْعِظَةٌ لِمَنْ فَكَّرَ:

لَقَدْ هَجَمَ عَلَيَّ فِي مِثْلِ هَذَا الْعِيدِ، وَعَلَى رَأْسِي أَرْبَعُمِئَةِ وَصِيفَةٍ، وَأَنَا أَزْعُمُ أَنَّ ابْنِي جَعْفَرَ عَاقَبِي؛ وَقَدْ أَتَيْتُكُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَالَّذِي يُقْنِعُنِي جِلْدًا شَاتَيْنِ، اجْعَلْ إِحْدَاهُمَا شِعَارًا، وَالْآخَرَ دِتَارًا!!⁽¹⁾.

(1) يقول محققه العبد الفقير إلى رحمة ربّه القدير إبراهيم بن حسين صالح: الحمد لله الذي فضله تتمّ الصّالحات. كان الفراغ من تحقيق هذا الكتاب المبارك، وتعليق حواشيه، عصر يوم الأربعاء، الأوّل من ربيع الأنور، سنة ثلاثين وأربعمئة وألف من هجرة سيّد الأنام، عليه الصّلاة والسّلام؛ الموافق للخامس والعشرين من شباط، سنة تسع وألفين، من ميلاد المسيح، عليه السّلام. ربّنا تقبّل منا، إنّك أنت السّميع العليم؛ وثبّ علينا، إنّك أنت الثّواب الرّحيم؛ واغفر لنا، إنّك أنت الغفور الكريم. وصلى الله على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الفهارس العامّة

فهرس الآيات القرآنية

- البقرة: 128 ﴿إِن مَّا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ 358
- البقرة: 178 ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ 279
- البقرة: 220 ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ 161
- آل عمران: 18 ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ 303
- آل عمران: 79 ﴿وَلَكِن كُونُوا رَبَّينَ﴾ 303
- النساء: 28 ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ 279
- النساء: 86 ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ 306
- المائدة: 2 ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِنْتِهَارِ وَالتَّوَدُّنِ﴾ 160
- الأنفال: 64 ﴿يَأْتِيهَا النَّيْٓئُ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ 305
- الأنفال: 66 ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ 279
- التوبة: 38-39 ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ 104
- التوبة: 118 ﴿ضَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَافَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ﴾ 358
- هود: 88 ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَيْتُمْ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ 160
- يوسف: 53 ﴿وَمَا أَتَيْنِي نَفْسٍ إِذْ نَفَسَ لِأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَعْتَنِي﴾ 161
- الإسراء: 2 ﴿أَلَا تَتَجَدَّوْا مِن دُونِي وَكَيْلًا﴾ 306
- الأنبياء: 83 ﴿أَفِي مَسْئِ الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ 262
- فاطر: 32 ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ 303
- يس: 9 ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهَمَّ لَا يُصِرُّونَ﴾ 358
- يس: 12 ﴿وَأَشْرَهُمْ﴾ 302
- الدخان: 12 ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ 279
- الواقعة: 22-38 ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُوبِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾
- آرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْبَيْتِ ﴿٣٨﴾ 234
- الحشر: 2 ﴿يُخْرَبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ 161
- التغابن: 7 ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ 197
- النبأ: 14 ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَمَّاجًا﴾ 245، 244
- النبأ: 36 ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ 306
- البروج: 1 ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ 363

* * *

فهرس الحديث الشريف

304	إذا مات الإنسان، انقطع عنه عمله إلا ثلاثاً.....
87	ألا تذكرون إثباتكم المساجد.....
88	أن رسول الله (دخل الكعبة.....
88	تزوّدنا مع رسول الله من لحوم الهدى، من مكة إلى المدينة.....
88	حُفَّت الجنة بالمكاره، وحُفَّت النار بالشهوات.....
163	السعيد من وعظ بغيره.....
160	سبب الشهداء حمزة، ورجل قام إلى أمير فامرّه ونهاه.....
87	كان رسول الله يتعوذ من عين الجن، وعين الإنسان؛ حتى نزلت المعوذتان.....
362	المعلمون خيار الناس، كلما خلق العلم جدوده.....
301	مفتاحها الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم.....
303	من جاءه الموت، وهو يطلب العلم، فبينه وبين الأنبياء درجة واحدة.....
302	من سن في الإسلام سنةً سالحةً يعمل بها من بعده.....

* * *

فهرس الأمثال

الصفحة	المثل
289	أنفك منك ولو جُدع.....
157	رُبَّ حسناء طالق.....
157	رُبَّ ملوم لا ذنب له.....

* * *

فهرس الأوائل

121	أول مسجد بُني بحلب: مسجد الغضائري.....
-----	--

* * *

فهرس الأعلام

أحمد بن محمد بن أحمد بن بختيار، ابن المندائي	329	آدم، عليه السلام
219، 217	81	أبان
أحمد بن محمد بن أحمد البرداني	102، 73	إبراهيم، عليه السلام
259	293	إبراهيم بن إسماعيل بن غازي الكنخال
73	62	إبراهيم الحاجب
أحمد بن محمد بن الدويدة	298، 297	إبراهيم بن سعيد بن الخشاب، أبو طاهر
148، 141	71	إبراهيم بن صدقة
أحمد بن محمد بن صدقة التنوخي	88	إبراهيم بن عبد الصمد
191	360	إبراهيم بن عرفة، نبطويه
85	221	إبراهيم بن محمد بن شافع الحاسي
أحمد بن مسعود الموصلبي	259	إبراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبد الله التنوخي
129	329، 237	إبليس، عليه اللعنة
أحمد بن محمد التامي	136	أتابك زنكي
223	150	ابن الأثير، أبو جعفر
73	88	أحمد بن بُدليل
أحمد بن محمد بن أبي نصر	238	أحمد بن جعفر الأرتاحي
214، 213	259	أحمد بن عبد الله بن الحسين بن حديد
208	88	أحمد بن عبد الله بن محمد
أحمد بن همام بن محمد	346	أحمد بن عبيد الله، المعروف بالماهر
303	303	أحمد بن علي الخزاز
أحمد بن يحيى الحلواني	183	أحمد بن سعيد بن هاشم الخالدي
253	357	أحمد بن طولون
أحمد بن يوسف	241	أحمد بن عبد الرحيم الأصبهاني
356	328	أحمد بن عبد الغني القطرسي
أحمد بن يوسف = المنازي	245	أحمد بن علي المندائي الحلبي
144	319، 182، 87	أحمد بن عمر بن أحمد بن هبة الله
أحنف بن قيس	129	أحمد بن عمر بن الحفاف
340	289	أحمد الغماري
إدريس بن اليماني الأندلسي	342	أحمد بن القاسم الصقلّي
221		
الإدريسي (الشريف)		
273		
أرسلان بن مسعود بن زنكي		
88		
أسامة بن زيد		
256، 127، 123، 121		
أسامة بن منقذ		
183		
ابن أسباط المصري		
الأستاذ = حمّاد البزاعي		
313		
أبو إسحاق		
223		
إسحاق بن خلف		
88		
إسحاق بن محمد الفروي		
325		
إسحاق المنسي		
165، 163		
أسد الدولة		

69، 68	إيلغازي بن أرتق	165	إسرافيل عليه السلام
261	أيوب بن حسين	145	ابن أسعد
261، 225، 224	ابن البواب	164	الأسعد بن ممتي
357، 345	ابن البوين التنوخي	157	أسماء بنت عميس
335، 321، 319	البهاء زهير	63	ابن إسماعيل
	بهاء الدين = إبراهيم بن شاكر التنوخي	251	إسماعيل بن أبي البركات الموصلية
	بهاء الدين = الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الحشاش	89	إسماعيل بن جعفر بن سليمان
218	بهاء الدين = صندل الحبشي	279	إسماعيل بن عبد الله بن إسماعيل البياسي
	بهاء الدين = زهير بن محمد بن علي	337	إسماعيل بن علي بن إبراهيم الجنزوري
345	بنجوتكين بن المرشد	352	إسماعيل بن محمد النيسابوري
218، 180، 131، 113	البحثري	313	الأسود اللغوي (الغندجاني)
99	أبو بحر = صفوان بن إدريس	188	الأشعري
305	بلال بن أبي بردة	132	ابن الأصيلح
88	بلال الحبشي		أعجوبة الفلك = محمد بن الحسن بن علي الفصيح
235	بكر القس	357، 345	الأفضل بن أمير الجيوش
136	أبو بكر الحلبي السمسار	210، 130	ابن أفلح العبسي البغدادي
258، 228	أبو بكر الخوارزمي الشاعر	284	ألوف
235، 157	أبو بكر الصديق	266	أمامة
235	أبو بكر الصيرفي	199	امروء القيس
136	أبو بكر المجلد الحنفي		أمير الحاج الشامي = علي بن السلار
186	ابن أبي البغل الكاتب		أمير المدينة = سالم بن القاسم بن المهنا
245، 244	أبو بشر البندنجي	273	أميمة
341	البرقعدي		أمين الحضرتين = محمد بن منصور الأصفهاني
	أبو البركات = هبة الله، ابن قرناص	240	أمين الدولة، ابن التلميذ
313	بدر بن علي بن أحمد بن مكّي القرمسيني		أمين الدين = عبد المحسن بن حمود التنوخي
	بدر الدين = أبو الفوارس بن قشام	197	أمية بن أبي الصلت
335	بدرون		أمين الملك = ابن البوين المعري
307	البديع المعري = علي بن محمد بن علي العبسي		ابن الأتباري = سديد الدولة
104، 103	بختيار البويهّي	87	أنس بن مالك
117	ابن بابا	356	الأوزاعي
142	ابن با منصور الديلمي	155	أوس بن حجر

73	جعفر الصادق	257	تاج الدولة = جعفر بن ثقة الدولة
88	جعفر بن محمد	257	تاج دولة هاشم
259	أبو جعفر، محمد بن المؤيد بن حواري		تاج الدّين = ابن العطار الواسطي
363	جعفر بن يحيى البرمكي	68	تاج العلي
254	الجفنيّ = جبلة بن الأيهم		تاج الملوك = محمود بن نصر بن صالح
240	ابن حكينا	312	التبريزي، أبو زكريّا
156	جلال الملك، أمير طرابلس	278	التبرمذي الحكيم
	جمال الدّين = عبد الواحد بن مسعود بن الحصين	92	تريحي (طائر)
	جمال الدّين = محمد بن أبي البركات بن قرناص		تقي الدّين = عمر بن شاهنشاه بن أيوب
	جمال الدّين = محمد بن علي بن أبي منصور	240	ابن التلميذ البغدادي
	جمال الدّين = محمد بن هبة الله بن أبي جرادة	246	أبو تمام
322	جمال الدّين = ابن مطروح	313	التنوخني (القاضي)
	جمال القضاة = علي بن هندي	167	ثابت بن شمال بن صالح
107	جُمل	111	الثّرّيّا
	ابن جنّي = عثمان بن جنّي	312	الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل
210	جهير بن ميسّر المعريّ	362	ثعلب
338	ابن الجوّاني النّسابة	167	شمال بن صالح الكلابي
360	ابن الجوزي	88	جابر بن عبد الله
277	أبو جوشن	341	أبو جابر (الكاتب)
314	الجوهري، الحسن بن علي		الجاحظ = عمرو بن بحر الجاحظ
	أبو الجيش = خمارويه بن أحمد بن طولون	279	ابن جبير الأندلسي
308، 297، 170، 144، 139، 94	حاتم الطائي	184	جحظة
344	ابن الحاج اللّورقي، جعفر بن إبراهيم	87	ابن جدعان
237	أبو الحارث الأولاسي	87	الجريري
	الحارث بن سعيد بن حمدان = أبو فراس الحمداني	326	الجرجرائي
254	حاجب بن زرارة		الجزّار = يحيى بن عبد العظيم
	الحاسي = إبراهيم بن محمد بن شافع	344	جعفر بن إبراهيم، ابن الحاج اللّورقي
	الحاسي = الحسين بن أحمد	247	جعفر بن ثقة الدولة
325	الحاكم بأمر الله	259	جعفر بن أبي الحسن بن أبي البركات الهمداني
71	حامد بن ثابت الغزيّ	158	أبو جعفر الخراساني
	حبيب الأصغر = الصنوبري	285	جعفر بن أبي رومان

73	أبو الحسن، الإمام الهادي	243	الحجاج الثقفي
155	أبو الحسن، أمير طرابلس	282، 280	أبو الحجاج المنصفي الزاهد
258	أبو الحسن، ابن أبي جرادة	102	ابن الحرستاني
	أبو الحسن الحافظ = علي بن عمر الحافظ	240	الحريري، صاحب المقامات
174	أبو الحسن الفزّاء	280	ابن حريق البلنسي
70	أبو الحسن، ابن القيسران	244	حسان بن ثابت
222، 221	الحسين بن أحمد الحاسي		حسان بن نمير الكلبي = العرقة الكلبي
245، 223	الحسين بن أبي أسامة		الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الحشّاب، بهاء الدين،
	الحسين بن خالويه = ابن خالويه	299، 297، 221، 175، 70، 68	أبو محمد
226	الحسين بن علي بن حماد الموصلّي	362	الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان
73	الحسين بن علي بن يوسف	215	الحسن بن أحمد القرمطي
317	الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن الدّباس	333، 330	حسن بن إسماعيل بن كاسبيويه
208	أبو الحسين المنخليّ	303، 236، 157	الحسن البصري
233	الحسين بن نصر بن محمد بن خميس الموصلّي	85	الحسن بن مميم الرّقّيّ
317	الحسين بن هبة الله بن المشاهد		الحسن بن الحسين الواساني = الواساني
181	ابن الحصين	301، 137	الحسن بن حمدون العدلاني
361	ابن أبي حصينة	212	الحسن بن أبي سالم البغدادي
237	ابن حطام	356	الحسن بن عبد الله الحمداني، ناصر الدولة
85، 63	أبو حليم الطّبيب	312	الحسن بن عبد الرحمن الثقفي
297، 296، 217، 173	حمّاد البزاعي	314	الحسن بن علي الجوهري
158	ابن حمّاد	363	الحسن بن علي، ابن العلاف
355	ابن حماد	88	الحسن بن علي بن عبد العزيز البحريني
303	الحمّاني	273	حسن بن علي العبدي
242	حمّد بن مهران	207	حسن بن علي بن محمد بن همام
148	حمدان بن عبد الرحيم بن أبي المجد	92	الحسن بن علي الواسطي
	ابن حمدان = سيف الدّولة	239	الحسن بن الفضل
160	حمزة بن عبد المطلب		الحسن بن محمد بن إسماعيل = القيلوبي
86	حميد بن ثور	186	الحسن بن محمد المهلبّي
248	حميد بن علي الحتّاني	351	الحسن بن مهدي بن أحمد الحسيني الرّازي
199	أبو حنيفة	186، 180، 179، 173	الحسن بن هانئ = أبو نواس
120	حيدرة	251	الحسن بن الوزير الدمشقي

254	دريد بن الصّمة	352	الحيص بيص
	ابن دريد = محمد بن الحسن بن دريد	142	أبو حية التّميري
326	الدّزبري (أمير الجيوش)	301، 210، 205	ابن حيوس
181، 107	دعد	257	الخاتون، أخت شمس الملوك
104	الدّكّاني الرّنجاني	261	خالد، ابن القيسراني
	ابن الدّمثقي = أبو الحسن الفرّاء	139	خالد بن الوليد
	أبو الدّوام = ثابت بن شمال بن صالح	183	الخالدیان
243، 94	ابن الدّويذة المعرّي	194، 193، 192، 191، 190، 189، 188، 187	ابن خالويه
305	ذو الرّومة	302، 226، 197، 195	
198	ذو التّون، يونس عليه السلام	157	الخريمي الشاعر
254	راجح بن إسماعيل الحلّي		ابن الخشاب = إبراهيم بن سعيد
356	الرّاضي العبّاسي		ابن الخشاب = الحسن بن إبراهيم
220	ربيع بن محمود المارديني		ابن الخشاب = عبد الله بن أحمد بن أحمد
284	أبو الربيع، ابن عبد المؤمن		ابن الخشاب = يحيى بن محمد
70	رزق الله بن عبّيد السنجاري		خطيب حمص = ابن معمعة الحمصيّ
303	أبو رزين	217	ابن خطيب الرّي
	رشيد الدّين = حمدان بن عبد الرّحيم		خطير الدّين = فتوح بن نوح الخويي
123	رشيد بن منيع البركاتي	259	خلف بن أحمد
180	الرّشيد، ابن التّابلسي	127	خلف الصّيرفي
173	الرّشيد، هارون	259	خلف بن محمد
341، 340، 246	ابن رشيق القيرواني	200، 184	خمارويه بن أحمد بن طولون
63	الرّضي بن عشائر		ابن خميس = الحسين بن نصر بن محمد
	ابن الرّعباني = هبة الله بن محمد الرّعباني	254	خوارزمشاه
338	ابن رفاعة بن غدیر السّعدي	104، 103	الخوارزمي، أبو بكر الرازي الحنفي
104	ابن الرّكاب الرّازي	339	ابن الخيمي
158	رکن الدّولة البويهّي	274	الدّارميّة
101	روزبهار الفارسي	294، 109	داود عليه السّلام
188	الرّيس، مقدّم الأحداث	334	داود بن عيسى بن أبي بكر بن أيّوب
265	ريّا	317	ابن الدّباس البارغ
173	الرّئم	211، 210	دُبّيس بن مزيد
294	زاكي، المجنون الحرّاني	223	ابن درستويه

326	أبو سعد التُّستري	258	الرَّبَّاجي، أبو القاسم
250	سعد الله المنبجي	304، 303، 302	الرَّعْفَرَانِي
317	سعد الله بن محمد المقرئ	286	ابن الرِّقَاق الأندلسي
190	سعد الدولة، شريف بن سيف الدولة ابن سعدون الموصلِي = محمد بن الحسين	340	ابن الرُّمَكدِم
148	سعدى	254	زهدم
303	سعيد بن سليمان	ابن زهمويه = محمد بن هبة الله بن زهمويه	
87	أبو سعيد الخدري	321، 319	زهير بن محمد بن علي
76، 74، 77	سعيد بن شريف بن سيف الدولة، أبو الفضائل	167	ابن زيد
83، 82، 78		362، 205	زيد بن الحسن الكندي
239	سعيد بن مروان	308	زيد الخليل
87	سعيد بن المسيب	352، 351	زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمي
87	سفيان بن عبد الله	146	زيد بن محمد بن محمد الحسيني
351، 259، 71	السُّلَفي	340	زينب
293، 266، 265	سلمى	68	زين الدين، عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي
217، 159	سليمان عليه السَّلام	133	زين الدِّين، ابن فريج
341	سليمان بن فهد	250	زين الأُمَراء، ابن عساكر
235	أبو سليمان المغربي	110	السَّابِق المَعَرِّي
102	ابن السمرقندي	241	ابن الساربان
88	سُبيِّ القرشي	146	سارية بن زُنيَم
117	ابن سميكات	260	سالم بن سعادة بن عبد الله الحمصي
286، 239	سنان، صاحب الدَّعوة النَّزارِيَّة	94، 93	سالم بن القاسم بن المهنا
259	سهل بن شادويه	سراج الدِّين = عبد الرحمن بن عمر بن شحانة	
111	سهيل	120	سبع بن خلف الصيداوي
199	سيبويه	84	سحبان
	ابن سيف = عمر بن محمد بن سيف	189	السُّديد، أبو صالح بن نانا
	السُّيلقي = الحسن بن مهدي الحسيني	176	السُّديد، أبو الفتح الأواني
175، 173، 166، 121، 103، 63	سيف الدولة الحمداني	146	سديد الدولة، ابن الأنباري
356، 354، 303، 302، 237، 190، 189		121	سديد الملك، ابن منقذ
187	شاد بخت	179	السُّرِّي الرَّفَّاء
303	الشافعي، أبو عبد الله	294	ابن سريج
		310	سعاد

100	ابن الشهرزوري، ضياء الدين	325	الشافعي بن عيسى بن نسطورس
101	ابن الشهرزوري، فخر الدين	309، 144، 143	شاعر بن عبد الله بن سليمان
250	ابن الشهرزوري، محيي الدين	225	شاه أرمن أُلغ حيو غابك
250	ابن الشهرزوري، معين الدين	163	شبل الدولة
104	شهبيروز بن المختص	312	ابن شبل البغدادي
345	شهنشاه، الأفضل بن أمير الجيوش		شجاع الدين = علي بن السَلار
200	شيرين		ابن شحانة = عبد الرحمن بن عمر
	ابن صابر = يعقوب بن صابر	256	شرف الدولة، إسماعيل بن سلطان بن منقذ
214	الصّابي		شرف الدولة = قرواش بن مقلد بن قريش
163، 158	الصّاحب بن عباد		شرف الدولة = مسلم بن قريش
	الصّاحب = يوسف بن رافع		شرف الدين = راجح بن إسماعيل الحلبي
61	صاحب دمشق (طغتكين أتابك)		شرف الدين = ظفر بن يحيى بن هبيرة
325	صاعد بن عيسى بن نسطورس	339	شرف الدين، ابن قديم
	ابن صاعد = يحيى بن محمد بن صاعد		شرف الدين = ابن المره البغدادي
249	صالح بن إسماعيل اللّمطي		شرف الملك = محمد بن منصور الأصفهاني
88	أبو صالح، ذكوان	302	شريح
259	صالح بن محمد، جرزة	190، 189، 73	شريف بن سيف الدولة
360	صالح بن محمد الهاشمي		الشريف أبو المحاسن = الفضل بن عقيل الهاشمي
134	صالح بن مرداس	261	شمس الدين
189	أبو صالح بن نانا		شمس الدين = ابن الأثير، أبو جعفر
	صدر جهان = ابن فريج		شمس الدين = أحمد بن عمر بن الخفاف
326	صدقة بن يوسف الفلاحي		شمس الدين = عبد الصّمد بن هبة الله بن أبي جرادة
164	ابن صصري	133	شمس الدين، ابن فريج
99	صفوان بن إدريس	352	شمس الدين = محمد بن هبة الله بن مميل
115	صفوان بن يحيى		شمس الدين = ابن المنذائي
314	صفي الدين = محمد بن إسماعيل الأسود	113	شمس الكفاة
	صلاح الدين الأيوبي، الملك الناصر 171، 187، 188،		شهاب الدين = عيسى بن محمد القمراوي
334، 333		260	شهاب الدين = ياقوت بن عبد الله الحموي
233	الصّلت بن زياد الحلبي	165	شهاب الدين، ابن القيسراني
61	صمصام الدين		شهاب الدين = يحيى بن خالد بن القيسراني
218	صندل الحبشي	226	ابن شهرام

184	عبد الله بن أحمد بن حمدون التديم	246، 238، 185	الصنوبري
145	عبد الله بن أسعد، ابن الدّهان الموصلي	103	الصيمري، أبو عبد الله
259	عبد الله بن يُسر	303	الضحاك
157	عبد الله بن أبي بكر الصّديق	306	الضحاك
251	عبد الله بن الحسن بن الحسن الأنصاري	105	ابن الصّراب الحلبي
241	عبد الله بن الحسين القطربلي		ضياء الدين = زيد بن محمد بن محمد الحسيني
87	عبد الله بن سليمان		ضياء الدين = عمر بن إيلملك
303	أبو عبد الله الشافعي		أبو طاهر السلفي = السلفي
362، 88	عبد الله بن شبيب	118، 87	طاهر بن عبد الرحمن، ابن العجمي
68	عبد الله بن عبد الرحمن بن علوان الأسدي	185	طاهر بن محمد الهاشمي
84	عبد الله بن علي	304	الطرماح
88	عبد الله بن عمر	99	ابن الطفيل القرطبي
212، 211، 212	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان	283	ابن طفيل الواداشي
311، 310، 307		130	ابن طلبة
140	عبد الله بن محمد بن عبد الملك الهاشمي	75	طلحة الطلحات
319	عبد الله بن محمد بن يوسف بن الخضر	251	ابن طلحة الكاتب
352	أبو عبد الله البلخي	188	طمان (الأمير)
	أبو عبد الله = جعفر الصادق	200	طيمان بن سرجون
279	أبو عبد الله الفاسي الزّمن	266	ظفر بن يحيى بن هبيرة
131	أبو عبد الله، ابن المنيرة	243	أبو ظبيان الحمّاني
63	العبث (معلّم بجمص)	157	العادل
287، 110	عبد الباقي بن أبي الحصين المعري	362	عاصم بن الحدّان
87	عبد الجبار بن العلاء	362	أبو عاصم التّيبيل
304	عبد الحميد بن سليمان	303	أبو العالية، رُفيع بن مهران
356	عبد الحميد بن يحيى الكاتب	174	عامر
251	عبد الخالق بن أسد بن ثابت	111	عامر بن الطفيل
260	عبد الخالق بن صالح بن ريدان المسكي	340	عبّاد
344	عبد الرّحمن بن أحمد بن حبيب		أبو عبادة = البحتري
317	عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشاهد	172، 141	العباس بن عبد الله، أبو البركات الهاشمي
253	عبد الرحمن بن أبي الحسن المعدّل	304، 303	ابن عبّاس
319، 92	عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن هبة الله	316، 315	عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب

151، 150	عبد المنعم بن سعيد بن علي بن زُرَيْق	294، 293، 253	عبد الرَّحْمَنِ بن عمر بن شحانة الحَرَّانِي
61	عبد الواحد بَقَّة	173،	عبد الرَّحْمَنِ بن أَبِي غانم بن إبراهيم بن سِنْدِي
166	عبد الواحد بن محمد الحلبي	174	
167-165	عبد الواحد بن محمد بن العطار الرَّبِيعِي	228	عبد الرحمن بن محمد بن دوست
176	عبد الواحد بن مسعود بن الحصين الشيباني	149	عبد الرَّحْمَنِ بن معين الدِّين
118	عبد الودود بن عبد الملك النحوي	337	عبد الرحيم بن أحمد بن نصر
110	ابن عبدون	87	عبد الصَّمَد بن ظفر الحلبي
195	عبيد الله بن إبراهيم بن أبي عدنان	223	عبد الصَّمَد بن المعذل
243	عبيد الله بن الحسن (القاضي)	187	عبد الصَّمَد بن هبة الله بن أبي جرادة
86	عبيد الله بن قيس الرُّقِيَّات	247	عبد العزيز البُلْبُنُوبِي الصَّقْلِي
356	عبيد الله بن يحيى بن خاقان	363	عبد العزيز بن الحسن العلاف
122	أبو عبيدة بن الجراح	هلاله	عبد العزيز بن الحسين بن عبد العزيز بن
363	عتَّابة، أم جعفر البرمكي	249	الأندلسي
233	عتبة الغلام	286	عبد العزيز بن سالم بن محمد الحَرَّانِي
347	عتيق بن مفرج	133	عبد العزيز بن أبي عصرون
294	عثمان البلطي النَّحْوِي	337	عبد الغني بن سعيد
135	عثمان بن جَنِّي	145	عبد القاهر بن علي بن أبي جرادة
338	عثمان بن صالح (خَرَزَاد) الأَنْطَاكِي	213	عبد الكافي بن الهاروني
84، 78، 74	عثمان بن عبد الله الطرسوسي	300	عبد الكريم (أخو القاضي الفاضل)
246	عثمان بن علي الأَنْصَارِي الصَّقْلِي	337	عبد الكريم بن حمزة بن الخضر
89	أبو عثمان المازني	68	عبد الكريم بن اليعموم
362	ابن عجلان	130	عبد المحسن بن حمّود التَّنُوخِي
	ابن العجمي = ظاهر بن عبد الرحمن	275	عبد المحسن بن صدقة بن حديد المعزّي
327	ابن عدلان النَّحْوِي	317	عبد المحسن الصُّورِي
195	أبو عدنان بن عبيد الله بن إبراهيم	317	عبد المحسن بن علي الشاعر
	ابن العديم = عمر بن أحمد بن العديم (المؤلف)	209	عبد المحسن (من آل الحمزتين)
120	العرفلة الكلبي	312	عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي
188، 187	عزّ الدِّين، صاحب الموصل	357	عبد الملك بن صالح الهاشمي
	عزّ الدِّين = عبد العزيز بن سالم بن محمد الحَرَّانِي	99	عبد الملك بن القوطيّة
	عزّ الدِّين = عبد العزيز بن أبي عصرون	252	عبد المنعم الجلياني
	عزّ الدِّين = علي بن محمد السَّرْحَسِي	62، 61	عبد المنعم بن الحسن بن اللُّعْبِيَّة

301	علي بن الخازن الحليّ	عزير الدولة = ثابت بن شمال بن صالح
132	علي بن خروف المغربي	ابن عساكر (أبو القاسم) 250، 150
145	علي بن زيد بن محمد الحسيني	ابن عساكر، زين الأمانة 250
289، 252	علي بن السّالار	عشائر بن كامل 61
235، 163	عليّ بن أبي طالب	عطاء بن مصعب 362
233، 224، 205	علي بن عبد الله بن أبي جرادة	ابن العطار الواسطي 315
	علي بن عبد الله بن حمدان = سيف الدولة	عفيف الدّين = علي بن عدلان التّحوي
332	علي بن عبد الله بن المسلم القاضي	عفيف الدّين = محمد بن محمد بن عبد اللطيف
84	علي بن عبد الله الهمداني	عفيف الدّين = المرجى بن أبي الحسن الواسطي
327	علي، ابن عدلان التّحوي	ابن العقيدة 119
74	علي بن عطية	عقيل بن عبد الله بن محمد 360
208	علي بن علي بن محمد بن همام	العلاء 304
218	علي بن علي بن هبة الله بن زهمويه	أبو العلاء 303
88، 87	علي بن عمر الحافظ	أبو العلاء بن أبي عبد الله بن أبي النّدى 149، 136
325	علي بن عمر العدّاس	أبو العلاء المعري 316، 241، 165، 64
241، 186	علي بن عيسى، الوزير	علاء الدّين الكاساني 261
278	علي بن غليس اليميني	العلم = ابن طلحة الكاتب
217	علي بن فضل الله بن الدّقاق	علم الملك، ابن التّحّاس 300
337	علي بن القاسم بن علي	ابن علوان الأسدي 134، 68
342	علي بن محمد التّنوخي، الصقلي	العلوي 116
259	علي بن محمد بن داود الحسيني	علي بن إبراهيم 74
141، 140	علي بن محمد بن داود بن الناصر الحلبي	علي بن إبراهيم بن العالاني المعريّ 316
295	علي بن محمد السرخسي البغدادي	علي بن أحمد بن الدّويدة = ابن الدّويدة
307	علي بن محمد بن علي العبسي المعريّ	علي بن أحمد، ابن الماعز 342
138	علي بن محمد الموصلي	علي بن أبي بكر الهروي 262، 261
206	علي بن محمد بن همام	علي بن جعفر بن الحسن بن البوين التّنوخي المعريّ
205	علي بن مقلّد بن منقذ	357، 345
325	علي بن منجب بن سليمان، ابن الصّيرفي	علي بن جلبات المعريّ 354
	علي بن النّبيه = ابن النّبيه المصري	علي بن حسن بن إسماعيل بن كاسيويه 333
	علي بن هلال = ابن البوّاب	علي بن الحسن الهمداني الحسني 351
63، 62، 61	علي بن هندي	علي بن حمدان = سيف الدولة

	عمرير = ابن عبدون	183، 109	علي بن يوسف بن أيوب
328، 216، 164	ابن عنين	266، 265، 109	العماد الأصبهاني
235	عون بن الأعسر		عماد الدين زنكي = أتابك زنكي
176	عون الدين، ابن هبيرة	188، 187	عماد الدين، صاحب سنجار
302	عتاش الجوهري		عماد الدين = عبد الله بن الحسن الأنصاري
318، 317	ابن عياض	226	عمار بن الحسين بن علي بن حماد الموصلية
86	عياض بن غنم		عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة (المؤلف) 182،
255	عيسى بن محمد القمراوي	319، 294	
211	عيسى بن مريم، عليهما السلام	294	عمر بن إيلملك الأردغانسي
254	عيسى بن الملك العادل	363، 362، 235، 163، 157، 86	عمر بن الخطاب
325، 195	عيسى بن نسطورس الكاتب	259	عمر بن زرارة الخالقي
317	عين الدولة، أبو محمد	270	عمر بن شاهنشاه، تقي الدين
89	ابن أبي عيينة	287	عمر بن عبد العزيز
181، 179	غازي بن يوسف بن أيوب، الملك الظاهر	319، 121	عمر بن علي بن قشام
140	أبو غانم التجار الحلبي	303	عمر بن كثير
121	الغضائري	131	عمر بن محمد بن سيف البغدادي
	أبو الغنائم = ابن المعلم الهريثي	251	عمر بن محمد العليمي
289	فاطمة بنت رسول الله	341	عمر بن معمر الفارسي
176	أبو الفتح الأواني	163	عمر بن التقيب
261	أبو الفتح، ابن القيسراني	328	عمر بن يوسف، الملك العزيز
109	فتوح بن نوح الخويي	209	عمران (من آل الحمزتين)
216	فخر الدين، ابن خطيب الري	84، 68	عمرو بن بحر الجاحظ
111	ابن فخر الكفاة	88	عمرو بن دينار
303	أبو فديك		أبو عمرو الطرسوسي = عثمان بن عبد الله
338، 226	الفرءاء	111	عمرو بن معدي كرب
354، 189، 173	أبو فراس الحمداني	222	عمرو بن هوبر الكلبي
243	أبو الفرج الأصبهاني		ابن عمرو 243
236، 157	فرقد السبخي	282	أم عمرو
133	ابن فريج	158	ابن العميد
	أبو الفضائل = سعيد بن شريف بن سيف الدولة		العميد الرشيد = محمد بن منصور الأصبهاني
234	فضال	74	ابن أبي عمير

68	القاضي ابن علوان الأَسدي	155	أبو الفضل (جدُّ جدِّ المؤلِّف)
	القاضي أبو غانم = محمد بن هبة الله بن أبي جرادة	133	أبو الفضل الحموي
359، 300، 268، 171، 163	القاضي الفاضل	119	الفضل بن عقيل بن عثمان الهاشمي
	قاضي القضاة = يوسف بن رافع	84	الفضل بن محمد البخاري
102	القاضي محمد بن علي الدامغاني	135	فلان الهاشمي
	قاضي المعرّة = عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان	198	فتّاحسرو
	قاضي المعرّة = عثمان بن عبد الله الطرسوسي	91، 90	الفندلاوي
	قاضي المعرّة = محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله	255	أبو الفوارس بن محمد بن قشام
	القاضي أبو المكارم = محمد بن عبد الملك بن أبي جرادة	241	ابن القارح
	ابن قاضي ميّلة، أبو عبد الله	163	قابوس بن وشمكير
282	القاضي النفيس = أحمد بن عبد الغني القطرسي	337	أبو القاسم الحرستاني
84	قاضي همذان	148	أبو القاسم الحموي
198	قارون	136	أبو القاسم بن أبي عبد الله بن أبي التّدّي
361	القاسم بن أحمد النّحوي	137	القاسم بن القاسم الواسطي
87	القاسم بن مالك المرّي	141	أبو القاسم، ابن المغربي
302	قتادة	104	القاضي الإسفراييني
356	القاهر العبّاسي		القاضي بهاء الدّين = الحسن بن إبراهيم بن الخشاب
304	قتيبة بن سعيد		القاضي الحاسي = الحسين بن أحمد
233	قدامة بن أيوب العتكي	102	القاضي ابن الحرستاني
339	ابن قديم		قاضي حمص = محمد بن عبد الرزاق بن أبي حصين
234	قرّة العين	313	القاضي الرّشيدّي
116	القرمطي		القاضي السّديّد = علي بن هندي
340	قرواش بن مقلد بن قريش		القاضي الشهرزوري = محمد بن محمد بن عبد الله
139، 84	قُسّ	352	القاضي الشيرازي = محمد بن هبة الله بن ممبّل
341	ابن القَطّاع	103	القاضي الصّيمري
110	القطب النيسابوري		القاضي أبو طاهر = إبراهيم بن سعيد بن الخشاب
165	ابن القيسراني، أبو جعفر	133	القاضي عبد العزيز بن أبي عصرون
149، 123	القيسراني، أبو عبد الله (محمد بن نصر)	68	القاضي عبد الكريم بن اليعمول
70	ابن القيسراني، محمد بن نصر		القاضي عزّ الدّين القيلوبي = القيلوبي
			القاضي أبو العلاء = بدر بن علي بن أحمد القرمسيني

253	المبارك بن أحمد بن موهوب	273، 265، 172، 95، 92	القبيلوي
259	المبارك بن عبد الجبار القطيعي	227، 226	ابن كاتب البكتمري
338، 223	الميزد	300	ابن كاتب رواج
237	المتقي لله	261	الكاساني، علاء الدين
255	متمم بن نويرة	248	ابن كثير (الأمير)
355، 246، 241، 240، 135	المتني		الكتّال = إبراهيم بن إسماعيل بن غازي
356	المتوكل العباسي	356، 338	الكسائي
149	مجد الدين، ابن الداية	200	كسرى
116، 95	أبو المجد بن سليمان المعري	180	كشاجم
	محب الدين = عبد العزيز بن الحسين الأندلسي	75	كعب بن مامة
	محب الدين = محمد بن أبي الفوارس الشيرازي	138	ابن كوجك العبسي
	محب الدين = محمد بن التجار	224	كيكاوس
165	ابن محبوب	93	لبنى
112	ابن المحسن	239، 63، 61	ابن اللعبية
88	محمد بن إبراهيم	80	لقمان
88	محمد بن أحمد بن أسد	134، 117	لؤلؤ الملكي
354	محمد بن أحمد بن الحسن الشطرنجي	306، 255	ليلى
360	محمد بن أحمد بن طالب	184	المأمون (الخليفة)
259	محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الحافظ		المؤمن = حسن بن إسماعيل بن كاسبيويه
138	محمد بن أحمد بن موسى بن الفرات	355، 223	مؤمل بن محمد بن مؤمل بن عنبسة المعري
353	محمد بن الأديب الكاتب	259	ابن المؤيد بن حواري
241	محمد بن أبي الأزهر		مؤيد الدولة = أسامة بن منقذ
362	محمد بن إسحاق بن إبراهيم الباقرحي	120	المؤيد، ابن السديد
338	محمد بن أسعد بن الجواني التسابه	249	المؤيد الطوسي
314	محمد بن إسماعيل الأسود	179	ماجد بن محمد بن نصر القيسراني
351	محمد بن إسماعيل بن أبي الحجاج	342	ابن الماعز = علي بن أحمد
313	أبو محمد، الأسود اللغوي	88	مالك بن أنس
344	محمد بن بركات بن هلال التحوي	172	مالك (خازن الجحيم)
109	محمد بن أبي البركات بن قرناص	236	مالك بن دينار
341	محمد بن أبي بكر الصقلي	255	مالك بن نويرة
229	محمد بن جرير الطبري	346	الماهر، أحمد بن عبيد الله

73	محمد بن علي	339	محمد بن جعفر، الفرّاز القيرواني
360	محمد بن علي البندنجي	196، 189، 138، 137، 88،	محمد بن الحسن بن دريد
352	محمد بن علي بن الحسين الطبري	258، 245	
102	محمد بن علي الدامغاني	362	محمد بن الحسن العقيلي
208	محمد بن علي بن محمد بن همام	181	محمد بن الحسن بن علي الفصيح
	محمد بن علي بن المعلّم = ابن المعلّم الهرثي	205، 64	محمد بن الحسن بن التّحاس
146، 145	محمد بن علي بن أبي منصور	87	محمد بن الحسين بن سعدون الموصلبي
121	محمد بن علي بن ياسر الجيّاني	363، 362	محمد بن الحسين بن محمد الطبري
295	محمد بن عمر، ابن المره البغدادي	316	محمد بن حمزة بن أبي الصقر الدمشقي
193، 192، 191، 190،	محمد بن عيسى التّامي العراقي	211	محمد بن حمزة المعريّ
194			محمد بن الخضر = السّابق المعريّ
164	محمد بن أبي الغنائم الصّيدلاني	100	محمد بن خميس، ابن المغربي
256	محمد بن أبي الفوارس الشيزري	101	محمد بن داود الدّربندي
306	محمد بن القاسم الأنباري	237	محمد بن رائق
362	محمد بن محمد البلخي	362	محمد بن زكريا الغلابي
	محمد بن محمد بن حامد الأصهباني = العماد الأصهباني	220	محمد بن أبي سعد الحلبي
164	محمد بن محمد بن عبد الله الشهرزوري	183	محمد بن سعيد بن هاشم الخالدي
145	محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن زريق الحلبي	249، 248، 94،	محمد بن عبد الله بن سليمان المعريّ
302	محمد بن معقل الأزدي	310، 309، 258	
109، 106، 105	محمد بن منصور الأصفهاني	362	محمد بن عبد الباقي بن محمد البزاز
209	أبو محمد (من آل الحمزتين)	260	محمد بن عبد الرحمن البندهي المسعودي
317، 316	محمد بن التّجار	131	محمد بن عبد الرّحمن بن عبيد الله الرّبيعي
	محمد بن نصر الله بن عنين = ابن عنين	90، 87	محمد بن عبد الرحمن بن علوان
352	محمد الهادي	363	محمد بن عبد الرحمن الهاشمي
284	محمد بن هانيء الأندلسي	260	محمد بن عبد الرزاق بن أبي حصين
278، 189، 100	محمد بن هبة الله بن أبي جرادة	316	محمد بن عبد العزيز بن المهذب التنوخي
213	محمد بن هبة الله بن زهمويه	287، 121، 105،	محمد بن عبد الملك بن أبي جرادة
316	محمد بن هبة الله بن الشيرازي	184	محمد بن عبد الملك الرّيّات
352	محمد بن هبة الله بن محمد بن ممّيل الشيرازي	343	محمد بن عبدون السّوسي الورّاق
319	محمد بن يحيى بن محمد بن أبي جرادة	362	محمد بن عبيد الله الجشمي
		86	محمد بن عشائر الحلبي

184	المعصم (الخليفة)	73	محمد بن يعقوب الكليني
356	المعتمد العباسي		محمود بن زنكي = نور الدين الشهيد
215	معدان البالسي	301، 205	محمود بن نصر بن صالح
314	ابن معروف، القاضي	250	محمي الدين، ابن الشهرزوري
168، 167	معز الدولة، ثمال بن صالح	359	المخزومي الأعمى الغرناطي
158	أبو معشر المنجم		مخلص الدين = عبد المنعم بن سعيد بن علي
88	معضل بن صالح	198، 134	مرتضى الدولة، ابن لولو
219، 218، 216	ابن المعلم الهريثي	216	المرحى بن أبي الحسن بن هبة الله الواسطي
71	ابن معمعة الحمصي	103	المرزبان الشافعي
302	معمّر	160	المرقس الأصغر
63	المعمر بن الحسين الصّاع	127	مرهف بن أسامة بن منقذ
94	معن بن زائدة	256	مرهف بن الصنديد الشيزري
227	المعنوي (أبو الحسن)	352	مروان بن علي التطنزي
250	معين الدين، ابن الشهرزوري	356	مروان بن محمد، الخليفة
339	معين الدين، ابن الشيخ	184	المريحي
	معين الدين = عبد الرحمن بن معين الدين	360	مزيد بن علي الخشكري
	ابن المغربي = محمد بن خميس	355	المستهام الحلبي
208	مفضل المنخلي	148	ابن مسعر
356	المقتدر العباسي	149	مسعود الأسود
	مقرّب الدين = عمر بن علي بن قشام	361	المسلم بن الحسن الكاتب
362	ابن مقسم	148	المسلم بن عباس المنبجي
91، 90	مقلد الدولعي	170، 169	مسلم بن قريش
356، 242، 199، 138	ابن مقلة الوزير	362	أبو مسلم الكجي
	أبو المكارم = مسلم بن قريش	86	مشرق العابد
255	ابن مكدم	148	مشيد الملك، أبو النجم
135، 134	مكي بن هارون بن صالح الكفربلاطي	333، 322	ابن مطروح
	مهتد الدولة = سعيد بن مروان	253	مظفر بن إبراهيم العيلاني
266	مهيّار الديلمي	187	مظفر الدين، ابن زين الدين
116	المهدي	240	المظفر بن علي الكاتب
104	مهدي بن علي الإسفراييني	189، 73	أبو المعالي بن سيف الدولة
196	أبو مهديّة	247	ابن المعتز

	موفق الدّين = هبة الله، ابن قرناص		المهذّب = إبراهيم بن محمد بن شافع الحاسي
	موهوب بن الخضر الجواليقي 312		مهذّب الدّين = علي بن فضل الله بن الدّقاق
317	ميسّر بن إبراهيم الصّوري		مهتّد الدّين = ماجد بن محمد القيسراني
197	التّابغة الجعدي	114	المحبيّ
310	التّاظر المعري	90	ملك الألمان
315، 95	ابن التّيبه المصري	353، 140	ملك النّحاة
224	نجاح الشّرابي	353، 140، 133، 96، 224، 254، 315	الملك الأشرف، موسى بن العادل
	نجم الدّين = يعقوب بن صابر المنجنيقي		
104	أبو النّجم الدّكاني الرّنجاني		الملك الأفضّل = علي بن يوسف بن أيوب
143	نجم بن عبد المنعم بن الحسن التّغليبي الحلبي	188، 187	الملك الصّالح، ابن نور الدّين الشهيد
148	أبو النّجم، مشيد الملك	332، 172، 133، 132	الملك الظاهر، غازي بن يوسف
118	نجيب المُلْك	333	الملك العادل
131	التّجيزمي، أبو يعقوب	328، 272، 109	الملك العزيز الأيوبي
	ابن النّحاس = عبد الله بن الحسن الأنصاري		الملك المعظم = عيسى بن الملك العادل
300	ابن التّحاس، علم الملك		الملك الناصر = داود بن عيسى بن أبي بكر
205، 155	ابن التّحاس، أبو نصر		الملك الناصر = صلاح الدّين الأيوبي
175	التّناشي الأحصي	224	المنازي
356، 237	ناصر الدولة الحمداني	261	منتجب الدّين الحنفي
224	التّاصر لدين الله		ابن المندائي = أحمد بن محمد بن بختيار
88	نافع، مولى ابن عمر	302	منذر بن حرز
	أبو نصر الفلاحي = صدقة بن يوسف الفلاحي	303	منصور
123	نصر بن محمود الكلابي	119	أبو منصور، الصّانع
64	أبو نصر، ابن النّحاس الوزير	210، 149، 140	ابن منير الطّرابلسي
210	أبو نصر، ابن هاشم		ابن المنيرة = يوسف بن المنيرة
	التّصرانيّ التّغليبيّ = الأخطل	187	ابن منيفة
248	نُصير بنت شهدة	198	موسى عليه السلام
183	أبو التّضر، ابن أسباط المصري	73	موسى الكاظم
87	أبو نصرّة	325	موسى بن سهلون
303	الثّعمان بن شبل		موسى بن العادل = الملك الأشرف
360	نفظويه، إبراهيم بن عرفة	303	موسى بن هارون
	النقيب الحرّانيّ = إبراهيم بن إسماعيل الكحلّ	237	ابن الموصول

137	أم واهب	248	ابن النّان القطّان المعريّ
	وجيه الدّين = مرهف بن الصنديد الشيزري	211	نوار
	أبو الوحش = سبع بن خلف الصّيداوي		أبو نواس = الحسن بن هانئ
70	الوحيد، يحيى التلمساني	80	نوح عليه السّلام
120	وُحَيْش	261	نوح حجّاج
352، 351	ابن ودعان		نور الدّين = أرسلان بن مسعود بن زنكي
	الوصيّ = علي بن أبي طالب	261، 136، 149، 257	نور الدّين الشّهيد
224	أبو الوفا بن أحمد بن يوسف المنازي		نور الدين = الملك الأفضّل
303	وكيع	198	هارون عليه السّلام
260	ياقوت بن عبد الله الحموي	134	هارون بن صالح الكفر بلاطي
357	يحيى بن خالد البرمكي	73	هارون، مولى آل جعدة
132	يحيى بن خالد بن محمد، ابن القيسراني		ابن الهاروني = عبد الكافي بن الهاروني
303	يحيى بن أبي روق	296	هبة الله بن أحمد بن حامد البزاعي
338	يحيى بن عبد العظيم الجزّار	214	هبة الله بن أحمد بن هبة الله بن قرناص
284، 70	يحيى بن أبي سعيد التلمساني	130	هبة الله بن علي العراقي
	يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن مطروح = ابن مطروح	213	هبة الله بن غلام شرزيل
	مطروح	326	هبة الله بن محمد الرّعباني
297	يحيى بن الغزّيل	71	هبة الله بن محمد، ابن كوهيار الفارسي
70، 68	يحيى بن محمد بن الخشاب، أبو الفضل	176	ابن هبيّرة، عون الدّين
87	يحيى بن محمد بن صاعد	94	هرم بن سنان
322	يحيى بن مطروح	362، 304، 88	أبو هريرة
325	يحيى بن يمان	87	هشام بن يونس اللؤلؤي
200	يزيد بن المهلب		ابن هلاله = عبد العزيز بن الحسين الأندلسي
327	يعقوب بن صابر المنجنيقي	273	الهمام = حسن بن علي العبيدي
64	يعقوب العزنوي الكاتب	207	ابن همّام
	أبو يعلى = عبد الباقي بن أبي الحصين	208، 207	همّام بن علي بن محمد
362، 312، 205	أبو اليمن الكندي	208	همّام بن محمد بن همّام
171، 113، 100	يوسف بن رافع بن تميم	259	هناد بن إبراهيم النّسفي
301، 101، 99	يوسف بن علي بن زيد الزّهري	106	هند
355	أبو يوسف القاضي	138	وادع بن عبد الله التّنوخي المعريّ
131	يوسف بن المنيرة	74	الواساني

131

يوسف بن يعقوب النجيري

196

يونس بن حبيب

فهرس القبائل والجماعات

62، 61	أهل حمص	73	آل جعدة
234	أهل عبّادان	82	آل حمدان
211، 206، 198، 136، 88، 61	أهل معرة النعمان	209	آل الحمزتين
289	أهل مكة	311، 144	آل سليمان
289	أولاد فاطمة	310	آل طيئ
236	البصريون	170	آل المهيتا
327	البغداديون	236	أئمة المسلمين
134	بنو أسد	326	الأتراك
298	بنو الخشّاب	188	الأجناد
128	بنو الشهرزوري	254	أشجع
208	بنو المنخّل	235	أصحاب رسول الله ﷺ
304	بنو تميم	308	الأعاجم
229	بنو جرير	219	أغاريب العذيب
82	بنو حمدان	170	الأعراب
310	بنو داود	69، 68	الإفرنج
82	بنو ساسان	71	أقيال وائل
87	بنو سلمة	188	الأكراد
121	بنو سنان الحلبيون	90	الألمان
222	بنو صالح بن علي الهاشمي	363	أمرء الأجناد
284	بنو عبد المؤمن	99	أهل إشبيلية
281	بنو عُذرة	199	أهل الدواوين
235	بنو هاشم	63	أهل العراق
71	تغلب	289	أهل المدينة
308، 111	تنوخ	237	أهل الموصل
254	جوّ اليمامة	215	أهل بالس
188	الحلبيون	252	أهل بلبيس
137	حمير	135	أهل حرّان
251	الحنفية	239، 187، 134، 128، 121، 119	أهل حلب

199	الفراعين	196	خندف البصرة
345، 136	الفرنج	200	الخوارج
83	قحطان	142	الدّيلم
86	قريش	142	ديلمان
222	كلب اليمن	149	الزّاوندان
305	الكوفيون	240	ربيعة الفرس
289	المجاورون	224، 184، 128، 121، 104، 103، 83، 72	الروم
159	مردة الجن	72	الزّنج
328	المصريون	243	السّعديون
83	معدّ	159	الشيّاطين
362	المعلمون	229	الشيعة
361، 354، 289، 251، 99	المغاربة	84	الصوفية
131	المنقذيون	246	صَبّة
134، 93	النصارى	308، 170	طبيّ
222	هاشم	254	عبس
111	هذيل	361، 82	العجم
71	وائل	200	عدنان
234	الواسطيون	361، 308، 86، 82	العرب
261، 188	الياروقية	170	عُقيل بن عامر
135، 134	اليهود	289	العلويون
		188	عوامّ حلب

فهرس الأماكن والبلدان

137	بطن قرقرى	229	آمل
246	بعاذين	105	الأبرق الفرد
،218 ،216 ،145 ،133 ،131 ،120 ،103 ،103 ،84	بغداد	93	أبرق الغور
353 ،351 ،296 ،240		265	الأبرقان
168 ،155	بلاد الرّوم	69	الأثارب
175	البلاد الشّرقيّة	187 ،175	الأحصّ
69	البلاط	83	أرض الرّوم
252	بليس	351 ،279 ،253 ،71	الإسكندريّة
91	بلد الجزر	249 ،99	إثبيلية
280	بلنسية	282	أفريقية
135	بوشلا	281	أم القرى
278 ،219	بيت الله	283	الأندلس
91	بيت رأس	122 ،103 ،70	أنطاكية
334	البيت المقدس	238 ،237	أولاس
96	البيرة	69	إيلغازي
280	بياسة	121	باب أنطاكية
69	تل باشر	91	باب دمشق
135 ،134	تل حاصد	199	باب الطاق
68	تل السلطان	236	باب قلمية
69	تل عفرين	149	باب قنسرين
270	تهامة	326	باب القنطرة
315	التيه	270	بابل
308 ،179	الثريا	363	البادية
351	ثغر الإسكندريّة	215	بالس
205	ثغر طرابلس	184	البدندون
155	الثغر المحدس	69	بزاعا
121	الثغور	285	بسكرة
103	جامع بغداد	345	البصة
129 ،128	جامع حلب	244 ،196	البصرة

253، 252	حوران	134	جبل الأحصّ
254	خلاط	68	جبل الشّماق
69	خناصره	343	جبل المعسكر
282، 93	خيف	134	جبل نوايل
120	دار حيدرته	135	جبرين
213	دار دينار	281	جرعاء اللّوى
216	دار السلام	91، 68	الجَزَر
234	دار فضال	196	جَنّاح (بيت أبي مهادية)
77، 75	دار الواساني	333	جوسق الملك العادل
234	دار الواسطيين	200	جيحون
327	دار الوزارة بالقاهرة	199	جيرون
82	الدّبران	174	الحاجر
316، 313، 213، 200، 111	دجلة	221	حاس
111	دجيل	279	حارة رزية
121	درب العدول	248	حتّان
127	دكّان الصبغ	352	الحجاز
، 222، 216، 200، 164، 130، 110، 91، 90، 61، دمشق		252	حجر إسماعيل
333، 295، 272، 254، 250		254، 224، 135، 133	حرّان
352، 239	ديار بكر	240، 213	الحريم الطاهري
352	ديار مضر	73	الخطيم
239، 238	دير إسحاق	، 110، 100، 92، 87، 86، 75، 70، 69، 68، 62، حلب	
93	دير قنّى	، 135، 134، 133، 129، 128، 121، 119، 113	
200	دير مارون	، 175، 174، 173، 171، 169، 168، 155، 136	
96، 96	دير مرماري	، 221، 216، 205، 195، 194، 188، 187، 182	
287	دير النقيرة	، 279، 273، 261، 260، 249، 238، 227، 224	
253	ذات حاج	361، 360، 351، 333، 302، 301، 296	
314، 255	رأس العين	254	الحلّة المزيديّة
253	رايغ	148، 133، 110، 68	حمّاة
335، 293	رامه	249	حمّام أبي الخير
251	الرّبوة	249، 79، 77، 75	حمّام الواساني
134	رُبيدة	260، 72، 71، 63، 62، 61	حمص

302	عسيب	187، 85	الرَّقَّة
335	عطارد	282	ركن البيت
293	العقيق	217	الرَّي
148	العواصم	219	زَرُود
283	غرناطة	211، 73	زمزم
252	الغريَّة	220	السُّرو
268 - 174	الغور	270	سلع
143، 69	الفرات	265، 256، 188، 188، 187، 163	سنجار
179	الفرقدان	308	سهيل
200	فلسطين	61	سوق حمص
345، 327، 272	القاهرة	104	سوق العطارين
254	قاسيون	213	سوق العميد
222	قبرس	268، 252، 235، 219، 179، 121، 68	الشام (الشَّام)
294	القدس الشريف	345، 332، 326، 308، 299	
228	قصر الحاكم	252	شعب علي
343	قصر طارق	276	الشَّعري العبور
301، 205، 188، 187	قلعة حلب	179	الشهباء
69	قلعة خناصره	257، 256، 136	شيزر
257، 256	قلعة شيزر	341، 247	صقلية
69	قلعة نجم	145	الصَّين
87	قنَّسرين	221	صُّمير
253	كسف	229	طبرستان
91	الكسوة	205، 156، 155	طرا بلس
88	الكعبة	259، 236	طرسوس
131، 127	كفر طاب	253	طبية الاسم
354، 351، 103	الكوفة	234	عبَّادان
236	لامس	133	العجم
280	لعلع	219، 219، 174	الغذيب
293	لوى الحمى	352، 345، 290، 219، 147، 121، 63	العراق
69، 68	ليلون	282، 281	عرفات
68	ماردين	69	عزاز
283	المحصَّب	247	عسقلان

282	منصف	261	مدارس نور الدين
273، 237، 187، 101	الموصل	261، 136	مدرسة الحلاويين
149	ميدان الحصى	363، 289، 252، 93، 88	المدينة
319	نابلس	236	المدفّف
252	التّازية	82	المريخ
239، 238	النّاعورة	295	المرة
293، 283، 281، 270، 268، 106	نجد	334	المسجد الأقصى
253	نخيلة	302	المسجد الجامع بحلب
110	نسا	243	مسجد بني حَمّان
105	النّصريّة (مدرسة)	101	مسجد الخليل
273، 85	نصيبين	279	مسجد رزية
283	نعمان	101	مسجد روزبهار
134	نُقرة بني أسد	235	مسجد عبّادان
146	نهاوند	121	مسجد الغضائري
249	نيسابور	240	المشان
332	التّيل	281	المشعران
216	الهُرث	351	مشهد الكوفة
200	هرما مصر	325، 260، 253، 200، 158، 135	مصر
170، 84	همذان	345، 342، 332، 326	
109	الهند	246	المصيّصة
256	الهول	222	معراثا البريديّة
283	وادي آش	148	معراثا عملّس
301	وادي الصفراء	206، 198، 136، 88، 84، 74، 61	المعرة (معرة النعمان)
283	وادي العقيق	316، 307، 287، 248، 222، 211	
218، 103	واسط	102	مغارة الخليل
224	الياروقية	289	المغرب
91	يحمول	134، 101	مقام الخليل
81	يلبن	254	المقطم
270	اليمامة	252، 243، 220، 218، 183، 88	مكة
222	اليمن	352، 319، 306، 289	
		283	مِنى

فهرس القوافي

الصفحة	الشاعر	عدد الأبيات	بحره	قافيته	أول البيت
155	—	1	الطويل	وراؤه	وأصبح
239	—	2	البيسط	أكفأء	مهلاً
355	الشطرنجي	2	الكامل	وحياء	قوم
86	الرقيات	2	الخفيف	النساء	وعياض
338	الجزار	10	الخفيف	الشتاء	لي
327	ابن صابر	4	الكامل	وضياء	قالوا
211	ابن أفلاح	2	المجتث	برائي	لو
213	ابن زهمويه	2	المجتث	والهواء	قلبي
260	البندهي المسعودي	4	المجتث	التنائي	قالت
112	المتقارب المعري	2	المتقارب	الهجاء	إلى
260	ابن أبي حصين	2	الطويل	غريب	وأصبحت
305	—	1	الطويل	وتحلب	كذبتهم
255	عيسى القمرراوي	2	الطويل	ونصبيها	إذا
306	المجنون	2	الطويل	ذنوبها	دعا
317	ابن الدباس البارع	6	المقتضب	نقلته	إن
68	تاج العلي	2	البيسط	لهب	بنو
196	أخت عمرو ذي الكلب	2	البيسط	مغلوب	كل
272	العماد الأصبهاني	24	البيسط	ذهبوا	يا قرب
353	ابن الأديب	5	الوافر	واضطراب	إذا
247	البلنوبي	4	الكامل	لا يجب	يا إخوتي
359	القاضي الفاضل	3	الكامل	أطلب	عفت ما
343	ابن الماعز	2	مجزوء الخفيف	معدب	أنتما
64	—	2	المجتث	طبيب	يا مرضي
361	ابن أبي حصينة	12	البيسط	أربا	لولا
149	ابن أبي الندى	12	الرملي	وصبا	جمع

339	الجزّار	3	الخفيف	قصّابا	لا تلمني
246	المتنبي	1	المجث	الطُرطيه	ما أنصف
226	—	1	الطويل	الخطب	وكلُّ
227	ابن شهرام	7	الطويل	كالْحَبِّ	وقد
228	الحسين بن علي بن حماد	10	الطويل	القلب	وقد
227	المعنوي	3	الطويل	التدب	ولم
227	البكتمري	2	الطويل	الكرِب	فيا أسفي
340	القرّاز	1	الطويل	وصاحب	أحاجيك
340	—	1	الطويل	سواكب	سأكتُم
148	ابن الدّويده	2	البيسط	عجائبه	إنّ
313	ابن شبلى	3	البيسط	مغترِب	تجرّد
129	كشاجم	2	الكامل	برضابه	ورأيتُه
131	عبد المحسن التنوخي	2	الكامل	الواجب	رشقتُ
148	أبو القاسم الحموي	2	الكامل	لما به	لما
207	ابن همام المعري	60	الكامل	بنحيب	أعلّي
254	أحمد بن يحيى القرشي	2	الكامل	ونحيب	نُخِرْتُ
345	ابن هلال النحوي	2	السريع	الرّطِب	يا عنق
112	السابق المعري	19	الخفيف	عُجاب	شيمُ
165	ابن الدّويده	3	الخفيف	والمغيب	يا أميرَ
339	ابن الخيمي	2	الخفيف	الآداب	لا تعبني
238	—	2	المجث	كتابي	إنّ
140	ابن منير الطرابلسي	3	المتقارب	الصّواب	عتبتُ
132	ابن خروف	17	المتدارك	كثب	أمرابع
137	حميرّي	5	الطويل	شائب	ما زلتُ
205	الوزير ابن النّحاس	22	مجزوء الكامل	المكاتب	وردَ
312	الثعالبي	7	مجزوء الكامل	الرّتب	منّ
105	أبو النجم الزّنجاني	2	السريع	الخطاب	مالي
129	—	3	مجزوء الخفيف	فكنتُه	سامني
139	علي الموصلي	27	البيسط	ملتفت	يا راكباً

110	السابق المعري	2	الكامل	علائته	من
117	السابق المعري	3	السريع	سُميكات	أنا
142	الدلمي	3	الخفيف	الكلكات	ديلموه
248	ابن النّ	2	المحتث	أخته	أبو
216	معدان البالسي	2	المتقارب	تيسيّي	أيتك
281	أبو الحجاج المنصفي	22	الرمل	فتكات	بين
355	ابن عنيسة المعري	4	البيسيط	نكنا	أعيا
71	أبو نواس	2	البيسيط	والسرجا	ظيّي
331	ابن كاسيويه	3	الكامل	أدعجا	جُليث
288	أبو يعلى المعري	3	الوافر	بالتواجي	ومقريّة
342	محمد بن أبي بكر الصقلي	5	الكامل	روح	هذا
328	الجهرمي	2	الوافر	مستباح	وما
328	ابن عنين	4	الوافر	نصاح	نُحاجيني
100	—	2	البيسيط	تفاحا	حافت
143	الدلمي	2	مجزوء الكامل	قريحه	ولو
260	ابن حواري	5	الرمل	شبحا	سيدي
331	ابن كاسيويه	2	الرمل	الوشاحا	قلث
247	عثمان الصقلي	3	المتقارب	طماحا	أبت
218	البحثري	1	البيسيط	سحاح	تهتر
218	ابن المعلم	9	البيسيط	وإصباح	وغادة
338	—	2	الكامل	قروجه	يذر
340	إدريس بن اليماني	2	الكامل	الراح	ثقلت
148	أبو القاسم الحموي	2	مجزوء الرمل	مديح	لا تقل
314	الصفّي الأسود	9	السريع	الملاح	فديته
120	وحيش	4	المتقارب	يُسخ	أرى
246	السنوبري	1	الخفيف	حاحا	ذاك
306	—	1	الطويل	مهتد	إذا
223	عمرو بن هوبر	3	البيسيط	مسدود	الله
346	الماهر	2	البيسيط	أجد	وكم ما

219	ابن المعلّم	11	الكامل	مفقود	ألف
331	ابن كاسبيويه	2	السرّيع	زهد	تزهّدت
310	التّاظر المعرّي	21	الخفيف	سهاد	هجرّتني
143	نجم بن عبد المنعم	33	الخفيف	بُعده	بأبي
89	ابن دريد	9	الكامل	مؤكّد	قد
219، 129	محمد بن القاسم	3	المتقارب	ساعدوا	لعمرك
151	عبد المنعم بن سعيد	9	الطويل	المردا	لئن
183	الملك الأفضل	2	الطويل	مورّدًا	وقبّلت
251	ابن طلحة	5	الطويل	وتمردا	لقد
123	ابن القيسراني	2	الكامل	إسعادا	أتظنّ
75	الواساني	61	مجزوء الكامل	التدى	لو
184	ابن الزّيّات	6	مجزوء الكامل	جودا	ما إن
335	ابن مطروح	2	مجزوء الرمل	السّعاده	لك
100	المجنون	2	الطويل	وحدّي	تشكّي
105	الصّراب الحلبي	63	الطويل	وحدّي	خليلي
336	ابن مطروح	2	الطويل	وسهادي	لك
346	الماهر	2	الطويل	غمودها	ولولا
162	—	5	البيسط	رشد	ففي
347	عتيق بن مفرّج	5	مخلّع البيسط	فوادي	لما
185	الصنوبري	4	الكامل	يُهديه	أهدى
335	ابن مطروح	16	الكامل	الأغماد	هي
345	ابن هلال التّحوي	1	الكامل	اليد	وإذا
120	العرقلة	6	الخفيف	وجود	عرّجا
241	ابن التلميذ	2	مجزوء الكامل	بجلّد	من
121	أبو بكر الجيّاني	2	مجزوء الرمل	عيد	بكرت
182	الفصيح	15	مجزوء الكامل	وجود	يا بن
258	ابن دريد	5	مجزوء الرجز	رقد	خمر
261	—	2	مجزوء الكامل	يُخلّد	ذهب
330	القطرسي	2	المتقارب	والجسد	أحب

316	ابن الحشّاب	2	الطويل	مُظهِرُ	وذِي
353	الحِصصُ بِيص	2	الطويل	أَمِيرُهُا	سَأرَحُلُ
166	عبد الواحد بن محمد	2	البيسيط	يَفْتَكُرُ	شَكُوتُ
252	—	2	البيسيط	مِصْطَبِرُ	والله
253	مظفر العيلاني	2	البيسيط	مَنْظَرُهُ	لا تَحْسِبُنْ
255	المؤمل المحاربي	2	البيسيط	حَجْرُ	شَكُوتُ
345	ابن البوين المعري	4	البيسيط	مُعْتَذِرُ	الدَّهْرُ
64	أبو العلاء المعري	2	البيسيط	ضَمائِرُهُ	إِنِّي
211	محمد بن حمزة	26	الوافر	غِزَارُ	سَقَى
304	الطرماح	1	الوافر	المَعَارُ	وَجَدْنَا
118	السابق المعري	3	الوافر	غَيْرُهُ	إِذَا
99	صفوان بن إدريس	4	الكامل	الأَزْهَارُ	هَذِي
186	أبو نواس	4	الكامل	وَعُرُ	أَعْطَاكَ
251	—	2	الكامل	الأَصْغَرُ	لا تَحْسِي
285	ابن هاني الأندلسي	1	الكامل	القَهَّارُ	ما شئت
286	ابن هاني الأندلسي	2	الكامل	أَحُورُ	المُدْنَفَانِ
285	ابن هاني الأندلسي	2	الكامل	حَمَارُ	اللَّيْلُ
357	ابن البوين المعري	10	الكامل	يُسْرُ	يُوجِدُ
221	الشريف الإدريسي	4	السرّيع	مَهْجُورُ	يا سادتي
346	الماهر	3	السرّيع	أَمَارُ	وما
239	الحسن بن الفضل	3	الطويل	تَكَدَّرَا	أَنَا
100	الأرجاني	2	البيسيط	خَيْرَا	مُدُ
329	القطرسي	11	الرمّل	الأَسْمَرَا	عَلَقَ
334	ابن مطروح	3	السرّيع	سائِرا	المسجِدُ
95	ابن الدّويدة	17	الخفيف	الفَخَّارَا	يا أبا
353	ملك النّحاة	4	المنسرح	والشُّعْرَا	جارية
158	ابن شهيد	1	الطويل	مُجْرِي	وما
163	القاضي الفاضل	2	الطويل	نَفَارُ	ولي
185	الصنوبري	4	الطويل	وحاضِرُ	بِخَيْرِ

224	المنازي	3	الطويل	صدري	أطاعت
71	—	2	البيسيط	والقمر	يا مَنْ
295	ابن أبي الحديد	2	البيسيط	الشَّعْرِ	بيتٌ
296	المبارك الدّهان	4	البيسيط	حَذَرِ	انظُرْ
313	المغيرة بن حبناء	4	البيسيط	النَّارِ	أَعُوذُ
359	المخزومي الأعمى	2	مخلَع البيسيط	لِغَيْرِي	قالوا
119	السابق المعري	2	الكامل	التَّقْصِيرِ	خذُ
312	ابن شبل	2	الكامل	المبَكَّرِ	وكأَنَّمَا
316	ابن الحشاش	2	الكامل	القارِ	لهفي
343	ابن عبدون	10	الكامل	تَسْرِي	بالله
96	ابن النبيه	11	الhezج	الدَّارِ	أَجِبْ
85	ابن تميم الرقي	4	مجزوء الرمل	حُمَارِي	قلْتُ
325	البهاء زهير	8	مجزوء الرمل	قبري	ليت
224	إسحاق بن خلف	2	المديد	صغرة	أنا
86	حميد بن ثور	1	الكامل	والحبرِ	فتلاحقت
332	ابن كاسيويه	27	السرّيع	حاضرِ	أَجِبْتُ
248	ابن النّزّ	2	الخفيف	المقدارِ	يا نُصيرِ
250	سعد الله المنجحي	10	الخفيف	أَجْرِي	أَوْضَحْ
327	ابن صابر	2	الخفيف	الغرورِ	لا تَكُنْ
188	عوام حلب	2	المتقارب	مشتري	وبَعْتُ
174	أبو الحسن الفراء	7	المنسرح	بالحاجرِ	أعدُّ
196	أبو مهدية	5	الرجز	ارترا	عهدي
176	أبو الفتح الأواني	3	البيسيط	يلتبسُ	قل
289	أبو يعلى المعري	2	المتقارب	حُمسُهُ	وشيءٍ
210	ابن حيرس	4	مجزوء الرجز	التّجسا	لا طَهَّرَ
252	عبد المنعم الجلياني	5	المتقارب	لباسا	وقائلةٌ
184	المريبي	10	الطويل	التّحسِ	ولمّا لا
210	ابن حيرس	2	الطويل	الياسِ	يببْتُ
330	القطرسي	2	الطويل	نرجسِ	أُعِلُّ

330	ابن كاسبيويه	4	الطويل	الشمس	وجارية
172	أبو البركات الهاشمي	12	مخلع البسيط	نعاسي	تخاصمت
222	عمرو بن هوير	5	الكامل	الأروس	لا درّ
253	ابن المستوفي	2	الكامل	وجنسه	لا تخذعتك
240	ابن جكيننا	2	المنسرح	الهوس	شيخ
221	القاضي الحاسي	5	الكامل	بعض	حتام
166	عبد الواحد بن محمد	3	الطويل	تقضى	لحا
330	القطرسي	2	الطويل	الغض	ولقاء
317	عبد المحسن الصوري	7	الخفيف	القواضي	من
130	الحيص بيص	2	البسيط	غلطا	لا تحسبن
344	عبد الرحمن بن أحمد	2	البسيط	مرعته	مجري
280	ابن حريق البلنسي	8	الكامل	الأدمع	يا صاحبي
105	أبو النجم الزنجاني	5	السريع	يجمع	عهد
239	سنان	2	السريع	مستمع	ألجاني
354	علي بن جليات المعري	3	الوافر	اتساعا	إذا
167	أبو الفضل الربيعي	25	الكامل	أسمعا	عمري
213	ابن زهموية	2	الرمل	منعا	كل
155	أوس بن حجر	1	المنسرح	وقعا	أيتها
112	السابق المعري	2	المتقارب	تصفعه	إذا
118	السابق المعري	2	الطويل	وراعع	بمن
249	—	2	الطويل	وأضلعي	أتستغرب
258	الخوارزمي	3	مجزوء الرمل	بديع	يا بديع
74	البحترى	2	الخفيف	الارتياح	سألوني
360	صالح الهاشمي	2	مجزوء الكامل	سترجمع	ثوب
287	أبو يعلى المعري	4	المتقارب	والشبع	ومنتصب
282	ابن قاضي ميلة	17	الطويل	تعسف	ولما
84	قاضي همذان	1	الوافر	غلاف	وكنت
309	البديع المعري	13	المتدارك	وقفوا	علقوا
285	ابن هاني الأندلسي	1	الطويل	شئفا	أليلتنا

347	الماهر	2	الطويل	مُعْرِفَا	بِنَا
328	القطرسي	10	الخفيف	شَنْفَا	مَنْ
217	ابن عنين	5	الكامل	خَاشِفِ	يَا بَنَ
248	ابن النَّزَّ	3	الخفيف	الإِسْرَافِ	أَنَا
322	البهاء زهير	10	المتقارب	القرْفِ	لحَاظُكْ
157	عبد الله بن أبي بكر	1	الطويل	تُطَلِّقُ	فَلَمْ
275	ابن حديد المعري	59	الطويل	يَفْرُقُ	مَحَبَّ
330	القطرسي	2	البيسيط	يَتَفَقُّ	يَا رَا حَلًّا
337	—	2	السريع	البَقُّ	يَا لَيْلَةً
294	زاكي المجنون	2	المنسرح	يَحْتَرِقُ	قَدْ
74	سويد المرثدي	3	الطويل	المَمْرَقِ	إِذَا
129	—	2	الطويل	الْمَتَدَفِّقِ	وَلَوْ
238	—	3	البيسيط	وإِقْلَاقِ	لَا خَيْرَ
354	سيف الدولة	2	الوافر	عَقِيْقِ	كَأَنَّ
141	البندنجي	1	الكامل	وِثَاقِي	بِي
141	العبّاس بن عبد الله	2	الكامل	الإِنْفَاقِ	شَكْتِ
313	—	2	الكامل	وَامِقِ	إِنَّ
334	ابن مطروح	14	الكامل	وَالْمَنْطِقِ	مَنْ
141	ابن الدّويّدة	4	الكامل	وَبِرْقِهِ	مَطْرَثُ
344	عبد الرّحمن بن أحمد	2	الكامل	إِشْرَاقِهِ	أَضْحَى
247	ملك صقلية	3	مجزوء الوافر	نَسِقِ	أَرَى
288	أبو يعلى المعري	2	السريع	سَوَقِهَا	رَاكِبَةً
323	البهاء زهير	2	المنسرح	وَالْوَرِقِ	مَوْلَايَ
335، 322	ابن مطروح	2	المنسرح	الْيَقِيقِ	أَفْلَسْتُ
116	السّابق المعري	3	الخفيف	اسْتَحْقَاقِ	يَا شَرِيْفِ
335	ابن مطروح	2	المتقارب	الْوَرَقِ	وَلَمْ
112	السّابق المعري	2	البيسيط	فَنَكَا	الْحُرُّ
346	الماهر	2	الطويل	تُشْكِي	أَمْوَجِبَةً
347	الماهر	2	الطويل	لِلشَّكِّ	وَتَعْظُمُ

342	أحمد بن القاسم الصقلي	4	البيسيط	بأشراكي	يا ظبية
362	العقيلي	5	البيسيط	تراقيق	ما استضحك
111	السابق المعري	3	الخفيف	الملوك	يا بن
172	أبو البركات الهاشمي	7	مجزوء الكامل	الممالك	يا أيها
70	ابن القيسراني	3	السرّيع	سواك	أبوك
183	الفصيح	1	السرّيع	يديك	إياك
243	ابن الدّودة	2	السرّيع	عليك	يا عالم
117	السابق المعري	2	البيسيط	لولو	إذا
306	شقران السّلامي	2	الطويل	وكيل	ذكرت
355	ابن عنبسة المعري	2	الطويل	شامل	سرت
223	مؤمل بن عنبسة	5	البيسيط	مطول	أسير
354	أبو فراس الحمداني	3	البيسيط	تمأيلُهُ	سكرت
162	—	1	البيسيط	فعلوا	قد بين
167	عبد الواحد بن محمد	4	الكامل	يفعل	كرم
78	الواساني	15	مجزوء الكامل	الجميل	يا أيها
99	ابن رشيق	2	السرّيع	قالوا	يا سوء
112	السابق المعري	3	السرّيع	أهل	أوجبتم
286	ابن الرّقاق الأندلسي	4	الطويل	نوائلا	وعيد
175	النّاشي الأحصي	2	الوافر	البسّخالا	رأيت
305	ذو الرّمة	2	الوافر	بلالا	سمعت
229	الخوارزمي	2	الوافر	خالة	بأمل
284	أبو الرّبيع الموحّدي	8	الكامل	مشغولا	يا سائلي
222	القاضي الحاسي	2	الخفيف	ولبلا	لم
360	الخشكري	4	المتقارب	العلّي	بضرب
150	عبد المنعم بن سعيد	9	الطويل	تُفصّل	وأهيف
165	—	9	الطويل	بأقل	أبدر
219	ابن المعلّم	3	الطويل	أئيل	وما
162	المتنبي	شطر	البيسيط	زُحل	حُد
131	عبد المحسن التنوخي	5	مخلّع البيسيط	الدّلال	ولا بس

130	—	2	الوافر	وبالدلالِ	بُليثٌ
166	—	4	الوافر	الليالي	بمن.
355	المستهام الحلبي	3	الوافر	المقبيلِ	نزلتُ
117	السابق المعري	4	الكامل	ومطفشلِ	أنشا
117	عنتره	1	الكامل	المأكِلِ	ولقد
160	الأخطل	1	الكامل	الأعمالِ	وإذا
168	أبو الفضل الربيعي	9	الكامل	خاملِ	حتامَ
244، 243	حسان بن ثابت	2	الكامل	تُقتلِ	إنَّ
257	ابن منقذ	11	الكامل	انجلي	ليس
258	أبو الأسد الحماني	4	الكامل	أمثالي	أنت
287	أبو يعلى المعري	3	الكامل	العادلِ	نعم
119	السابق المعري	3	الكامل	حاله	العبدُ
242	—	2	الكامل	بسوءِله	سأل
104	الإمام علي	2	الرجز	كماله	لا ينقص
164	محمد الشهرزوري	3	مجزوء الرمل	بالزوال	أيها
313	ابن قنّاش الجوهري	6	مجزوء الرمل	اختبالِ	أنا
248	حميد الحنّاني	5	السريع	والعقلِ	قل
323	البهاء زهير	2	السريع	والشكلِ	أقول
110	السابق المعري	11	الخفيف	خيلِ	يا بنَ
183	الملك الأفضل	2	الخفيف	ويُعالي	قلْ
138	ابن مقلة	4	مجزوء الكامل	الأملُ	دولٌ
138	ابن الفرات	4	مجزوء الكامل	الدوْلُ	كذبتك
164	الأسعد بن مّاتي	6	مجزوء الكامل	المنازلُ	يا بدر
145	ابن أسعد الموصلي	3	الرمل	وأجل	بأبي
323	البهاء زهير	17	مجزوء الدوبيت	الشمائل	يا من
324	البهاء زهير	7	مجزوء الدوبيت	غافل	مالي
175	النّاشي الأحصي	2	الطويل	آئمُ	ومنَ
273	الهمام العبدي	22	الطويل	صوارمُ	أأعطافُ
205	ابن حيوس	2	البسيط	خادمه	لا تحسب

130	ابن أفلاح	3	البيسيط	يَتَمِّمُهُ	خليفة
214	ابن قرناص	4	الكامل	وَنَامُوا	إِنَّ
287	أبو يعلى المعري	4	مجزوء الكامل	مَعْدُمٌ	أَخْوَانٌ
297	يحيى بن الغزِيل	5	المنسرح	يَلْتَمِثُ	أَيُّ
265	العماد الأصبهاني	22	الخفيف	سَقِيمٌ	رَقٌّ
111	السابق المعري	3	الطويل	وَأَكْرَمَا	أَرَى
160	المرقش الأصغر	2	الطويل	وَاجِمَا	أَخْوَكٌ
164	ابن عنين	2	الطويل	يَتَقَدِّمَا	كَأَنِّي
283	ابن طفيل الوادآشي	12	الطويل	الْحَمَى	أَلَمْتُ
293	التقيب الحراني	11	الطويل	الظُّمَا	خِيَالٌ
301	ابن حُبوس	1	الطويل	تَحْكَمَا	قِفُوا
118	السابق المعري	5	البيسيط	الذِّمَّا	يَا عَائِدًا
112	السابق المعري	2	الوافر	الهِمَامَا	تَحَامَتَنِي
269	العماد الأصبهاني	12	الوافر	وَالْمَلَامَه	أَقَامٌ
242	حمد بن مهران	8	الكامل	مُدَامَا	أَهْدَتْ
266	العماد الأصبهاني	30	الرمل	التَّعَامَا	خَطَرْتُ
266	مهيار الديلمي	1	الرمل	أُمَامَا	يَكْرُ
165	ابن الدؤيدة	2	السريع	نَامَا	قَالَتْ
249	—	2	السريع	جَحْمُهُ	أَقُولُ
186	ابن أبي البغل	10	المنسرح	حَامَا	عَبْدُكَ
197	أمية بن أبي الصلت	2	المنسرح	ظَلَمَا	الْحَمْدُ
297	حماد البزاعي	44	الخفيف	نَامَا	وَعَدَ
118	السابق المعري	5	الخفيف	بِعَمَامَه	كَشَفَ
120	العرقلة	2	الطويل	المَكَارِمِ	يَقُولُونَ
169	أبو الفضل الربيعي	41	الطويل	لَا زِمٌ	تَسَنَّمَهَا
254	راجح الحلبي	8	الطويل	كَمِ	مَلَكْتَ
307	البيديع المعري	44	الطويل	الْحَمَائِمِ	أَمِنَ
295	ابن المره	2	البيسيط	بَدَمِ	وَمَا
316	علي العلابي	4	البيسيط	الْحَامِي	قَالُوا

341	عمر الفارسي	2	البيسط	بمّتهم	قلبي
268	العماد الأصبهاني	26	مخلع البيسط	سُقمي	ريمّ
71	الشيرازي	2	الوافر	الكرام	أحيك
327	ابن صابر	3	الوافر	بالرجوم	وكنّت
286	سنان	3	الكامل	العالم	لو
314	ابن معروف	4	مجزوء الرجز	الظلم	قد
297	حماد البزاعي	4	السريع	حاتم	تعلموا
250	ابن الشهرزوري	2	الدويث	ألّمي	لي
296	ابن السرخسي	4	المنسرح	الشيم	أيا
71	ابن معمرة	32	الخفيف	القروم	يا بن
132	ابن الأصيلح	2	الخفيف	بزمام	أي
216	—	1	الخفيف	منامي	ردّ
216	ابن المعلّم	4	الخفيف	السقام	يا معير
249	حميد الحتّاني	2	المتقارب	الحازم	هجوتمكم
132	يوسف بن المنيرة	2	مجزوء الكامل	معلّم	ما طار
211	ابن أفلح	3	مجزوء الكامل	زمرم	والله
64	—	4	المتقارب	الكرم	قبول
321	البهاء زهير	10	الطويل	شان	وحقكم
255	—	2	الطويل	أميئها	لها
135	المتنبي	1	البيسط	سكن	بم
311	البيستي	2	البيسط	وإيمان	كل
347	عتيق بن مفرّج	2	الوافر	جفون	أراك
337	ابن مطروح	10	الكامل	ريان	ومهفهف
148	أبو القاسم الحموي	2	مجزوء الكامل	يكون	يا من
215	القرمطي	11	الرجز	يؤمن	شر
239	—	2	المديد	يقظان	وهوموم
271	العماد الأصبهاني	14	الطويل	ترحمونه	قفوا
93	الحسن الواسطي	30	المديد	جفنا	زار
256	أسامة بن منقذ	8	الرمّل	فحنّا	ما يريد

137	القاسم الواسطي	5	المحتث	تَبِنَا	مازلت
341	ابن الرّمكدم	4	الطويل	قرونه	وليل
197	—	59	البيسيط	يُواتيني	وقد
109	الملك الأفضّل	8	الوافر	سنين	نظرتك
179	ماجد القيسراني	25	الوافر	والقيان	أما
180	الشريف الرّضي	1	الوافر	هاني	كأنّ
181	الملك الظاهر	5	الوافر	اللّسان	طلبت
270	العماد الأصهباني	10	الوافر	الغصون	جفون
136	ابن أبي التدى	1	الكامل	الأغصان	أنكرته
246	الصنوبري	1	الhezج	الميادين	شربنا
85	ابن تميم الرقي	8	السريع	طين	قلت
79	الواساني	82	الخفيف	والهتّان	أيها
110	أبو يعلى المعري	2	الخفيف	الرّهان	أيها
142	الدّلمي	2	الخفيف	ديلمان	أيها
240	المظفر بن علي	4	الخفيف	اللّسان	لا رعى
359	—	2	الخفيف	الدّيون	لست
301	علي بن الخازن	2	الطويل	كاره	إذا
347	الماهر	2	الطويل	غراره	لقد
181	الفصيح	2	الكامل	يرجوه	ابن
279	ابن جبير الأندلسي	7	الكامل	أهواه	يا زائراً
288	أبو يعلى المعري	2	السريع	فأضناه	نحيلة
142	الدّلمي	1	البيسيط	باقيها	لي
150	عبد المنعم بن سعيد	7	البيسيط	يُديها	يا سيّداً
342	علي بن محمد التنوخي	2	البيسيط	ساقها	وقهوة
142	الدّلمي	2	السريع	أشباهه	قال
90	ابن أبي عيينة	5	المنسرح	ثقبناها	إني
294	عثمان البلطي	12	الخفيف	أتيها	تهت
359	—	2	الوافر	وجيه	أتذكر
359	الوزير المهلبّي	1	الوافر	فيه	ألا

256	ابن المعتز	4	الكامل	كفّيه	كم
288	أبو يعلى المعري	3	السريع	تنفيه	صفراء
315	المنقوشي	3	الخفيف	نبيه	شعراء
165	ابن الدّويدة	3	مجزوء الكامل	فيه	قل
217	حماد البزاعي	9	مجزوء الكامل	بالله	يا ضرة
344	ابن الحاج اللّورقي	2	السريع	مناه	ما عجيبي
294	عثمان البلطي	4	السريع	والهدو	عبدك
113	السابق المعري	53	الخفيف	الولي	حلب
214	الصّابي	2	الطويل	متجافيا	ومن
173	حماد البزاعي	5	مجزوء الرجز	أستاريه	واقلقي
321	البهاء زهير	5	مجزوء الرمل	البرايا	يا مليحاً
146	زيد الحسيني	27	المتقارب	راسيه	أيا من
146	ابن الأنباري	5	المتقارب	صافيه	أيا
89	—	7	الخفيف	أريحي	لن
331	ابن كاسيويه	5	مجزوء الكامل	تاوي	روت
183	الفصيح	2	الوافر	إليه	لقد

* * *

فهرس الكُتب المذكورة في المتن

233	أخبار المنامات وما نُقل فيها من الآثار والحكايات لابن خميس
156	الإشارات الإلهية
325	الإشارة إلى مَنْ نال الوزارة لابن الصيرفي
351	الأربعين لابن ودعان
131	الأمالى لأبي يعقوب التُّجيري
355	الإيجاز والإعجاز للثعالبي
241	التاريخ لعبد الله بن الحسين القُطربلي ومحمد بن أبي الأزهر
183	التُحف والهدايا للخالدين
63	التذكرة لابن العديم
249	تفسير القرآن للواحدى
245، 244	التفقىة للبندينجى
339	الجامع الكبير فى اللغة للقرّاز القيروانى
351	جزء أبى القاسم لزيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمى
245، 195، 194، 188، 71	الجمهرة لابن دريد
330	الجوارى لابن كاسيويه
241	رسالة ابن القارح
360	الشباب والشيب لمحمد بن أحمد بن طالب
360	شدور العقود لابن الجوزى
228	شعر أبى بكر الخوارزمى لابن دوست
73	العشرة لمحمد بن يعقوب الكلينى
246	العُمدة لابن رشيق
63	كتاب الخواص لأبى حليم الطيب
223	مجالسات أحمد بن محمد النامى
226	معانى القرآن للقرّاء

* * *

فهرس المترجمين

- | | | | |
|-----|---|-----|---|
| 342 | علي بن محمد التنوخي الصقلي | 328 | أحمد بن عبد الغني القطرسي |
| 296 | علي بن محمد السرخسي البغدادي | 346 | أحمد بن عبيد الله، المعروف بالماهر |
| 136 | أبو العلاء، المحسن بن أبي عبد الله بن أبي الندى | 342 | أحمد بن القاسم الصقلي |
| 341 | عمر بن معمر الفارسي | 214 | أحمد بن هبة الله بن أحمد بن قرناص |
| 222 | عمرو بن هوبر الكلبي | 340 | إدريس بن اليماني الأندلسي |
| 342 | ابن الماعز، علي بن أحمد | 142 | ابن با منصور الديلمي |
| 346 | الماهر، أحمد بن عبيد الله | 131 | البُحْثري |
| 344 | محمد بن بركات بن هلال النحوي | 136 | أبو بكر الحلبي السمسار |
| 341 | محمد بن أبي بكر الصقلي | 228 | أبو بكر الخوارزمي الشاعر |
| 339 | محمد بن جعفر، القزاز القيرواني | 321 | البهاء زهير |
| 343 | محمد بن عبدون السوسي الورّاق | 344 | جعفر بن إبراهيم، ابن الحاج اللورقي |
| 190 | محمد بن عيسى النامي العراقي | 330 | حسن بن إسماعيل بن كاسبيويه |
| 333 | ابن مطروح | 174 | أبو الحسن الفراء |
| 216 | ابن المعلم الهرثي | 195 | ابن خالويه |
| 218 | ابن المعلم الهرثي | 340 | ابن الرّمكدم |
| 123 | نصر بن محمود الكلابي | 110 | السابق المعري |
| 214 | هبة الله بن أحمد بن هبة الله بن قرناص | 344 | عبد الرحمن بن أحمد بن حبيب |
| 338 | يحيى بن عبد العظيم، الجزار | 347 | عتيق بن مفرّج |
| 68 | يحيى بن محمد بن الخشاب، أبو الفضل | 342 | علي بن أحمد، ابن الماعز |
| | | 345 | علي بن جعفر بن الحسن بن البوين التنوخي المعري |
| | | 332 | علي بن عبد الله بن المسلم القاضي |

فهرس المصادر المعتمدة

- الإحاطة في أخبار غرناطة، لابن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، الخانجي، القاهرة 1973م.
- أحسن ما سمعت، للنعالي، تحقيق أحمد عبد الفتاح ثمام وزميله، مؤسسة الكتب الثقافية 1989م.
- إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي، عالم الكتب، بيروت. (مصورة الحلبي، القاهرة 1347هـ).
- أخبار الأذكياء، لابن الجوزي، تحقيق د. محمد مرسي الخولي، القاهرة 1970م.
- أخبار البحري، للصلوي، تحقيق د. صالح الأشر، دار الفكر، دمشق 1964م.
- أخبار الرّجّاجي، تحقيق د. عبد الحسين المبارك، دار الرشيد، بغداد 1980م.
- أدب الكتاب، للصلوي، تحقيق سميح صالح، دار البشائر، دمشق 2005م.
- الأدب المفرد، للبخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت 1977م.
- أسماء المغتالين، لابن حبيب. (ضمن نوادر المخطوطات).
- الإشارة إلى من نال الوزارة، لابن الصيرفي، تحقيق عبد الله مخلص، المعهد الفرنسي، القاهرة 1924م.
- الأشباه والنظائر، للخالديين، تحقيق د. السّيد محمد يوسف، لجنة التّأليف، القاهرة 1958م.
- الإصابة في تمييز الصّحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق عادل عبد الموجود وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت 1995م.
- الاعتبار، لأسامة بن منقذ، تحقيق د. قاسم السامرائي، دار الأصاله، الرياض 1987م.
- الإعجاز والإيجاز، للنعالي، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق 2001م.
- أعيان العصر وأعوان النّصر، للصفدي، تحقيق د. علي أبو زيد وزملائه، دار الفكر، دمشق 1998م.
- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، المؤسسة المصريّة العامة، والهيئة العامة للكتاب.
- الأفضليات، لابن الصيرفي، تحقيق د. وليد قصاب وزميله، مجمع اللغة العربية بدمشق 1982م.
- الأمالي، للزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة المدني، القاهرة 1992م.
- الأمالي، لابن الشجري، تحقيق د. محمود الطناحي، الخانجي، القاهرة 1992م.
- الأمالي، للقلالي، تحقيق أحمد عبد الجواد الأصمعي، المكتب التجاري، بيروت (مصورة دار الكتب المصريّة).
- أمالي المرتضى، للشريف المرتضى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت 1967م.
- الأمالي، ليموت بن المزرّع، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق 2001م.
- إنباه الرّواة، للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصريّة، القاهرة 1952م وما بعد.
- أس المسجون، لصفّي الدّين الحلبي، تحقيق محمد أديب الحادر، دار البشائر، دمشق 1997م.
- الإنصاف والتحرّي، لابن العديم، تحقيق لجنة تحقيق آثار أبي العلاء. (ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء).
- أُمّودج الرّمان في شعراء القيروان، تحقيق محمد العروسي المطوي وزميله، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1991م.
- بدائع البدائه، لابن ظافر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الأجلو المصريّة، القاهرة 1970م.

- البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق د. عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة 1997م.
- البديع، لابن أفلح العبيسي، تحقيق إبراهيم صالح، قيد الطبع.
- البديع، لأسامة بن منقذ، تحقيق أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، الحلبي، القاهرة 1960م.
- برد الأكياد في الأعداد، للثعلبي، الجوائب.
- البصائر والذخائر، للتوحيدي، تحقيق د. وداد القاضي، دار صادر بيروت 1988م.
- بغية الطلب في تاريخ حلب، لابن العديم، تحقيق د. سهيل زكار، دار البعث، دمشق 1988م.
- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، للضبي، دار الكاتب العربي، القاهرة 1967م.
- بغية الوعاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الحلبي، القاهرة 1964م.
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة، للفيروزآبادي، تحقيق محمد المصري، مطبعة جامعة دمشق 1972م.
- بهجة المجالس، لابن عبد البر القرطبي، تحقيق د. محمد مرسي الخولي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة 1962م.
- البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، الخانجي، القاهرة 1961م.
- تاج التراجم، لابن قطلوبغا، تحقيق إبراهيم صالح، دار المأمون، دمشق 1992م.
- تاج العروس، للزبيدي، تحقيق عدد من الأساتذة، حكومة الكويت.
- تاريخ الإسلام، للذهبي، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2003م.
- تاريخ بغداد = تاريخ مدينة السلام.
- تاريخ الخلفاء، للسيوطي، تحقيق إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت 1997م.
- تاريخ ابن الدُبَيْثي = ذيل تاريخ مدينة السلام.
- تاريخ دمشق، لابن القلانسي، تحقيق د. سهيل زكار، دار حسان، دمشق 1983م.
- تاريخ الطبري، للطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة 1967م.
- تاريخ العظمي، للعظيمي، تحقيق د. إبراهيم زعرور، دمشق 1984م.
- تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، تحقيق مجموعة من المحققين، مجمع اللغة العربية بدمشق.
- تاريخ مدينة السلام، للخطيب البغدادي، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2001م.
- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، لابن زبير الرُّبَيعي، تحقيق محمد المصري، مركز المخطوطات، الكويت 1990م.
- تمنة اليتيمة، للثعالبي، تحقيق عباس إقبال، طهران 1353هـ.
- التحف والهدايا، للخالدَيْن، تحقيق د. سامي الدَّهَّان، دار المعارف، القاهرة 1956م.
- تحفة القادم، لابن الأبار، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986م.
- تحفة الوزراء، للثعالبي، تحقيق حبيب الراوي وابتسام الصفار، مطبعة العاني، بغداد 1977م.
- تذكرة الأبيشي، للأبيشي، تحقيق سميح صالح، قيد الطبع.
- التذكرة الحمدونية، لابن حمدون، تحقيق د. إحسان عباس وأخيه، دار صادر، بيروت 1996م.
- التذكرة السعدية، للعبيدي، تحقيق د. عبد الله الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت 2001م.

- التذكرة الفخرية، للإربلي، تحقيق د. حاتم الضامن، دار البشائر بدمشق 2004م.
- التشبيهات، لابن أبي عون، تحقيق د. عبد المعيد خان، جامعة كيمبرج، لندن 1950م.
- النعازي، للمدائني، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق 2003م.
- النعازي والمراني، للمبرّد، تحقيق محمد الديباجي، مجمع اللغة العربية بدمشق 1976م.
- تعليق من أمالي ابن دريد، تحقيق مصطفى السنوسي، المجلس الوطني، الكويت 1984م.
- تفسير الطبري، تحقيق د. عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة 2001م.
- التقفية، للبندنجي، تحقيق د. خليل العطية، مطبعة العاني، بغداد 1976م.
- التكملة لوفيات الثقلة، للمندري، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت 1981م.
- التمثيل والمحاضرة، للثعالبي، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو، الحلبي، القاهرة 1961م.
- تهذيب الكمال، للمزّي، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت 1994م.
- التوابع والزوابع، لابن شهيد، دار صادر، بيروت 1967م.
- التوفيق للتلفيق، للثعالبي، تحقيق إبراهيم صالح، دار الفكر المعاصر، بيروت 1990م.
- ثمار القلوب، للثعالبي، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق 1994م.
- ثمرات الأوراق، لابن حجة الحموي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الخانجي، القاهرة 1971م.
- جذوة المقتبس، للحميدي، دار الكاتب العربي، القاهرة 1967م.
- الجليس والأنيس، للمعافى بن زكريّا، تحقيق د. محمد مرسي الخولي ود. إحسان عباس، عالم الكتب، بيروت 1991م.
- جمع الجواهر، للحصري، تحقيق علي الجاوي، دار الجليل، بيروت.
- جمهرة الأمثال، للعسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المؤسسة العربية، القاهرة 1964م.
- جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق د. رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت 1987م.
- جواهر الأدب وذخائر الشعراء والكتاب، لابن السّراج الشنتريني، تحقيق د. محمد قرقزان، وزارة الثقافة، دمشق 2008م.
- الجواهر المضية في تراجم الحنفية، للقرشي، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو، دار هجر، القاهرة 1993م.
- حاشية على شرح بانث سعاد، للبغدادي، تحقيق نظيف خواجه، المعهد الألماني، فيسبادن 1980م.
- الحلة السّيراء، لابن الأبار، تحقيق د. حسين مؤنس، ط. لجنة التأليف، القاهرة 1963م.
- حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصفهاني، دار الكتاب العربي، بيروت 1985م.
- حماسة البحري، تحقيق د. محمد نبيل الطريفي، دار صادر، بيروت 2002م.
- الحماسة البصرية، للبصري، تحقيق د. عادل جمال، الخانجي، القاهرة 1999م.
- حماسة الظرفاء، للزّوزني، تحقيق محمد جبار المعيد، ط. وزارة الإعلام، بغداد 1973م.
- حياة الحيوان الكبرى، للدّميري، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق 2005م.
- خاص الخاص، للثعالبي، تحقيق د. صادق النّقوي، حيدر آباد الدكن، الهند 1984م.

- خريدة القصر، للعماد الأصفهاني، تحقيق مجموعة من المحققين، مطابع مختلفة.
- خزانة الأدب، للبغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكاتب العربي والهيئة المصرية العامة، القاهرة 1967م وما بعد.
- الخزل والدأل، لياقوت الحموي، تحقيق يحيى عبارة وزميله، وزارة الثقافة بدمشق 1998م.
- خلاصة الأثر، للمحبي، دار صادر، بيروت. (مصورة عن الطبعة الأولى).
- الدرّة الخطيرة في شعراء الجزيرة، لابن القطاع، تحقيق بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1995م.
- درّة الغوّاص، للحريري، تحقيق بشار بكور، دار الثقافة والتراث، دمشق 2002م.
- دمية القصر، للباخرزي، تحقيق د. محمد ألتونجي، دار الحياة، دمشق 1971م.
- الديارات، للشابشتي، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد 1966م.
- ديوان الأخطل، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1979م.
- ديوان الأرجاني، تحقيق محمد قاسم مصطفى، وزارة الثقافة، بغداد 1979م.
- ديوان أسامة بن منقذ، تحقيق أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، عالم الكتب، بيروت 1983.
- ديوان ابن إسرائيل، تحقيق محمد أديب الجادر. قيد الطبع.
- ديوان ابن أفلح العبسي، جمع وتحقيق إبراهيم. قيد الطبع. (مع كتابه البديع).
- ديوان الإمام عليّ بن أبي طالب، تحقيق كامل الجبوري، دار المحجّة البيضاء؟ بيروت 1999م.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة 1964م.
- ديوان امرئ القيس، بشرح الشكري، تحقيق د. أنور أبو سويلم وزميله، مركز زايد للتراث، العين 2000م.
- ديوان أميّة بن أبي الصلت، جمع وتحقيق د. عبد الحفيظ السطلي، دمشق 1977م.
- ديوان الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي وزملائه، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، المغرب. بلا تاريخ.
- ديوان البحري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة 1980م.
- ديوان بشر بن أبي خازم، تحقيق د. عزّة حسن، وزارة الثقافة بدمشق 1972م.
- ديوان أبي بكر الخوارزمي، جمع وتحقيق حامد صدقي، طهران 1997م.
- ديوان البهاء زهير، تحقيق محمد طاهر الجبلاوي وزميله، دار المعارف، القاهرة 1982م.
- ديوان التلعفري، تحقيق د. رضا رجب، دار الينابيع، دمشق 2004م.
- ديوان النعالي، جمع وتحقيق د. محمود الجادر، دار الكتب، بيروت 1998م.
- ديوان جرير، بشرح ابن حبيب، تحقيق د. محمد نعمان أمين طه، دار المعارف، القاهرة 1977.
- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق د. وليد عرفات، دار صادر، بيروت 1974م.
- ديوان أبي حصينة، تحقيق د. محمد أسعد طلس، دار صادر، بيروت 1984م.
- ديوان الحيص بيص، تحقيق مكّي جاسم وشاكر شكر، وزارة الإعلام، بغداد 1974م.
- ديوان ابن حيّوس، تحقيق خليل مردم بك، دار صادر، بيروت 1984م.

- ديوان الخالديين، جمع وتحقيق د. سامي الدهان، مجمع اللغة العربية بدمشق 1969م.
- ديوان ابن دريد، جمع وتحقيق محمد بدر الدين العلوي، لجنة التأليف، القاهرة 1946م.
- ديوان دعبل الخزاعي، جمع وتحقيق د. عبد الكريم الأشتر، مجمع اللغة العربية بدمشق 1983م.
- ديوان ذي الرّمة، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح، مجمع اللغة العربية بدمشق 1972م.
- ديوان ابن رشيق، جمع وتحقيق د. عبد الرّحمن ياغي، دار الثقافة، بيروت 1989م.
- ديوان ابن الرّفاق البنلنسي، تحقيق عفيفة الديراني، دار الثقافة، بيروت.
- ديوان ابن الرّيات، جمع وتحقيق د. جميل سعيد، مطبعة نهضة مصر 1949م.
- ديوان الشريف الرّضي، دار صادر، بيروت.
- ديوان ابن شهيد، جمع وتحقيق د. يعقوب زكي، دار الكاتب العربي، القاهرة 1969م.
- ديوان أبي الشيبان الخزاعي، جمع وتحقيق د. يعقوب زكي، دار الكاتب العربي، القاهرة 1969م.
- ديوان الصنوبري، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1998م.
- ديوان الطرماح، تحقيق د. عزّة حسن، وزارة الثقافة بدمشق 1968م.
- ديوان عبد الله بن أبي عيينة، جمع وتحقيق محمد عامر غديرة. (ضمن مجلة المعهد الفرنسي بدمشق مج 19 سنة 1965م).
- ديوان عبد المحسن الصّوري، تحقيق مكّي جاسم وشاكر شكر، دار الحرية، بغداد 1980م.
- ديوان عرقلة الكلبي، تحقيق أحمد الجندي، مجمع اللغة العربية بدمشق 1970م.
- ديوان علي بن أفلح العسي، جمع وتحقيق إبراهيم صالح. (مقدمة كتابه (البديع)).
- ديوان عليّ بن الجهم، تحقيق خليل مردم بك، دار صادر، بيروت 1996م.
- ديوان عمارة اليمني، تحقيق عبد الرحمن اليرباني وأحمد المعلمي، مطبعة عكرمة، دمشق 2000م.
- ديوان العماد الأصفهاني، جمع وتحقيق د. ناظم رشيد، جامعة الموصل 1983م.
- ديوان عنتره، بشرح الشنتمري، تحقيق محمد سعيد المولوي، المكتب الإسلامي، دمشق 1970م.
- ديوان ابن عنين، تحقيق خليل مردم بك، دار صادر، بيروت 1992م.
- ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق شاكر العاشور، دار البنايع، دمشق 2008.
- ديوان أبي فراس الحمداني، تحقيق د. محمد ألتونجي، المستشارية الثقافية الإيرانية بدمشق 1987م.
- ديوان أبي فراس الحمداني (الرواية التونسية) تحقيق محمد بن شريفة، مؤسسة البابطين، الكويت 2000م.
- ديوان أبي فراس الحمداني (النسخة العربية) تحقيق محمد بن شريفة، مؤسسة البابطين، الكويت 2000م.
- ديوان القاضي الفاضل، تحقيق أحمد بدوي، القاهرة 1961م.
- ديوان ابن قيس الرّقيّات، تحقيق د. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت 1958م.
- ديوان كشاجم، تحقيق د. النبوي عبد الواحد شعلان، الخانجي، القاهرة 1997م.
- ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق عبد الستار فراج، دار مصر للطباعة، القاهرة.
- ديوان المرقشين، جمع وتحقيق د. كارين صادر، دار صادر، بيروت 1998م.

- ديوان مسلم بن الوليد، بشرح الطيخني، تحقيق د. سامي الدهان، دار المعارف، القاهرة 1970م.
- ديوان ابن مطروح، تحقيق د. حسين نصار، دار الكتب المصرية، القاهرة 2004م.
- ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري، تحقيق أحمد سليم غانم، دار الغرب الإسلامي 2003م.
- ديوان ابن المعتز، تحقيق د. يونس السامرائي، عالم الكتب، بيروت 1997م.
- ديوان مهيار الدّيلمى، تحقيق أحمد نسيم، دار الكتب المصرية 1925م.
- ديوان النابغة الجعدي، تحقيق د. واضح الصّمد، دار صادر، بيروت 1998م.
- ديوان ابن النبي المصري، تحقيق د. علي الأسعد، دار الفكر، بيروت 1969م.
- ديوان أبي نواس، تحقيق إيفالد فاغنز، المعهد الألماني، بيروت 1972.
- ديوان ابن هانئ الأندلسي، تحقيق د. محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1994م.
- ديوانا المرمي والبارع الهروي، جمع وتحقيق هلال ناجي، دار الهلال، دمشق 2009.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام الشتريني، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000م.
- ذيل تاريخ مدينة السلام، لابن الدّيبثي، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2006م.
- ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب، تحقيق د. عبد الرحمن العيثمين، العبيكان، الرياض 2005م.
- ذيل مرآة الزّمان، لليونيني، حيدر آباد الدّكن، الهند 1960م.
- ريات المبرزين، لابن سعيد، تحقيق د. محمد رضوان الدّاية، دار طلاس، دمشق 1987م.
- ربيع الأبرار، للزّمخشري، تحقيق د. سليم النعيمي، دار الدّخائر، قم، إيران.
- رسالة الغفران، لأبي العلاء المعرّي، تحقيق د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، القاهرة 1950م.
- رُوح الرّوح، لمؤلف مجهول، تحقيق إبراهيم صالح، قيد الطبع.
- روضة المحبين، لابن قيم الجوزيّة، دار الكتب العلميّة، بيروت 1977م.
- الرّوضتين في أخبار الدّولتين، لأبي شامة، تحقيق إبراهيم الرّبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت 1997م.
- زاد المسافر، لصفوان بن إدريس، تحقيق عبد القادر محداد، دار الرائد العربي، بيروت 1980م.
- زبدة الحلب، لابن العديم، تحقيق د. سامي الدهان، المعهد الفرنسي بدمشق 1951م.
- زهر الأكم، لليوسي، تحقيق د. محمد الحجّي، و د. محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء 1981م.
- الزّهرة، لابن داود، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، دار المنار، الرّزقاء، الأردنّ 1985م.
- سرح العيون، لابن نباتة المصري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة 1964م.
- سرور النفس، للتيفاشي، تحقيق د. إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت 1980م.
- سكر دان السلطان، لابن أبي حجلة، تحقيق علي محمد عمر، الخانجي، القاهرة 2001م.
- سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي، للبكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، عالم الكتب، بيروت 1984م.
- سنن الترمذي، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998م.
- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، استانبول.

- سنن النسائي، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت 1988م.
- سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق عدد من الأساتذة، مؤسسة الرسالة، بيروت 1981م وما بعد.
- شذرات الذهب، لابن العماد، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق 1986م.
- شرح الحماسة، للتبريزي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة 1938م.
- شرح الحماسة، للمرزوقي، تحقيق عبد السلام هارون وأحمد أمين، لجنة التأليف، القاهرة 1968م.
- شرح ديوان المتنبي، المنسوب للعسكري، تحقيق مصطفى السقا وزملائه، الحلبي، القاهرة 1971م.
- شرح قصيدة كعب بن زهير، لابن هشام الأنصاري، تحقيق د. محمود أبو ناجي، مؤسسة علوم القرآن، بيروت 1982م.
- شرح المقامات، للشريشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت 1998م.
- شروح سقط الزند، تحقيق لجنة تحقيق آثار أبي العلاء، دار الكتب المصرية (مصورة).
- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة 1966م.
- الصبح المبني عن حثيثة المتنبي، للبيدي، تحقيق مصطفى السقا وغيره، دار المعارف، القاهرة 1977م.
- صحيح البخاري، تحقيق محمد دهنبي، المكتبة الإسلامية، استانبول 1979م.
- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة 1991م.
- صلة التكملة، للحسيني، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي 2007م.
- صلة الصلة، لابن الزبير، تحقيق عبد السلام الهراس وسعيد أعراب، وزارة الأوقاف المغربية 1993م.
- الصناعتين، للعسكري، تحقيق محمد الجاوي وزميله، المكتبة العصرية، بيروت 1986م.
- طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، تحقيق د. محمود الطناحي وزميله، دار هجر، القاهرة 1992م.
- طبقات الشعراء، لابن المعتز، تحقيق عبد الستار فراج، دار المعارف، القاهرة 1956م.
- طبقات اللغويين والتحوّيين، للزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة 1970م.
- العقد الفريد، لابن عبد ربّه، تحقيق أحمد أمين وغيره، لجنة التأليف، القاهرة.
- العمدة في صناعة الشعر، لابن رشيق القيرواني، تحقيق د. النبوي عبد الواحد شعلان، الخانجي، القاهرة 2000م.
- عيون الأخبار، لابن قتيبة، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة. (مصورة دار الكتب).
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة، تحقيق د. نزار رضا، دار الحياة، بيروت.
- عيون الروضتين، لأبي شامة، تحقيق أحمد البيسومي، وزارة الثقافة بدمشق 1991م.
- غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، لابن ظافر، تحقيق محمد زغلول سلام وزميله، دار المعارف، القاهرة 1983م.
- الغصون اليبانة، لابن سعيد، تحقيق إبراهيم الإيباري، دار المعارف، القاهرة 1945م.
- الغيث المسجّم، للصفدي، دار الكتب العلمية، بيروت 1975م.
- الفتح الوهبي، لابن جنّي، تحقيق د. محسن غياض، وزارة الإعلام، بغداد 1973م.
- فصل المقال، للبكري، تحقيق د. إحسان عباس وزميله، دار الأمانة، بيروت 1971م.

- الفصول والغايات، لأبي العلاء المعري، تحقيق محمود زناتي، الهيئة المصرية العامة، القاهرة 1977م.
- فكاهاات الأسمار، لابن هذيل، تحقيق د. عبد الله الحمادي، مؤسسة البابطين، الكويت 2004م.
- الفهرست، للنديم، تحقيق رضا تجدد، طهران 1971م.
- فوات الوفيات، لابن شاعر الكندي، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1973م.
- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، تحقيق نصر الهوريني، الحلبي، القاهرة 1952م.
- قطب السُرور، للزريق التديم، تحقيق أحمد الجندي، مجمع اللغة العربية بدمشق 1969م.
- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، لابن الشَّعَّار، تحقيق كامل الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت 2005م.
- الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، تحقيق د. محمد الدَّالي، مؤسسة الرسالة، بيروت 1993.
- الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكاتب العربي والهيئة المصرية العامة، القاهرة 1968م.
- الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه، للصفدي، تحقيق هلال ناجي، دار الحكمة، بريطانيا 1999م.
- كنز العمال، للمتقي الهندي، منشورات المكتب الإسلامي، حلب 1971م.
- لسان العرب، لابن منظور، تحقيق محمد علي الكبير وزملائه، دار المعارف، القاهرة 1981.
- لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت 2002م.
- لطائف اللطف، للثعالبي، تحقيق د. عمر الأسعد، دار المسيرة، بيروت 1980م.
- اللطائف والظرائف، للثعالبي، تحقيق حماد العجماي، المطبعة العامرة الشرقية، القاهرة 1300 هـ.
- لوعة الشاكي ودمعة الباكي، لمنصور الحريري، تحقيق سميح صالح، دار البشائر، دمشق 2005م.
- مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة 1956م.
- مجمع الآداب، لابن الفوطي، تحقيق د. مصطفى جواد، وزارة الثقافة بدمشق 1962م.
- مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السُّنة المحمَّدية، القاهرة 1955م.
- المجموع اللِّيف، للأفطسي، تحقيق د. يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005م.
- محاضرات الأدباء، للرَّاغِب الأصفهاني، تحقيق د. رياض مراد، دار صادر، بيروت 2004م.
- المحبِّ والمحبوب، للسُّرِّي الرَّفَّاء، تحقيق مصباح غلاونجي وزميله، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق 1986م.
- المحمدون، للقفطي، تحقيق د. رياض مراد، مجمع اللغة العربية بدمشق 1975م.
- المختار من مناقب الأخيار، لابن الأثير، تحقيق مأمون الصاغرجي وزملائه، مركز زايد، العين 2003م.
- مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور، تحقيق عدد من الأساتذة، دار الفكر، دمشق 1984م وما بعد.
- مدح الشيء وذمُّه، للثعالبي، نسخة الجمعية الغراء بدمشق (مخطوط).
- المرثي، لابن الأعرابي، تحقيق محمد حسين الأعرابي، المجمع الثقافي، الإمارات 2003م.
- المردفات من قريش، لابن حبيب. (ضمن نوادر المخطوطات).
- المرصع، لابن الأثير، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد 1971م.
- مروج الذهب، للمسعودي، تحقيق شارل بلا، الجامعة اللبنانية، بيروت 1965م.

- مسالك الأبصار، للعمري، تحقيق مجموعة من المحققين، المجمع الثقافي، الإمارات 2001م وما بعد.
- المستطرف، للأبشيهي، تحقيق إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت 1999م.
- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، للدمايطي، تحقيق محمد مولود خلف، مؤسسة الرسالة، بيروت 1986م.
- المستقصى في أمثال العرب، للزنجشيري، دار الكتب العلمية، بيروت (مصورة حيدر آباد، الهند).
- المشترك وضعاً المفترق صنعاً، لياقوت الحموي، تحقيق وستنفلد، جوتنجن 1846م.
- مسند الإمام أحمد، دار صادر، بيروت. (مصورة الطبعة الأولى).
- مصارع العشاق، للسراج، دار صادر، بيروت.
- مطالع البدور، للغزولي، ط. مطبعة إدارة الوطن، القاهرة 1300هـ.
- معاهد التنصيص، للعباسي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت 1970م.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، للمراكشي، تحقيق سعيد العريان ومحمد العلمي، دار الكتاب، الدار البيضاء 1978م.
- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1993م.
- معجم الألفاظ الفارسية العربية، لإدي شير، مكتبة لبنان، بيروت 1990م.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت 1977م.
- المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، إعداد مركز الدراسات العسكرية، دمشق 1990م.
- معجم الشعراء، للمزرباني، تحقيق عبد الستار فراج، الحلبي، القاهرة 1960م.
- معجم العلماء والشعراء الصقليين، د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1994م.
- المعجم في أصحاب الصدي، لابن الأثير، دار الكتاب العربي، القاهرة 1967م.
- المغرب في حلى المغرب، لابن سعيد، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة 1964م.
- مقطعات مراثٍ، لابن الأعرابي = المراثي، لابن الأعرابي.
- من اسمه عمرو من الشعراء، لابن الجراح، تحقيق د. عبد العزيز المناع، الخانجي، القاهرة 1991م.
- المناقب والمثالب، لريحان الخوارزمي، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق 1991م.
- المنتخل، للميكالي، تحقيق د. يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000م.
- المنتظم، لابن الجوزي، تحقيق محمد عبد القادر عطا وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت 1992م.
- من غاب عنه المطرب، للثعالبي، تحقيق د. النبوي عبد الواحد شعلان، الخانجي، القاهرة 1984م.
- من غاب عنه المطرب، للثعالبي، تحقيق د. يونس السامرائي، عالم الكتب، بيروت 1987م.
- المنهل الصافي، لابن تغري بردي، تحقيق د. محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة، القاهرة 1985م وما بعد.
- الموشى، للوشاء، عالم الكتب، بيروت 1983م.
- المؤلف والمختلف، لعبد الغني الأزدي، تحقيق مثنى الشمري وقيس التميمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2007م.
- نتائج المذاكرة، لابن الصيرفي، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق 1999م.

- نثر الدّر، للآبي، تحقيق محمد علي قرنة وغيره، الهيئة المصريّة العامة، القاهرة 1980م.
- نثر النّظم، للثعالبي، تحقيق أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية، القاهرة 1990م.
- النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، لابن سعيد، تحقيق د. حسين نصّار، دار الكتب المصريّة، القاهرة.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي. (مصوّرة عن طبعة دار الكتب المصريّة).
- نشوار المحاضرة، للتنوخي، تحقيق عبّود الشالجي، دار صادر، بيروت 1971م.
- نضرة الإغريض، للمظفر العلوي، تحقيق د. نهى الحسن، مجمع اللغة العربية بدمشق 1976م.
- نفع الطيب، للمقري، تحقيق د. إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت 1968م.
- نكت الهميان، للصفدي، تحقيق أحمد زكي باشا، الجماليتة بالقاهرة 1911م.
- نهاية الأرب، للتّوري، المؤسسة المصريّة العامة والهيئة المصريّة العامة، القاهرة.
- نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون. لجنة التّأليف، القاهرة 1951م.
- الهفوات النادرة، للصّابي، تحقيق د. صالح الأشتر، مجمع اللغة العربية بدمشق 1967م.
- الوافي بالوفيات، للصفدي، تحقيق مجموعة من المحققين، ط. مطابع مختلفة.
- الورقة، لابن الجراح، تحقيق عبد الوهاب عزام وعبد الستار فراج، دار المعارف، القاهرة.
- الوزراء والكتّاب، للجّهشيار، تحقيق إبراهيم صالح، قيد الطبع.
- وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1969م.
- يتيمة الدهر، للثعالبي، تحقيق محمد محيي الدّين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت 1973م.

* * *

فهرس الموضوعات

84	قول شيخ من حمقى الصوفية	26			
84	بعض عدول بغداد يخاصم جاريته	27	61	طهور ابنة قاضي حمص	1
85	قميص بعض الملوك	28	62	سارق التبيذ في حمص	2
85	هجاء الحانة لابن تميم الرقي	29	63	جهل قاضي حمص بالنحو	3
85	قطعة لابن تميم الرقي	30	63	معلم حمصي متهم	4
86	بيت لحميد بن ثور	31	63	الأدوية التي تُذهب البغاء	5
86	بيتان لابن قيس الرقيات	32	64	شاعر عراقي يهدي الملح لسيف الدولة	6
86	كرامة مشرق العابد	33	64	بيتان في الغزل	7
87	حديث ثواب إتيان المساجد	34	64	بيتان لأبي العلاء المعري	8
87	فضل الموذنين	35	64	رسالة بلا نقطة، للوزير ابن النحاس	9
88	صلاة رسول الله داخل الكعبة	36			
88	حديث مكاره الجنة، وشهوات النار	37			
88	جواز نقل لحوم الهدى	38	68	بيتان للشريف تاج العلي	10
88	قطعة لابن دريد في الدواة والسكين والقلم	39		القاضي ابن الخشاب يحرض المسلمين على	11
89	قطعة في مدح الدواة، وذم المحبرة	40	68	قتال الإفرنج	
90	من الشعر المؤرى في الهجاء	41	70	مقتل القاضي ابن الخشاب على يد باطني	12
90	جهاد الدولعي، والفقهاء الفندلاوي	42	70	وصفة لقلع الحبر من الثوب	13
91	من غرائب الاتفاقات في أنس الطيور بني آدم	43	70	قول لمعزول عن ولاية	14
	91		71	بيتان من ظهر كتاب (الجمهرة)	15
91	طائر يألف وكذ المؤلف	44	71	بيتان في الغزل	16
93	قصيدة للنجيب الواسطي بمدح أمير المدينة	45	71	بيتان في الغزل	17
95	قصيدة لابن الدويذة	46	71	قصيدة ابن معمعة في الديك	18
96	قصيدة لابن التبييه المصري	47	73	تجويد كتابة «بسم الله الرحمن الرحيم»	19
			74	تتريب الكتاب	20
			74	تتريب الكتاب	21
			74	بيتان في اليمين	22
			74	أبيات في الطلاق	23
			74	ثلاث قصائد للواساني	24
100	بيتان في الغزل	50	84	قاضي همذان يرثي امرأته	25
100	بيتان للقاضي الأزجاني	51			

119	وله يشكو ابن العُقَيْدَة	81	100	بيتان للمجنون (قيس)	52
119	وله ينشي على صانع	82	101	كرامة روزبهار الفارسي الصوفي	53
120	أبيات لِوُحَيْشِ الصَّيْدَاوِي	83	الحليل عليه السّلام يعاتب خادم مسجده	54	
120	بيتان للعرقلة الكلبي	84	102	وزوارة	
120	أبيات للعرقلة يطلب نصفيةً من بغداد	85	103	اجتماع شيوخ بغداد لنجدة أنطاكية	55
121	أبيات لسديد الملك، ابن منقذ	86	104	مروءة الشيخ لأبي بكر الرّازي الحنفي	56
121	منامٌ غريب، وتفسيرٌ مطابقٌ	87	105	أبيات لأبي التّجم الدّكّاني	57
123	بيتان لأبي عبد الله القيسراني	88	105	فخر الدّكّاني ببلاغته، ونتيجة بغيه	58
123	مولد نصر بن محمود الكلابي	89	105	قصيدة ابن الصّراب الحلبي في مدح العميد الرّشيد	59
	الجزء الثامن				
127	منام أحد عدول كفرطاب	90	109	قطعة للملك الأفضل يستعطف أخاه العزيز	60
128	دواء لقلع شعر الأجنفان	91	110	أشدُّ ثلاثة أشياء في الدنيا	61
128	مجهول بتبرّع لإنشاء مصنع للماء في جامع حلب	92	110	بيتان للسابق المعري	62
128	أبيات للوزير ابن عبيد الله	93	110	قصيدة للسابق المعري	63
129	بيتان لمغربي محارف	94	111	ثلاثة أبيات له	64
129	أبيات في الغزل	95	111	ثلاثة أبيات له	65
129	بيتان لكشاجم	96	112	بيتان له	66
130	بيتان في الغزل	97	112	بيتان له	67
130	بيتان في وصف	98	112	بيتان له	68
130	ثلاثة أبيات ابن أفلاح في خليفة عصره	99	112	بيتان له	69
131	بيتان في الغزل	100	112	ثلاثة أبيات له	70
131	قطعة في غلامٍ راكبٍ أشهب	101	112	قصيدة له في تعزية بعض الأكابر بأُمَّه	71
131	تاريخ وفاة البحثري	102	113	قصيدة له	72
131	بين حائكٍ ومعلّم	103	116	ثلاثة أبيات له	73
132	قصيدة لابن خروّف الأندلسي	104	117	قطعة له يهجو ابن بابا	74
133	ورع ابن فريخ وأخيه	105	117	وله يهجو ابن سميكات	75
134	قبور قتلى ابن مرداس	106	117	وله يهجو لؤلؤ المللكي	76
135	فألٌ سيءٌ	107	118	وله يهجو طاهر بن عبد الرّحمن	77
135	امرأة وزوجها يتراسلان بشعر المتنبي	108	118	وله بمدح رئيساً عادّه في مرضه	78
			118	وله يهجو عبد الودود التّحوي	79
			118	وله فيه (هجاء التّحوي)	80

الجزء التاسع	
رسالة من القرويني إلى جدِّ جدِّ المؤلف، أو إلى	137
ابن التَّحَّاس	155
بيتان للقاضي الفاضل	163
قطعة للأسعد بن ممتي	164
بيتان لابن عنين	164
ثلاثة أبيات لابن الشهرزوري في الزُّهد	164
ابن الدُّويدة يدعو أسد الدولة إلى حَمَّامه	165
ابن الدُّويدة يصف هديَّة ابن محبوب	165
بيتان لابن الدُّويدة	165
أبو العلاء المعرِّي يُنشد فيمن قتل وصلب	165
أبيات في المصلوب	166
عبد الواحد الحلبي يصف دماميله شعراً	166
وله في محجوب الغنى	166
وله في بعض السفل	167
قصيدة الرُّبعي في رثاء معزِّ الدَّولة الكلابي	167
وله من قصيدة	168
وله في مسلم بن قريش لما ملك حلب	169
من ترسل القاضي الفاضل	171
أبو البركات الهاشمي يطلب فروة من الملك	154
الظَّاهر غازي	172
أبيات لِحَمَّاد البزاعي	173
قطعة لأبي الحسن الفرَّاء	174
ترجمة أبي الحسن الفرَّاء	174
بين التَّاشي الأَحْصِي وسيف الدَّولة	174
أبو الفتح الأواني يطلب راتبه	175
الجزء العاشر	
قصيدة ماجد القيسراني في الظَّاهر غازي	160
أعجوبة الفلك يهجو ابن الحصين	181
وقصيدته في تهنئة المؤلف بولده أحمد	182
قول المتنبي لابن جتِّي	109
ابن أبي التَّدَى يصف مملوكاً	110
عُمر ابن أبي التَّدَى	111
الواسطي يطلب تبناً من المؤلف	112
أبيات في الرِّثاء بلغة حمير	113
أبيات لابن مقلة الوزير	114
قصيدة للموصلي في مدح وادع المعرِّي	115
بين ابن منير وملك النُّحاة	116
أبيات في الهجاء	117
أبيات لابن الدُّويدة	118
كذبة أبي حيَّة التَّميري	119
بيتان لابن منصور الدَّيلملي	120
بيت له في عينه الصَّحيحة	121
بيتان له في ولده	122
أبيات له في ولده	123
بيتان في رثاء ولده	124
قصيدة لابن أبي درهم التغلبي في المدح	125
صفة الحر الصَّني	126
ثلاثة أبيات في الغزل لابن الدَّهَّان	127
هدية وذيلها بين ذمِّ وردِّ	128
بيتان في الهجاء لابن الدُّويدة	129
بيتان لأبي القاسم الحموي	130
بيتان له في ذمِّ الخضاب	131
بيتان له في الغزل	132
قصيدة ابن أبي التَّدَى في وصف ما جرى في	133
ميدان الحصى	149
قصيدة ابن زريق إلى ابن عساكر	150
قصيدة له في الغزل	150
قصيدة له في صاحب لحيَّة	151

162	وبيت له يدلُّ على اختلال العقيدة	183	191	وبيتان له فيه	211
163	وبيتان له	183	192	قصيدة محمد بن حمزة في مدح القاضي ابن	
164	بیتان للملك الأفضل في مدح العذار	183	211	سليمان	
165	وبيتان له في ذم العذار	183	193	خبر ابن زهمويه وابن الهاروني في هواء دجلة	
166	قصيدة المرعبي وهديته لخمارويه بن طولون	184	212		
167	قطعة لابن الزيات في غزاة المأمون بلد الرّوم	184	194	أبيات لابن قرناص الحموي	213
168	أبيات للسنوبري فيمن أهداه نبياً وورداً	185	195	بیتان للصّابي في طيف الخيال	214
169	وأبيات فيمن أهداه نعلًا	185	196	ولادة ابن لابن قرناص	214
170	قصيدة ابن أبي البغل مع هديته	186	197	تاريخ ولادة ابن قرناص	214
171	أبيات لأبي نواس	186	198	أرجوزة للقرمطي	215
172	حلب وقلعتها بعد وفاة الملك الصّالح بن نور	186	199	الفقيه معدان البالسي يهجو والي بالس	215
173	الدّين الشهيد	187	200	ابن المعلّم الهُرثي يجيز بيتاً بأبيات	216
177-173	سماعات على كتاب الجمهرة لابن دريد	187	201	ابن عنين بمدح ابن خطيب الرّبي بعد أن وقعت	
188			202	في حجره حمامة	216
188			203	قصيدة حمّاد البزاعي	217
178	تاريخ وفاة ابن خالويه	195	204	ابن المعلّم الهُرثي يجيز بيتاً بقصيدة	217
179	تفسير لغويّ وشاهده	195	205	ابن المعلّم بمدح صندل والي واسط	218
180	مسألة لغويّة	196	206	قصيدة لابن المعلّم	219
181	خبر أبي مهادية الأعرابي	196	207	أبيات للوزير ابن عبيد الله	219
182	الرّعم، لغة	197	208	ظبية ترضع طفلاً بعد وفاة أمّه في طريق الحجّ	
183	تفسير لغويّ	197	209		220
184	قصيدة لشاعرٍ معرّيّ مجهول	197	210	أبيات للشريف الإدريسي	221
الجزء الحادي عشر					
185	ابن حيّوس يتفاءل بكبوة حصان الأمير	205	211	أبيات للقاضي الحاسي التنوخي	221
186	قصيدة ابن النّحاس الوزير للأمير ابن منقذ	205	212	وبيتان له	
187	قصيدة ابن همام يرثي نفسه	206	213	عمرو بن هوبر الكلبي يهجو هاشمياً	222
188	أبيات في الهجاء لابن حيّوس	210	214	وله يصف مصلوباً	223
189	وبيتان له في الهجاء	210	215	أبيات لمؤمل بن عنبسة المعرّي	223
190	أبيات لابن أفلح البغدادي في ديبس بن مزيد	210	216	حمار إسحاق بن خلف	223
210			215	رثاء المنازي ولده الوحيد	224
			216	مصحف بخط ابن البواب، ورسالة نجاح	
			224	الشرابي	

243	جدلٌ حول بيت حسان بن ثابت «كلتاها	217	أربعة شعراء حلييون يجيزون بيتاً
245	حلب العصير»	218	أبو بكر الخوارزمي، وخبر ديوانه
243	أنواع الرِّقَّة لغَةً		
245	الفرق بين سوِّ، وسوِّء		
246	بين الصنوبري والمنتبي		
246	أحسن ما سُمع من الارتجال، لملك صقلية		
247	أبيات لأبي عمر الصَّقَلِي		
247	أبيات لعبد العزيز البَلَنُوبِي الصَّقَلِي		
248	أبيات لابن التَّنَّ القَطَّانِ المعرِّي		
248	وبيتان له		
248	وبيتان له		
248	أبيات لحُميد بن علي الحَتَّانِي		
249	وبيتان له أيضاً		
249	بيتان على باب حَمَّامٍ بإشبيلية		
249	بيتان على ظهر تفسير الواحدي		
250	ابن الشهرزوري يصف شمعة		
250	قصيدة للشَّيخ سعد الله المنبجي		
250	أعلام الحنفيَّة في علم الحديث		
251	أبيات لبعض المغاربة		
251	بيتان في ذم المزاح		
252	خبر ابن السَّلار مع شاتِّ حول البيت		
252	أبيات لعبد المنعم الجلياني الأندلسي		
253	بيتان للعليلاني في الخال		
253	بيتان في تفضيل البيض، لابن المستوفي		
253	بيتان لأبي المكارم القرشي في الغزل		
254	قطعة لراجح الحَلِّي في الملك المعظم		
255	بيتان للقمرراوي في الغزل		
255	بيتان في الغزل		
255	بيتان في الغزل		
255	أبيات في الغزل		
226		219	عتبة الغلام يدخل الجنة بدعاء
228		220	عتبة الغلام، والحوراء في المنام
			الجزء الثاني عشر
		233	منام الصلت بن زياد الحلبي
		233	جزاء الواقعة في علي بن أبي طالب
		235	جزاء الواقعة في الشيخين
		235	جزاء من يخوض في هذه الأمة
		235	منام أبي سليمان المغربي، وما حصل له في اليقظة
		235	موعظة فتى صوفي
		236	شباك إبليس
		237	منام سيف الدولة
		237	منام ابن حطام، وتفسير ابن الموصول له
		237	نصيحة شيخ من أولاس
		238	منام الصنوبري، وتفسيره في اليقظة
		238	رؤية الحسن بن الفضل في المنام بعد موته
		239	ابن اللعيبية يرى في المنام شيخاً يُنشده
		239	بيتان في النوم
		239	بيتان لسان، صاحب الدعوة التَّزاريَّة
		239	المظفر بن علي الكاتب يرثي المنتبي
		240	الحريري وابن جكينا
		240	بيتان لابن التلميذ، الطبيب البغدادي
		240	خبر باطل في ادعاء المنتبي النبوة
		241	ردُّ علي ابن القارح في رسالته
		241	بيتان في مدح أسير
		242	ترسلُّ وقطعة لحمد بن مهران
		242	الحجاج ومعلم ولده
		243-242	ابن الدويدة يهجو رجلاً مات في طريق الحج

280	قصيدة لأبي الحجاج المنصفي الزاهد	300	256	قطعة لأسامة بن منقذ	274
282	قصيدة لابن قاضي ميلة	301	256	زلزلة شيزر، وقصيدة ابن منقذ في الفاجعة	275
283	قصيدة ابن طفيل الوادآشي	302	258	امرأة توتّخ زوجها	276
284	قطعة لأبي الرّبيع، ابن عبد المؤمن	303	258	أبيات في الغزل للخوارزمي	277
284	ابن هانئ الأندلسي عند أمير بسكرة	304	258	قطعة لابن دريد في الغزل	278
أبيات لابن الزقاق الأندلسي في شادن ينظر	305	259	259	خير صالح جزرة	279
286	هلال الفطر	305	259	أبيات لابن حواري في الغزل	280
286	أبيات لسنان صاحب الدّعوة النزارية	306	260	بيتان في ذمّ أهل حمص	281
أهل المعرّة يستسقون بقبر عمر بن عبد العزيز	307	260	260	أبيات للمسعودي في الغزل	282
287		307	261	بلاغة دانشمند الياروقية	283
287	لغز في الميزان	308	261	الهروي يرى ابن القيسراني في المنام	284
287	لغز في الإبريق	309	262	رقية، للدخول على الملوك	285
288	لغز في المكحلة	310			
288	لغز في الشمعة	311			
288	لغز في الشمعة	312			
288	لغز في الشمعة	313			
288	لغز في الكافور	314			
288	الشيخ أحمد الغماري يرى السيدة فاطمة	315			
289	الزهراء في منامه	315			
	الجزء الرابع عشر				
293	قصيدة للنتيب الحرّاني الكحّال	316			
293	بيتان لزاكي المجنون الحرّاني	317			
294	أبيات للبلطيّ التّحوي في الغزل	318			
294	قصيدة للبلطي في مغنّ	319			
295	بيتان في الغزل	320			
295	بيتان في وصف الفراق	321			
296	أبيات على ثوب أصفر ببغداد	322			
296	أبيات في مدح المؤلّف	323			
296	تاريخ وفاة ابن السّرخس	324			
296	أبيات لحمام البزاعي يوصي أولاده	325			
				الجزء الثالث عشر	
			265	قصيدة للعماد الأصبهاني	286
			266	قصيدة للعماد الأصبهاني	287
			268	قصيدة للعماد الأصبهاني في مدح القاضي الفاضل	288
			269	قصيدة للعماد الأصبهاني	289
			270	قصيدة للعماد الأصبهاني	290
			271	قصيدة للعماد الأصفهاني	291
			272	قصيدة للعماد الأصبهاني في مدح حاجب الملك العزيز	292
			273	قصيدة الهمام العبدّي في مدح أرسلان بن زنكي	293
			275	قصيدة ابن صدقة المعريّ في المديح	294
			278	دعاء ابن غليس اليميني	295
			278	دعاء من كتاب للترمذي الحكيم	296
			279	ما يوصف للمحموم	297
			279	قطعة لابن جبير الأندلسي	298
			280	قطعة لابن حريق البلنسي	299

322	قصيدة للبهاء زهير	354	297	قطعة لابن الغزّيل في الغزل	326
322	بين البهء زهير وابن مطروح	355	297	قصيدة لحماد البزاعي في المديح	327
323	بيتان للبهاء زهير	356	300	رسالة القاضي الفاضل إلى أخيه	328
324-323	قصيدة للبهاء زهير	357	301	جائزة ابن حيّوس من تاج الملوك	329
324	قصيدة في الزهد للبهاء زهير	358	301	بيتان في عزّة النفس لابن الخازن الحلّي	330
325-324	قطعة له	359	301	أبو الحجاج الزهري يرى رسول الله في منامه	331
360	نصوص من كتاب الإشارة إلى من نال الوزارة	360	301		
325			302	مسألة المحراب	332
327	أبيات في الشيب لابن صابر	361	307	قصيدة للبديع المعري في المديح	333
327	بيتان لابن صابر	362	309	وقصيدة له في المديح	334
327	أبيات لابن صابر يصف نفسه	363	310	قصيدة الناظر المعري في المديح	335
364	لغز في الزرّ والغروة، لابن عدلان، ومثلها لابن	364	311	بيتان لأبي الفتح البستي	336
327	عين		312	قطعة للثعالبي	337
328	قصيدة للقطرسي في الغزل	365	312	وصف الباذنجان، لابن شبل	338
329	قصيدة للقطرسي في الغزل	366	312	ذمّ الناس، لابن شبل	339
329	بيتان له في شجرة ياسمين	367	313	بيتان في وصف الغريب	340
330	وبيتان له في الغزل	368	313	أبيات للمغيرة بن حبناء	341
330	بيتان له في رثاء صديق	369	313	أبيات في الخمر لابن قناش الجوهري	342
330	بيتان له في حب المعالي	370	314	وصف البرغوث لابن معروف	343
330	أبيات لابن كاسسيويه في جارية تتلو القرآن	371	314	قصيدة الصفيّ الأسود	344
331	بيتان له في جارية تروي الحديث	372	315	رثاء ابن النبيّ المصري	345
331	بيتان له في جارية زاهدة	373	315	خبر دخول رجل على بعض الفواسد	346
331	أبيات له في جارية تُجتلى	374	315	لغز في الكتاب	347
331	بيتان له في جارية لابسة وشياً	375	316	وصف محبرة انكسرت في سفينة	348
332	قصيدة له في مدح الملك الظاهر	376	316	أبيات ابن العلاميّ المعريّ	349
377	تاريخ وفاة علي بن عبد الله بن المسلم القاضي	377	317	أبيات ابن الدّباس البارع في الغزل	350
333			317	درّاعة عبد المحسن الصوريّ	351
333	أبيات ابن مطروح في فتح بيت المقدس	378			
333	أبيات لابن مطروح في الملك الناصر داود	379			
334	قصيدة لابن مطروح في الغزل	380	321	قصيدة للبهاء زهير	352
335	بيتان له فيمن اسمه بدرود	381	321	قطعة له	353

الجزء الخامس عشر

358	فائدة للسبة العقرب	408	335	بيتان له يطلب ورقاً من البهاء زهير	382
359	أبيات لبعض المغاربة في الوزير المهلبي	409	335	بيتان له يطلب ورقاً	383
359	أبيات للقاضي الفاضل	410	335	قصيدة له في الغزل	384
359	بيتان في اقتضاء وعد	411	336	بيتان له	385
360	بيتان للمخزومي الأعمى	412	337	قصيدة له في الغزل	386
360	الشيب خير من الصلح	413	337	بيتان في وصف البرغوث	387
360	بيتان في الشيب	414	338	ترجمة عثمان بن خرزاذ الأنطاكي	388
360	أبيات للخشكري في ذكر أسباب السيادة	415	338	بيتان في وصف الذباب	389
360	طائر يتكلم في حلب	416	338	قصيدة لأبي الحسين الخزار	390
361	قصيدة لابن أبي حصينة	417	339	أبو الحسين يمدح مهنة الجزارة	391
362	حديث في فضائل المعلمين	418	339	ترجمات مختارة من كتاب جنان الجنان لابن الزبير	392
362	أبيات للعقيلي في الغزل	419			
362	الأعرابي وأمير المؤمنين عمر	420			
	أم جعفر البرمكي تستجدي جلدي شاتين !!	421			
363					
الجزء السادس عشر					
			351	السلفي يكشف زيف ادعاء ابن ودعان	393
				بيتان للحيص بيص يشتريهما ملك النحاة	394
			352	بجميع شعره	
			353	أبيات لملك النحاة يصف امرأة	395
			353	عفة ملك النحاة	396
			353	أبيات لابن الأديب الكاتب	397
			354	أبيات لأبي فراس الحمداني في الغزل	398
			354	بيتان لسيف الدولة في الغزل	399
			354	أبيات لابن جلابات المعري	400
			354	بيتان للشطرنجي الحلبي	401
			355	أبيات للمستهم الحلبي في وصف بخيل	402
			355	ابن عنبسة المعري يصف غدر الزمان	403
			355	بيتان له في وصف بني الدنيا	404
			355	نصوص من الإيجاز والإعجاز للثعالبي	405
				قصيدة ابن البوين المعري في الأفضل أمير الجيوش	406
			357		
			358	رقية العبد الآبق	407

فهرس الفهارس

367	فهرس الآيات القرآنية	1
368	فهرس الحديث الشريف	2
368	فهرس الأمثال	3
368	فهرس الأوائل	4
369	فهرس الأعلام	5
387	فهرس القبائل والجماعات	6
389	فهرس الأماكن والبلدان	7
393	فهرس القوافي	8
407	فهرس الكتب المذكورة في المتن	9
409	فهرس المترجمين	10
411	فهرس المصادر المعتمدة	11
421	فهرس الموضوعات	12

* * *

شركة بن العديم

كتاب في غاية الأهمية والنفاسة، يجمع بين الأحداث التاريخية، ونوادر الأخبار الأدبية وفرائد القصائد والاختيارات الشعرية، ونوادر التراجم وذلك بأسلوب فني رائع قل نظيره. ويستقي ذلك كله من مصادر كانت في مكتبة آل العديم بحلب، ثم ذهبت بها النكبات، وبقي هذا الكتاب المصدر الوحيد لها.

مؤلفه هو كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله، المعروف بابن العديم، ينتمي إلى أسرة مباركة قل نظيرها، حملت لواء العلم والحديث والأدب والزهد والقضاء أكثر من أربعة قرون في حلب والقاهرة وغيرهما، فانعكس ذلك كله في شخصية ابن العديم من سعة خبرته وتنوع ثقافته؛ والتي انعكست بدورها في أدبه وكتبه الكثيرة التي ألفها، ولاسيما هذا الكتاب الذي بين أيدينا.

السعر 65 درهماً



أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE